







وجه	وجه
٢٨٧	معجزة ظهرت في حصار مدينة وبذ
٢٨٨	مشهد الحسين
٢٩٠	مروءة اسماعيل الهزرجي
	جود حاتم الطائي
٢٩١	إيثار ابن مامة الايادي
	صنم سومناة
٢٩١	الباب السابع عشر في الاسفار
٢٩٢	مدح السفر
٢٩٢	ذكر نسب العرب وتقاسيمهم
٢٩٢	دَم السفر
٢٩٢	اخبار عرب العاربة او البائدة
٢٩٢	سفرة ابن جبير الى جزيرة صَقْلِيَّة
٢٩٢	العرب المتعربة بنو قحطان
٢٩٢	الباب الثامن عشر في عجائب المخلوقات
٢٩٥	ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان
٢٩٥	في شرح عجب الموجودات
٢٩٥	سد مأرب وتفرع بني سبا
٢٩٦	ملك التبايعه بني حمير في اليمن
٢٩٦	في جرم الشمس ووضعها
٢٩٦	ملك شداد وتبع وافريقس وذو الازعار
٢٩٦	ملك بلقيس وناشر النعم وشمر مرعش
٢٩٦	في جرم القمر وخسوفه وتأثيراته
٢٩٦	ذو نواس وشهداء النصرانية في نجران
٢٩٦	في الهجرة والكواكب الثوابت
٢٩٦	استيلاء الحبشة على ملك اليمن
٢٩٦	فصل في ارباع السنة
٢٩٦	اخبار سيف بن ذي يزن
٢٩٦	فصل في تولد الانهار
٢٩٦	ملك المناذرة بني كهلان في العراق
٢٩٦	جسم الارض ودورانها وهيئتها
٢٩٦	ملك بن فهم وجذيمة الابرش وابن عدي
٢٩٦	في السحاب والمطر وما يتعلّق بها
٢٩٦	امرؤ القيس البدء والمحرق والنعمان
٢٩٦	في الرعد والبرق وما يتعلّق بذلك
٢٩٦	المنذر والنعمان والاسود وامرؤ القيس
٢٩٦	الباب التاسع عشر في المراسلات
٢٩٦	ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس
٢٩٦	في المراسلات بين الملوك والامراء
٢٩٦	خبر تنصر النعمان
٢٩٦	في الاشواق وحسن التواصل
٢٩٦	الفساسنة ملوك الشام بنو كهلان
٢٩٦	فصول في التهنة
٢٩٦	ملوك كندة
٢٩٦	في التوصية
٢٩٦	ذكر العرب المستعربة بنو اسماعيل
٢٩٦	فصول في الذم
٢٩٦	ملحق بتاريخ العرب
٢٩٦	اذيان العرب
٢٩٦	علوم العرب وآدابهم



وجه	وجه
١٨٢	١٢٠ المزاح
الباب الثاني عشر في الالغاز	١٢١ الصداقة وخلوص المودة
١٨٧	١٢٧ المطل في الوعد التواضع والكبر
الباب الثالث عشر في الوصف	١٢٩ الباب الثامن في الذكاء والادب
١٩٤	١٢٩ في العقل وماهيته وشرفه
١٩٤	١٣٣ في العلم وشرفه
١٩٥	١٣٨ وصف الكتاب
١٩٦	١٤١ في البيان والبلاغة والفصاحة
٢٠٠	١٤٢ في الشعر
٢٠٣	١٤٤ في الأدب
٢٠٨	١٤٧ الآداب الظاهرة
٢٠٩	١٥٠ الباب التاسع في اللطائف
٢١١	١٥٠ الحداد والامير
٢١٢	١٥١ المجاج والفتية
٢١٤	١٥٢ ابو العلاء وكتاب الفصوص
٢١٥	١٥٣ فتى فصيح علي بن الجهم والمتوكل
٢١٨	١٥٤ درواس بن حبيب وهشام
٢١٩	١٥٥ الشاعر المروني
٢٢٠	١٥٦ المنصور وابن هبيرة
قصة رجل اجار رجلاً استغاث به	١٦٠ ابو عبادة الجعفي عند المتوكل
٢٢٥	١٦٢ الركاض والرشيد
الباب الخامس عشر في الفكاهات	١٦٤ الأعمى والأعور
٢٢٥	١٦٦ اولاد نزار عند الافعى
٢٢٨	١٦٧ الباب العاشر في المديح
٢٣٠	١٧٦ الباب الحادي عشر في الفخر والعجب
٢٣١	١٨١ ابن كندة عند كمرى
٢٣٢	
٢٣٥	
٢٣٥	

## فهرس الجزء الثالث من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٦٣ ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره	٣ الباب الأول في التدئين
٦٤ اشعار جارية مجرى المثل	٣ في كمالاته تعالى
٦٥	الدعاء لله
٦٨ الحيوانات	٧ منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب
٦٨ البازي والديك برغوث وبعوضة	٩ محبة الله والثقة به
٦٩ اللبوة والغزال والقرد	١٢ الاستغفار الى الله
٧٢ ساعة	١٥ العالم العقلي
٧٦ قرد وغليم	١٦ الباب الثاني في الزهد
٧٩ الضبعة والرجل - اسد وذئب وغراب	١٦ في الخوف زهد النعمان بن امرئ القيس
٨٣ الجدي السالم والذئب النادم	١٧ عدي بن زيد والنعمان
٨٥ فارة وهر	١٨ ذلة الدنيا وزوالها
٩١ الهدهد الغير المتروقي	١٩ الراهب الجرجاني والشيخ عمر الصيني
٩٢ ملك الحزين والسمة	٢٩ حفظ الحواس
٩٤ الديك والتعلب	٣٠ الدهر وحوادثه
٩٧ الجمل والملح	٣٢ ذكر الموت
٩٩ البستاني والاربعة العابثون بجنته	٣٥ التوبة الى الله
١٠٣ الباب السابع في الفضائل والرزائل	٣٨ الباب الثالث في المراثي
١٠٣ الصبر	٤٦ الباب الرابع في الحكم
١٠٥ القناعة	٥٠ نواذر بزرجمهر حكيم الفرس
١٠٧ العدل	٥٢ حكم شاتاق الهندي
١٠٩ الكرم	٥٤ اشعار حكمية
١١٠ الوفاء الراي والمشورة	٦٢ الباب الخامس في الامثال
١١٣ الحسد	٦٢ فصل من نواذر كلام العرب
١١٤ حفظ اللسان وكتان السر	٦٣ نبذ من كلام الزمخشري والبستي
١١٧ الغيبة	
١١٩ الصدق والكذب	

ومن اديانهم الجوسية والصابئة ونصبوا بحسب تلك الآراء الصابئية اصنام الذهب للشمس  
 واصنام الفضة للقمر . وقسموا المعادن والأقاليم للكواكب . وزعموا ان قوَى الكوكب  
 تفيض على تلك الأصنام . فتكلم تلك الأصنام وتوحي للناس اعني الأصنام . وتعلم  
 الناس منافهم وكذلك قالوا في الأشجار التي هي من قسمة تلك الكواكب . إذا أُفردت تلك  
 الشجرة لذلك الكوكب وغرست لهُ وفعل لها كذا فاضت روحانية ذلك الكوكب على تلك  
 الشجرة . وتوحي للناس وتكلمهم في النوم . ومن أديانهم اليهودية في حمير وكنانة وبني الحارث  
 ابن كعب وكندة . واما النصرانية فكانت انتشرت فيهم . قال الفيروزبادي : ان قبائل شتى من  
 بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة وهم العباد . وإن كثيراً من ملوك اليمن والحيرة  
 تنصروا . وأما ملوك غسان فكانوا كلهم نصارى وكانت النصرانية في ربيعة وقضاة وجر  
 وتبوخ وتغلب وبعض طي . وكانت قريش نصبت في جملة أصنامها في الكعبة بمثل مريم مزوفاً  
 وابنها عيسى في حجرها قاعداً مزوفاً . وذلك في العمود الذي يلي باب الكعبة ولم تُطمس  
 صورتهما بل بقيتا الى عهد ابن زُبَيْر فهلكتا في الحريق (لنويري والازرقى)

## ٢ علوم العرب وآدابهم

٢١٣ فاما علم العرب الذي كانوا يتفاخرون به فعلم لسانهم واحكام لغتهم ونظم الأشعار  
 وتأليف الخطب . وكانوا موسومين بين الامم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والدلالة  
 في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة بأوقات مطالع النجوم ومعارجها وعلم بانواء الكواكب  
 وامطارها . على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم الى معرفة ذلك في  
 اسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق . واما علم الفلسفة فلم يحفهم الله شيئاً منه ولا هيأ  
 طبائعهم للعناية به . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ومنتهى حكمتهما والمظوم من كلامها  
 والمقيد لأيامها والشاهد على حكمها . به يأخزون واليه يصيرون . وكانوا لا يُجشون إلا بفلام  
 يولد او شاعرٍ ينبغ فيهم اوفرستنج . قال الصفدي : بل ما كان للعرب ما تفخروا به إلا (السيف  
 والضيف والبلاغة . وكانوا كل حول يتقاطرون الى سوق عكاظ ويتبايعون ويتناشدون  
 ويتفاخرون ويتعاطفون . ولقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له أن عمدت الى سبع  
 قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة . فقبل لها مذهبات وقد يقال  
 لها معلقات لأنها علقت في أسنار الكعبة . أما الكتابة فحكوا أن ثلاثة نفر من طيء كانوا على دين  
 عيسى فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية . فتعلمه قوم من الأنبار وجاء  
 الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير بضعة عشر إنساناً . ولقلة القرايطس عندهم عمدوا الى  
 كتيف الحيوان فكتبوا عليها . وكان الناس فرقتين أهل الكتاب والاميون . والاني من كان  
 لا يعرف الكتابة . فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة (لبي الفرج والجوهري)

ثم بجه له تعالى

الْكُعْبَةِ فَكَانَتْ مُجْتَمَعِ الْمَلَأِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي مُشَاوَرَاتِهِمْ وَمَعَاقِدِهِمْ .  
 ثُمَّ تَصَدَّى لِإِطْعَامِ الْحَاجِّ وَفَرَضَ عَلَى قُرَيْشٍ خَرَجًا يُوَدُّونَهُ . ثُمَّ  
 هَلَكَ قُصِيٌّ وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْقِيَادَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَتَّى  
 جَاءَ الْإِسْلَامُ ( مُلَخَّصٌ عَنْ كِتَابِ أَخْبَارِ مَكَّةَ لِلْأَزْرَقِيِّ )

( ملحق بتاريخ العرب )

١ اديان العرب

٤١٢ كانت العرب في أوَّل أمرها على دين ابرهيم واسماعيل حتى قَدِمَ عمرو بن لُحَيٍّ بَصْنَمٍ يُقَالُ لَهُ هُبَلٌ . وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ أَصْنَامِ قُرَيْشٍ عِنْدَهَا فَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِهِ عَلَى أَهْلِهِ بَعْدَ طَوَافِهِ بِالْبَيْتِ وَحَلَقَ رَأْسَهُ عِنْدَهُ . وَكَانَ هُبَلٌ مِنْ خَزَالِ الْعَقِيقِ عَلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ وَكَانَتْ يَدُهُ الْيَمْنَى مَكْسُورَةً فَأَدْرَكَتُهُ قُرَيْشٌ فَجَعَلَتْ لَهُ يَدًا مِنْ ذَهَبٍ . وَكَانَتْ لَهُ خِرَازِنَةٌ لِلْقُرَبَاءِ . وَكَانَتْ لَهُ سَبْعَةٌ قِدَاحٍ يَضْرِبُونَ بِهَا إِذَا مَسَّتْهُمْ الْحَاجَةُ وَيَقُولُونَ : إِنَّا اخْتَلَفْنَا فِهْبِ السَّرَاحِ . إِنْ لَمْ تَقْلَهُ فَمُرْ الْقِدَاحِ

وَكُنَ بِالْكُعْبَةِ عَلَى يَمِينِهَا حَجَرٌ أَسْوَدٌ . وَمَا زَالَ هَذَا الْحَجَرُ مَعْظَمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . تَبَرَّكَ النَّاسُ بِهِ وَغَرَّ دُونُهُ وَتَقَبَّلَهُ . وَكَانَ بِأَسْفَلِ مَكَّةَ قَدْ نُصِبَ صَنْمٌ يُعْرَفُ بِالْمُخَصَّصَةِ فَكَانُوا يُلْبَسُونَهَا الْقِلَائِدَ وَيُجِدُّونَ إِلَيْهَا الشَّعِيرَ وَالْحِنْطَةَ . وَيَصُبُّونَ عَلَيْهَا اللَّبَنَ وَيَذْبَحُونَ لَهَا وَيُعَاقُونَ عَلَيْهَا بَيْضَ النَّعَامِ . وَكَانَ لَهُمْ أَصْنَامٌ نَصَبُوهَا عَلَى أَسْمِ السِّيَّارَاتِ مِنَ الْكَوَاكِبِ . وَهِيَ الْمَشْتَرِي وَقِيلَ إِنَّ أَصْلَ اسْمِهِ ذَوْشَرَاءُ أَيْ سَاطِعُ النُّورِ . وَالزُّهْرَةُ وَرُحْلٌ وَالْمَرْيَجُ وَغَيْرَهَا مِنَ الثَّوَابِتِ . وَمِنْ مَعْبُودَاتِهِمْ أَيْضًا الْمُنَاةُ وَاللَّاتُ وَغَزَى . وَكَانَتْ الْمُنَاةُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَا بِلْيَ قُدَيْدٍ . وَكَانَتْ صَخْرَةً تُرَاقِ عَلَيْهَا دِمَاءُ الذَّبَائِحِ وَيَلْتَمِسُونَ مِنْهَا الْمَطَرَ فِي الْجَدَبِ . وَكَانَتْ اللَّاتُ أَيْضًا صَخْرَةً صَنِمًا لِلشَّمْسِ إِذَا مَرَّ عَلَيْهَا الْحَاجُّ يَلْتَوِيهَا بِالسَّوِيقِ . وَقِيلَ أَصْلُهَا مِنْ لَاءٍ أَيْ عِلَا وَعَظُمَ وَمِنْهُ اسْمُ الْجِلَالَةِ . وَأَمَّا الْعَزَى فَكَانَتْ شَجَرَةً يَعْظُمُهَا قُرَيْشٌ وَبَنُو كِنَانَةَ . وَيَطُوفُونَ بِهَا بَعْدَ طَوَافِهِمْ بِالْكُعْبَةِ وَيَعْكِفُونَ عِنْدَهَا يَوْمًا . قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَكَانَتْ اللَّاتُ وَالْعَزَى وَنَمَاتُ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَيْطَانٌ يَكْلِمُهُمْ . وَتَرَاوَى لِلْسَّدَنَةِ وَهِيَ الْمُحَبَّةُ وَذَلِكَ مِنْ صَنِيعِ إِبْلِيسَ وَأَمْرِهِ . وَكَانَ بَنُو حَنِيفَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ اتَّخَذُوا لَهَا عَبْدَهُ دَهْرًا طَوِيلًا ثُمَّ أَصَابَهُمْ نَجَاءٌ فَأَكَلُوهُ . فَقِيلَ فِي ذَلِكَ :

أَكَلَتْ حَنِيفَةُ رَجُلًا      زَمَنَ التَّقَحُّمِ وَالْمَجَاعِ

لَمْ يَحْذَرُوا مِنْ رَجَمِ      سُوءِ الْعُقُوبَةِ وَالتَّبَاعِ



أَحْبَبْتُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِجَوَارِكُمْ . فَاقْتُلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَانْهَزِمْ جُرْهُمُ فَلَمْ  
يُفَلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ فَهُدِرَ دَمُهُ (٢٠٧ م) . ثُمَّ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ آلِ يَنْ  
وَأَنْخَزَعَتْ خُرَاعَةُ بَيْكَةِ قَوْلُوا أَمْرَ مَكَّةَ وَحِجَابَةَ الْكَعْبَةِ . وَسَالَ بَنُو  
إِسْمَاعِيلَ السُّكْنَى مَعَهُمْ فَأَذِنُوا لَهُمْ . وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمْ لُحْيٌ وَهُوَ رَبِيعَةُ  
أَبْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا سَيِّدًا مُطَاعًا وَبَلَغَ بَيْكَةَ مِنْ الشَّرَفِ  
مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ . وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ اسْمُهُ فِي الْعَرَبِ كُلِّ مَذْهَبٍ  
وَقَوْلُهُ فِيهِمْ دِينًا مُتَّبَعًا . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَطْعَمَ الْحَاجَّ بِمَكَّةَ سَدَائِفَ  
الْإِبِلِ وَلَحْمَانَهَا عَلَى الثَّرِيدِ . وَعَمَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ جَمِيعَ حَاجِّ الْعَرَبِ  
بِثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ مِنْ بُرُودِ آلِ يَنْ وَهُوَ الَّذِي بَجَرَ النُّجَيْرَةَ . وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ  
وَحَمَى الْحُسَامَ وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ . وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ . فَكَانَتْ  
قُرَيْشٌ وَالْعَرَبُ تَسْتَقْسِمُ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ الْحَنِيفِيَّةَ  
دِينَ إِبْرَاهِيمَ . وَأَقَامَتْ خُرَاعَةُ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي سِدَانَةِ الْبَيْتِ حَتَّى  
قَامَ قُصِي الْقُرَشِيُّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . وَعَظُمَ شَرَفُهُ فَرَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ  
بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ . وَكَانَتْ وَلَايَةُ الْكَعْبَةِ لِأَيِّ غُبْشَانَ الْخُرَاعِيِّ  
فَبَاعَهَا مِنْ قُصِي بَزَقٍ خَمْرٍ فَقِيلَ فِيهِ أَخْسَرُ مِنْ صَفْقَةِ أَيِّ غُبْشَانَ .  
ثُمَّ دَعَا قُصِي إِلَيْهِ رَجَالَاتِ قُرَيْشٍ وَاجْمَعَ لِحَرْبِ خُرَاعَةَ فَتَنَاجَزُوا  
وَكَثُرَ الْقَتْلُ . ثُمَّ صَالَحُوهُ عَلَى أَنْ يُحْكِمُوهُ الْكَعْبَةَ (٥٠٧ ب م) . فَصَارَ  
لِقُصِي لُؤَاءُ الْحَرْبِ وَحِجَابَةُ الْبَيْتِ وَتَمَنَّتْ قُرَيْشٌ بِرَأْيِهِ وَصَرَفُوا  
مَشُورَتَهُمْ إِلَيْهِ فِي قَلِيلٍ أُمُورِهِمْ وَكَثِيرِهَا . فَأَتَّخَذُوا دَارَ النَّدْوَةِ إِزَاءَ

ذكر العرب المستعربة بني اسماعيل وهم القسم الثالث

٤١١ وَهُمْ بَنُو عَدْنَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَزَلُّوا الْحِجَازَ وَتَوَلَّوْا سَدَانَةَ  
الْكُعْبَةِ . وَإِنَّمَا الْحِجَازُ وَتِهَامَةٌ كَانَا دِيَارَ الْعَمَالِقَةِ . وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ  
هَذَاكَ وَكَانَتْ جُرْهُمُ مِنْ تِلْكَ الطَّبَقَةِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ الْيَمَنُ مَعَ  
إِخْوَانِهِمْ مِنْ حَضْرَمُوتَ . وَأَصَابَ الْيَمَنُ قَحْطٌ فَقَرَّوْا نَحْوَ تِهَامَةٍ يَطْلُبُونَ  
الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَعَثَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِإِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّهِ هَاجَرَ . فَأَحْتَلُّوا  
أَسْفَلَ مَكَّةَ وَأَقْتَلُوا مَعَ الْعَمَالِقَةِ فَأَبَادُوهُمْ . وَنَشَأَ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ  
جُرْهُمَ وَتَكَلَّمَ بِلُغَتِهِمْ وَتَرَوَّجَ مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ وَتَوَفَّى لِمِائَةِ  
وِثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ . وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ جُرْهُمَ يَعْظُمُ بِمَكَّةَ وَيَسْتَفْجِلُ حَتَّى  
وَلَّوْا أَلَيْتَ الْحَرَامِ . وَكَانُوا وَلَايَةً وَحُجَابَةً وَوَلَاةَ الْأَحْكَامِ بِمَكَّةَ . وَلَمَّا  
طَالَتْ وَلَايَةُ جُرْهُمَ اسْتَحْلَوْا مِنَ الْحَرَمِ أُمُورًا عَظِيمًا وَاسْتَحْلَفُوا بِجُرْمَةٍ  
أَلَيْتِ الْعَتِيقِ قَطَعَ اللَّهُ دَارَهُمْ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرِبَ سَدُّ مَارِبٍ سَارَ عَمْرُو  
أَبْنُ عَامِرٍ وَقَوْمُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لَا يَطْأُونَ بَلَدًا إِلَّا غَلِبُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا  
قَارَبُوا مَكَّةَ أَبَتْ جُرْهُمُ أَنْ تَفْسَحَ لَهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا :  
مَا نَحِبُ أَنْ تَنْزِلُوا فَتُضَيِّقُوا عَلَيْنَا مَرَاتِعَنَا وَمَوَارِدَنَا فَأَرْحَلُوا عَنَّا حَيْثُ

وانصرف الملك على يأس . فضرب العرب به المثل في الوفاء . وقال السمرقاني :

وفيت بأدراع الكندي إني إذا ما خان أقوامٌ وفيتُ

بني لي عاديًا حصنًا حصينًا وماءٌ كلما شئتُ استقيتُ

رفيعًا ترلقى العقبان عنه إذا ما نابني ضمُّ أبيتُ

وأوصى عاديًا قديمًا بألا تُخدم يا سمول ما بنيتُ

( لابي الفداء )

نَعَمْ . قَالَ : فَخَذَهُ . فَتَنَاولَ سَبِيْطُ جَنْفِ السَّيْفِ وَأَسْتَلَّ جِذْعُ نَصْلِهِ  
وَضَرَبَهُ بِهِ . فَقِيلَ : خُذْ مِنْ جِذْعِ مَا أَعْطَاكَ فَذَهَبَتْ مَثَلًا . فَوَقَّعَتْ  
الْحَرْبُ بَيْنَ سَلِيْحٍ وَغَسَّانٍ فَأَخْرَجَتْ غَسَّانُ سَلِيْحًا مِنَ الشَّامِ وَصَارُوا  
مُلُوكًا . وَاسْتَقَرَّ مُلْكُ الْغَسَّاسِيَّةِ ٤٠٠ سَنَةً بَلْيَافٍ (\*) (لحمزة الاصفهاني)

### ملوك كندة

\* (لما كان من قصدنا استيفاء أخبار العرب أضفنا اليها أخبار كندة) هم بنو زيد بن  
كهلان . وكانت كندة قبل أن يملك حجرٌ عليهم بغير ملكٍ تأكل القوي الضعيف حتى ملك  
حجرٌ وكان يُتَّبَعُ حين أُقْبِلَ سائرًا الى العراق استعمله عليهم . فسَدَّدَ أمورهم وساسهم احسن  
سياسة وانتزع من النخمين ارضهم وبقي وحده في مملكته مطاعًا لحسن سيرته (٥٠٣ م) .  
ثم مات بعده ابنه المقصور لانه اقتصر على ملك أبيه . ثم استغفله الحارث وعظم شأنه حتى  
ولاه قباز ملك العجم على العراق مدة ثم طرده انوشروان وارجع المنذر الثالث فهرب  
الحارث من وجهه ودخل ديار بني كلب ولم يلبث ان مات عندهم . وكان للحارث اربعة  
بنين ولأهم على قبائل كندة . وكان حجر اكبرهم متوليًا على بني اسد ففقدوا امره وقتلوه . فقام  
امروه القيس واستنجد بيكر وتغلب على بني اسد فانتجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر  
بهم . ثم تخاذلت عنه بكرٌ وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء . فتفرقت جموع امرىء القيس  
خوفًا من المنذر وخاف امروه القيس من المنذر . وصار يدخل على قبائل العرب وينتقل من  
أناس الى أناس حتى قصد السمومل بن عادياء اليهودي فأكرمه وأترله . وأقام امروه القيس  
عند السمومل ما شاء الله . ثم سار امروه القيس الى قصر ملك الروم مستنجدًا به وأودع أدرأه  
عند السمومل بن عادياء المذكور . ويرى على حماة وشيزر وقال في مسيره قصيدته المشهورة

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونهُ      وألحقني إنا لأحقان بقيصرا  
فقات له لا تبك عينك إنما      نحاول ملكًا أو نموت فنعذرا

فقات امروه القيس بعد عوده من عند قيصر عند جبل يقال له عسيب . ولما علم بموته هناك قال :  
أجارتنا إن الخطوب تنوب      وإني مقيم ما أقام عسيب

ولما مات امروه القيس سار الحارث بن أبي شمر الغساني الى السمومل وطالبه بادرع  
امرء القيس وما له عنده وكانت الأدرع مائة وكان الحارث قد أمر ابن السمومل . فلما  
امتنع السمومل من تسليم ذلك الى الحارث قال الحارث : إما أن تسلم الأدرع وإما قتلت  
ابنك . فقال السمومل : لست أخفي ذمتي فاصنع ما شئت . فذبح ابنه والسمومل ينظر اليه



وَقَالَ : مَا أَذْرِي أَيْكُمَا أَكْرَمُ وَأَوْفَى أَهَذَا الَّذِي نَجَا مِنَ السَّيْفِ فَعَادَ  
إِلَيْهِ أَمْ هَذَا الَّذِي ضَمِنَهُ . وَأَنَا لَا أَكُونُ إِلَّا ثَلَاثَةً . قَالَ الْمِيدَانِيُّ : وَتَنَصَّرَ  
مَعَ النُّعْمَانِ أَهْلُ الْحِيرَةِ أَجْمَعُونَ وَبَنَى النُّعْمَانُ فِي حَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْكَنَائِسَ  
الْعَظِيمَةَ . وَقَتْلَهُ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ أَبْرَوِيزَ (٦٠٤ ب م) وَأَنْقَطَعَ الْمَلِكُ  
عَنْ حُلُمٍ . وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ زَمَانٍ (الآغا نِي)

٣ الفساسة ملوك الشام بنوكهلان

٤١٠ كَانَ آلُ جَفْنَةَ عُمَالُ الْقِيَاصَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ كَمَا كَانَ  
الْمُنَادِرَةُ آلُ نَصْرِ فِي آخِرِ أَمْرِهِمْ عُمَالًا لِلْأَكْسَرَةِ عَلَى عَرَبِ الْعِرَاقِ .  
وَأَصْلُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ مِنَ الْأَزْدِ بَنِي كَهْلَانَ لِأَنَّ الْأَزْدَ لَمَّا أَحْسَتْ  
بِمَارِبِ انْتِقَاضِ الْعَرَمِ وَخَشِيتِ السَّيْلَ تَفَرَّقَتْ . فَتَشَاءَمَ قَوْمٌ فَتَزَلُّوا  
عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ غَسَّانٌ فَصَيَّرُوهُ شَرِبَهُمْ فَسَمُّوا غَسَّانَ . ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ ثَعْلَبَةُ  
ابْنُ عَمْرِو الْغَسَّانِيِّ بِبَادِيَةِ الشَّامِ وَالْمُلُوكُ بِهَا مِنْ قَبْلِ الْقِيَاصَةِ . وَكَانُوا  
يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَمَّا تَزَلَّتْ غَسَّانُ فِي أَرْضِ الشَّامِ كَانَ بِهَا قَوْمٌ  
مِنْ سُلَاحِجٍ فَضَرَبُوا عَلَى الْغَسَّاسِيَّةِ الْإِثَاوَةَ وَكَانَ الَّذِي يَلِي جَبَاتِهَا سَيْطًا  
مِنْهُمْ فَاسْتَبَطَّاهُمْ . فَتَصَدَّ سَيْطُ ثَعْلَبَةَ رَأْسَهُمْ وَقَالَ : لَتَهْجَنَّ لِي الْإِثَاوَةُ  
أَوْ لَا خُذْنِ أَهْلَكَ . وَكَانَ ثَعْلَبَةُ حَلِيمًا فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي مَنْ يُزِيحُ عَنْكَ  
بِالْإِثَاوَةِ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : عَلَيْكَ بِأَخِي جِدْعِ بْنِ عَمْرِو . وَكَانَ جِدْعٌ فَاتَّكَ .  
فَأَتَاهُ سَيْطٌ وَخَاطَبَهُ بِمَا كَانَ خَاطَبَ بِهِ ثَعْلَبَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَيْفٌ  
مُذَهَّبٌ وَقَالَ فِيهِ عَوْضٌ مِنْ حَقِّكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْإِثَاوَةَ . قَالَ :



يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ وَحَيَا مَنْ لَا حِيَالَهُ  
 إِنَّ شَيْبَانَ قَبِيلُ أَكْرَمَ اللَّهِ رِجَالَهُ  
 وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمْرُو وَشَرَّاحِيلُ الْحَمَالَهُ  
 رَقِيكَ الْيَوْمَ فِي الْجَدِّ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَهُ

فَوَثَبَ شَرِيكُ وَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ يَدَيَّ بِيَدِهِ وَدَمِي بِدَمِهِ  
 وَأَمَرَ لِلطَّاءِيِّ بِخُمْسِ مِائَةِ نَاقَةٍ . وَقَدْ جَعَلَ الْأَجَلَ عَامًا كَامِلًا مِنْ  
 ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْقَابِلِ . فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ  
 يَوْمٌ وَاحِدٌ قَالَ النُّعْمَانُ لِشَرِيكٍ : مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا فِدَاءَ حِنْظَلَةٍ .  
 فَقَالَ شَرِيكُ : فَإِنْ بَكَ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِيَّ فَإِنَّ غَدًا لِلنَّازِئَةِ قَرِيبٌ .  
 فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَثَلًا . وَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ النُّعْمَانُ بَيْنَ قَبْرَيَّ نَدِيمَيْهِ وَأَمَرَ  
 بِقَتْلِ شَرِيكٍ . فَقَالَ لَهُ وَزَرَاؤُهُ : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهُ حَتَّى يَسْتَوِيَ  
 يَوْمُهُ . فَتَرَكَهُ النُّعْمَانُ وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَقْتُلَهُ لِيُنْجِيَ الطَّاءِيَّ . فَلَمَّا  
 كَادَتِ الشَّمْسُ تَغِيبُ قَامَ شَرِيكُ مُجَرَّدًا فِي إِزَارٍ عَلَى النَّطْعِ وَالسِّيفِ  
 إِلَى جَانِبِهِ . وَكَانَ النُّعْمَانُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَاكِبٍ قَدْ ظَهَرَ  
 فَإِذَا هُوَ حِنْظَلَةُ الطَّاءِيِّ قَدْ تَكْفَنَ وَتَحَنَّنَ وَجَاءَ بِنَادِيَتِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ  
 النُّعْمَانُ قَالَ : مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ وَقَدْ أَفْلَتَ مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : الْوَفَاءُ .  
 قَالَ وَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوَفَاءِ . قَالَ : إِنَّ لِي دِينًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَدْرِ . قَالَ :  
 وَمَا دِينُكَ . قَالَ : النَّصْرَانِيَّةُ . قَالَ : فَأَعْرِضْهَا عَلَيَّ . فَعَرَضَهَا فَتَنَصَّرَ  
 النُّعْمَانُ . وَتَرَكَ تِلْكَ السَّنَةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَفَا عَنْ شَرِيكٍ وَالطَّاءِيَّ .

أَمَّا الْبُكَاءُ فَقُلَّ عَنْكَ كَثِيرُهُ وَلَنْ بَكَيْتَ فَلَلْبُكَاءُ خَلِيقُ  
ثُمَّ رَكِبَ النُّعْمَانُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَمَرَ بِنَاءَ الْغُرَيَيْنِ عَلَيْهِمَا فَنُيَا  
وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي السَّنَةِ يَجْلِسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْغُرَيَيْنِ يُسَمِّي أَحَدَهُمَا  
يَوْمَ نَعِيمٍ وَالْآخَرَ يَوْمَ بُؤْسٍ . فَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمٍ يُعْطِيهِ  
مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ شَوْمًا أَيْ سُودًا . وَأَوَّلُ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُؤْسِهِ  
يُعْطِيهِ رَأْسَ ظَرْبَانٍ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيَذْبَحُ وَيَغْرِي بِدَمِهِ الْغُرَيَّانِ .  
فَلَيْتَ بِذَلِكَ بَرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ طِيٍّ يُقَالُ لَهُ  
حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَفْرَاءَ . كَانَ آوَى النُّعْمَانِ فِي خَبَاءٍ يَوْمَ خَرَجَ إِلَى  
الصَّيْدِ وَانْفَرَدَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ بِسَبَبِ الْمَطَرِ . فَحَرَّبَ بِهِ حَنْظَلَةُ وَهُوَ لَا  
يَعْرِفُهُ وَذَبَحَ لَهُ شَاةً فَأَطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ لَبَنًا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ  
النُّعْمَانُ وَافِدًا إِلَيْهِ سَاءَ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : يَا حَنْظَلَةُ هَلَّا أَتَيْتَ فِي غَيْرِ  
هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ : أَبَيْتُ اللَّعْنَ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِمَا أَنْتَ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ :  
أَبَشِّرْ بِقَتْلِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ قَدْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا وَلِأَهْلِي مِنْ خَيْرِكَ  
مَا زِلْتُ أَفَلَا تَكُنْ مِثْرَتَهُمْ قَتْلِي . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَأَسْأَلُ حَاجَةً  
أَقْضِيهَا لَكَ فَقَالَ : تَوَجَّعَنِي سَنَةٌ أَرْجِعُ فِيهَا إِلَى أَهْلِي وَأُحْكِمُ مِنْ أَمْرِهُمْ  
مَا أُرِيدُ ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ فَأَنْفِذُ فِي حُكْمِكَ . فَقَالَ : وَمَنْ يَكْفُلُ بِكَ  
حَتَّى تَعُودَ فَنَظَرَ فِي وُجُودِهِ جُلُوسًا بِهِ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرِوٍ فَأَنْشَدَ :  
يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرِوٍ يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه  
يَا أَخَا شَيْبَانَ فَكَ الْيَوْمَ رَهْنًا قَدْ أَنَالَه

الْقَرْنَيْنِ إِضْفِيرَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ مِنْ شَعْرِهِ وَأُمُّهُ مَاءُ السَّمَاءِ . قَالَ الْجَنَابِيُّ :  
وَكَانَ هَذَا الْقَبْلُ لِأَبِي عَامِرٍ الْأَزْدِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ مَالَهُ مَقَامَ الْقَطْرِ أَيْ  
عَطَاءً وَجُودًا فَغَلَبَ عَلَى يَدِهِ لِأَنَّهُمْ خَلَفُوا مِنْهُ . وَذَكَرَ أَنَّ مَرَّةَ بْنَ كُثُومٍ  
قَتَلَهُ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ . (٥٦٢ ب م) ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ  
هِنْدٍ الْمُلَقَّبُ بِالْمُحَرِّقِ وَهِنْدُ أُمُّهُ . وَكَانَ شَدِيدَ السُّلْطَانِ غَزَا تِمِيمًا  
فِي دَارِهَا فَقَتَلَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِائَةً يَوْمَ أُوَارَةَ الثَّانِي بِأَخِيهِ أَسْعَدَ بْنِ  
الْمُنْذِرِ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً . (٥٧٨) ثُمَّ وَلِيَ شَقِيقَهُ قَابُوسُ أَرْبَعَ  
سِنِينَ فِي زَمَنِ أَنْوَشُرَوَانَ . وَكَانَ فِيهِ لَيْنٌ وَكَانَ ضَعِيفًا مَهِينًا قَتَلَهُ رَجُلٌ  
مِنْ يَشْكُرَ وَسَلَبَهُ . (٥٨٢) ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْذِرُ الرَّابِعُ أَخُوهُ سَنَةً وَاحِدَةً  
ثُمَّ النُّعْمَانُ الرَّابِعُ أَبُو قَابُوسَ (٥٨٢ - ٦٠٤) وَهُوَ صَاحِبُ النَّابِغَةِ  
الذُّبْيَانِيَّةِ الَّتِي بَنَى الْغَرِيِّينَ وَتَتَصَرَّ

خبر تنصر النعمان

٤٠٩ كَانَ النُّعْمَانُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ الْمُلَقَّبُ بِأَبِي قَابُوسَ قَدْ نَادَمَهُ  
رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدُهُمَا خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ وَالْآخَرُ عَمْرُو بْنُ  
مَسْعُودٍ فَأَغْضَبَاهُ فِي بَعْضِ الْمُنْطِقِ . فَأَمَرَ بِأَنْ يُحْفَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَفِيرَةٌ  
يُظْهِرُ الْحَفِيرَةَ ثُمَّ يُجْعَلُ فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَا فِي الْحَفْرَتَيْنِ . فَقَعَلَ ذَلِكَ  
بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا كَيْدُهُمَا . فَدِمَّ عَلَى ذَلِكَ وَعَمَّهُ  
وَفِي عَمْرُو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ الْمُضَلَّلِ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي أَسَدٍ :  
يَا قَبْرُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدُ وَبُرُوقُ



ملك المنذر الاول والنعمان الثاني والاسود وامرؤ القيس الثالث

٤٠٧ وَلَمَّا تَرَهَّدَ النُّعْمَانُ تَوَلَّى الْأَمْرَ ابْنُهُ الْمُنْذِرُ الْأَوَّلُ (٤٢٠ ب م)  
وَكَانَ أَهْلُ فَارَسَ وَلَوْ أَعْلَيْهِمْ شَخْصًا مِنْ وَلَدِ أَرْدَشِيرَ وَعَدَلُوا عَنْ بَهْرَامَ  
لِنَشْئِهِ بَيْنَ الْعَرَبِ وَخُلُوهِ مِنْ آدَابِ الْأَجَمِ . وَأَسْتَجَدَّ بَهْرَامُ بِالْعَرَبِ  
فَجَهَزَ الْمُنْذِرُ الْعَسَاكِرَ لِبَهْرَامَ لَطَلَبِ مُلْكِهِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ الْمَلِكِ فَأَذْعَنَ  
لَهُ فَارَسُ وَأَطَاعُوهُ . وَأَسْتَوْهَبَ الْمُنْذِرُ ذُنُوبَهُمْ مِنْ بَهْرَامَ فَعَفَا عَنْهُمْ وَاجْتَمَعَ  
أَمْرُهُ . وَرَجَعَ الْمُنْذِرُ إِلَى بِلَادِهِ وَشَغِلَ بِاللَّهُوِ إِلَى مَوْتِهِ . (٤٦٢ ب م)  
وَمَلَّكَ مَكَانَهُ النُّعْمَانُ الثَّانِي وَكَانَ وَزِيرُهُ عَدِيَّ بْنُ زَيْدٍ النَّصْرَانِيَّ  
فَتَرَهَّدَا (٤٦٩) . (\*) وَمَلَّكَ مَكَانَهُ أَخُوهُ الْأَسْوَدُ وَهُوَ الَّذِي انْتَصَرَ  
عَلَى عَسَاكِرِ عَرَبِ الشَّامِ وَأَسْرَعَ عِدَّةً مِنْ مُلُوكِهِمْ ثُمَّ هَلَكَ (٤٩١) . وَمَلَّكَ  
أَخُوهُ مُنْذِرُ الثَّانِي سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ ابْنُ أَخِيهِ (٤٩٨) نُعْمَانُ الثَّلَاثُ . ثُمَّ  
أَسْتَحْلَفَ أَبُو يَمْفَرِ بْنِ عُلْقَمَةَ الذَّمِيلِيَّ (٥٠٣) وَذَمِيلُ بَطْنٍ مِنْ لَحْمٍ . ثُمَّ  
هَلَكَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ (٥٠٦) هَذَا هُوَ الَّذِي غَزَا بَكْرًا يَوْمَ أَوَارَةَ  
فِي دَارِهَا فَكَانَتْ بَكْرٌ قَبْلَهُ تُقِيمُ أَوْدَ مُلُوكِ الْحِيرَةِ وَتَعَصُّدُهُمْ . وَهُوَ  
أَيْضًا بَانِي الْعُذَيْبِ وَالصَّنْبَرِ وَفِيهِمَا يَقُولُ جَبْرِ بْنُ بُلُوغٍ :  
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحِبُّ بَنَا النَّاقَةِ نَحْوَ الْعُذَيْبِ وَالصَّنْبَرِ

ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس

٤٠٨ وَلَمَّا هَلَكَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الثَّلَاثُ مَلَّكَ الْمُنْذِرُ الثَّلَاثُ ابْنَهُ وَهُوَ ذُو

نَصْرَ وَعَمَالِ الْفَرَسِ. ثُمَّ وَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ عَمْرُو (٣٣٨-٣٦٣) ثُمَّ  
عَقَبَهُ أَوْسُ بْنُ قَلَامٍ الْعَمَلِيُّ خَمْسَ سِنِينَ. ثُمَّ تَارَ بِهِ حُجْبًا أَحَدُ بَنِي  
فَازَانَ فَقَتَلَهُ. (٣٦٨ ب م) وَوَلِيَ مَكَانَهُ مُدَّةً ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُو  
الْقَيْسِ (الثَّانِي). (٣٦٨-٣٩٠ ب م) وَيَعْرِفُ أَمْرُو الْقَيْسِ هَذَا  
بِالْمُنْذِرِ وَالْمُحَرِّقِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَسُودُ  
أَبْنُ يَغْفَرٍ فِي قَوْلِهِ: مَاذَا أَوَّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ. ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ  
النُّعْمَانُ الْأَعْوَرُ السَّامِيُّ وَهُوَ بَابِي الْخَوَرْتَقِ وَالسَّيْدِ (\*) وَكَانَ  
النُّعْمَانُ هَذَا فِي أَيَّامِ يَزْدَجَرْدَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ ابْنُهُ بَهْرَامُ لِيُرِيَهُ وَأَمَرَ  
بِبِنَاءِ الْخَوَرْتَقِ مَسْكِنًا لِابْنِهِ فَاسْكَنَهُ إِيَّاهُ. وَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ وَتَأْدِيبَهُ.  
وَجَاءَهُ مِنْ يَلْفِنَهُ الْخِلَالُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفُرُوسِيَّةِ حَتَّى اكْتَمَلَ  
عَلَى ذَلِكَ بِمَارَضِيَّةٍ. وَكَانَ النُّعْمَانُ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَائَةً فِي  
الْأَعْدَاءِ وَأَبْعَدَهُمْ مَغَارًا قَدْ أَتَى الشَّامَ مَرَارًا كَثِيرَةً وَكَثُرَ الْمَصَائِبُ  
فِي أَهْلِهَا وَسَبَى وَغَنِمَ. وَكَانَ مَلِكَ فَارِسَ يُفْذَمَعُهُ كَتِيبَتَيْنِ الشَّهْبَاءِ  
وَأَهْلَهَا الْفَرَسَ وَدَوَسَرَ وَأَهْلَهَا تُوخَ. فَكَانَ يَغْزُو بِهِمَا مَنْ لَا يَدِينُ لَهُ مِنْ  
الْعَرَبِ. وَكَانَ صَارِمًا حَازِمًا ضَاطِطًا لِلْمُلْكِ قَدْ اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْخَوْلِ وَالرَّقِيقِ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْحِيرَةِ. وَالْحِيرَةُ يَوْمَئِذٍ  
سَاحِلُ الْفَرَاتِ. وَلَمَّا أَتَى عَلَى النُّعْمَانِ ثَلَاثُونَ سَنَةً تَنَصَّرَ عَلَى يَدِ بَعْضِ  
وُزَرَاءِهِ ثُمَّ زَهَدَ وَتَرَكَ الْمُلْكَ وَلَيْسَ الْمُسُوحَ وَذَهَبَ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ (\*)

بِالسَّيْفِ وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنْكَفَأَ رَاجِعًا . فَبَقِيَ عَمْرُو مَلِكًا  
 مُدَّةَ عَمْرِهِ مُنْقَرِدًا بِمُلْكِهِ مُسْتَبِدًّا بِأَمْرِهِ يَغْزُو الْمَغَازِي وَيُصِيبُ الْغَنَائِمَ  
 وَتَجْبَى إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ وَتَفِدُ عَلَيْهِ الْوُفُودُ دَهْرَهُ الْأَطْوَلُ . لَا يَدِينُ  
 لِمُلُوكِ الطَّوَائِفِ بِالْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ فِي أَهْلِ فَارِسَ  
 أَرْضَ الْعِرَاقِ . فَضَبَطَهَا وَهَرَمَ مِنْ كَانَ لَهُ بِهَا مُنَاوِنًا حَتَّى جَمَلَهُمْ عَلَى مَا  
 أَرَادَ مِمَّا يُؤَافِقُهُمْ وَمِمَّا لَا يُؤَافِقُهُمْ . فَكَّرَهُ كَثِيرٌ مِنْ تَنُوحٍ مُجَاوِرَةِ الْعِرَاقِ  
 عَلَى الصَّغَارِ . فَخَرَجَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مِنْ قَبَائِلِ قُضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا أَقْبَلُوا  
 مَعَ مَلِكٍ فَخَفُوا بِالْشَّامِ وَأَنْضَمُوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ قُضَاعَةَ . فَكَانَ أَنْاسٌ  
 مِنَ الْعَرَبِ يُحْدِثُونَ أَحْدَانًا فِي قَوْمِهِمْ أَوْ تَضِيقُ مَعِيشَتَهُمْ فَيَخْرُجُونَ  
 إِلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ وَيَنْزِلُونَ الْحِيرَةَ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ هُجْنَةً .  
 فَصَارَ أَهْلُ الْحِيرَةِ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ . الْأَثْلُ الْأَوَّلُ تَنُوحُ وَهُمْ مَنْ كَانَ  
 يَسْكُنُ الْمِظَالَ وَبُيُوتَ الشَّعْرِ وَالْوَبَرِ فِي غَرْبِي الْأَفْرَاتِ مَا بَيْنَ الْحِيرَةِ  
 إِلَى الْأَنْبَارِ مَا فَوْقَهَا . وَالْأَثْلُ الثَّانِي الْعَبَادُ وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنُوا رُقْعَةَ  
 الْحِيرَةِ فَأَبْتَنُوا بِهَا . وَالْأَثْلُ الثَّلَاثُ الْأَحْلَافُ . وَعَمَرَتِ الْحِيرَةُ أَيَّامَ  
 مُلْكِ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ بِاتِّخَاذِهِ مَنْزِلًا لِإِيَّاهَا . وَعَظُمَ شَأْنُهَا إِلَى أَنْ وُضِعَتِ  
 الْكُوفَةُ وَنَزَلَهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ .

( للنويري وحمة الاصفهاني )

• ملك امرئ القيس البدء والحرق والنعمان الاعود السائح

٤٠٦ ثُمَّ مَلَكَ مِنْ بَعْدِ عَمْرِو بْنِ عَدِيٍّ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ الْبَدْءُ وَهُوَ الْأَوَّلُ  
 فِي كَلَامِهِمْ ( ٢٨٨ - ٣٣٨ ب م ) وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَنَصَّرَ مِنْ مُلُوكِ آلِ



قَبَائِلُ الْعَرَبِ وَكَانَ بِهِ بَرَصٌ فَكَبَّرَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ تَنْعَتَهُ بِهِ إِعْظَامًا  
فَسَمَتْهُ جَذِيمَةً الْأَبْرَشِ وَجَذِيمَةً الْوَضَّاحِ . وَأَسْتَوَى عَلَى السَّوَادِ مَا بَيْنَ  
الْحَيَرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَسَائِرِ الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ لِبَادِيَةِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَجْبِي  
أَمْوَالَهَا . وَغَزَا طَسَمًا وَجَدِيْسًا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ أَلْيَمَةِ . وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :  
أَصْحَى جَذِيمَةً فِي الْأَنْبَارِ مَنَزِلُهُ قَدْ حَازَ مَا جَمَعَتْ فِي عَصْرِهَا عَادُ  
فَطَالَ مُلْكُهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مُلْكَ سَابُورَ بْنِ أَشَكَ . وَكَانَ جَذِيمَةً  
مَلِكٍ مَعَدٍّ وَبَعْضُ أَلْيَمٍ وَغَزَا فِي آخِرِ عُمُرِهِ الشَّامَ فَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ حَسَّانَ  
ابْنَ أُذَيْنَةَ وَالِدَ الزَّبَاءِ مَلِكَ الطَّوَائِفِ . فَأَنْطَوَتْ لَهُ الزَّبَاءُ عَلَى طَلَبِ الثَّارِ  
حَتَّى قَتَلَتْهُ . وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ ثَمُوسَتَيْنِ سَنَةً بِالتَّقْرِيبِ (حُمَزَةُ الْأَصْفَهَانِي)

ملك عمرو بن عدي

٤٠٥ فَوَرِثَ الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ (٢٦٨) وَأُمُّهُ  
رَقَاشٌ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْحَيَرَةَ مَنَزِلًا مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ . وَأَوَّلُ مَلِكٍ  
يَعُدُّهُ الْحَيَرِيُّونَ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ مُلُوكِ عَرَبِ الْعِرَاقِ وَمُلُوكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهِ  
يَنْتَسِبُونَ وَهُمْ عَمْرُو بِطَلَبِ الثَّارِ مِنَ الزَّبَاءِ بِخَالِهِ جَذِيمَةَ . فَلَمَّا أَحَسَّتِ  
الزَّبَاءُ بِنَيْتِهِ تَحَصَّنَتْ فِي مَعْقِلٍ فَصَارَتْ أَمْنٌ مِنْ عِقَابِ . فَعَمِدَ عَمْرُو إِلَى  
قَصِيرٍ وَزِيَرِهِ فَجَدَعَ أَنْفَهُ بِمُوَاطَاةٍ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَلَحِقَ بِالزَّبَاءِ يَشْكُو مَا  
أَصَابَهُ مِنْ عَمْرُو وَأَنَّهُ أَتَمَّهُ بِمُدَاخَلَةِ الزَّبَاءِ فِي أَمْرِ خَالِهِ جَذِيمَةَ فَقَالَ :  
وَمَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَا فَعَلْتُ بِكَ أَنْكِ لَهُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ . فَافْكُرْ مَتَى وَقَرَّبَتْهُ  
حَتَّى إِذَا رَضِيَ مِنْهَا مِنَ الْوُثُوقِ بِهِ غَرَّهَا وَأَسْلَمَ حِصْنَهَا إِلَى عَمْرُو . فَلَحَمَهَا

٢ خبر الملوك المناذرة بني كهلان في العراق  
تملك ملك بن فهم وجذيمة الابرش

٤٠٣ أَمَّا أَخْبَارُ الْعَرَبِ بِالْعِرَاقِ فِي الْجِيلِ الْأَوَّلِ فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا  
تَفَاصِيلُهَا وَشَرَحُ حَالِهَا . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ سَيْلُ الْعَرِمِ تَمَزَّقَتْ عَرَبُ  
الْيَمَنِ مِنْ مَدِينَةِ مَأْرِبَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ . فَكَانَتْ تَتَوَخَّعُ وَقُضَاعَةُ  
وَهَا حَيَّانٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْأَزْدِ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ يَمْنُ تَمَزَّقَ إِلَى الْعِرَاقِ .  
فَقَالَ مَلِكُ بَنِ فَهْمٍ الْأَزْدِيُّ لِمَالِكِ بْنِ الْقُضَاعِيِّ : نَقِمْ بِالْبَجْرَيْنِ  
وَتَحَالَفْ عَلَى مَنْ نَوَانَا فَتَحَالَفُوا . فَسَمُوا تَتَوَخَّعَ وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ مُلُوكِ  
الطَّوَّافِ فَظَنُّوا إِلَى الْعِرَاقِ وَعَلَيْهَا طَائِفَةٌ مِنْ مُلُوكِهَا وَهِيَ سَافِرَةٌ  
فَخَرَجُوا عَنْ الْبَجْرَيْنِ وَسَارَتْ الْأَزْدُ إِلَى الْعِرَاقِ مَعَ مَلِكِ بَنِ فَهْمٍ  
الْأَزْدِيِّ . وَسَارَتْ قُضَاعَةُ إِلَى الشَّامِ مَعَ مَالِكِ الْقُضَاعِيِّ

٤٠٤ وَأَوَّلُ مَنْ تَمَلَّكَ عَلَى تَتَوَخَّعَ فِي الْعِرَاقِ مَلِكُ بَنِ فَهْمٍ ( ١٩٥ للمسيح )  
وَكَانَ مَنَزِلُهُ بِالْأَنْبَارِ فَبَقِيَ بِهَا إِلَى أَنْ رَمَاهُ سُلَيْمَةُ بْنُ مَالِكٍ رَمِيَةً بِالْأَيْلِ  
وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّ سُلَيْمَةَ رَامِيَهُ قَالَ :

جَزَانِي لَا جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا سُلَيْمَةُ إِنَّهُ شَرٌّ أَجْزَانِي  
أَعْلَمُهُ الرِّمَاءُ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي

فَلَمَّا قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فَازَ وَهَرَبَ سُلَيْمَةُ ثُمَّ مَلَّكَ مِنْ بَعْدِ مَلِكِ  
جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ . ( ٢٥١ ب م ) وَكَانَ ثَقِيبَ الرَّأْيِ بَعِيدَ الْمَغَارِ شَدِيدَ  
النِّكَايَةِ ظَاهِرَ الْحَزْمِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَزَا بِالْجُيُوشِ وَشَنَّ الْغَارَاتِ عَلَى



الَّذِي أَرَدَتْ بِهِمْ وَإِنْ مَلَكَوْا كَانَ مُلْكًا أُرْدَدَتْهُ إِلَى مُلْكِكَ . فَأَحْصُوا  
ثَنَائِمَاتِهِ وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ أَفْضَلَهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ بَيْتًا وَأكْبَرَهُمْ نَسَبًا وَكَانَ  
وَهْزَرُ الدَّلِيمِيِّ . فَتَوَاقَفُوا لِلْحَرْبِ وَأَمَرَ وَهْزَرُ ابْنَهُ أَنْ يُنَاشِئَهُمُ الْقِتَالَ  
فَقَتَلُوهُ وَأَحْفَظَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ : أَرُونِي مَلِكَهُمْ فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ عَلَى فِيلٍ عَلَيْهِ  
تَاجُهُ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ . فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَصَكَ الْيَاقُوتَةَ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَتَغَلَّغَلَ فِي دِمَاعِهِ وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ وَدَارَاوَاهِ . فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ  
وَأَنهَزَمَ الْحَبْشَةُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَفِي مُلْكِهِمْ فِي الْيَمَنِ بَعْدَ أَنْ تَوَارَتْهُ مِنْهُمْ  
أَرْبَعَةٌ فِي ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً . ( ٦٠١ ) وَأَنْصَرَفَ وَهْزَرُ إِلَى كِسْرَى  
بَعْدَ أَنْ خَلَفَ سَيْفًا عَلَى الْيَمَنِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُرْسِ صَنَعَهُمْ إِلَيْهِ . عَلَى  
فَرِيضَةٍ يُودِّي بِهَا كُلَّ عَامٍ . وَجَعَلَهُ لِنَظَرِ ابْنِ ذِي يَزَنَ وَأَنْزَلَهُ بِصَنَعَاءَ .  
وَأَنْفَرَدَ ابْنُ ذِي يَزَنَ بِسُلْطَانِهِ وَنَزَلَ قَصْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ رَأْسُ عُثْمَانَ .  
يُقَالُ إِنَّ الصَّخَّاءَ بَنَاهُ عَلَى أَسْمِ الزُّهْرَةِ وَهُوَ أَحَدُ الْبُيُوتِ السَّبْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ  
عَلَى أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ وَرُوحَانِيَّتِهَا . خَرِبَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَلَمَّا اسْتَوْثَقَ  
لِذِي يَزَنَ الْمَلِكُ جَعَلَ يَعْتَسِفُ الْحَبْشَةَ وَيَقْتُلُهُمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا  
الْقَلِيلُ جَعَلَهُمْ خَوْلًا وَاتَّخَذَ مِنْهُمْ طَوَابِيرَ يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحِرَابِ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا وَهُمْ يَسْعَوْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنْفَرَدُوا بِهِ عَنِ النَّاسِ رَمَوْهُ  
بِالْحِرَابِ فَقَتَلُوهُ . فَأَرْسَلَ كِسْرَى عَامِلًا عَلَى الْيَمَنِ وَاسْتَمَرَّتْ عَمَلُهُ إِلَى أَنْ  
كَانَ آخِرُهُمْ بِأَذَانَ فَاسْلَمَ وَصَارَتْ الْيَمَنِ لِلْإِسْلَامِ ( لابن خلدون )

أَلْقَلَيْسَ (\*) فَأَنْتَشَرَ خَبْرُ بِنَاءِ هَذَا أَلْيَتٍ فِي الْعَرَبِ . وَلَمَّا هَلَكَ أَبْرَهَةُ  
(٥٧١ ب م) مَلِكَ مَسْكَاةَ أَبْنُهُ يَكْسُومُ وَبِهِ كَانَ يَكْنَى وَأَسْتَحْلَ مَلِكُهُ  
وَأَذَلَّ خَيْرَ وَقَبَائِلَ الْيَمَنِ . فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَسْتَحْدَمَ أَبْنَاءَهُمْ . ثُمَّ هَلَكَ  
يَكْسُومُ فَلَمَّا كَانَ أَخُوهُ مَسْرُوقٌ وَسَاءَتْ سِيرَتُهُ وَكَثُرَ عُسْفُهُ (اللزرق)

اخبار سيف بن ذي يزن

٤٠٢ وَلَمَّا طَالَ أَلْبَاءُ مِنَ الْحَبْشَةِ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ خَرَجَ سَيْفُ ذِي يَزَنَ  
الْحِمَيْرِيِّ مِنَ الْأَذْوَاءِ بَقِيَّةَ ذَلِكَ السَّلَفِ وَعَقِبَ أَوْلِيكَ الْمُلُوكِ . وَدِيَالُ  
الدَّوْلَةِ الْمُؤَفَّضُ لِلْخُمُودِ . وَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ (يُوسْتَيْنُسُ) لِيَسْتَجِدَّهُ عَلَى  
الْحَبْشَةِ . فَأَبَى وَقَالَ : الْحَبْشَةُ عَلَى دِينِ النَّصَارَى . فَرَجَعَ إِلَى كِسْرَى  
وَقَدِمَ الْحِيرَةَ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَامِلِ فَارِسَ عَلَى الْحِيرَةِ وَمَا يَلِيهَا  
مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ فَشَكَا إِلَيْهِ . وَاسْتَمَلَهُ النُّعْمَانُ إِلَى حِينٍ وَفَادَتْهُ عَلَى  
كِسْرَى وَأَوْفَدَ مَعَهُ وَسَأَلَهُ النَّصْرَ عَلَى الْحَبْشَةِ وَشَاوَرَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ .  
فَقَالُوا : فِي سُجُونِكَ رِجَالٌ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ . إِبْعَثْهُمْ مَعَهُ فَإِنْ هَلَكُوا كَانَ

(\*) وَكَانَ الْقَلْبَاسُ مَرَبْعًا مُسْتَوِي التَّرْبِيعِ وَجَعَلَ طَوْلُهُ فِي السَّاءِ سِتِينَ ذِرَاعًا وَحَوْلَهُ  
سُورٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَلْبَاسِ مِائَتَا ذِرَاعٍ . طِيفَ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَجَعَلَ بَيْنَ ذَلِكَ كَلَّةٌ حِجَارَةٌ  
تَسْمِيهَا أَهْلُ الْيَمَنِ الْجُرُوبَ مَنْقُوشَةٌ مِطَابَقَةٌ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا إِلَّا بَرَةٌ مِطَابَقَةٌ بِهِ . وَكَانَ  
أَبْوَابُ مِنْ نَحَاسٍ يَفْضِي إِلَى بَيْتٍ فِي جُوفِهِ طَوْلُهُ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا فِي أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا مَعْلَقٌ الْعَمَلُ  
بِالسَّاجِ الْمَنْقُوشِ وَمَسَامِيرُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَعَقُودُهُ مَضْرُوبَةٌ بِالْفَيْسِفَسَاءِ شَجَرَةٍ بَيْنَ أَضْعَافِهَا  
كُوكَبُ الذَّهَبِ ظَاهِرَةٌ . ثُمَّ يَدْخُلُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى قُبَّةٍ جُدُّهَا بِالْفَيْسِفَسَاءِ وَفِيهَا صُلْبٌ مَنْقُوشٌ  
بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَفِيهَا رُخَامَةٌ مَا يَلِي مَطْلِعَ الشَّمْسِ مِنَ الْبَاقِ مَرْبَعَةٌ تَفْشِي عَيْنَ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا مِنْ  
بَطْنِ الْقُبَّةِ . تَوْدِي ضَوْءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِلَى دَاخِلِ الْقُبَّةِ . وَكَانَ تَحْتَ الرُّخَامَةِ مَنبَرٌ مِنْ خَشَبِ  
الْبَلْخِ وَهُوَ الْإِبْنُوسُ مَفْصَلٌ بِالْعَاجِ وَدَرَجُ الْمَنبَرِ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ مَلْبَسَةٌ ذَهَبًا وَفِضَّةً (لَا بَنَ إِسْحَاقُ)

عَشْرِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ . وَأَقْلَتْ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَائِقَالٍ لَهُ دُوسُ دُؤُ  
 ثُعْلَبَانِ فَسَلَكَ الرَّمْلَ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْجَزَهُمْ . فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ  
 الرُّومِ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى ذِي نُوَّاسٍ ( معجم البلدان لياقوت )

استيلاء الحبشة على ملك اليمن

٤٠١ فَبَعَثَ قَيْصَرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ يَأْمُرُهُ بِنَصْرِهِ . فَجَاءَتْهُ السُّفُنُ  
 وَأَجَازَ فِيهَا الْعَسَاكِرُ مِنَ الْحَبَشَةِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ أَرْيَاطُ رَجُلًا مِنْهُمْ . وَعَهَّدَ  
 إِلَيْهِ بِقَتْلِهِمْ وَسَبْيِهِمْ وَخَرَابِ بِلَادِهِمْ . فَرَكِبُوا الْبُحْرَ وَنَزَلُوا سَاحِلَ  
 الْيَمَنِ فَلَقِيَهُمْ ذُو نُوَّاسٍ فِيمَنْ مَعَهُ فَأَنْهَزَهُمْ . فَلَمَّا رَأَى ذُو نُوَّاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ  
 وَبَقُومِهِ وَجَهَ بِفَرَسِهِ إِلَى الْبُحْرِ وَخَاضَ ضَخْمَ صَاحِهِ . ثُمَّ أَفْضَى بِهِ إِلَى  
 غَمْرَةٍ فَأَقْحَمَهُ فِيهَا فَبَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ وَأَنْقَرَضَ أَمْرُ التَّبَاعَةِ .  
 ( ٥٢٩ ب م ) وَوُطِئَ مِنْ ثُمَّ أَرْيَاطُ الْيَمَنِ بِالْحَبَشَةِ وَأَذَلَّ رِجَالَاتِ  
 خَيْرٍ وَهَدَمَ حُصُونَ الْمَلِكِ . ثُمَّ انْتَقَضَ عَلَى أَرْيَاطِ أَرْهَةِ أَحَدُ رُؤَسَاءِ  
 جَيْشِهِ وَجَذَبَ مَعَهُ رُعَاعَ الْحَبَشَةِ وَعَصَى أَرْيَاطُ وَدَعَا لِلْحَرْبِ فَأَنْحَازَ  
 إِلَى أَرْيَاطِ عُظْمَاءِ الْحَبَشَةِ وَغَطَّارِيهِمْ فَأَقْتَتَلُوا . فَحَمَلَ أَرْيَاطُ عَلَى  
 أَرْهَةِ وَعَلَا وَجْهَهُ بِالْحَرْبَةِ فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَبِذَلِكَ لُتِبَ بِالْأَشْرَمِ . وَحَمَلَ  
 أَرْهَةُ عَلَى أَرْيَاطِ بِالسَّيْفِ وَعَلَا بِهِ رَأْسَهُ فَأَسْرَعَ السَّيْفُ فِي دِمَاغِهِ  
 وَسَقَطَ عَنْ جَوَادِهِ . فَأَلَوْ أَحْيَيْدُ جَمِيعًا وَصَارُوا مَعَ أَرْهَةِ وَأَقَامُوهُ مَلِكًا .  
 وَكَانَ أَرْهَةُ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا لَحِيًّا دَخْدَا حَادِيْنِ فِي النَّصْرَانِيَّةِ .  
 فَبَنَى بِصَنْعَاءَ إِلَى جَانِبِ عُثْمَانَ كَنِيسَةً مُخَكِّمَةً الْعَمَلِ وَسَمَّاها

صَالِحًا آخِرُ . فَكَانَ فَيُؤْنُ إِذَا قَامَ فِي اللَّيْلِ فِي بَيْتٍ لَهُ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ  
سَيِّدُهُ أَسْتَسْرَجَ لَهُ أَلَيْتُ نُورًا وَهُوَ فِي غَيْرِ مِصْبَاحٍ حَتَّى يُصْبِحَ  
الصَّبَاحُ . فَأَعْجَبَ سَيِّدُهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَخْبَرَهُ بِهِ  
وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ عَلَى بَاطِلٍ وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . وَلَوْ  
دَعَوْتُ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكْتُهَا وَهُوَ وَحْدَهُ لَا نِدَّ لَهُ . فَقَالَ لَهُ  
سَيِّدُهُ : أَفَعَلْ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ وَتَرَكْنَا مَا نَحْنُ  
عَلَيْهِ . فَدَعَا فَيُؤْنُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا فَجَعَلَتْ الْخَلَّةَ مِنْ أَصْلَاهَا . وَأَطْبَقَ  
أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى اتِّبَاعِ دِينِ عِيسَى فَمِنْ هُنَاكَ كَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ .  
وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَامِرٍ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى فَيُؤْنُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْمَعُ مِنْهُ شَرَائِعَ  
النَّصْرَانِيَّةِ حَتَّى فَتَهُ فِيهَا وَظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْخَوَارِقُ وَالْهُجُزَاتُ وَدَانَ  
الْكُلُّ بِدِينِهِ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ بِجُنُودِهِ وَاسْتَدْعَى رَأْسَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ  
ابْنَ تَامِرٍ فَأَحْذَرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَفَسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ بَلَدِي وَخَالَفْتَ دِينِي  
وَدِينَ آبَائِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فُقُتِلَ وَعَرَضَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ الْقَتْلَ فَلَمْ  
يَزِدْهُمْ إِلَّا جَمَاحًا . فَخَدَّدَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَأَوْقَدَ لَهُمْ نَارًا ثُمَّ أَمْتَحَنَهُمْ .  
فَجَعَلَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ : إِمَّا أَنْ تَتْرَكَ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ نَقْذِفَكَ فِي  
النَّارِ فَيَقُولُ : مَا أَنَا تَارِكُ دِينِي لِشَيْءٍ فَيَقْذِفُ فِيهَا فَيُحْرَقُ . فَبَقِيَتْ  
أَمْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ رَضِيعٌ عُمُرُهُ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ فَجَزَعَتْ وَتَهَيَّيَتْ . فَقَالَ لَهَا  
الْغُلَامُ : يَا أُمَّاهُ لَا تُتَافِقِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذِي قَبْلِ .  
فَأَحْرَقَتْ . وَقُتِلَ وَحَرَقَ ذُو نُوَاسٍ حَتَّى أَهْلَكَ مِنْهُمْ فَيَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ



فَانْفَجَرَتْ مِيَاهُ سُدِّ مَارِبَ فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ أَنْعَامَهُمْ وَخَرَبَ دِيَارَهُمْ  
فَتَفَرَّقَتِ الْقَبَائِلُ الْمَجَاوِرَةُ لَهُ أَيْدِي سَبَا ( لابن الاثير والمسعودي )

ذكر ذي نواس وشهداء النصرانية في نجران

٤٠٠ وَلَمْ تَزَلْ تَتَوَالَى الْمُلُوكُ عَلَى خَيْرٍ حَتَّى صَارَ الْمُلْكُ إِلَى ذِي نَوَاسٍ .  
( ٤٨٠ ب م ) وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ كُلُّهُمْ أَنَّ ذَا نَوَاسٍ هُوَ ابْنُ ثُبَّانٍ  
أَسْعَدُ وَأَسْمَى زُرْعَةً . وَأَنَّهُ لَمَّا تَغَلَّبَ عَلَى مُلْكِ آبَائِهِ التَّبَاعَةِ تَسَمَّى  
يُوسُفَ وَتَعَصَّبَ لِلدِّينِ الْيَهُودِيِّ وَحَمَلَ عَلَيْهِ قَبَائِلُ الْكِنَ . فَاسْتَجْمَعَتْ مَعَهُ  
خَيْرٌ عَلَى ذَلِكَ . وَأَرَادَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَيْهَا وَكَانُوا مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ يَدِينُونَ  
بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَهُمْ فَضْلٌ فِي الدِّينِ وَأَسْتِقَامَةٌ عَلَى أَهْلِ حُكْمِ الْأَنْجِيلِ .  
وَلَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَاصِرٍ . وَكَانَ هَذَا الدِّينُ وَقَعَ إِلَيْهِمْ قَدِيمًا  
مِنْ بَقِيَّةِ أَصْحَابِ الْخَوَارِجِيِّينَ مِنْ رَجُلٍ سَقَطَ لَهُمْ مِنْ مُلْكِ التَّبَعِيَّةِ  
يُقَالُ لَهُ فَيْمُونُ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ مُجَابَ الدَّعْوَةِ  
وظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْكَرَامَاتُ فِي شِفَاءِ الْمَرْضَى . وَكَانَ يَطْلُبُ الْخَفَاءَ عَنْ  
النَّاسِ جُهْدَهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَيُعْظَمُ يَوْمَ الْآخِرَةِ  
فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا . فَقَطِنَ إِشَانِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ اسْمُهُ صَاحِبُ  
فَلَزَمَهُ وَخَرَجَا فَارَّيْنِ بَأَنْفُسِهِمَا حَتَّى وَطِئَا بِلَادَ الْعَرَبِ . فَأَخْطَقَتْهُمَا  
سَيَّارَةٌ فَبَاغَوْهُمَا بِنَجْرَانَ . وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ  
نَحْلَةً لَهُمْ طَوِيلَةٌ وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا فِي الْأَعْيَادِ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَثِيَابِهِمْ  
وَيَعْكِفُونَ عَلَيْهَا أَيَّامًا . وَكَانَ قَدْ ابْتَعَ فَيْمُونُ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَأَتْبَعَ

وَالْأَثَارِ الْبَعِيدَةِ . فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ  
وَأَبْعَدِهِمْ مَغَارًا (٨٥٠ قبل المسيح) وَيُقَالُ إِنَّهُ وَطِئَ أَرْضَ الْعِرَاقِ  
وَفَارِسَ وَخُرَّاسَانَ أَفْتَتَحَ مَدَائِنَهُمْ وَخَرَّبَ مَدِينَةَ الصَّفَدِ وَرَاءَ  
جَبْحُونَ . فَقَالَتِ الْعَجَمُ شَمَّرَ كَنْدَ أَيُّ شَمَّرُ خَرَّبَ . وَبَنَى مَدِينَةً هُنَاكَ  
فَسَمَّيْتُ بِاسْمِهِ هَذَا وَعَرَّبْتُهُ الْعَرَبُ فَصَارَ شَمَّرُ قَنْدَ . وَشَخَصَ مِنْ أَلْيَنَ  
غَازِيًا وَعَمَرَ بِالْحِيرَةِ فَتَحَيَّرَ عَسَاكِرُهُ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَلْيَنَ وَهَابَتْهُ الْمُلُوكُ  
وَهَادُونُهُ . وَأَخَذَ بَدِينِ الْيَهُودِيَّةِ بِأَغْرَاءَ بَعْضِ أَحْبَارِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي  
قُرَيْظَةَ . ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْوِ بِلَادِ فَارِسَ فَوَطَّأَ الْمَمَالِكَ وَذَلَّلَهَا وَعَمَدَ إِلَى  
الصِّينِ . قَالَ التَّوِيرِيُّ : وَكَانَ لِمَلِكِ الصِّينِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَزِيرٌ شَدِيدُ  
الْبَأْسِ سَامِي أُمَمَةٍ . فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ مَلِكِ أَلْيَنَ جَدَعَ أَنْفَهُ وَلَحَقَ بِأَبِي  
كَرْبٍ وَسَعَى إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ وَتَشَكَّى مِنْ مَلِكِ الصِّينِ . وَتَظَاهَرَ أَنَّهُ يَدُلُّ  
أَبَا كَرْبٍ عَلَى خَلَلٍ يُمْكِنُهُ الْفُرْصَةُ لِإِلْهَاءِ بِلَادِهِمْ بِالْقِيَادِ وَفَتْحِهَا . فَسَرَّ  
بِهِ تَبَعٌ وَبَالِغٌ فِي إِكْرَامِهِ وَأَصَاحَ لِقَوْلِهِ . فَهَضَّ الْوَزِيرُ بِجَيْشِهِ وَهُوَ  
يَقْدُمُهُمْ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى أَرْضِ مَسِجَةٍ . فَتَوَغَّلُوا فِي فَلَوَاتٍ سَحَابَةٍ  
لَا مَاءَ فِيهَا فَأَجْهَدَهُمُ الْعَطَشُ فَهَلَكُوا . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو مَالِكٍ  
وَهَلَكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ . وَتَعَاقَبَتِ الْمُلُوكُ عَلَى أَلْيَنَ دَهْرًا طَوِيلًا  
حَتَّى مَلَكَ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ الْأَزْدِيُّ وَقِيلَ لَهُ مُزَيْقِيَا . لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ  
كُلَّ يَوْمٍ بَدَلَةً فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى مَجْلِسِهِ رَمَى بِهَا فُزِفَتْ لِيَلَّا يَجِدَ  
أَحَدٌ فِيهَا مَا يَلْبَسُهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى عَهْدِهِ صَارَ سَيْلُ الْعَرَمِ (١٠٢ ق م) .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ أَفْرِيقُسَ أَخُوهُ عَمْرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَلَمْ يُحْسِنِ السَّيْرَةَ فِي  
الرَّعِيَّةِ . وَلَمَّا يَغْبَأُ بَوْصَاةَ أَبِيهِ أَبْرَهَةَ وَكَانَ أَنْشَدَهُ عِنْدَ وَفَاتِهِ :

يَا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جِهَاتَ وَصِيَّتِي إِيَّاكَ فَأَحْفَظْهَا فَإِنَّكَ تُرْشِدُ  
يَا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ الْوَرَى فِيمَا مَضَى إِلَّا الْمُعِينُ الْمُرْفِدُ  
يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي الْعُلَى بِنَوَالِهِ كَرَّمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيِّدُ  
كُلُّ أَمْرِي يَا عَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ وَالزَّرْعُ شَيْءٌ لَا مَحَالَةَ يُخْصَدُ  
وَلَمَّا ذُعِرَتْ خَمِيرٌ مِنْ جَوْرِهِ خَامَتْ طَاعَتُهُ وَقَلَّتِ الْمَلَكَ شَرَحِيلُ .  
فَجَرَى بَيْنَ شَرَحِيلَ وَذِي الْأَذْعَارِ قِتَالٌ شَدِيدٌ قُتِلَ فِيهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ .  
وَأَسْتَقَلَّ شَرَحِيلُ بِالْمُلْكِ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْهَدَهَادُ . (١٠٦٥ ق م)

ملك بلقيس وناشر النعم وشمز مرعش ومزيقيا

٣٩٩ ثُمَّ مَلَكَتْ بَلْقِيسُ ابْنَةُ الْهَدَهَادِ وَكَانَتْ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَوَفَدَتْ  
عَلَيْهِ بِنَفِيسِ الْهَدَايَا وَبَقِيَتْ فِي مُلْكِ الْأَمِينِ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا  
بِالْمُلْكِ مَالِكُ نَاشِرِ النِّعَمِ . لِأَنَّهُ قَلَدَ أَغْنَاكَ رَعِيَّتِهِ أَطْوَاقَ الْإِنْعَامِ وَالْمَنَنِ  
وَسَارَ غَازِيًا إِلَى الْمَغْرِبِ فَلَبِغَ وَادِي الرَّمْلِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَجَازًا لِكَثْرَةِ  
الرَّمْلِ وَعَبَّرَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ قَامٌ يَدْجِعُوا . فَأَمَرَ بِصَنْمٍ مِنْ نَحَاسٍ يُصَبَّ  
عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَكُتِبَ فِي صَدْرِهِ بِالْخَطِّ الْمُسْنَدِ : هَذَا الصَّنَمُ لِنَاشِرِ  
النِّعَمِ الْحَمِيرِيِّ لَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ . فَلَا يَتَكَلَّفُ أَحَدٌ ذَلِكَ فَيَعْطَبَ .  
ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ نَاشِرِ هَذَا ابْنُهُ شَمَزُ مَرْعَشُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَاشَى كَانَ بِهِ  
وَهَذَا هُوَ تَبَعُ الْآخَرِ . وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مُلُوكِ التَّبَايَعَةِ ذُو الْمَغَازِي

الْفَسَايِنَةُ إِلَى كَهْلَانَ . وَسَنُورِدُ بِالْتَّخِيصِ أَخْبَارَهُمْ ( لابن خلدون )

١ ملك التبابعة بني حمير في اليمن

ذكر حمير وشداد وتبع الاول

٣٩٧ قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : قِيلَ لِلْمُلُوكِ الْيَمَنِيِّينَ تَبَاعُةٌ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ آخَرٌ . وَلَمْ يَكُونُوا يُسَمُّونَ الْمَلِكَ مِنْهُمْ بِتَبَعٍ حَتَّى يَمْلِكَ الْيَمَنِيُّ وَالشَّحْرُ وَحَضَرُ مَوْتٍ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فَيُسَمَّى مَلِكًا وَلَا يُقَالُ لَهُ تَبَعٌ . وَأَمَّا خَيْرٌ فَقَدْ يَعْرِفُ أَيْضًا بِالْعَرَجِجِ ( ١٤٣٠ ق م ) . وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَوَجَّعَ بِالذَّهَبِ وَأَخْرَجَ ثَمُودَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحِجَازِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَائِلٌ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ عَلَى الْيَمَنِ حَتَّى مَضَتْ قُرُونٌ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى شَدَادٍ فَغَزَا الْبِلَادَ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَبَنَى الْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ وَأَبْقَى الْأَثَارَ الْعَظِيمَةَ . ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ خَيْرٍ وَصَارَ مُلْكُهُمْ طَوَائِفَ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّ فِي الْحَارِثِ وَهُوَ تَبَعُ الْأَوَّلِ وَفِي بَنِيهِ التَّبَاعَةُ . وَقَدْ لُقِبَ الْحَارِثُ بِالرَّائِسِ لِأَنَّهُ رَأَسَ النَّاسَ بِالْعَطَاءِ مِمَّا كَانَ أَصَابَهُ فِي غَزَوَاتِهِ مِنَ السَّلْبِ وَالْغَنَائِمِ ( الحمزة الاصفهاني )

ملك افريقس وذو الازعار وشرجيل

٣٩٨ ثُمَّ مَلَكَ أَبْرَهَةَ ذُو الْمَنَارِ ثُمَّ أَفْرِيقُسُ ( ١٠٩٨ ق م ) وَذَهَبَ بِقَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَى أَفْرِيقِيَّةٍ وَبِهِ سُمِّيَتْ وَسَاقَ الْبَرَبَرِ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ فَأَنْزَلَهُمْ بِهَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي سَمَّى الْبَرَابِرَةَ بِهَذَا الْأَسْمِ لِأَنَّهُ لَمَّا أَفْتَحَ الْمَغْرِبَ وَسَمِحَ رَطَاتِهِمْ قَالَ : مَا أَكْثَرَ بَرَبَرَتِهِمْ . فَسَمَوْا الْبَرَابِرَةَ .



وَمَلَّكَ بَعْدَ يَغْرِبِ ابْنِهِ يُشْجُبُ . وَكَانَ وَاهِي الْعَزِيمَةِ وَأَسْتَبَدَّ أَعْمَامُهُ بِمَا  
فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَالِكِ . وَمَلَّكَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنَهُ عَبْدُ الشَّمْسِ وَكَثُرَ  
الْغَزَوُ فِي أَقْطَارِ الْبِلَادِ فَسُمِّيَ سَبَا . وَكَانَتْ قَاعِدَةُ مُلْكِهِ مَدِينَةَ صَنْعَاءَ  
وَمِنْ مَدِينِهِ مَأْرِبُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ مِنْهَا (لِلنَّوِيرِيِّ وَابْنِ الْأَثِيرِ)

سَدَّ مَأْرِبَ وَتَفَرَّعَ بَنِي سَبَا

٣٩٦ فَبَنَى سَبَا فِي مَأْرِبَ سُدَّامًا بَيْنَ جَبَالَيْنِ بِالصَّخْرِ وَالْأَقَارِ فَحَقَّنَ  
بِهِ مَاءَ الْعُيُونِ وَالْأَمْطَارِ وَسَاقَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَادِيًا وَتَرَكَ فِيهِ خُرُوقًا  
عَلَى قَدَرٍ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَقْيِهِمْ . وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْعَرِمَ وَمَاتَ  
قَبْلَ إِمَامِهِ فَأَتَتْهُ مُلُوكُ حِمِيرَ مِنْ بَعْدِهِ فَأَقَامُوا فِي جَنَاتِهِ عَنِ الْيَمِينِ  
وَالشَّمَالِ . وَدَوَّلَتْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْفَرٌ مِمَّا كَانَتْ وَاتَّرَفُوا وَابْذَخُوا عَلَى يَدَا  
وَأَظْهَرُوا . فَلَمَّا طَغَوْا وَأَعْرَضُوا أَجْجَفَهُمُ السَّيْلُ وَأَغْرَقَ جَنَاتَهُمْ وَخَرِبَتْ  
أَرْضُهُمْ وَتَفَرَّقَ مُلْكُهُمْ وَصَارُوا أَحَادِيثَ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ التَّبَاعَةُ مُلُوكًا عِدَّةً  
فِي عُسُورٍ مُتَعَاكِبَةٍ وَأَحْقَابٍ مُتَطَاوِلَةٍ لَمْ يَضْبِطْهُمْ الْحَضَرُ وَلَا تَقَيَّدَتْ  
مِنْهُمْ الشُّوَارِدُ . وَرُبَّمَا كَانُوا يَتَجَاوَزُونَ مُلْكَ الْكِنَ إِلَى مَا بَعْدَ عَنْهُمْ مِنَ  
الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ وَالْمَغْرِبِ . فَأَخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ وَوَقَعَ اللَّبْسُ فِي نَقْلِ أَيَّامِهِمْ .  
فَلَنَأْتِ بِمَا صَحَّ مِنْهَا مُتَخَرِّجًا جُهْدَ الْإِسْطِطَاعَةِ عَنْ طُغْيَانِ الْفِكْرِ وَاقْتِفَاءِ  
التَّقَايِيدِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهَا وَالْأُصُولِ الْمُعْتَمَدِ عَلَى نَقْلِهَا وَعَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى  
أَخْبَارِهِمْ مُدَوَّنَةً فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ إِسْبَاحُ مِنَ الْوُلْدِ كَثِيرًا وَأَشْهَرُهُمْ  
حِمِيرُ وَعُمَرُو كَهْلَانُ فَيُعْزَى التَّبَاعَةُ إِلَى حِمِيرٍ وَالْمُنَادِرَةُ إِلَى عُمَرُو وَيُنْتَمِي

فَلْيَسْوَا مِنَ الْبَائِدَةِ بَلْ هُمْ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ وَفِيهِمْ أَتَّصَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

العرب المتعربة بنو قحطان وهم القسم الثاني

٣٩٤ وَسُمِّيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْمُتَعَرِّبَةُ لِزُيُومِهِمْ بِالْبَادِيَةِ مَعَ الْعَرَبِ  
الْعَارِبَةِ وَتَخَلَّقَهُمْ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَهُمْ بَنُو قُحْطَانَ بْنِ عَابِرِ بْنِ شَالِحِ بْنِ  
أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامٍ . وَقُحْطَانَ هَذَا مُعَرَّبُ يَقْطَانَ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ  
أَرْضَ أَلْيَمَنَ وَأَبَسَ التَّاجَ ( ٢٠٣٠ قبل المسيح ) وَكَانَ بَنُو قُحْطَانَ  
مُعَاصِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَارِبَةِ وَمُظَاهِرِينَ لَهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ .  
وَلَمْ يَزَالُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَجَالَاتِ الْبَادِيَةِ مُبْعِدِينَ عَنْ رُتْبَةِ الْمُلْكِ وَتَرْفِهِ  
الَّذِي كَانَ لِأَوَّلِيكَ فَأَصْبَحُوا بِمَنْحَاةٍ مِنَ الْمَرْمِ الَّذِي يَسُوقُ إِلَيْهِ التَّرَفُ  
وَالنَّصَارَةُ . فَتَشَعَّبَتْ فِي أَرْضِ الْقَضَاءِ فَصَا بَاهُمْ وَتَعَدَّدَ فِي جَوْ الْقَفْرِ  
أَفْحَاذُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ . وَغَيَّ عَدَدُهُمْ وَكَثُرَتْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ فِي  
آخِرِ جِيلِهِمْ . وَزَاوَاهُمُ بِنَاكِيَهُمْ وَاسْتَجَدُّوا خُلُقَ الدَّوْلَةِ بِمَا أَسْتَأْنَفُوهُ  
مِنْ عَزِّهِمْ . وَكَانَتْ الدَّوْلَةُ لِابْنِي قُحْطَانَ مُتَّصِلَةً فِيهِمْ ( لابن خلدون )

ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان

٣٩٥ وَكَانَ يَعْرَبُ بْنُ قُحْطَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَيُسَمَّى يَمْنَاوِيَهُ  
سُمِّيَتْ أَلْيَمَنُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وَلَدَهُ بِالْتَّحِيَةِ : أَيْتِ اللَّعْنُ وَأَنْعَمَ صَبَاحًا .  
وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :  
تَعَلَّمْتُ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْرَبِ أَيْدَا فَصَرْتُ مُعَرِّبِينَ ذَوِي نَفَرٍ  
وَكُنْتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ عَجْمَةٍ كَلَامٍ وَكُنْتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي الْقَفْرِ

يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِمْ . وَقَدْ سَمِيَ أَهْلُ هَذَا الْجِيلِ  
 الْعَرَبَةُ إِمَّا بِمَعْنَى الرِّسَاخَةِ بِالْعُرُوبِيَّةِ كَمَا يُقَالُ لَيْلُ أَلِيلٍ وَصَوْمٌ  
 صَائِمٌ أَوْ بِمَعْنَى الْفَاعِلَةِ لِلْعُرُوبِيَّةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ لَهَا بِمَا كَانَتْ أَوَّلَ أَجْيَالِهَا  
 وَأَمَّا بَنُو عَادٍ فَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمُ الْأُولَى بِأَحْقَافِ الرَّمْلِ بَيْنَ  
 آلَيْنِ وَعُثْمَانَ إِلَى حَضْرُمُوتَ وَالشَّحْرِ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَادُ أَوَّلَ مَلِكٍ مِنَ  
 الْعَرَبِ . وَذَكَرَ الْمُسْعُودِيُّ : أَنَّ الَّذِي مَلَكَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَادٍ  
 شَدَادُ . وَهُوَ الَّذِي سَارَ فِي الْمَهَالِكِ وَاسْتَوَلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ  
 الشَّامِ وَالْهِنْدِ وَالْعِرَاقِ . وَلَمَّا اتَّصَلَ مُلْكُ عَادٍ وَعَظُمَ طُغْيَانُهُمْ وَعَتَوْهُمْ  
 اتَّخَلَّوْا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ أَبَادَهُمُ اللَّهُ وَهَلَكُوا عَنْ أَقْصَاهُمْ  
 وَأَمَّا ثَمُودُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجْرِ وَوَادِي الثَّرَى فِيمَا بَيْنَ الْحِجَازِ  
 وَالشَّامِ وَكَانُوا يَنْحَتُونَ بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ وَبَغْيٍ .  
 فَأَنْذَرَهُمْ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَمْ يُصِغُوا إِلَى دُعَائِهِ . فَهَلَكَ جَمِيعُهُمْ حَيْثُ  
 كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ وَدَرَجُوا فِي الْغَايِرِينَ

وَأَمَّا جَدِيسُ وَطَسَمُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمُ الْيَمَامَةُ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ مِنْ  
 أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَعْمَرُهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَرًا وَحَدَائِقَ وَقُصُورًا . وَكَانَ مَلِكُ  
 طَسَمٍ غَشُومًا مُصَارًّا الْجَدِيسَ مُسْتَدِلًّا لَهُمْ حَتَّى قَامَ الْأَسْوَدُ وَقَتْلَهُ غِيلَةً  
 وَأَمَّا جِرُّهُمُ الْأُولَى فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْيَمَنِ وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ  
 بِالْعِبْرَانِيَّةِ فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ عَادٍ وَلِتَمَادُمِ انْقِرَاضِهِمْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ حَقَائِقُ  
 أَخْبَارِهِمْ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ سَبَابُ الْعَالَمِ بِأَثَارِهِمْ . وَأَمَّا جِرُّهُمُ الثَّانِيَّةُ

فِيهَا. ثُمَّ يَخْدِرُونَ فِي فَصْلِ الْحَرِيفِ إِلَى الْقَفَارِ لِرَغِي شَجَرِهَا وَنَتَاجِ  
إِبْلِهِمْ فِي رِمَالِهَا وَمَا أَحَاطَ بِهِ عَمَلُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا. وَفَرَارًا بِأَنْفُسِهِمْ  
وَضَعَاءُ نِيهِمْ مِنْ أَذَى الْبَرْدِ إِلَى دِفْءِ مَشَاتِيهَا. فَلَا يَزَالُونَ فِي كُلِّ عَامٍ  
مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الرَّيْفِ وَالصَّخْرَاءِ مَا بَيْنَ الْإِقْلِيمِ الثَّالثِ وَالرَّابِعِ  
صَاعِدِينَ وَمُنْخَدِرِينَ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ. شِعَارُهُمْ لُبْسُ الْخَيْطِ فِي الْغَالِبِ  
وَلُبْسُ الْعَمَائِمِ تَيْجَانًا عَلَى رُؤُسِهِمْ. لَقِنُوا مِنْ أُمَمِ الْبَرَبْرِ فِي حَمْلِ السَّلَاحِ  
أَعْتَمَالَ الرِّمَاحِ الْخَطِيَّةِ وَهَجَرُوا تَنَكُّبَ الْقِسِيِّ (تاريخ ابن خلدون)

ذكر نسب العرب وتقاسيمهم

٣٩٢ قَالَ الْمُطَرِّزِيُّ: اُخْتَلَفَ فِي نِسْبَتِهِمْ وَقِيلَ إِنَّ أَسْمَهُمْ أَشَقُّ مِنَ  
الْإِبَانَةِ لِقَوْلِهِمْ أَعْرَبُ الرَّجُلُ عَمَّا فِي صَمِيرِهِ إِذَا أَبَانَ عَنْهُ. وَالْأَصَحُّ  
أَنََّّهُمْ نُسِبُوا إِلَى عَرَبَةٍ فَهِيَ مِنْ تِهَامَةٍ وَدَّعِيَ جِيلُهُمْ جِيلَ الْجَاهِلِيَّةِ لِمَا  
كَانَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالْكِبَرِ وَالْتَجْبِرِ. وَقَدْ  
قَسَمَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عَرَبِيَّةٍ وَمُتَعَرِبَةٍ وَمُسْتَعَرِبَةٍ.  
أَمَّا الْعَرَبِيَّةُ فَهُمْ الْعَرَبُ الْأَوَّلُ الَّذِينَ ذَهَبَتْ عَنْهَا تَفَاصِيلُ أَخْبَارِهِمْ  
لِتَقَادُمِ عَهْدِهِمْ. وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُتَعَرِبَةُ فَهُمْ عَرَبُ أَلْيَمِنْ مِنْ وَلَدِ قُحْطَانَ.  
وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعَرِبَةُ فَهُمْ وَلَدُ إِسْمَاعِيلَ (نهاية الارب للنوري)

اخبار العرب العاربة او البائدة وهم القسم الاول

٣٩٣ هُمْ سُعُوبٌ كَثِيرَةٌ فَهُمْ عَادٌ وَثَمُودٌ وَطَسَمٌ وَجَدِيسٌ وَجَرَاهِمُ  
الْأُولَى. وَقَدْ تَسَمَّى هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبُ الْبَائِدَةُ بِمَعْنَى الْهَالِكَةِ لِأَنَّهُ لَمْ



## الْبَابُ الْعَشْرُونَ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ

نظر في أمة العرب وطباعهم وسكناهم

٣٩١ إَعْلَمُ أَنَّ الْعَرَبَ مِنْهُمْ الْأُمَّةُ الرَّاحِلَةُ النَّاجِعَةُ . الْحَيَامُ  
لِسُكْنَاهُمْ وَالْحَيْلُ لِرُكُوبِهِمْ وَالْأَنْعَامُ لِكَسْبِهِمْ . يَقُومُونَ عَلَيْهَا وَيَقْتَاتُونَ  
مِنْ أَلْبَانِهَا . وَيَتَّخِذُونَ الدَّفَّ وَالْأَثَاثَ مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا . وَيَحْمِلُونَ  
أَثْقَالَهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا . يَتَنَازَلُونَ حِلَالًا مُفْتَرَقَةً وَيَتَبَغَّوْنَ الرِّزْقَ فِي  
غَايِبِ أَحْوَالِهِمْ مِنْ الْقَنْصِ وَتَخْطَفِ النَّاسَ مِنَ السُّبُلِ . وَيَقْبَلُونَ  
دَائِمًا فِي الْجِبَالِ فِرَارًا مِنْ حِمَارَةِ الْقَيْظِ تَارَةً وَصَبَارَةً الْبَرْدِ أُخْرَى .  
وَأَنْتِجَاعًا لِمَرَاعِي غَنَمِهِمْ . وَارْتِيَادًا لِمَصَالِحِ إِبِلِهِمْ الْكَفِيلَةِ بِمَعَاشِهِمْ وَحَمْلِ  
أَثْقَالِهِمْ وَدَفْقِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ فَاخْتَصُّوا لِذَلِكَ بِسُكْنَى الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ .  
فَعَمَرُوا أَلْيَنَ وَالْحِجَازَ وَنَجْدًا وَتِهَامَةَ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِاخْتِصَاصِ هَذِهِ  
الْبِلَادِ بِالرِّمَالِ وَالْقِتَارِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَرْيَافِ الْأَهْلَةِ بِمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ  
الْأُمَمِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ . وَزَخْرَفِ الْأَرْضَ لِرَغْيِ الْكَلَالِ وَالْعُشْبِ  
فِي مَنَابِتِهَا وَالتَّقَلُّ فِي نَوَاحِيهَا إِلَى فَصْلِ الصَّيْفِ لِمُدَّةِ الْأَقْوَاتِ فِي  
سَنَتِهِمْ مِنْ حُبُوبِهَا . وَرَبَّمَا يَلْحَقُ أَهْلَ الْعُمَرَانِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مَعَرَاتٌ مِنْ  
أَضْرَارِهِمْ بِإِفْسَادِ السَّابِلَةِ وَرَغْيِ الزَّرْعِ مُخْضَرًّا وَأَوْتَاهِ قَائِمًا وَحَصِيدًا .  
إِلَّا مَا حَاطَتْهُ الدَّوْلَةُ وَذَادَتْ عَنْهُ الْحَامِيَةُ فِي الْمَمَالِكِ الَّتِي لِلسُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ

أَنْ يُخَصَّنِي بِمَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ . ( وَفِي هَذَا الْبَابِ ) : إِنْ  
الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ حَوْبَائِكَ .  
فَلَوْ قُلْتُ إِنْ أَحَقَّ قَدْ سَمَطَ عَنِّي فِي عِيَادَتِكَ لِأَنِّي عَلِيلٌ بَعَلَّتْكَ لَقَامَ  
بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي ضَمِيرِكَ وَأَثْرٌ بَارِدٌ فِي حَالِي لَغَيْبَتِكَ . وَأَصْدَقُ  
الْخَبَرِ مَا حَقَّقْتَهُ الْأَثْرُ وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ

فصول في وصاة

كتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طوق يروي بآب أبي الشيخ :

٣٨٩ كِتَابِي إِلَيْكَ خَطَطُهُ يَمِينِي وَفَرَّغْتُ لَهُ ذَهْنِي . فَمَا ظَنُّكَ  
بِحَاجَةٍ هَذَا مَوْقِعُهُمَا مِنِّي . أَتُرَانِي أَقْبَلُ الْعُذْرَ فِيهَا وَأَقْصِرُ فِي الشُّكْرِ  
عَلَيْهَا . وَأَبْنُ أَبِي الشَّيْصِ قَدْ عَرَفْتَهُ وَلَسَبَهُ وَصَفَاتِهِ . وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا  
تَنْبَسُطُ بِرِهِ مَا عَدَانَا إِلَى غَيْرِنَا فَكُتِفَ بِهَِذَا مِنَّا ( وَلَهُ ) : كِتَابِي إِلَيْكَ  
كِتَابٌ مَعْنِي بَيْنَ كُتُبِ لَهُ وَاثِقٌ بَيْنَ كُتُبِ إِلَيْهِ . وَلَنْ يَضِيعَ بَيْنَ  
الثَّقَةِ وَالْعِنَايَةِ حَامِلُهُ

فصل للحسن بن سهل

٣٩٠ فَلَانٌ قَدْ اسْتَعْنَى بِاصْطِنَاعِكَ إِيَّاهُ عَنْ تَحْرِيكِ إِيَّاكَ فِي أَمْرٍ .  
فَإِنَّ الصَّنِيعَةَ حُرْمَةٌ لِلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِ وَوَسِيلَةٌ إِلَى مُصْطَنِعِهِ . فَسَطَّ اللَّهُ  
يَدَكَ بِالْخَيْرَاتِ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهَا وَوَصَلَ بِكَ أَسْبَابَهَا . ( وَلَهُ ) : مُوَصِّلُ  
كِتَابِي إِلَيْكَ أَنَا فَكُنْ لَهُ أَنَا . وَتَأَمَّلْهُ بَعَيْنِ مُشَاهِدَتِي وَخَلَّتِي .  
فَلِسَانُهُ أَشْكُرُ مَا آتَيْتَ إِلَيْهِ وَأَذَمُّ مَا قَصَّرْتَ فِيهِ ( لابن عبد ربه )

فِي اللَّهِ الْغَزَاءُ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَالْخَلْفَ مِنْ كُلِّ مُصَابٍ . وَإِنَّهُ مَنْ  
لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللَّهِ تَنْقَطِعَ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَسْرَةً . (وَلَهُ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ  
الصَّبْرَ يُعْقِبُهُ الْأَجْرُ وَالْجَزَعُ يُعْقِبُهُ الْهَلْعُ . فَمَتَسَّكَ بِحِطِّكَ مِنَ الصَّبْرِ تَنَلْ  
بِهِ الَّذِي تَطْلُبُ وَتُذَرِّكَ بِهِ الَّذِي تَأْمُلُ (لابن عبد ربّه)

كتب ابن السماك الى هارون الرشيد يعزيه بولده :

٣٨٦ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ أُسْتَطِيعَتْ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرُكَ حَيْثُ وَهَبَهُ لَكَ  
فَأَفْعَلْ . فَإِنَّهُ حَيْثُ قَبِضَهُ مِنْكَ أَحْرَزَ لَكَ هَبَّتَهُ . وَلَوْ بَقِيَ لَمْ تَسْلَمْ مِنْ  
فِتْنَتِهِ . أَرَأَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَلَهْفَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . أَرْضَيْتَ الدَّارَ  
لِنَفْسِكَ فَتَرْضَاهَا لِابْنِكَ . أَمَّا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنَ الْكُدْرِ وَبَقِيَْتَ أَنْتَ  
مُتَعَلِّقًا بِالْخَطَرِ وَالسَّلَامُ (الكنز المدفون للسيوطي)

عزى شبيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس فقال :

٣٨٧ جَعَلَ اللَّهُ ثَوَابَ مَا رُزِيتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا . وَأَعْقَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا .  
وَخَتَمَ ذَلِكَ لَكَ بِعَافِيَةٍ تَامَةٍ وَنِعْمَةٍ عَامَّةٍ . فَثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ وَمَا  
عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ . وَاحَقُّ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَى تَغْيِيرِهِ سَبِيلٌ

رسائل الى عليل

٣٨٨ لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الْأَعْتِمَامِ بِعِلَّتِكَ حَالُ الْمُشَارِكِ  
فِيهَا بَأَنَّ يَنَالَنِي نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا . بَلِ اجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَنِّي  
مَخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُوَلَّمٌ مِنْهَا بِمَا يُؤَلِّمُكَ . فَأَنَا عَلِيلٌ مَصْرُوفُ الْغِنَاةِ  
إِلَّا عَلِيلٌ كَأَنِّي سَلِيمٌ . فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ

أَنْ تَقَاوَمَ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَقَلَّلُ إِلَى مَعْدِنِهِ وَيَجْنُ إِلَى غُنْصِرِهِ . فَإِذَا  
صَادَفَ مِنْبَتُهُ وَزَلَّ فِي مَغْرِسِهِ ضَرْبَ بَعْرِقِهِ وَسَبَقَ بِفَرْعِهِ . وَتَمَكَّنَ  
تَمَكَّنَ الْإِقَامَةِ وَتَفَتَّكَ تَفَتَّكَ الطَّبِيعَةُ

### فصل لابن مكرم

٣٨٣ السَّيْفُ الْعَتِيقُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّدَا اسْتَعْنَى بِالْقَلِيلِ مِنَ الْجَلَاءِ  
حَتَّى تَعُودَ جِدَّتُهُ وَيُظْهَرَ فِرْنَدُهُ لِلَّيْنِ طَبِيعَتِهِ وَكَرَمِ جَوْهَرِهِ . وَلَمْ  
أَصِفْ نَفْسِي لَكَ عُجْبًا بَلْ شُكْرًا . ( وَلَهُ ) زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ  
عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ . وَعِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ . ( أَخَذَهُ الشَّاعِرُ ) فَقَالَ :  
زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا . أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ  
تَدَنَّسَاهُ كَأَن لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

### فصل للعتابي

٣٨٤ أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَالِكَ وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ  
الْمَسْدُودِ بِهِ تَلَمَّهُمُ الْمُجَدِّدِ بِهِ قَدِيمُ شَرَفِهِمْ وَالْأَخْيَارِ بِهِ أَيَّامُ سَعْيِهِمْ .  
وَإِنَّهُ لَمْ يَخْمَلْ مِنْ كُنْتَ وَارِثُهُ . وَلَا دَرَسَتْ آثَارُ مَنْ كُنْتَ سَالِكَ  
سَبِيلِهِ . وَلَا أَنْحَتِ أَعْلَامُ مَنْ خَلَفْتَهُ فِي رُتَبَتِهِ

### فصول في التعازي

### فصل لعمر بن بحر الجاحظ

٣٨٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ الْبَاقِي لَكَ وَالْبَاقِي بَعْدَكَ الْمَأْجُورُ  
فِيكَ . وَإِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ( وَلَهُ ) : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ



وَبَرَكَاتُهُ . وَقَدْ كَتَبْتُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي أَيْبَاتًا فَتَدَبَّرْهَا :

رُكُوبُكَ الْهُولَ مَا لَمْ تَلَقْ فُرْصَتَهُ      جَهْلُ رَمَى بِكَ بِالْإِقْحَامِ تَغْرِيرُ  
أَهْوَنُ بِدُنْيَا يُصِيبُ الْخُطْبُونَ بِهَا      حَظُّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَغْرُورُ مَغْرُورُ  
فَازَرَعُ صَوَابًا وَخَذَ بِالْحَزْمِ حَيْطَتَهُ      فَلَنْ يُذَمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَدْبِيرُ  
فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكَتَ بِهِ      فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْذُورُ  
وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَفَرْتَ بِهِ      قَالُوا جَهْلُ أَعَانَتِهِ الْمُقَادِيرُ

فصول في المدح والشكر

فصل لمحمد بن الجهم

٣٨١ إِنَّكَ لَزِمْتَ مِنَ الْوَفَاءِ طَرِيقَةَ مُحَمَّدٍ وَعَرَفْتَ مَنَاقِبَهَا  
وَشَهَرْتَ بِمَجَاسِنِهَا . فَتَنَافَسَ الْإِخْوَانُ فِيكَ يَبْتَدِرُونَ وَدَكَ  
وَيَتَمَسَّكُونَ بِمِحْبَاكَ . فَمَنْ أَثَبَّتَ لَهُ عِنْدَكَ وَدًّا وَضَعَ حُلَّتَهُ مَوْضِعَ حَرِّهَا

كتب ابن مكرم الى احمد بن المدير :

٣٨٢ إِنَّ جَمِيعَ أَكْفَائِكَ وَنُظَرَائِكَ يَتَنَازَعُونَ الْفَضْلَ فَإِذَا أَنْتَهَوْا  
إِلَيْكَ أَقْرَأُوا لَكَ . وَيَتَنَافَسُونَ الْمَنَازِلَ فَإِذَا بَلَغُوكَ وَقَفُوا دُونَكَ .  
فَزَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ . وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَقْبَلُهُ رَأْيُكَ . وَيَقْدِمُهُ  
أَخْيَارُكَ . وَيَتَّقِعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوْقِعِ بُوَافَقَتِكَ . وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ  
طَاعَتِكَ . ( وَلَهُ ) . إِنَّ مِمَّا يُطْمَعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَيَزِيدُنِي  
بَصِيرَةً فِي الْعِلْمِ بِدَوَائِمِهَا لَدَيْكَ أَنَّكَ أَخَذْتَهَا بِحَبْمَتِهَا وَأَسْتَوْجِبْتُهَا بِمَا  
فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْنَاسِ أَنْ تَتَأَلَّفَ . وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ

## فصل لابن المدبر

٣٧٨ وَصَلَ كِتَابُكَ أَلْمُقْتَحُ بِالْعِتَابِ الْجَمِيلِ وَالتَّزْوِيعِ اللَّطِيفِ  
فَلَوْلَا مَا غَابَ عَلَيَّ مِنَ السُّرُورِ بِسَلَامَتِكَ لَتَقَطَّعْتُ غَمًّا بَعَثَ بِكَ الَّذِي  
لَطَفَ حَتَّى كَادَ يَخْفَى عَنْ أَهْلِ الرِّقَّةِ وَالْفِطْنَةِ . وَغَلِظَ حَتَّى كَادَ يَفْهَمُهُ  
أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلَه . فَلَا أَعْدِمُنِي اللَّهُ رِضَاكَ مُجَازِيًا بِهِ عَلَى مَا اسْتَحَقَّهُ  
عَتَبُكَ . فَأَنْتَ ظَالِمٌ فِيهِ وَعِتَابُكَ لِي الْخُرْجُ مِنْهُ ( لابن عبد ربّه )

كتب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه :

٣٧٩ إِنْ أَلْفُضَلْ بِنَ يَحْيَى مُتَشَاغِلٌ بِالصَّيْدِ وَإِدْمَانِ اللَّذَّاتِ عَنْ  
النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرَّعِيَّةِ

فلما قرأه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له : يا بني اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه  
عن هذا . فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد :

حَفَظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَأَمْتَعَ بِكَ . قَدْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِمَّا  
أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشَاغُلِ بِالصَّيْدِ وَمُدَاوِمَةِ اللَّذَّاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ  
الرَّعِيَّةِ مَا أَنْكَرَهُ فِعَاوُدُ مَا هُوَ أَزِينُ بِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ عَادَ إِلَى مَا يَزِينُهُ أَوْ  
يَشِينُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ دَهْرِهِ إِلَّا بِهِ وَالسَّلَامُ ( لابن خلكان )

كتاب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدي

٣٨٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَيْتِ الْخِلَافَةِ  
بِغَيْرِ كَلَامِ الْإِمْرَةِ وَسَلَامِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ مَا نِلُ الْهُوَى  
وَالرَّأْيَ لِلنَّاكِثِ الْخُلُوعِ . فَإِنْ كَانَ كُلُّمَا بَلَّغَنِي فَقَلِيلٌ مَا كَتَبْتُ بِهِ  
لَكَ . وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

أَهْلِ الْجُلِّ فَسَأَلْتَهُمْ . وَنَهَيْتَ عَنْ مَنَعَ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فَمَنْعْتَهُمْ

فصل لابرهم بن المهدي

٣٧٥ إِنْ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذَّلَّةِ وَالصَّغَارِ تَمِيلُ مَعَهُمَا وَتُضَرَفُ فِي آثَارِهِمَا . وَقَدْ كُنْتُ أَجِلُّ مَوَدَّتَكَ بِالْحَلِّ النَّفِيسِ وَأُزِلُّهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ حَتَّى رَأَيْتُ ذَلِكَ عِنْدَ الضَّعَةِ وَضَرَعْتَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَتَغَيَّرَكَ عِنْدَ الْإِسْتِغْنَاءِ وَاطَّرَاعَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى أَسْبَابِ عُذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَتَصَفَّحُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ بِعَيْنِ عَدْلٍ لَا تَمِيلُ إِلَى هَوَى وَلَا تَرَى أَتَقْبِيحَ حَسَنًا

فصل في العتاب لعبد الله بن معاوية ذي الجناحين

٣٧٦ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَايَنِي الشُّكُّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . أَتَبَدَأُ بِي بِطُغْيٍ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ وَأَعْقِبْتُهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ . فَأَظْهَرَنِي أَوْلَكَ فِي إِخَانِكَ وَأَيْسَنِي آخِرَكَ مِنْ وَفَائِكَ . فَسُبْحَانَ مَنْ لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . فَأَقْنَأَ عَلَى اتِّلَافٍ . وَأَفْتَرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ

وله أيضًا في هذا الباب

٣٧٧ لَوْ كَانَتْ الشُّكُوكُ تَحْتَلِيْنِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ إِخَانِكَ وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَتْبِي عَلَيْكَ فِي تَوَاتُرِ كُتُبِي وَأَخْتِبَاسِ جَوَابَاتِي عَنِّي . وَلَكِنَّ أَلَمَةَ مَا تَقْدَمُ عِنْدِي تَعَذُّرُكَ وَتَحْسِنُ مَا يُقْبِحُهُ جَفَاؤُكَ . وَاللَّهِ يُدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا بِكَ

قَوْتَهُمْ فَإِنَّهُمْ سَارُونَ إِلَى عَدُوِّ مُقِيمٍ حَامِي الْأَنْفُسِ وَالْكَرَاعِ . وَأَقِمْ  
بِمَنْ مَعَكَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمًا وَلَيْلَةً . حَتَّى تَكُونَ لَهُمْ رَاحَةً يُخَيُّونَ فِيهَا  
أَنْفُسَهُمْ وَيَرْمُونَ أَسْلِحَتَهُمْ وَأَمْتِعْتَهُمْ . وَخِمْ مَنَازِلَهُمْ عَنْ قُرَى أَهْلِ  
الصُّلْحِ وَالذِّمَّةِ فَلَا يَدْخُلُهَا مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا مَنْ تَثِقُ بِدِينِهِ . وَلَيْكُنْ عِنْدَكَ  
مِنَ الْعَرَبِ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ تَطْمَئِنُّ إِلَى نَصِيحِهِ وَصِدْقِهِ . فَإِنَّ  
الْكُذُوبَ لَا يَنْفَعُكَ خَبَرُهُ وَإِنْ صَدَقَكَ فِي بَعْضِهِ . وَلَيْكُنْ مِنْكَ عِنْدَ  
دُنُوكَ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ أَنْ تَكْثُرَ الطَّلَاغُ وَتَبْتَ السَّرَايَا بَيْنَكَ  
وَبَيْنَهُمْ . ثُمَّ أَذْكَ أَحْرَاسِكَ عَلَى عَسْكَرِكَ وَتَقِظُ مِنَ الْبَيَاتِ جُهْدَكَ .  
وَاللَّهُ وَلِيُّ أَمْرِكَ وَمَنْ مَعَكَ وَوَلِيُّ النَّصْرِ لَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ

فصول في الذم

فصل لاحد بن يوسف

٣٧٣ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَا أَعْرِفُ لِمَعْرُوفٍ طَرِيقًا أَوْعَرَ مِنْ طَرِيقِهِ  
إِلَيْكَ . فَالْمَعْرُوفُ لَدَيْكَ ضَائِعٌ وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ مَهْجُورٌ . وَإِنَّمَا غَايَتُكَ فِي  
الْمَعْرُوفِ أَنْ تَحْقِرَهُ . وَفِي وَلِيِّهِ أَنْ تَكْفُرَهُ

كتاب ابي العتاهية الى الفضل بن معن بن زائدة

٣٧٤ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي تَوَسَّلْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ نَائِكَ بِأَسْبَابِ الْأَمَلِ  
وَذَرَائِعِ الْحَمْدِ فِرَارًا مِنَ الْفَقْرِ وَرَجَاءً لِلْغِنَى وَازْدَدْتُ بِهِمَا بُعْدًا مِمَّا  
فِيهِ تَقَرَّبْتُ وَقُرْبًا مِمَّا فِيهِ تَبَعَّدْتُ . وَقَدْ قَسَمْتُ اللَّائِمَةَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
لَأَنِّي أَخْطَأْتُ فِي سُؤَالِكَ وَأَخْطَأْتَ فِي مَنَعِي . أُمِرْتُ بِالْيَأْسِ مِنْ



بَصْرِكَ . فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ . وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ . وَلَا  
جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَاقَ لَهُ  
( للقيرواني )

كتاب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة

٣٧١ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَمِيرًا تَقُولُ فَيَسْمَعُ أَلَا تَأْمُرُ فَيَنْفِذُ أَمْرَكَ .  
فَيَأْتِيهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُطَاعِيكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ فَاحْتَرَسْ  
مِنَ النِّعْمَةِ أَشَدَّ مِنْ احْتِرَاسِكَ مِنَ الْمُصِيبَةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْقُطَ  
سَقْطَةً لَا شَوَى لَهَا وَتَعْتَرِ عَثْرَةً لَا لَعَالَهَا ( أَيْ لَا إِقَالَةَ ) . وَالسَّلَامُ

كتاب عمر الى سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد

٣٧٢ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي آمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْأَجْنَادِ بِتَقْوَى اللَّهِ عَلَى  
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ الْعُدَّةِ عَلَى الْعَدُوِّ وَأَقْوَى الْمُسْكِدَةِ فِي  
الْحَرْبِ . وَآمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ احْتِرَاسًا مِنَ الْمَعَاصِي  
مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَإِنَّ ذُنُوبَ الْجَيْشِ أَخَوْفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .  
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَنَا بِهِمْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عَدَدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ وَلَا عُدَّتُنَا  
كَعُدَّتِهِمْ . فَإِنْ اسْتَوَيْنَا فِي الْمَعْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْنَا فِي الْقُوَّةِ .  
وَإِلَّا نَصَرَ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِنَا لَمْ نَغْلِبْهُمْ بِقُوَّتِنَا . فَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي سَيْرِكُمْ  
حَفَظَةً مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ . وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَوْنَ  
عَلَى أَنْفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصَرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا  
وَلَكُمْ . وَتَرَفَّقَ بِالْمُسَامِينِ فِي مَسِيرِهِمْ وَلَا تُجَشِّمَهُمْ مَسِيرًا يُعِيبُهُمْ . وَلَا  
تَقْصِرْ بِهِمْ عَنْ مَنَزِلٍ يَرْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَبْلُغُوا عَدُوَّهُمْ . وَالسَّعْيُ لَمْ يَنْقُصْ

وَبَرِّئِهِ . وَاللَّهُ الْأَعْظِيمُ لَقَدْ عَدَلَ عِنْدَنَا مَا رَزَقْنَاهُ نَحْنُ مِنَ الصَّحَّةِ فِي  
جِسْمِنَا أَقَالَكَ اللَّهُ الْعَثْرَةَ . وَأَعَادَكَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَوَّدَكَ مِنْ صِحَّةِ  
الْجِسْمِ . وَطَيِّبَةِ النَّفْسِ وَخَفَضِ الْعَيْشِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ (لأبي الفرج)

في التوصية

كتاب أبي بكر إلى يزيد ابن أبي سفيان

٣٦٩ إِذَا سِرْتَ فَلَا تُعْنِفْ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي السَّيْرِ وَلَا تُغْضِبْ قَوْمَكَ  
وَسَاوِرَهُمْ فِي الْأَمْرِ . وَاسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَبَاعِدْ عَنْكَ الظُّلْمَ وَالْجَوْرَ .  
فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ ظَلَمُوا وَلَا نَصَرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَإِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُؤَلُّوهُمْ الْأَذْبَارَ . وَمَنْ يُولِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ إِلَّا مُنْحَرِفًا  
لِقِتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ . وَإِذَا نَصَرْتُمْ عَلَى  
عَدُوِّكُمْ فَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَلَا شَيْخًا وَلَا أَمْرًا وَلَا طِفْلًا . وَلَا تَقْرُبُوا أَمْثَلًا  
وَلَا تُخْرِقُوا زَرْعًا . وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مُشْرًا . وَلَا تَعْقِرُوا بَيْهَمَةً إِلَّا  
بَيْهَمَةً أَلْمَأْكُولَ . وَلَا تَغْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا إِذَا صَاحْتُمْ .  
وَسَتَمُّوْنَ عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رُهْبَانٍ تَرْهَبُوا لِلَّهِ فِدَعُوهُمْ وَمَا  
أَنْفَرَدُوا إِلَيْهِ وَأَرْتَضَوْهُ لَا نَفْسِهِمْ فَلَا تَهْدِمُوا صَوَامِعَهُمْ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ  
وَالسَّلَامُ

(تاريخ الشام للواقدي)

كتاب عمر بن الخطاب لابنه عبد الله

٣٧٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَقَى اللَّهَ وَقَاهُ . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ  
شَكَرَ لَهُ زَادَهُ . وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ . فَأَجْعَلِ التَّقْوَى عِمَادَ قَلْبِكَ وَجَلَاءَ

وَيَكْمُلُ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا التَّفَاحَ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا وَاحِدَةً فِي  
الْعَدَدِ كَثِيرَةً فِي التَّقَرُّبِ . وَأَخْبَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُعَرِّبَ لَكَ عَنْ  
فَضْلِهَا وَانْكَشَفَ لَكَ عَنْ مَخَاسِنِهَا وَأَشْرَحَ لَكَ لَطِيفَ مَعَانِيهَا . وَمَا  
قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ فِيهَا وَتَفَنَّنَ الشُّعْرَاءُ فِي أَوْصَافِهَا حَتَّى تَرْمَتْهَا بَعَيْنُ  
الْجَلَالَةِ وَتَلَحَّظَهَا بِمُتَلَةِ الصِّيَانَةِ . فَقَدْ قَالَ أَبُوكَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنُ  
الْفَاكِهَةِ التَّفَاحُ اجْتَمَعَ فِيهِ بَيَاضُ الْفِضَّةِ وَلَوْنُ التَّيْرِ . يَلْذُّ بِهَا مِنَ  
الْحَوَاسِ الْعَيْنُ بِبَهْجَتِهَا وَالْأَنْفُ بِرِيحِهَا وَالْفَمُ بِطَعْمِهَا

فصول في التهنة

كتب بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان في المهرجان :

٣٦٧ هَذِهِ أَيَّامٌ جَرَتْ فِيهَا الْعَادَةُ بِالطَّافِ الْعِيدِ لِلْسَّادَةِ . وَإِنْ  
كَانَتِ الصَّنَاعَةُ تَقْصُرُ عَمَّا تَبْلُغُهُ الْهِمَّةُ فَكْرِهْتُ أَنْ أَهْدِيَ فَلَا أَلْبَغُ  
مَقْدَارَ الْوَاجِبِ . فَجَعَلْتُ هَدِيَّتِي هَذِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَهِيَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ذَوِي التَّصَابِي تَبَارَوْا فِي هَدَايَا الْمَهْرَجَانِ  
جَعَلْتُ هَدِيَّتِي وَدًّا مُقِيمًا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ وَالزَّمَانِ  
وَعَبْدًا حِينَ تَكْرِمُهُ ذَلِيلًا وَلَكِنْ لَا يَغِزُّ عَلَى الْهُوَانِ  
يَزِيدُكَ حِينَ تُعْطِيهِ خُضُوعًا وَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْأَمَانِ

كتاب السلطان العزيز الى ابن مقشر الطبيب النصارى يهنئه ببرئه من مرضه

٣٦٨ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى طَبِيبِ سَلَمَةِ اللَّهِ سَلَامُ اللَّهِ الطَّيِّبُ  
وَأَتَمُّ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ . وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْإِشَارَةُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَافِيَةِ الطَّيِّبِ

ثم أمر برد ضياعها وجميع ما أخذ منها واقطعها ما كان في يدها واعادها الى حالتها الاولى  
في الكرامة والحشمة (حديقة الأفراح لليسني)

فصول في الهدايا

كتب رجل الى المتوكل وقد اهدى اليه قارورة من دهن الأترج :

٣٦٤ إِنَّ الْهُدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلَّمَا لَطَفَتْ  
وَدَقَّتْ كَانَتْ أَبْهَى وَأَحْسَنَ . وَكُلَّمَا كَانَتْ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ  
كُلَّمَا عَظُمَتْ وَجَلَّتْ كَانَتْ أَنْفَعُ وَأَوْفَعُ . وَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ قَصَرْتُ  
بِي هِمَّةٌ أَصَارْتَنِي إِلَيْكَ وَلَا أُخْرِي إِرْشَادُ دَلِّي عَلَيْكَ وَأَقُولُ :  
مَا قَصَرْتُ هِمَّةً بَلَغْتُ بِهَا بَابَكَ يَا ذَا النَّدَاءِ وَالْكَرَمِ  
حَسْبِي بِوَدِّكَ أَنْ ظَفِرْتُ بِهِ ذُرّاً وَعِزّاً يَا وَاحِدَ الْأُمَمِ

كتب احمد بن ابي طاهر مع هدية :

٣٦٥

مِنْ سُنَّةِ الْأَمْلَاقِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ  
هُدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي جِدَةِ الدَّهْرِ وَإِجْلَالِهِ  
فَقُلْتُ مَا أَهْدِي إِلَى سَيِّدِي حَالِي وَمَا خُوِّتُ مِنْ حَالِهِ  
إِنْ أَهْدَيْتَ نَفْسِي فَهِيَ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ أَهْدَيْتَ مَالِي فَهُوَ مِنْ مَالِهِ  
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَبْقَى لِأَمْثَالِهِ

أهدت جارية من جواري المأمون تفاعاً له وكتبت اليه :

٣٦٦ إِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرِّعْيَةِ فِي الْهُدَايَا إِلَيْكَ  
وَتَوَاتُرَ الطَّافِهِمْ عَلَيْكَ فَكَّرْتُ فِي هُدِيَّةٍ تَخَفُّ مَوْتَهَا وَتَهْوُنُ كَلْفَتَهَا  
وَيَعْظُمُ خَطَرُهَا وَيَجِلُّ مَوْقِعُهَا . فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ هَذَا النَّعْتُ



٣٦١ كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَمِيرٍ: ضَعْنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِكَ حَيْثُ  
وَضَعْتَ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ . أَصَابَ اللَّهُ بِمَعْرُوفِكَ مَوَاضِعَهُ وَبَسَطَ  
بِكُلِّ خَيْرٍ يَدَكَ  
(للقيرواني)

كتاب زبيدة الى المأمون بعد قتله ابنها الامين

٣٦٢ كُلُّ ذَنْبٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ عَظُمَ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ .  
وَكُلُّ زَلٍّ وَإِنْ جَلَّ حَقِيرٌ عِنْدَ صَفْحِكَ . وَذَلِكَ الَّذِي عَوَّدَكَ اللَّهُ  
فَاطَالَ مُدَّتُكَ وَتَمَّ نِعْمَتُكَ . وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ وَدَفَعَ بِكَ الشَّرَّ .  
هَذِهِ رُقْعَةُ الْوَالِهِ الَّتِي تَرْجُوكَ فِي الْحَيَاةِ لِنَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَفِي الْمَمَاتِ  
لِجَمِيلِ الذِّكْرِ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ ضَعْفِي وَأَسْتِكَانِي وَقِلَّةَ حَيَاتِي  
وَأَنْ تَصِلَ رَجْمِي وَتَحْتَسِبَ فِيمَا جَعَلَكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا وَفِيهِ رَاغِبًا فَأَفْعَلْ .  
وَتَذَكَّرْ مَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ شَفِيعِي إِلَيْكَ

( فلما وقف المأمون عليها بكى على أخيه الأمين ورق لها وكتب اليها الجواب : )

٣٦٣ وَصَلَتْ رُقْعَتُكَ يَا أُمَامَهُ ( حَاطَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ بِالرَّعَايَةِ )  
وَوَقَفْتُ عَلَيْهَا . سَاءَ لِي شَهِدَ اللَّهُ جَمِيعُ مَا أَوْضَحْتُهُ فِيهَا . لَكِنَّ الْأَقْدَارَ  
نَافِذَةٌ وَالْأَحْكَامُ جَارِيَةٌ وَالْأُمُورُ مُتَصَرِّقَةٌ وَالْمَخْلُوقُونَ فِي قَبْضَتِهَا  
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا . وَالْدُّنْيَا كُلُّهَا إِلَى شَتَاتٍ . وَكُلُّ حَيٍّ إِلَى مَمَاتٍ  
وَالْعَدْرُ وَالْبَغْيُ حَتْفُ الْإِنْسَانِ وَالْمَكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ  
بِرَدِّ جَمِيعِ مَا أَخَذَ لَكَ . وَلَمْ تَفْقِدِي مِمَّنْ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا وَجْهَهُ  
وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا تَخْتَارِينَ وَالسَّلَامُ

(فَكُتِبَ إِلَيْهِ): هَذِهِ صِفَةٌ لَوْ كَانَتْ فِي أَقَاصِي الْأَطْرَافِ لَوَجَبَ  
 انْتِجَاعُهَا وَحَثُ الْمَطِيِّ فِي ابْتِغَائِهَا. فَكَيْفَ فِي مَوْضِعٍ أَنْتَ تَسْكُنُهُ  
 وَتَجْمَعُ إِلَى أَنْيَقِ مَنْظَرِهِ حُسْنِ وَجْهِكَ وَطِيبِ شِمَائِكَ. وَأَنَا الْجَوَابُ  
 ٣٥٧ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ: الْمَوَدَّةُ تَجْمَعُنَا  
 مَحَبَّتُهَا. وَالصَّنَاعَةُ تُؤَلِّفُنَا أَسْبَابُهَا. وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ تَرَخٍ فِي لِقَاءٍ أَوْ  
 تَخَلُّفٍ فِي مَكَاتِبَةٍ مَوْضُوعٌ بَيْنَنَا يُوجِبُ الْعُذْرَ فِيهِ

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف

٣٥٨ الشَّوْقُ إِلَيْكَ وَإِلَى عَهْدِ أَيَّامِنَا الَّتِي حَسَنْتَ كَانَهَا أَعْيَادُ.  
 وَقَصُرَتْ كَانَهَا سَاعَاتُ لِفَوْتِ الصَّفَاءِ. وَمِمَّا يُجَدِّدُهُ وَيَكْثُرُ دَوَاعِيَهُ  
 تَصَاقُفُ الدِّيَارِ وَقُرْبُ الْجَوَارِ. ثُمَّ اللَّهُ لَنَا النِّعْمَةُ الْمُجَدَّدَةُ فِيكَ بِالنَّظَرِ  
 إِلَى الْفُرَّةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي لَا وَحْشَةَ مَعَهَا وَلَا أَنْسَ بَعْدَهَا (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ٣٥٩ (كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى أَخٍ لَهُ): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِنْ عَانِي  
 الظَّمَا بِفِرْقَتِكَ أَسْتَوْجِبُ الرِّيَّ مِنْ رُؤْيَيْكَ. وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُجَرِّدَ  
 لِي مِيعَادًا بِزِيَارَتِكَ أَتَوْقُ بِهِ إِلَى وَقْتِ رُؤْيَيْكَ وَيُوَسِّنِي إِلَى حِينِ  
 لِقَائِكَ فَعَلْتُ. (فَأَجَابَهُ): أَخَافُ أَنْ أَعِدَّكَ وَعَدًا يَعْتَرِضُ دُونَ الْوَفَاءِ  
 بِهِ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ فَتَكُونُ الْحَسْرَةُ أَعْظَمَ مِنَ الْفُرْقَةِ

٢٦٠ (وَكُتِبَ فِي بَابِهِ): يَوْمَنَا طَلَبَ أَوَّلُهُ وَحَسَنَ مُسْتَقْبَلُهُ وَأَتَتْ  
 السَّمَاءُ بِقَطَارِهَا. فَحَلَّتِ الْأَرْضَ بِأَنْوَارِهَا. وَبِكَ تَطِيبُ السَّمُولُ وَيُشْفَى  
 الْغَلِيلُ. فَإِنْ تَأَخَّرْتَ فَرَفَّتْ سَمَانَا. وَإِنْ تَعَجَّلْتَ إِلَيْنَا نَظَّمْتَ أَمْرَنَا

خُدَامِنَا لِلصَّخْرَاءِ لِنُوجِّهَهُمْ إِلَيْكُمْ بَعْدَ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ رَعِيَا لِلْمُهَادَنَةِ  
وَالصُّلْحِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . وَيَصْلُكَ سِتَّةً مِنْ الْحَيْلِ مِنْ عِتَاقِ خَيْلِنَا  
صِلَةً مِنَّا إِلَيْكُمْ . وَخُدَيْمِنَا الْمَذْكُورُ لَا تُبْطِئُوهُ عِنْدَكُمْ وَوَجِّهُوهُ إِلَيْنَا عَزْمًا  
بَعْدَ قَضَاءِ الْغَرَضِ الَّذِي وَجَّهْنَاهُ إِلَيْهِ وَنَحْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصُّلْحِ .  
أَتَتْهُ . صَدَرَ الْأَمْرُ بِكِتَابِهِ مِنْ حَاضِرَةِ مَكْنَسَةِ الزَّيْتُونِ فِي عَاشِرِ  
جُمَادَى الثَّانِيَةِ عَامَ ١١٨٨ لِلْهِجْرَةِ (١٧٧٥) لِلْمَسِيحِ

في الاشواق وحسن التواصل

فصل لسعيد بن عبد الملك

٣٥٥ أَنَا صَبُّ إِلَيْكَ سَائِي الطَّرْفِ نَحْوَكَ وَذِكْرُكَ مُلْصَقُ بِلْسَانِي .  
وَأَسْمُكَ حُلُوٌّ عَلَى هَوَايَ وَشَخْصُكَ مَائِلٌ بَيْنَ عَيْنَيَّ . وَأَنْتَ أَقْرَبُ  
النَّاسِ مِنْ قَلْبِي وَأَخَذَهُمْ بِجَمَاعٍ هَوَايَ . صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي  
فَأَنَا غَيْرُ مُخْمُودٍ عَلَى الْإِنْقِيَادِ لَكَ بِغَيْرِ زِمَامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَقُودُ بَعْضُهَا  
بَعْضًا وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَلِقَابٍ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَايِدِسُ وَأَشْبَاهُ

كتاب الحسين بن سهل الى صديق له يدعوه الى ادية

٣٥٦ نَحْنُ فِي مَادِبَةٍ لَنَا تُشْرِفُ عَلَى رَوْضَةٍ تُضَاحِكُ الشَّمْسُ حُسْنًا  
قَدْ بَاتَتْ السَّمَاءُ تَعْلَمُهَا فَهِيَ مُشْرِقَةٌ بِمَايَا . حَالِيَةُ بُنَوَارِهَا . فَرَأَيْكَ  
فِينَا لِنَكُونَ عَلَى سَوَاءٍ مِنْ أَسْتِمَاعِ بَعْضِنَا بَعْضٍ

لِتُرَقُّوا أَنْتَ لَمْ نُقْصِرْ فِي أَغْرَاضِكُمْ الْمُتَلَقَّاةَ لَدَيْنَا بِالتَّحْوِيلِ وَبِهِ وَجَبَ  
الْكِتَابُ إِلَيْكُمْ فِي ٢٦ مِنْ رَبِيعِ النَّبَوِيِّ سَنَةِ ١٠٤٠ (١٦٣٠ م)

كتاب سلطان مراکش الى لويس السادس عشر سلطان فرنسا

٣٥٤ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . عَنْ أَصْرِ  
السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ سُلْطَانِ مُرَّاكِشٍ وَذَنَاسٍ وَكَافَّةِ الْأَقَالِيمِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
خَلَّدَ اللَّهُ نَصْرَهُ . وَأَعَزَّ أَمْرَهُ . وَأَدَامَ سُلُوكَهُ وَفَخْرَهُ . وَأَشْرَقَ فِي فَلَاكِ  
السَّعَادَةِ شَمْسَهُ وَبَدَّرَهُ . إِلَى عَظِيمِ جَنْسٍ الْإِفْرَنْصِيصِ الْمُتَوَلِّي  
أَمْرِهِمُ الرِّيُّ لُوِيْزُ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ أَسْمِهِ . سَلَامٌ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهُدَى  
أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَ عَلَى حَضْرَتِنَا الْعَلِيَّةِ بِاللَّهِ كِتَابُكَ الَّذِي تَأْرِيخُهُ ثَانِي  
عَشَرَ مِنْ مِائَةِ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ الْمُتَمَضِّيْنَ الْإِخْبَارَ  
بِمَوْتِ جَدِّكَ الرِّيِّ لُوِيْزِ الْخَامِسَ عَشَرَ عَلَى يَدِ نَائِبِ قُوْنُصُوكُمْ بَرْطَالْمِي  
دِ بَطْنِيرٍ . وَبَقِيَ فِي خَاطِرِنَا جَدُّكَ لُوِيْزٌ كَثِيرًا حَيْثُ كَانَتْ لَهُ مَحَبَّةٌ فِي  
جَانِبِنَا الْعَلِيِّ وَكَانَ مِمَّنْ يُحْسِنُ السِّيَاسَةَ فِي قَوْمِهِ . وَلَهُ خِزَانَةٌ فِي رَعِيَّتِهِ  
وَحِفْظُ عَهْدٍ مَعَ أَصْحَابِهِ . وَفَرِحْنَا حَيْثُ كَانَ بَاقٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَخْلُفُهُ  
فِي الْمَمْلَكَةِ وَاجْتِلُوسَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ مِنْ بَعْدِهِ . وَمَا زَالَتْ تَسْعَدُ بِكَ  
رَعِيَّتُكَ أَكْثَرًا مِمَّا كَانَتْ فِي حَبَاةِ جَدِّكَ وَنَحْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالْأَصْلَحِ  
كَمَا كَانَ مَعَ جَدِّكَ . ثُمَّ فَاعْلَمْ أَنَّ سَفْنًا مِنْ سَفْنِ الْفَرَنْصِيصِ حَرَّثُوا  
بِأَقْصَى آيَاتِنَا الْمُبَارَكَةِ فِي الصَّخْرَاءِ وَتَفَرَّقَ جَمِيعُ مَنْ سَلِمَ مِنَ النَّارِ وَ  
مِنَ النَّصَارَى فِي أَيْدِي الْعَرَبِ . وَحَيْثُ بَلَّغْنَا ذَلِكَ سِيرْنَا بِخُصْ



النَّصْرَ وَالْإِقْبَالَ. وَصَنَائِعُ اللَّهِ الْجَمِيلَةَ الْمُنْفَعَةَ السَّجَالِ. الْمُنْثَلَةَ فِي الْبَكْرِ  
وَالْأَصَالِ. لِلَّهِ الْمُنَّةُ وَالشُّكْرُ. هَذَا مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ التَّعْرِيفُ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ  
خَدِيمُكُمْ الْمُرْعِيُّ الْمُحَرِّطُ الرَّزِيلِيُّ عَلَى مَرْسَى تَغْرِ أَسْفَ الْخُرُوسِ بِاللَّهِ  
وَأَسْلَمَ كِتَابَكُمْ الْمَصْحُوبَ مَعَهُ لِحَدَامِنَا الَّذِينَ بِالتَّغْرِ بَادَرُوا بِوُضُوعِهِ إِلَيْنَا  
فِي الْقُورِ. فَوَقَفْنَا مِنْهُ عَلَى جَمِيعِ مَا أَوْدَعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَقْرِيرِ الْحَبَّةِ وَتَأْسِيسِ  
الْهُدَنَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ. إِلَى مَا أَشْرُتُمْ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ الْأَسَارَى الْقَرَانِصِيِّينَ  
الَّذِينَ رَغِبْتَ مِنْ مَقَامِنَا الْعَلِيِّ تَسْرِيحَهُمْ. فَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ أَتَمَّ الْأَخْذِ  
وَأَكْمَلَهُ. إِلَى أَنْ أُسْتَوْفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَجْلِهِ. وَأَجَبْنَاكُمْ  
عَنْ فُضُولِ كِتَابِكُمْ كُلِّهَا فَوَجَّهْنَا بِهِ بِالنَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ صُخْبَةَ خَدِيمِنَا  
الْوَحِيهِ الْأَثِيرِ النَّبِيلِ النَّبِيهِ الْقَائِدِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَنَاتِيِّ. قَصْدُ أَنْ  
يَلْتَقِيَ مَعَ خَدِيمِكُمْ الْمَذْكُورِ إِنْ تَأْتَى لَهُ الْإِجْتِمَاعُ مَعَهُ فِي الْبَرِّ. وَإِنْ  
تَعَذَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَبْعَثُ خَدِيمِنَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ وَبِمِثَابِهِ  
فِي أَغْرَاضِكُمْ لِيَسْلَمَ لَهُ النَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ وَيَتَكَلَّمَ مَعَهُ فِي أَغْرَاضِ  
الْجَانِبَيْنِ. ثُمَّ إِنْ خَدِمْنَا الْمَذْكُورَ لَمَّا بَلَغَ تَغْرَ أَسْفَ فَقَدْ خَدِيمِكُمْ مِنْ  
الْمَرْسَى فَسَأَلَ عَنْهُ قَلِيلَ لَهُ : قَدْ أَقْلَعْتُ مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ. فَاقْتَصَرَ بَعْضُ  
الْحُدَّامِ أَثَرَهُ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا. هَذَا وَقَدْ كَانَ خَدِيمُكُمْ عَلَى عِلْمٍ  
وَيَقِينٍ أَنَّ خَدِيمِنَا الْمَذْكُورَ قَادِمٌ إِلَيْهِ وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَقَلَقَ قَبْلَ  
وُضُوعِهِ. وَالْحَدِيمُ الَّذِي يَكُونُ بِصَدَدِ أَغْرَاضِ ضَيْفِهِ لَا يَسْتَفْرِدُ شَيْئًا  
عَنْ قَضَائِهَا وَلَا يَنْبَغِي لَهُ إِلَّا زِعَاجُ قَبْلِ اسْتِيفَائِهَا. فَعَرَفْنَاكُمْ بِالْوَاقِعِ

الظلم والعبث والفساد في الأرض . فَأَعْظَمْنَا ذَلِكَ وَرَأَيْنَا أَنْ نُفْذَ  
إِلَى مَا هُنَاكَ مِنْ جُيُوشِنَا مَنْ يَنْتَقِمُ لَنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِنَا الظَّالِمِينَ الَّذِينَ  
يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا . فَأَنْفَذْنَا جَمَاعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَدِينَةِ  
حِصَصَ وَنَحْنُ فِي إِثْرِهِمْ وَقَدْ أَوْعَزْنَا إِلَيْهِمْ فِي الْأَصِيرِ إِلَى نَاحِيَتِكَ لِطَآبِ  
أَعْدَاءِ اللَّهِ حَيْثُ كَانُوا . وَنَحْنُ زُرْجُو أَنْ يُجْرِيَنَا اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى أَحْسَنِ  
عَوَائِدِهِ عِنْدَنَا فِي أَمْثَالِهِمْ . فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ وَقُلُوبُ مَنْ  
اتَّبَعَكَ مِنْ أَوْلِيَائِنَا وَثِقًا بِاللَّهِ وَبِصُرَةٍ الَّذِي لَمْ يَزَلْ يَعُودُنَا فِي كُلِّ  
مَنْ مَرَقَ مِنَ الطَّاعَةِ وَانْحَرَفَ عَنِ الْإِيمَانِ . وَتَبَادَرِ إِلَيْنَا بِأَخْبَارِ النَّاحِيَةِ  
وَمَا يَحْدُثُ فِيهَا وَلَا تُخَفِ عَنَّا شَيْئًا مِنْ أَمْرِهَا . سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَالْحَمْدُ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ( تاريخ حاب لكمال الدين )

كتاب سلطان مراکش الى سلطان فرنسة لويس الرابع عشر

٣٥٣ صدر هذا المَكْتُوبُ الْعَلِيِّ الْإِمَامِيِّ عَنِ الْأَمْرِ الْأَلَوِيِّ الَّذِي  
دَانَتْ إِطَاعَتُهُ الْكَرِيمَةَ مَمْلَكَةُ الْإِسْلَامِيَّةِ . وَأَنْقَادَتْ لِدَعْوَتِهِ الشَّرِيفَةِ  
الْأَقْطَارُ الْمَغْرِبِيَّةُ . وَخَضَعَتْ لِأَوَامِرِهِ الْعَالِيَةِ جَبَابِرَةُ الْمُلُوكِ السُّودَانِيَّةِ .  
وَأَقْطَارُهَا الْقَاصِيَّةِ وَالْدَّانِيَّةِ . إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي لَهُ بَيْنَ مُلُوكِ النُّصْرَانِيَّةِ  
وَالْمَلِكِ الْمَسِيحِيَّةِ الرُّتَبَةُ الْعَالِيَةُ وَالْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ السَّامِيَّةُ . سُلْطَانُ  
فَرَانِصَةِ لُؤَيْزِ بْنِ السَّلَاطِينَ الَّذِينَ لَهُمُ الْمَكَانَةُ السَّامِيَّةُ الْأَنْارُ  
أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْحَمْدِ وَمُسْتَحَقِّهِ فَكَتَبْنَا هَذَا إِلَيْكُمْ مِنْ حَاضِرَتِنَا  
الْعَالِيَةِ مَدِينَةِ مَرَاكِشَ وَلَا زَائِدَ إِلَّا مَا سَنَاهُ لَا يَأْتِنَا الشَّرِيفَةُ مِنْ عَوَائِدِ

## الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء.

كتاب المحقق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد

٣٥٠ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ زَلْنَا بِغَدَادَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةَ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ فَدَعَوْنَا مَا لِكُمَا إِلَى طَاعَتِنَا. فَإِنْ أَتَيْتَ فَرُوحَ وَرَنْجَانَ وَجَنَّةَ نَعِيمٍ. وَإِنْ أَبَيْتَ فَلَا سُلْطَانَ مِنْكَ عَلَيْكَ. فَلَا تَكُنْ كَأَلْبَاحِثٍ عَنْ حَقِّهِ بِظُلْفِهِ. وَالْجَادِعِ مَارِنَ أَنْفِهِ بِكَفِّهِ. وَالسَّلَامُ

ذكر مراسلة تيمور سلطان عراق العجم ابا النوراس شاه شجاع

٣٥١ إِنْ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَنِي عَلَيْكُمْ وَعَلَى ظَلَمَةِ الْحُكَّامِ وَالْجَارِئِينَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنَامِ. وَرَفَعَنِي عَلَى مَنْ نَاوَأَنِي وَنَصَرَ نِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي. وَقَدْ رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَإِنْ أَجَبْتَ وَأَطَعْتَ فِيهَا وَنَعِمْتَ. وَإِلَّا فَاَعْلَمْ أَنَّ قُدَّامَ قَدَمِي ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ الْخُرَابَ وَالْفَحْطَ وَالْوَبَاءَ. وَإِثْمُ كُلِّ ذَلِكَ عَائِدٌ عَلَيْكَ وَمَنْسُوبٌ إِلَيْكَ (اخبار تيمور لابن عربشاه)

كتاب الحسن بن ذكويه الى بعض عماله

٣٥٢ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ عِنْدِ الْهَدْيِيِّ الْمَنْصُورِ النَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ الدَّاعِي جَعْفَرَ بْنَ حَمِيدٍ الْكَرْدِيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنْهَيْتُ إِلَيْنَا مَا حَدَّثَ قَبْلَكَ مِنْ أَخْبَارِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكَافِرَةِ وَمَا فَعَلُوهُ بِنَاحِيَتِكَ مِنْ

الْبُخَارُ سَحَابًا وَيَحْتَسِبُ الدُّخَانُ فِيهِ . فَإِنْ بَقِيَ عَلَى حَرَارَتِهِ قَصَدَ الصُّعُودَ  
وَأِنْ صَارَ بَارِدًا قَصَدَ النُّزُولَ . وَأَمَّا مَا كَانَ يَمْزِقُ السَّحَابَ تَمْزِيقًا عَنِيفًا  
فَيَحْدُثُ مِنْهُ الرَّعْدُ وَرُبَّمَا يَشْتَعِلُ نَارًا لِسِدَّةِ الْحَاكَةِ فَيَحْدُثُ مِنْهُ الْبَرْقُ  
إِنْ كَانَ لَطِيفًا وَالصَّاعِقَةُ إِنْ كَانَ غَلِيظًا كَثِيرًا (\*) فَتَحْرَقُ كُلُّ شَيْءٍ أَصَابَتْهُ  
غَرَبًا تُذَوِّبُ الْحَدِيدَ عَلَى الْبَابِ وَلَا تَضُرُّ الْحَشَبَةَ وَرُبَّمَا تُذَوِّبُ الذَّهَبَ  
فِي الْحِرْقَةِ وَلَا تَضُرُّ الْحِرْقَةَ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى الْجَبَلِ فَتَشْقُهُ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى  
الْمَاءِ فَيَحْرَقُ فِيهِ حَيَوَانُهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعْدَ وَالْبَرْقَ كِلَاهُمَا يَحْدُثَانِ مَعًا  
لَكِنْ تَرَى الْبَرْقَ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ الرَّعْدَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوْيَةَ تَحْصُلُ  
لِلْمُحَاذَاةِ النَّظَرِ وَأَمَّا السَّمْعُ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى وُضُوحِ الصَّوْتِ إِلَى الصِّمَاحِ  
وَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَمُوجِ الْهَوَاءِ . وَذَهَابُ النَّظَرِ أَسْرَعُ مِنْ وُضُوحِ  
الصَّوْتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقَصَّارَ إِذَا ضَرَبَ الثُّوبَ عَلَى الْحَجَرِ فَإِنَّ النَّظَرَ  
يَرَى ضَرْبَ الثُّوبِ عَلَى الْحَجَرِ . ثُمَّ السَّمْعُ يَسْمَعُ صَوْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِزَمَانٍ .  
وَالرَّعْدُ وَالْبَرْقُ لَا يَكُونَانِ فِي الشِّتَاءِ لِقِلَّةِ الْبُخَارِ الدُّخَانِيِّ . وَلِهَذَا لَا  
يُوجَدَانِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَلَا عِنْدَ زُيُولِ الشَّلْجِ لِأَنَّ الْبَرْدَ يُطْفِئُ الْبُخَارَ  
الدُّخَانِيَّ . وَالْبَرْقُ الْكَثِيرُ يَقَعُ عِنْدَهُ مَطَرٌ كَثِيرٌ لِكَثَافَةِ أَجْزَاءِ النِّعَامِ .  
فَإِنَّمَا إِذَا تَكَثَّفَتِ الْمَاءُ فَإِذَا نَزَلَ زَلَّ بِسِدَّةٍ كَمَا إِذَا احْتَبَسَ الْمَاءُ  
ثُمَّ انْطَلَقَ فَإِنَّهُ يَجْرِي جَرًّا شَدِيدًا (كُلُّهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ لِلْقُرُونِيِّ)

(\*) قد اتضع الآن للطبيعيين المحدثين ان البروق والرعود مسببة عن الكهرباء وقد

أتوا على شرح ذلك في كتبهم



ثُمَّ تَلْتِمُ تِلْكَ الْأَجْزَاءَ الْمَائِيَّةَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَصِيرُ قَطْرًا . فَتَقْلَتُ  
وَأَخَذَتْ رَاجِعَةً إِلَى أَسْفَلُ . فَإِنْ كَانَ صُعودُ ذَلِكَ الْبُخَارِ بِاللَّيْلِ  
وَالْهَوَاءُ شَدِيدَ الْبَرْدِ مَنَعَهُ مِنَ الصُّعُودِ وَأَجْمَدُهُ أَوَّلًا فَصَارَ تَخَابًا رَقِيقًا .  
وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ مُفْرِطًا أَجْمَدَ الْبُخَارِ فِي الْغَيْمِ وَكَانَ ذَلِكَ ثَجًّا لِأَنَّ الْبَرْدَ  
يُجْمَدُ الْأَجْزَاءَ الْمَائِيَّةَ وَتَخْتَلِطُ بِالْأَجْزَاءِ الْهَوَائِيَّةِ وَيَنْزِلُ بِالرِّفْقِ فَلِذَلِكَ  
لَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَقَعٌ شَدِيدٌ كَمَا لِلْمَطَرِ وَالْبَرْدِ . وَإِنْ كَانَ الْهَوَاءُ  
دَافِئًا ارْتَفَعَ الْبُخَارُ فِي الْغُيُومِ وَتَرَاكُمُ السُّحُبُ طَبَقَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ  
بَعْضٍ كَمَا تَرَى فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ وَالْخَرِيفِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ مِنْ قُطْنٍ  
مَنْدُوفٍ . فَإِذَا عَرَضَ لَهَا بَرْدُ الزَّمَّهِرِ مِنْ فَوْقِ غَاظِ الْبُخَارِ وَصَارَ مَاءٌ  
وَأُخْتِمَتْ أَجْزَاؤُهَا فَصَارَ قَطْرًا . وَعَرَضَ لَهَا الثَّقَلُ فَأَخَذَتْ تَهَوِّي مِنْ  
تَمَكِّ السُّحَابِ وَمِنْ تَرَاكُمِهَا تَلْتِمُ تِلْكَ الْقَطَرَاتُ الصِّغَارَ بَعْضُهَا إِلَى  
بَعْضٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا صَارَتْ قَطْرًا كَثِيرًا . فَإِنْ عَرَضَ لَهَا  
بَرْدٌ مُفْرِطٌ مِنْ طَرِيقِهَا جَدَّتْ وَصَارَتْ بَرْدًا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَرْضَ . وَإِنْ  
لَمْ تَبْلُغِ الْأَبْجَرَةَ إِلَى الْهَوَاءِ الْبَارِدِ فَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً صَارَتْ ضَبَابًا وَإِنْ  
كَانَتْ قَلِيلَةً وَتَكَثَّفَتْ فَإِنْ لَمْ يَنْجَمِدْ نَزَلَ طَلًّا وَإِنْ أُتْجِمِدَ نَزَلَ صَفِيمًا

في الرعد والبرق وما يتعلق بذلك

٣٤٩ زَعَمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا شَرَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَلَّتْ مِنْهَا أَجْزَاءُ  
نَارِيَّةٌ تُخَالِطُهَا أَجْزَاءُ أَرْضِيَّةٌ وَيَسْمَى ذَلِكَ الْجُمُوعُ دُخَانًا . ثُمَّ الدُّخَانُ  
يُمَارِجُهُ الْبُخَارُ وَيَدْتَفِعَانِ مَعًا إِلَى الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ مِنَ الْهَوَاءِ . فَيَنْعَقِدُ

مُتَلَكَّةٌ مِّمَّاهَا وَبُخَارَاتٍ وَرُطُوبَاتٍ ذُهْنِيَّةٌ . وَمَا فِي الْأَرْضِ مَوْضِعٌ  
شِبْرٍ إِلَّا وَهُنَاكَ مَعْدِنٌ أَوْ نَبَاتٌ أَوْ حَيَوَانٌ بِاخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا  
وَصُورِهَا وَمِزَاجِهَا وَأَلْوَانِهَا لَا يَعْلَمُ تَفْصِيلَهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ صَانِعُهَا  
وَمُدَبِّرُهَا . مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ  
وَلَا يَابِسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

وَأَمَّا هَيْئَةُ الْأَرْضِ فَقَدْ اخْتَلَفَ آرَاءُ الْقَدَمَاءِ فِيهَا قَالَ بَعْضُهُمْ :  
إِنَّهَا مَبْسُوطَةٌ فِي السَّطْحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ عَلَى شَكْلِ الْتَرَسِ وَلَوْ لَا  
ذَلِكَ لَمَا ثَبَتَ عَلَيْهَا بَنَاءٌ وَلَا مَشَى عَلَيْهَا حَيَوَانٌ . وَالَّذِي يَتِمَّدُ عَلَيْهِ  
جَاهِيزُهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ مُدَوَّرَةٌ كَالْكُرَةِ . وَمِنْ الْقَدَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ  
فِثَاغُورَسَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ مُتَحَرِّكَةٌ دَائِمًا عَلَى الْإِسْتِدَارَةِ وَالَّذِي  
يُرَى مِنْ دَوْرَانِ الْكَوَاكِبِ إِنَّمَا هُوَ دَوْرُ الْأَرْضِ لَا دَوْرُ الْكَوَاكِبِ

في السحاب والمطر وما يتعلق بهما

٣٤٨ زَعُمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَاءِ حَلَلَتْ مِنْ الْمَاءِ أَجْزَاءً  
لَطِيفَةً مَائِيَّةً تُسَمَّى بُخَارًا وَمِنْ الْأَرْضِ أَجْزَاءً لَطِيفَةً أَرْضِيَّةً تُسَمَّى دُخَانًا .  
فَإِذَا ارْتَفَعَ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ فِي الْهَوَاءِ وَتَدَافَعَهُمَا الْهَوَاءُ إِلَى الْجِهَاتِ  
وَتَكُونُ مِنْ قَدَامِهِمَا جِبَالٌ شَاحِئَةٌ مَانِعَةٌ وَمِنْ فَوْقِهَا بَرْدُ الزَّمْهِيرِ وَمِنْ  
أَسْفَلِهَا مَادَّةُ الْبُخَارِ مُتَّصِلَةٌ فَلَا يَزَالُ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ يَكْتُرَانِ وَيَغْلُظَانِ  
فِي الْهَوَاءِ وَتَتَدَاخَلُ أَجْزَاءُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ حَتَّى يَنْغُنَّ فَيَتَكَوَّنُ مِنْهَا  
سَحَابٌ مُؤَلَّفٌ مُتْرَاكِمٌ . ثُمَّ إِنَّ السَّحَابَ كُلَّمَا ارْتَفَعَ انْضَمَّتْ أَجْزَاءُ الْبُخَارِ

تَقَطُّعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَادَّتِهَا . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَبْدِئُ مِنَ الْجِبَالِ  
وَتَنْتَهِي إِلَى الْبَحَارِ أَوْ الْبَطَاحِ . وَفِي مَرِّهَا تَسْقِي الْمَدْنَ وَالْقُرَى وَمَا  
فَضَلَ يَنْصَبُ إِلَى الْبَحَارِ . ثُمَّ يَرِقُّ وَيَاطْفُ وَيَتَصَاعَدُ فِي الْهَوَاءِ بُخَارًا  
وَيَتَرَاكُمُ مِنْهُ الْغَيْومُ وَتَسْقُوهُ الرِّيحُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَاري . وَيَمْطُرُ  
هُنَاكَ وَيَجْرِي فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْأَنْهَارِ وَيَسْقِي الْبِلَادَ وَيَرْجِعُ فَاضِلُهُ إِلَى  
الْبَحْرِ . وَلَا يَزَالُ هَذَا دَائِبُهُ وَيَدُورُ كَالرَّحَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ

جسم الارض ودورانها وهيئتها

٣٤٧ الْأَرْضُ جِسْمٌ بَسِيطٌ طَبَاعُهُ أَنْ يَكُونَ بَارِدًا يَابِسًا . وَإِنَّمَا خُلِقَتْ  
بَارِدَةً يَابِسَةً لِأَجْلِ الْغَلْظِ وَالتَّمَاسُكِ إِذْ لَوْلَاهُمَا لَمَا أَمَكَّنَ قَرَارُ  
الْحَيَوَانِ عَلَى ظَهْرِهَا . وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ مُحِيطَانِ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا إِلَّا  
الْمِقْدَارَ الْبَارِزَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَقَرًّا لِلْحَيَوَانِ . ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ  
فِي أَيِّ مَوْضِعٍ وَقَفَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ يَكُونُ رَأْسُهُ أَبَدًا مِمَّا يَلِي  
السَّمَاءَ . وَرِجْلُهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ وَهُوَ يَرَى مِنَ السَّمَاءِ نِصْفَهَا وَإِذَا  
انْتَقَلَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ظَهَرَ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِقْدَارُ مَا خَفِيَ لَهُ مِنَ  
الْجَانِبِ الْآخَرِ . ثُمَّ إِنَّ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ الْأَعْظَمَ أَحَاطَ بِأَكْثَرِ وَجْهِ  
الْأَرْضِ وَالْمَكْشُوفُ مِنْهَا قَلِيلٌ نَاقِئٌ عَلَى الْمَاءِ . عَلَى مِثَالِ بَيْضَةٍ  
غَائِصَةٍ فِي الْمَاءِ يُخْرِجُ مِنَ الْمَاءِ مُحْدَبَهَا . وَلَيْسَتْ هِيَ مُسْتَدِيرَةٌ مَسَاءً  
وَلَا مُصْتَمَةً بَلْ كَثِيرَةٌ الِارْتِفَاعِ وَالِانْخِفَاضِ مِنَ الْجِبَالِ وَالتَّلَالِ  
وَالْأَوْدِيَةِ وَالْأَهْوِيَةِ وَالْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَلَهَا مَنَافِذُ وَخُلُجَانُ . وَكُلُّهَا

الْبَرْدُ النَّاسَ عَنِ التَّصَرُّفِ وَمَرَعَيْشُ أَكْثَرِ الْحَيَوَانِ . وَطَالَ اللَّيْلُ  
 الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكَنًا وَلِبَاسًا وَبَرْدَ الْمَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ . وَأَنْقَطَعَ  
 الذُّبَابُ وَالْبَعُوضُ وَعَدِمَ ذَوَاتُ السُّمُومِ مِنَ الْهُوَامِ . وَيَطِيبُ فِيهِ  
 الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ . وَهُوَ زَمَانُ الرَّاحَةِ وَالِاسْتِمْتَاعِ كَمَا أَنَّ الصَّيْفَ  
 زَمَانُ الْكَدِّ وَالْعَبِّ . حَتَّى قِيلَ : مَنْ لَمْ يَغْلُ دِمَاغَهُ صَائِفًا لَمْ تَغْلُ  
 قَدْرُهُ شَايِتًا . وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَجُوزٌ هَرِمَةٌ دَنَامِنَهَا الْمَوْتُ . فَلَا  
 يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْحَوْتِ وَقَدْ أَنْتَهَى الشِّتَاءُ  
 وَأَقْبَلَ الرَّبِيعُ مَرَّةً أُخْرَى

### فصل في تولد الانهار

٣٤٦ إِذَا وَقَعَتِ الْأَمْطَارُ وَالشُّلُوجُ عَلَى الْجِبَلِ تَنْصَبُ الْأَمْطَارُ إِلَى  
 الْمَغَارَاتِ وَتَذُوبُ الشُّلُوجُ وَتَفِيضُ إِلَى الْأَهْوِيَةِ الَّتِي فِي الْجِبَالِ . فَتَبْقَى  
 مَخْرُونَةٌ فِيهَا وَتَمْتَلِئُ الْأَوْشَالُ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ . فَإِذَا كَانَ فِي أَسْفَلِ الْجِبَالِ  
 مَنَافِذُ ضَيْئَةٍ تَخْرُجُ الْمِيَاهُ مِنَ الْأَوْشَالِ فِي تِلْكَ الْمَنَافِذِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا  
 جَدَاوِلُ . وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى الْبَعْضِ فَيَحْصُلُ مِنْهَا أَوْدِيَةٌ وَأَنْهَارٌ . فَإِنْ  
 كَانَتِ الْخِزَانَاتُ فِي أَعَالِي الْجِبَالِ يَسْتَمِرُّ جريانُهَا أَبَدًا لِأَنَّ مِيَاهَهَا  
 تَنْصَبُ إِلَى سَفْحِ الْجِبَالِ وَلَا تَنْقَطِعُ مَادَّتُهَا لِوُصُولِ مَدَدِهَا مِنْ  
 الْأَمْطَارِ . وَإِنْ كَانَتِ الْخِزَانَاتُ فِي أَسْفَلِ الْجِبَالِ فَتَجْرِي مِنْهَا  
 الْأَنْهَارُ عِنْدَ وُصُولِ مَدَدِهَا وَتَنْقَطِعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْمَدَدِ . وَتَبْقَى الْمِيَاهُ  
 فِيهَا وَاقِفَةً كَمَا تَرَى فِي الْأَوْدِيَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ثُمَّ



الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَرُوسٌ مُنْعَمَةٌ بِالْفَقَةِ كَامِلَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ وَرَوْتَقٍ . فَلَا يَزَالُ  
الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ السَّنْبِلَةِ فَحِينَئِذٍ أَقْبَلَ الْحَرِيفُ  
وَأَمَّا الْحَرِيفُ فَهُوَ وَقْتُ زُلُولِ الشَّمْسِ الْمِيزَانَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أُسْتَوَى  
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَّةً أُخْرَى . ثُمَّ ابْتَدَأَ اللَّيْلُ بِالزِّيَادَةِ . وَكَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ  
الرَّبِيعَ زَمَنُ نُشُوءِ الْأَشْجَارِ وَبَدَأَ النَّبَاتِ وَظَهَرَ الْأَزْهَارُ فَالْحَرِيفُ  
زَمَانُ ذُبُولِ النَّبَاتِ وَتَغْيِيرِ الْأَشْجَارِ وَسُقُوطِ أَوْرَاقِهَا . فَحِينَئِذٍ بَرَدَ الْمَاءُ  
وَهَبَّتِ الشَّمَالُ . وَتَغَيَّرَ الزَّمَانُ وَنَقَصَتِ الْمِيَاهُ . وَجَفَّتِ الْأَنْهَارُ وَغَارَتِ  
الْعُيُونُ . وَبَيَسَتْ أَنْوَاعُ النَّبَاتِ وَفَنِيَتْ الثِّمَارُ . وَأَحْرَزَ النَّاسُ الْحَبَّ  
وَالثَّمَرُ وَعَرِيَ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ دَبِيبِهَا . وَمَاتَتِ الْهُوَامُ وَانْجَحَرَتِ  
الْحُمُرَاتُ . وَانْصَرَفَ الطَّيْرُ وَيَطَابُ الْوَحْشُ الْبُلْدَانُ الدَّافِئَةَ  
وَأَحْرَزَ النَّاسُ قُوَّةَ الشِّتَاءِ وَدَخَلُوا الْبُيُوتَ وَلَبَسُوا الْجُلُودَ الْغَلِيظَةَ مِنْ  
الْثِّيَابِ . وَتَغَيَّرَ الْهَوَاءُ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا كَهْمَلَةٌ قَدِ وَلَّتْ أَيَّامُ شَبَابِهَا  
إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْقَوْسِ وَقَدْ انْتَهَى الْحَرِيفُ وَأَقْبَلَ الشِّتَاءُ  
وَأَمَّا الشِّتَاءُ فَهُوَ وَقْتُ زُلُولِ الشَّمْسِ أَوَّلِ الْجُذْيِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَاهَى  
زُلُولُ اللَّيْلِ وَقِصَرُ النَّهَارِ . ثُمَّ أَخَذَ النَّهَارُ فِي الزِّيَادَةِ وَاشْتَدَّ الْبَرْدُ .  
وَخَسِنَ الْهَوَاءُ وَتَعَرَّى الْأَشْجَارُ عَنِ الْأَوْرَاقِ . وَفَنِيَتْ بَطُونُهَا وَقَاتَ  
أَكْثَرُ النَّبَاتِ . وَانْجَحَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَكُهُوفِ  
الْجِبَالِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَكَثْرَةِ الْأَنْدَاءِ . وَاشْتَاتِ الْعُيُومُ وَأَظْلَمَ الْجَوْ  
وَكَلَحَ وَجْهُ الزَّمَانِ . وَهَزَلَتِ الْبِهَائِمُ وَضَعُفَتْ قُوَى الْأَبْدَانِ . وَمَنَّعَ

أَمَّا الرَّبِيعُ فَهُوَ وَقْتُ زُحُلِ الشَّمْسِ أَوَّلِ بَرَجِ الحَمَلِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الْأَقَالِيمِ . وَاعْتَدَلَ الزَّمَانُ . وَطَابَ الْهَوَاءُ  
وَهَبَّ النَّسيمُ . وَذَابَتِ الثَّلُوجُ وَسَالَتِ الْأَوْدِيَةُ . وَمَدَّتِ الْأَنْهَارُ  
وَنَبَعَتِ الْعُيُونُ . وَارْتَفَعَتِ الرُّطُوبَاتُ إِلَى أَعْلَى فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَنَبَتَ  
العُشْبُ . وَطَالَ الزَّرْعُ وَتَلَأَلَا الزَّهَرُ . وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ وَانْفَتَحَ النَّورُ .  
وَأَخْضَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ الزَّمَانِ . وَتَكُونَتِ الْحَيَوَانَاتُ  
وَدَبَّ الدَّيْبُ . وَنُجِبَتِ الْبَهَائِمُ وَدَرَّتِ الضُّرُوعُ . وَانْتَشَرَ الْحَيَوَانُ فِي  
الْبِلَادِ عَنْ أَوْطَانِهِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا جَارِيَةٌ شَابَةٌ تَجَلَّتْ وَتَرَيَّتْ  
لِلنَّاطِرِينَ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ دَائِبًا وَدَابُّ أَهْلِهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ  
آخِرَ الْجُوزَاءِ . فَحِينَئِذٍ انْتَهَى الرَّبِيعُ وَأَقْبَلَ الصَّيْفُ  
وَأَمَّا الصَّيْفُ فَهُوَ وَقْتُ زُحُلِ الشَّمْسِ أَوَّلِ السَّرَطَانِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
تَنَاهَى طُولُ النَّهَارِ ثُمَّ أَخَذَ اللَّيْلُ فِي الزِّيَادَةِ وَدَخَلَ الصَّيْفُ . وَاشْتَدَّ  
الْحَرُّ وَسَخَنَ الْهَوَاءُ . وَتَقَوَّى أَكْثَرُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . وَأَذْرَكَ الثَّمَارُ  
وَجَفَّتِ الْحُبُوبُ وَقَلَّتِ الْأَنْدَاءُ . وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَسَمِنَتِ الْبَهَائِمُ .  
وَاشْتَدَّتْ قُوَّةُ الْأَبْدَانِ وَكَثُرَ الرِّيفُ . وَانْتَشَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى  
وَجْهِ الْأَرْضِ لِعُمُومِ الْحَبِيرِ وَكَثُرَتِ الدَّيْبُ . وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ  
الزَّمَانِ . وَكَثُرَتِ السَّمُومُ . وَنَقَصَتِ الْأَنْهَارُ وَنَضَبَتِ الْمِيَاهُ . وَيَبَسَتْ  
العُشْبُ وَأَذْرَكَ الْحَصَادُ . وَدَرَّتِ الْأَخْلَافُ وَاتَّسَعَ لِلنَّاسِ الْقُوتُ  
وَلِلطَّيْرِ الْحَبُّ وَلِلْبَهَائِمِ الْعَلْفُ . وَتَكَامَلَ زُخْرُفُ الْأَرْضِ وَصَارَتِ

الْشَّمَالِي مِنَ الْكُرَّةِ وَبَعْضُهَا عَلَى مِنْطَقَةِ فَلَكِ الْبُرُوجِ الَّتِي هِيَ طَرِيقَةُ  
السِّيَّارَاتِ . وَبَعْضُهَا فِي النِّصْفِ الْجَنُوبِيِّ . فَسَمِيَ كُلُّ صُورَةٍ بِاسْمِ  
الشَّيْءِ الْمُشَبَّهِ بِهَا فَوَجَدَ بَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ كَالْجُوزَاءِ .  
وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَحْرِيَّةِ كَالسَّرَطَانِ . وَبَعْضُهَا عَلَى  
صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ كَالْحَمَلِ . وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الطَّيْرِ كَالْعُقَابِ .  
وَبَعْضُهَا خَارِجًا عَنْ شَبهِ الْحَيَوَانَاتِ كَالْمِيزَانِ وَالسَّفِينَةِ . وَوَجَدَ مِنْ هَذِهِ  
الصُّورِ مَا لَمْ يَكُنْ تَامًّا الْخَلْقَةِ مِثْلَ الْفَرَسِ وَمِنْهَا مَا بَعْضُهُ مِنْ صُورَةِ  
حَيَوَانَاتٍ وَبَعْضُ الْآخَرِ مِنْ صُورَةِ حَيَوَانَاتٍ آخَرَ كَالرَّامِيِّ . . . وَإِنَّمَا  
الْقَوَاهِدُ هَذِهِ الصُّورَ وَسَمَّوْهَا بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِيَكُونَ لِكُلِّ كَوْكَبٍ اسْمٌ  
يُعْرَفُ بِهِ مَتَى أَشَارُوا إِلَيْهِ وَذَكَرُوا مَوْقِعَهُ مِنَ الصُّورَةِ . وَمَوْقِعُهُ مِنْ  
فَلَكَ الْبُرُوجِ وَبَعْدَهُ مِنَ الشَّمَالِ أَوْ الْجَنُوبِ عَنِ الدَّائِرَةِ الَّتِي تَمُرُّ  
بِأَوْسَاطِ الْبُرُوجِ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالطَّالِعِ فِي كُلِّ وَقْتٍ

#### فصل في ارباع السنة

٣٤٥ مِنْ جَمَلَةِ لُطْفِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ أَنْ أَعْطَى لِكُلِّ فَضْلٍ طَبْعًا مُغَايِرًا لِمَا  
قَبْلَهُ فِي كَيْفِيَّةٍ أُخْرَى لِيَكُونَ وَرُودُ الْفُضُولِ عَلَى الْأَبْدَانِ بِالتَّدرِجِ .  
فَلَوْ أَنَّ ثِقَلَ مِنَ الصَّيْفِ إِلَى الشِّتَاءِ دَفْعَةً لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَغْيِيرٍ عَظِيمٍ  
فِي الْأَبْدَانِ . فَحَسْبُكَ مَا تَرَى مِنْ تَغْيِيرِ الْهَوَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحَرِّ  
إِلَى الْبَرْدِ كَيْفَ يَظْهَرُ مُقْتَضَاهُ فِي الْأَبْدَانِ . فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا  
التَّغْيِيرِ فِي الْفُضُولِ . فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ . وَكَثُرَ امْتِنَانُهُ

أَحْسَ لِمَاءَ حَرَكَةٍ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَيَرَى لَهُ انْتِفَاحًا وَتَهَيُّجُ فِيهَا  
رِيَّاحٌ عَوَاصِفٌ وَأَمْوَاجٌ. وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْجَزْرِ يَنْقُصُ جَمِيعُ ذَلِكَ. وَمَنْ  
كَانَ فِي الشُّطُوطِ وَالسَّوَاحِلِ فَإِنَّهُ يَرَى لِمَاءَ زِيَادَةً وَانْتِفَاحًا وَجَرِيًّا  
وَعُلُوًّا وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَجْزُرُ وَيَرْجِعَ الْمَاءُ إِلَى الْجَرِّ. وَابْتِدَاءُ  
قُوَّةِ الْمَدِّ فِي الْبَحَارِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ عَمِيقٍ وَاسِعٍ كَثِيرِ الْمَاءِ

في الحجرة والكواكب الثوابت

٣٤٤ وَهِيَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُرَى فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ سُرُجُ السَّمَاءِ إِلَى  
زَمَانِنَاهَذَا لَمْ يُسْمَعْ فِي حَقِيقَتِهَا قَوْلٌ شَافٍ. زَعَمُوا أَنَّهَا كَوَاكِبُ صَغَارٌ  
مُتَقَارِبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهَا أُمَّ النُّجُومِ لِاجْتِمَاعِ النُّجُومِ  
فِيهَا. وَزَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ تَقَارَبَتْ مِنَ الْحَجَرَةِ فَطَمَسَ بَعْضُهَا بَعْضًا  
وَصَارَتْ كَأَنَّهَا سَحَابٌ. وَهِيَ تُرَى فِي الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي نَاحِيَةٍ مِنْ  
السَّمَاءِ. وَفِي الصَّيْفِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مُتَدَّةً مِنَ الشِّمَالِ إِلَى  
الْجَنُوبِ. وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا تَدُورُ دَوْرًا رَحْوِيًّا فَتَرَاهَا نِصْفَ اللَّيْلِ مُتَدَّةً  
مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ...  
وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ الثَّوَابِتُ فَإِنَّ عِدَدَهَا مِمَّا يَقْصِرُ ذَهْنُ الْإِنْسَانِ عَنْ  
ضَبْطِهَا. لَكِنَّ الْأَوَّلِينَ قَدْ ضَبَطُوا مِنْهَا أَلْفًا وَاثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ كَوْكَبًا.  
ثُمَّ وَجَدُوا مِنْ هَذَا الْجُمُوعِ إِلَى تِسْعِمِائَةٍ وَسَبْعَةِ عَشَرَ كَوْكَبًا يَنْتَظِمُ  
مِنْهَا ثَمَانٌ وَأَرْبَعُونَ صُورَةً. كُلُّ صُورَةٍ مِنْهَا تُشْتَمِلُ عَلَى كَوْكَبِيهَا. وَهِيَ  
الصُّورَةُ الَّتِي اثْبَتَهَا بَطْلِيمُوسُ فِي كِتَابِ الْجُسْطِي بَعْضُهَا فِي النِّصْفِ



فَالنِّصْفُ الَّذِي يُوَاجِهُ الشَّمْسُ مُضِيٌّ أَبَدًا فَإِذَا قَارَنَتِ الشَّمْسُ كَانَ  
النِّصْفُ الْمُظْلَمُ مُوَاجِهًا لِلْأَرْضِ . فَإِذَا بَعْدَ عَنِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَشْرِقِ  
وَمَا لَ النَّصْفِ الْمُظْلَمُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الْمَغْرِبَ إِلَى الْأَرْضِ فَيُظْهِرُ  
مِنَ النَّصْفِ الْمُضِيٍّ قِطْعَةً هِيَ الْهِلَالُ . ثُمَّ يَتَزَايِدُ الْأُفُحْرَافُ وَيَزْدَادُ  
يَتَزَايِدُ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّصْفِ الْمُضِيٍّ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ  
كَانَ النَّصْفُ الْمُوَاجِهَ لِلشَّمْسِ هُوَ النَّصْفُ الْمُوَاجِهَ لَنَا . فَتَرَاهُ ثُمَّ يَقْرُبُ  
مِنَ الشَّمْسِ فَيَنْقُصُ الضِّيَاءُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَوَّلِ .  
حَتَّى إِذَا صَارَ فِي مُقَارَنَةِ الشَّمْسِ يَنْحَقُ نُورُهُ وَيَعُودُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ  
وَسَبَبُ خُسُوفِهِ تَوَسُّطُ الْأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَإِذَا كَانَ الْقَمَرُ  
فِي إِحْدَى نِطْقَتَيِ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ عِنْدَ الْإِسْتِقْبَالِ  
تَوَسَّطَ الْأَرْضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَيَقَعُ فِي ظِلِّ الْأَرْضِ وَيَبْقَى عَلَى  
سَوَادِهِ الْأَصْلِيِّ فَيَرَى مُخْسَفًا . وَتَأْثِيرَاتُهُ عَجِيبَةٌ . زَعَمُوا أَنَّ تَأْثِيرَاتِهِ  
كُلُّهَا بِوَاسِطَةِ الرُّطُوبَةِ كَمَا أَنَّ تَأْثِيرَاتِ الشَّمْسِ بِوَاسِطَةِ الْحَرَارَةِ .  
وَيَدُلُّ عَلَيْهَا اُعْتِبَارُ أَهْلِ التَّجَارِبِ . مِنْهَا أَمْرُ النُّجُومِ فَإِنَّ الْقَمَرَ إِذَا صَارَ  
فِي أَفْقٍ مِنْ أَفَاقِ النُّجُومِ أَخَذَ مَاؤُهُ فِي الْمَدِّ مُقْبِلًا مَعَ الْقَمَرِ وَلَا يَزَالُ  
كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْقَمَرُ فِي وَسْطِ سَمَاءِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . فَإِذَا صَارَ  
هَذَا أَنتَهَى الْمَدُّ مُنْتَهَاهُ فَإِذَا انْحَطَّ الْقَمَرُ مِنْ وَسْطِ سَمَائِهِ جَزَرَ الْمَاءُ .  
وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْقَمَرُ مَغْرِبَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَنْتَهِي الْجَزْرُ مُنْتَهَاهُ . وَمَنْ كَانَ فِي لُجَةِ النُّجُومِ وَقْتُ ابْتِدَاءِ الْمَدِّ

مَوْتِهَا . وَتَظْهَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَالْعُيُونُ فَيَصِيرُ سَبَبًا لِبَقَاءِ الْحَيَوَانِ وَخُرُوجِ  
النَّبَاتِ . وَمِنْهَا أَمْرُ النَّبَاتِ فَإِنَّ الزُّرُوعَ وَالْأَشْجَارَ وَالنَّبَاتَ لَا تَنْبُتُ  
بِغَيْرِ إِلَّا فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ . وَلِذَلِكَ لَا يَنْبُتُ تَحْتَ  
الْخَيْلِ وَالْأَشْجَارِ الْعِظَامِ الَّتِي لَهَا ظِلَالٌ وَاسِعَةٌ شَيْءٌ مِنَ الزُّرُوعِ  
لِأَنَّهَا تَمْنَعُ شُعَاعَ الشَّمْسِ عَمَّا تَحْتَهَا . وَحَسْبُكَ مَا تَرَى مِنْ تَأْثِيرِ الشَّمْسِ  
بِحَسَبِ الْحَرَكَةِ الْيَوْمِيَّةِ فِي النَّيْلُوفِرِ وَالْأَذْرِيُونِ وَوَرَقِ الْخُرُوعِ فَإِنَّهَا  
تَنْمُو وَتَزْدَادُ عِنْدَ اخْتِذِ الشَّمْسِ فِي الْإِرْتِفَاعِ وَالصُّعُودِ . فَإِذَا زَالَتْ  
الشَّمْسُ أَخَذَتْ فِي الذُّبُولِ حَتَّى إِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ ضَعُفَتْ وَذَبَلَتْ  
ثُمَّ عَادَتْ الْيَوْمَ الثَّانِي إِلَى حَالِهَا . وَمِنْهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْحَيَوَانَاتِ فَإِنَّا  
رَأَيْنَا الْحَيَوَانَ إِذَا طَلَعَ نُورُ الصُّبْحِ خَافَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبْدَانِهَا قُوَّةَ  
فَتْظَهَرُ فِيهَا فَرَاهَةٌ وَاتِّعَاشُ قُوَّةٍ . وَكَمَا كَانَ طُلُوعُ نُورِ الشَّمْسِ أَكْثَرَ  
كَانَ ظُهُورُ قُوَّةِ الْحَيَوَانِ فِي أَبْدَانِهَا أَكْثَرَ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى وَسَطِ  
سَمَانِهَا . فَإِذَا مَالَتْ عَنْ وَسَطِ سَمَانِهَا أَخَذَتْ حَرَكَاتَهُمْ وَقُوَّاهُمْ فِي  
الضَّعْفِ وَلَا تَرَالُ تَزْدَادُ ضَعْفًا إِلَى زَمَانِ غُيُوبِهَا . فَإِذَا غَابَتْ الشَّمْسُ  
رَجَعَتْ الْحَيَوَانَاتُ إِلَى أَمَاكِنِهَا وَلَزِمَتْهَا كَأَلْمُوتَى فَإِذَا طَلَعَتْ عَلَيْهَا  
الشَّمْسُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَادُوا إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى (للقزويني)

فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته

٣٤٣ وَأَمَّا الْقَمَرُ فَهُوَ كَوْكَبٌ مَسْكَانُهُ الطَّبِيعِيُّ الْفَلَكَ الْأَسْفَلُ وَهُوَ  
جَرْمٌ كَشِيفٌ مُظْلِمٌ قَابِلٌ لِلضِّيَاءِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنْهُ عَلَى مَا يُرَى فِي ظَاهِرِهِ .

الْجَنُوبِيَّةِ فَتَمِيلُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ قَلْبِ الْقُرْبِ .  
 وَهُوَ مَطْلَعُ أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ . وَأَمَّا إِلَى الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ فَتَمِيلُ حَتَّى  
 تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ السَّمَاءِ الرَّاحِ وَهُوَ مَطْلَعُ أَطْوَلِ يَوْمٍ فِي  
 السَّنَةِ . ثُمَّ تَرْجِعُ تَمِيلُ إِلَى الْجَنُوبِ .

في كسوف الشمس وبعض خواصها

٣٤٢ وَسَبَبُهُ كَوْنُ الْقَمَرِ حَائِلًا بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ أَبْصَارِنَا لِأَنَّ  
 جِزْمَ الْقَمَرِ كَمَدٍ فَيَحْجُبُ مَا وَرَاءَهُ عَنِ الْأَبْصَارِ . فَإِذَا قَارَنَ الشَّمْسُ  
 وَكَانَ فِي إِحْدَى نَقْطَتَيِ الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنَّهُ يَمُرُّ تَحْتَ  
 الشَّمْسِ فَيَصِيرُ حَائِلًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ . ثُمَّ الشَّمْسُ إِذَا انْكَسَفَتْ  
 لَا يَكُونُ لِكُسُوفِهَا مَكْتُ لَأَنَّ قَاعِدَةَ مَخْرُوطِ الشَّعَاعِ إِذَا انْطَبَقَ عَلَى  
 صَفْحَةِ الْقَمَرِ انْحَرَفَ عَنْهُ فِي الْحَالِ . فَتَبْتَدِئُ الشَّمْسُ بِالْإِنْجِلَاءِ . لَكِنْ  
 يَخْتَلِفُ قَدْرُ الْكُسُوفِ بِاخْتِلَافِ أَوْضَاعِ الْمَسَاكِينِ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ  
 الْمُنَظَرِ . وَقَدْ لَا تَنْكَسِفُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ أَصْلًا

وَأَمَّا تَأْثِيرَاتُ الشَّمْسِ فِي الْعُلُويَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ فَعَجِيبَةٌ . أَمَّا فِي  
 الْعُلُويَّاتِ فَإِخْنَاؤُهَا جَمِيعُ الْكَوَاكِبِ بِكَمَالِ شُعَاعِهَا وَإِعْطَاؤُهَا لِلْقَمَرِ  
 النُّورَ . وَأَمَّا فِي السُّفْلِيَّاتِ فَمِنْهَا تَأْثِيرُهَا فِي الْجِبَارِ . فَإِنَّهَا إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى  
 الْمَاءِ أَصْعَدَتْ مِنْهُ أَبْجَرَةً بِسَبَبِ السُّخُونَةِ . فَإِذَا بَلَغَ الْجِبَارُ إِلَى الْهَوَاءِ  
 الْبَارِدِ تَكَاثَفَ مِنَ الْبَرْدِ وَانْعَقَدَ سَحَابًا . ثُمَّ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيَّاحُ إِلَى  
 الْأَمَاكِنِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْجِبَارِ فَيَنْزِلُ اللَّهُ قَطْرًا يُجَيِّ بِهَ الْأَرْضَ بَعْدَ

الطَّيْبِي الْكُرَّةُ الرَّابِعَةُ. (\*) زَعَمَ الْمُتَجَمُّونَ أَنَّ الشَّمْسَ بَيْنَ الْكَوَاكِبِ  
كَالْمَلِكِ وَسَائِرِ الْكَوَاكِبِ كَالْأَعْوَانِ وَالْجُنُودِ. وَالْقَمَرَ كَالْوَزِيرِ وَوَلِيَّ  
الْعَهْدِ. وَعُطَّارِدَ كَالْكَاتِبِ. وَالْمَرْيَخَ كَصَاحِبِ الشَّرْطَةِ. وَالْمُشْتَرِيَّ  
كَالْقَاضِي. وَزَحَلَ كَصَاحِبِ الْخَزَائِنِ. وَالزُّهْرَةَ كَالْخَدَمِ وَالْجُوَارِي.  
وَالْأَفْلَاقَ كَالْأَقَالِيمِ. وَالْبُرُوجَ كَالْبُلْدَانِ. وَالْدَّرَجَاتِ كَالْعَسَاكِرِ.  
وَالدَّقَائِقَ كَالْحَالَ. وَالثَّوَانِي كَالْمَنَازِلِ. وَهَذَا تَشْبِيهُ جَيِّدٌ

وَمِنْ عَجَائِبِ لُطْفِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَ الشَّمْسُ فِي وَسْطِ الْكَوَاكِبِ  
السَّبْعَةِ لِتَبْقَى الطَّبَائِعُ وَالْمَطْبُوعَاتُ فِي نَظْمِ الْعَالَمِ بِحَرَكَتِهَا عَلَى حَدِّهَا  
الْإِعْتِدَالِيِّ. إِذْ لَوْ كَانَتْ فِي فَلَكِ الثَّوَابِتِ لَفَسَدَتْ الطَّبَائِعُ  
بِشِدَّةِ الْبَرْدِ. وَلَوْ أَنَّهَا انْحَدَرَتْ إِلَى فَلَكِ الْقَمَرِ لَأَحْتَرَقَ هَذَا الْعَالَمُ  
بِالْكَلِيَّةِ. وَلُطْفٌ آخَرُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ خَلَقَهَا سَائِرَةً غَيْرَ مُوَاقِفَةٍ  
وَالْأَلَا شَتَّتِ السُّخُونَةُ فِي مَوْضِعٍ وَأَشَدَّ الْبَرْدُ فِي غَيْرِهِ فَلَا يَخْفَى  
فَسَادُهَا. لَكِنْ تَطْلُعُ كُلُّ يَوْمٍ مِنَ الْمَشْرِقِ (\*) وَلَا تَرَالُ تَغْشَى  
مَوْضِعًا بَعْدَ مَوْضِعٍ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ. فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ  
مَكْشُوفٌ مُوَارِئًا إِلَّا وَيَأْخُذُ خَطًا مِنْ شُعَاعِهَا. وَتَمِيلُ فِي كُلِّ  
سَنَةٍ مَرَّةً إِلَى الْجَنُوبِ وَمَرَّةً إِلَى الشِّمَالِ لَتَعْمَ فَإِنَّدَتْهَا أَمَّا إِلَى الْجِهَةِ

(\*) ذلك زعم الأقدمين أمّا المتأخرون فعلى ان الشمس في جوف الفلك ومن حولها  
تدور سائر الأفلاك واقربها الى الشمس عطارد ثم الزهرة ثم الأرض ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل  
(\*) وهذا من آراء الأوائل. فقد ثبت الآن عند العلماء ان الأفلاك تدور حول الشمس  
وأبطل ما اعتقده القدماء من ان الشمس تدور من حول الأفلاك



وَالْكَبِيرِيتِ وَالْقِيرِ وَغَيْرَهَا وَأَجْلَهَا الْمَلْحُ فَلَوْ خَلَتْ مِنْهُ بِلْدَةٌ لَتَسَارَعَ  
 الْفَسَادُ إِلَى أَهْلِهَا. ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَصْنَافِ الْقَوَاكِ  
 الْمُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالْأَرَايِجِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ  
 وَيُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ مَعَ اتِّحَادِ الْأَرْضِ وَاهْوَاءِ وَالْمَاءِ .  
 فَتَخْرُجُ مِنْ نَوَاطِئِ مُخَلَّةٍ مُطَوَّقَةٍ بِعَنَاقِيدِ الرُّطْبِ وَمِنْ حَبَّةٍ سَبْعِ سَنَابِلٍ  
 فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَرْضِ الْبُودِي وَتَشَابُهِ أَجْزَائِهَا  
 فَإِنَّهَا إِذَا نَزَلَ الْقَطْرُ عَلَيْهَا اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيمٍ .  
 ثُمَّ إِلَى أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَطُعُومِهَا وَرَوَانِحِهَا وَاخْتِلَافِ طَبَائِعِهَا وَكَثْرَةِ  
 مَنَافِعِهَا . فَلَمْ تَنْبُتْ مِنَ الْأَرْضِ وَرَقَةً إِلَّا وَفِيهَا مَنَفَعَةٌ أَوْ مَنَافِعُ يُقِفُ  
 فِيهِمُ الْبَشَرُ دُونَ إِدْرَاكِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَأَنْقِسَامِهَا إِلَى  
 مَا يَطِيرُ وَيَسْبُجُ وَيَمْشِي . وَإِلَى أَشْكَالِهَا وَصُورِهَا وَأَخْلَاقِهَا لِيَرَى عَجَائِبَ  
 تَدْهَشُ مِنْهَا الْعُقُولُ . بَلْ فِي الْبَقَّةِ أَوْ النَّمْلِ أَوْ الْعَنْكَبُوتِ أَوْ النَّمْلِ فَإِنَّهَا  
 مِنْ ضِعَافِ الْحَيَوَانَاتِ . لِيَرَى مَا يَتَخَيَّرُ مِنْهُ مِنْ بَنَائِهَا الْبَيْتَ وَجَمْعِهَا الْغَذَاءَ  
 وَادِّخَارِهَا لَوْقَتِ الشِّتَاءِ وَحَذَقِهَا فِي هَنْدَسَتِهَا وَنَصْبِهَا الشَّبَكَةَ لِلصَّيْدِ  
 وَهَذَا مِنْ حَيَوَانٍ إِلَّا وَفِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَا لَا يُحْصَى . وَإِنَّمَا سَقَطَ الْعَجَبُ  
 مِنْهَا لِلْأَنْسِ بِهَا بِكَثْرَةِ الْمَشَاهِدَةِ

في جرم الشمس ووضعا

٣٤١ وَأَمَّا الشَّمْسُ فَأَعْظَمُ الْكَوَاكِبِ جِرْمًا وَأَشَدُّهَا ضَوْءًا . وَمَكَانُهَا

أَجْنَاسَ الْمَعَادِنِ وَأَنْبَتَ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَخْرَجَتْ أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ .  
ثُمَّ إِلَى إِحْكَامِ أَظْرَافِهَا بِالْجِبَالِ الشَّائِخَةِ كَأَوْتَادِهَا لِيُنْعِمَ مِنْ أَنْ تَمِيدَ .  
ثُمَّ إِلَى إِيدَاعِ الْمِيَاهِ فِي أَوْشَاحِهَا كَالْخِزَانَاتِ لِتَخْرُجَ مِنْهَا قَلِيلًا قَلِيلًا فَتَقْفِرَ  
مِنْهَا الْعَيُونُ وَتَجْرِيَ مِنْهَا الْأَنْهَارُ . فَيَحْيِي بِهَا الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ إِلَى وَقْتِ  
زُلُولِ الْأَمْطَارِ مِنَ السَّنَةِ الْقَائِلَةِ . وَيَنْصَبُ فَاضِلُهَا إِلَى الْبَحَارِ دَائِمًا  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْبَحَارِ الْعَمِيقَةِ الَّتِي هِيَ خِلْجَانٌ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ  
الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْأَرْضِ حَتَّى إِنْ جَمِيعَ الْمَكْشُوفِ مِنَ الْبُودِي وَالْجِبَالِ  
بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَاءِ كَجَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي بَحْرِ عَظِيمٍ وَبَقِيَّةُ الْأَرْضِ  
مَسْتَوْرَةٌ بِالْمَاءِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَوَاهِرِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ  
إِلَى خَلْقِ اللَّوْلُوفِ فِي صَدْفِهِ تَحْتَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِلَى إِنْبَاتِ الْمَرْجَانِ فِي صَمِيمِ  
الصَّخْرِ تَحْتَ الْمَاءِ وَهُوَ نَبَاتٌ عَلَى هَيْئَةِ شَجَرَةٍ يَنْبُتُ مِنَ الْحَجَرِ . ثُمَّ إِلَى  
مَا عَدَاهُ مِنَ الْغُبَرِ وَأَصْنَافِ النَّفَاسِ الَّتِي يَقْدِفُهَا الْبَحْرُ وَتُسَخَّرُ  
مِنْهُ . ثُمَّ إِلَى السُّفُنِ كَيْفَ سِيرَتْ فِي الْبَحَارِ وَسُرْعَةَ جَرِّهَا بِالرِّيَّاحِ  
وَالْإِتِّخَادِ آلَاتِهَا وَمَعْرِفَةِ النَّوَاتِي مَوَارِدِ الرِّيَّاحِ وَمَهَابِهَا وَمَوَاقِفِهَا .  
وَعَجَائِبُ الْبَحَارِ كَثِيرَةٌ لَا مَطْمَعَ فِي إِحْصَائِهَا

ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ الْمَعَادِنِ الْمَوْدَعَةِ تَحْتَ الْجِبَالِ فَمِنْهَا مَا يَنْطَبِعُ  
كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنَّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالْحَدِيدِ . وَمِنْهَا مَا لَا يَنْطَبِعُ  
كَالْقَيْرِ وَزَجِّ وَالْيَاقُوتِ وَالزَّرَّاجِدِ . ثُمَّ إِلَى كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِهَا وَتَنْقِيَتِهَا  
وَالْإِتِّخَادِ الْحَلِيِّ وَالْآلَاتِ وَالْأَوَانِي مِنْهَا . ثُمَّ إِلَى مَعَادِنِ الْأَرْضِ كَالنَّفْطِ

عَنْهَا بِاللَّيْلِ . ثُمَّ إِلَى أَمْتَلَانِهِ وَأَنْحَاقِهِ . ثُمَّ إِلَى كُسُوفِ الشَّمْسِ  
وَكُسُوفِ الْقَمَرِ وَإِلَى الْحَجَرَةِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ مَرْجُ  
السَّمَاءِ . وَهُوَ عَلَى فَلَكٍ يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّارِ حَوِيَّةً . وَعَجَابُ السَّمَاوَاتِ  
لَا مَطْمَعَ فِي إِحْصَاءِ عَشْرِ عَشْرِهَا وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَبَصُّرَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْقِضَاضِ الشَّهْبِ  
وَالْغُيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالْأَمْطَارِ وَالثَّلُوجِ وَالرِّيَّاحِ  
الْمُخْتَلِفَةِ الْمَهَابِّ . وَلِيَتَأَمَّلَ السَّحَابَ الثَّقَالَ الْكَثِيفَ الْمُظْلِمَ كَيْفَ اجْتَمَعَ  
فِي جَوْ صَافٍ لَا كُدُورَةَ فِيهِ وَكَيْفَ حَمَلَ الْمَاءَ . وَتَسْخِيرَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّهَا  
تَتَلَاعَبُ بِهِ وَتَسُوقُهُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ سُجَّانَهُ فُتْرَشُ بِالْمَاءِ  
وَجَهَ الْأَرْضِ وَتُرْسِلُهُ قَطَرَاتٍ مُتَفَاصِلَةً . لَا تُدْرِكُ قَطْرَةٌ مِنْهَا قَطْرَةً  
لِيُصِيبَ وَجَهَ الْأَرْضِ يَرْفِقُ . فَلَوْ صَبَّهُ صَبًّا لَأَفْسَدَ الزَّرْعَ بِخَدَشِهِ وَجَهَ  
الْأَرْضِ . وَیُرْسِلُهَا مَقْدَارًا كَافِيًا لَا كَثِيرًا زَائِدًا عَنْ الْحَاجَةِ فَيُعْقِنُ  
الذَّبَابُ . وَلَا نَاقِصًا فَلَا يَتِمُّ بِهِ النُّمُو . ثُمَّ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّيَّاحِ فَإِنَّ مِنْهَا  
مَا يَسُوقُ السُّحْبَ وَمِنْهَا مَا يَنْشُرُهَا . وَمِنْهَا مَا يَجْمَعُهَا وَمِنْهَا مَا يَعْصِرُهَا .  
وَمِنْهَا مَا يُلْقِحُ الْأَشْجَارَ . وَمِنْهَا مَا يُرِييُ الزَّرْعَ وَالْأَشْمَارَ . وَمِنْهَا مَا يُجَفِّفُهَا  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَهَا وَقُورًا لِيَتَكُونَ فِرَاشًا وَمِهَادًا ثُمَّ إِلَى  
سَعَةِ اكْتِنَافِهَا وَبُعْدِ أَقْطَارِهَا حَتَّى عَجَزَ الْآدَمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جَمِيعِ  
جَوَانِبِهَا . ثُمَّ إِلَى جَعْلِ ظَهْرِهَا مَحَلًّا لِلْأَحْيَاءِ وَبَطْنِهَا مَقَرًّا لِلْأَمْوَاتِ .  
فَتَرَاهَا وَهِيَ مَيِّتَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهَا الْمَاءُ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَظْهَرَتْ



وَمَحْسُوسَاتِهِ فَسَقَطَ عَنْ نَظَرِهِ بِطُولِ الْأُنْسِ بِهَا . فَإِذَا رَأَى بَقْعَةً  
حَيَوَانًا غَرِيبًا أَوْ نَبَاتًا نَادِرًا أَوْ فِعْلًا خَارِقًا لِلْعَادَاتِ انْطَلَقَ لِسَانُهُ  
بِالتَّسْبِيحِ فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . وَهُوَ يَرَى طُولَ عُمُرِهِ أَشْيَاءَ تَتَخَيَّرُ فِيهَا  
عُقُولُ الْعُقَلَاءِ وَتَدَهَشُ فِيهَا نُفُوسُ الْأَذَكِيَاءِ

فَمَنْ أَرَادَ صِدْقَ هَذَا الْقَوْلِ فَلْيَنْظُرْ بِعَيْنِ الْبَصِيرَةِ إِلَى هَذِهِ  
الْأَجْسَامِ الرَّفِيعَةِ وَسَعَتِهَا وَصَلَابَتِهَا وَحِفْظِهَا عَنِ التَّغْيِيرِ وَالْفَسَادِ فَإِنَّ  
الْأَرْضَ وَالْهَوَاءَ وَالْبَحَارَ بِالإِضَافَةِ إِلَيْهَا كَحَقَاقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلَاةٍ . ثُمَّ  
يَنْظُرُ إِلَى دَوَارِهَا مُخْتَلِفًا فَإِنَّ بَعْضَهَا يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْبَارَحَوِيَّةِ . وَبَعْضُهَا  
حَمَلِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا دَوْلَابِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا يَدُورُ سَرِيعًا . وَبَعْضُهَا يَدُورُ بَطِيئًا .  
ثُمَّ إِلَى دَوَامِ حَرَكَتِهَا مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ . ثُمَّ إِلَى إِمْسَاكِهَا مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ  
تَتَعَمَّدُ بِهِ أَوْ عِلَاقَةٍ تَتَدَلَّى بِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى كَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا  
وَأَخْتِلَافِ مَسَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا لِأَخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ  
نُشُوءِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ . ثُمَّ إِلَى سَيْرِ كَوَاكِبِهَا وَكَثْرَتِهَا وَأَخْتِلَافِ  
أَلْوَانِهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَبَعْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَبَعْضُهَا  
إِلَى لَوْنِ الرِّصَاصِ . ثُمَّ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا مُدَّةَ سَنَةٍ وَطُلُوعِهَا  
وَعُرُوبِهَا كُلَّ يَوْمٍ . لِأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَتَمْيِيزِ  
وَقْتِ الْمَعَاشِ عَنْ وَقْتِ الْإِسْتِرَاحَةِ . ثُمَّ إِلَى إِمَالَتِهَا عَنْ وَسْطِ السَّمَاءِ  
إِلَى الْجَنُوبِ وَإِلَى الشَّمَالِ حَتَّى وَقَعَ الصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالْخَرِيفُ .  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى جَرَمِ الْقَمَرِ وَكَيْفِيَّةِ اكْتِسَابِهِ النُّورَ مِنَ الشَّمْسِ لِيُنُوبَ



## أَلْبَابُ الثَّامِنِ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ

في شرح عجب الموجودات

٣٤٠ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْعَجَبُ حَيْرَةٌ تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ لِقُصُورِهِ عَنْ مَعْرِفَةِ سَبَبِ الشَّيْءِ أَوْ عَنْ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ تَأْثِيرِهِ فِيهِ . مِثَالُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى خَلِيَّةَ النُّحْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَاهِدَهُ قَبْلُ تَعْتَرِيهِ حَيْرَةٌ لِعَدَمِ مَعْرِفَةِ فَاعِلِهِ . فَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ النُّحْلِ لَتَحَيَّرَ أَيْضًا . مِنْ حَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ الضَّعِيفَ كَيْفَ أَحَدَثَ هَذِهِ الْمُسَدَّسَاتِ الْمُنْتَاسِوِيَةَ الْأَضْلَاعَ الَّتِي عَجَزَ عَنْ مِثْلِهَا الْمُهَنْدِسُ الْحَادِقُ مَعَ الْفَرَجَارِ وَالْمُسْطَرَّةِ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا السَّمْعُ الَّذِي اخْتَذَتْ مِنْهُ بُيُوتَهَا الْمُنْتَاسِوِيَةَ الَّتِي لَا يُخَالَفُ بَعْضُهَا بَعْضًا كَأَنَّهَا أَفْرِغَتْ فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الْعَسَلُ الَّذِي أَوْدَعَتْهُ فِيهَا ذَخِيرَةً لِلشِّتَاءِ . وَكَيْفَ عَرَفَتْ أَنَّ الشِّتَاءَ يَأْتِيهَا وَأَنَّهَا تَفْقِدُ فِيهِ الْغَدَاءَ . وَكَيْفَ اهْتَدَتْ إِلَى تَغْطِيَةِ خِزَانَةِ الْعَسَلِ بِغِشَاءٍ رَقِيقٍ لِيَكُونَ السَّمْعُ مُحِيطًا بِالْعَسَلِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ فَلَا يُشْفَهُ الْهَوَاءُ وَلَا يُصِيبُهُ الْغُبَارُ . وَتَبَقَى كَأَلْبَرْنِيَّةِ الْمُضْمَمَةِ الرَّأْسِ بِالْكَاعْدِ . فَهَذَا مَعْنَى الْعَجَبِ . وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ بِهَذِهِ الْمِثَابَةِ إِلَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَذُرُّهُ فِي صَبَاهُ عِنْدَ فَقْدِ التَّجَرُّبَةِ . ثُمَّ تَبْدُو فِيهِ غَرِيزَةُ الْعَقْلِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَهُوَ مُسْتَغْرَقُ الْهَمِّ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَحْصِيلِ شَهَوَاتِهِ وَقَدْ أَنْسَ بُدْرَكَاتِهِ

أَعْلَاهُ قَتَّةٌ تَقَطُّعُ عَنْهُ وَفِيهَا مَعْقِلٌ لِلرُّومِ . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَبَلِ قَطْرَةٌ  
وَيَتَّصِلُ بِهِ فِي الْجَبَلِ لِلرُّومِ بَلَدٌ كَبِيرٌ . وَهَذَا الْجَبَلُ الْكُرُومُ وَالْمَزَارِعُ .  
وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بِهِ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةِ عَيْنٍ مُتَجَبِّرةٍ . وَهُوَ يُعْرَفُ بِجَبَلِ حَامِدٍ  
وَالصُّعُودُ إِلَيْهِ هَيِّنٌ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ . وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مِنْهُ يَكُونُ فَتْحُ  
هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَلَا سَبِيلَ أَنْ يَتْرُكُوا مُسْلِمًا يَصْعَدُ إِلَيْهِ . وَلِذَلِكَ أَعَدُّوا  
فِي ذَلِكَ الْمَعْقِلِ الْحَصِينَ . فَلَوْ أَحْسَوْا بِجَادَتِهِ حَصَّنُوا حَرِيمَهُمْ فِيهِ وَقَطَعُوا  
الْقَنْطَرَةَ . وَاعْتَرَضَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِي فِي أَعْلَاهُ خَنْدَقٌ كَبِيرٌ .  
وَشَأْنُ هَذَا الْبَلَدِ عَجِيبٌ فَمِنْ الْعَجَبِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ الْعُيُونِ الْمُتَجَبِّرةِ  
مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَأَطْرَابُنْشُ فِي هَذَا الْبَسِيطِ وَلَا مَاءَ لَهَا إِلَّا مِنْ بئرٍ  
عَلَى الْبَعْدِ مِنْهَا . وَفِي دِيَارِهَا آبَارٌ قَصِيرَةٌ الْأَرْضِيَّةُ مَأْوَاهَا كُلُّهَا شَرِيبٌ  
لَا يُسَاغُ . وَأَلْقَيْنَا الْمُرْكَبِينَ الَّذِينَ يَرُومَانِ الْإِقْلَاعَ إِلَى الْمَغْرِبِ بِهَا .  
وَمَحْنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نُؤْمِلُ رُكُوبَ أَحَدِهِمَا وَهُوَ الْقَاصِدُ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ .  
وَاللَّهُ بِمَعْهُودِ صُنْعِهِ الْجَمِيلِ كَفِيلٌ بِمَنْهِ . وَفِي غَرْبِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ  
أَطْرَابُنْشُ ثَلَاثُ جَزَائِرٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ مِنْهَا . وَهِيَ صِفَارٌ  
مُتَجَاوِرَةٌ . إِحْدَاهَا تُعْرَفُ بِمِلِيطَةٍ وَالْأُخْرَى بِبَابِسةٍ وَالثَّلَاثَةُ تُعْرَفُ  
بِالرَّاهِبِ نُسِبَتْ إِلَى رَاهِبٍ يَسْكُنُهَا فِي بِنَاءٍ أَعْلَاهَا كَأَنَّهُ الْحِصْنُ وَهُوَ  
مَكْمَنٌ لِلْعَدُوِّ . وَالْجَزِيرَتَانِ لَا عِمَارَةَ فِيهِمَا وَلَا يَعْمُرُ الثَّلَاثَةُ سِوَى  
الرَّاهِبِ الْمَذْكُورِ . ثُمَّ اتَّفَقَ كِرَاوْنَا فِي الْمُرْكَبِ الْمُتَوَجِّهِ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ  
وَنَظَرْنَا فِي الزَّادِ وَاللَّهُ الْمُتَكَفِّلُ بِالتَّيسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ (لَا بَنَ جَبِير)

وَسُكَّانُ هَذِهِ الصَّيَاحِ الَّتِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُلُّهَا مُسْلِمُونَ. وَفُتْنَا مِنْهَا سَحَرَ  
 يَوْمِ السَّبْتِ فَأَجْتَرْنَا بِقُرْبَةٍ مِنْهَا عَلَى حِصْنٍ يُعْرَفُ بِحِصْنِ الْحَنَّةِ وَهُوَ  
 بَلَدٌ كَثِيرٌ فِيهِ حَمَامَاتٌ. وَقَدْ فَجَّرَهَا اللَّهُ يُتَابِعُ فِي الْأَرْضِ وَأَسَالَهَا  
 عَنَاصِرٌ لَا يَكَادُ الْبَدَنُ يُحْتَمِلُهَا لِإِفْرَاطِ حَرِّهَا. فَأَجْرْنَا مِنْهَا وَاحِدَةً عَلَى  
 الطَّرِيقِ. فَتَزَلْنَا إِلَيْهَا عَنِ الدَّوَابِّ وَأَرْخْنَا الْأَبْدَانِ بِالِاسْتِحْمامِ فِيهَا.  
 وَوَصَلْنَا إِلَى أَطْرَابُنْشَ عَصَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَتَزَلْنَا فِيهَا فِي دَارِ أَكْثَرِيَّاتِهَا  
 (مَدِينَةُ أَطْرَابُنْشَ) وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ السَّاحَةِ. غَيْرُ كَبِيرَةٍ  
 الْمَسَاحَةِ. مُسَوَّرَةٌ بَيْضَاءُ كَالْحَمَامَةِ. مَرَسَاهَا مِنْ أَحْسَنِ الْمَرَايِي  
 وَأَوْفَقَهَا لِلْمَرَآكِبِ. وَلِذَلِكَ كَثِيرًا مَا يَقْصِدُ الرُّومُ إِلَيْهَا وَلَاسِيَا  
 الْمُقْلَعُونَ إِلَى بَرِّ الْعُدُوَّةِ. فَإِنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تُونِسَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ.  
 فَالْسَّفَرُ مِنْهَا إِلَيْهَا لَا يَتَعَطَّلُ شِتَاءً وَلَا صَيْفًا إِلَّا رَيْثَمَا تَهْبُ الرِّيحُ  
 الْمُوَافِقَةُ. فَجَجَرَاهَا فِي ذَلِكَ مَجْرَى الْحِجَارِ الْقَرِيبِ. وَبِهِذِهِ الْمَدِينَةُ السُّوقُ  
 وَالْحَمَّامُ وَجَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِ الْمَدِينِ. لَكِنَّهَا فِي لَهَوَاتِ الْبَحْرِ  
 لِإِحَاطَتِهِ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَاتِّصَالِ الْبَرِّ بِهَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ  
 ضَمِيمَةٍ. وَالْبَحْرُ فَاغْرُفَاءُ لَهَا مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ. فَأَهْلُهَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ  
 مِنَ الْإِسْتِدْلَاءِ عَلَيْهَا وَإِنْ تَرَخَى مَدَى أَيَّامِهَا. وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِرِخَاءِ  
 السَّيْرِ بِهَا لِأَنَّهَا عَلَى مَخْرَجٍ عَظِيمٍ. وَسُكَّانُهَا الْمُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى  
 وَالْكَلَالُ الْقَرِيقَيْنِ فِيهَا الْمَسَاجِدُ وَالْكَنَائِسُ. وَبِرُكْنِهَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ  
 مَابِلًا إِلَى الشِّمَالِ عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ مُفْرِطٌ السَّمْوِ مُتَّسِعٌ. فِي

مِثْلُهُ قَطُّ قَدْ رُصِّعَتْ كُلُّهَا بِفُصُوصِ الذَّهَبِ وَكُلَّتْ بِأَشْجَارِ الْفُصُوصِ  
الْخَضِرِ وَنُظِمَ أَغْلَاهَا بِالسَّمْسِيَّاتِ الْمُذَهَّبَاتِ مِنَ الزَّجَاجِ . فَخُطِفَ الْأَبْصَارُ  
بِسَاطِعِ شُعَاعِهَا وَتَحَدَّثُ فِي النُّفُوسِ فِتْنَةٌ . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بَانِيهَا الَّذِي  
تَنَسَّبَ إِلَيْهِ أَنْفَقَ فِيهَا قَنَاطِيرَ مِنَ الذَّهَبِ وَكَانَ وَزِيرًا لِحَدِّ هَذَا الْمَلِكِ .  
وَلِهَذِهِ الْكَنِيسَةِ صَوْمَعَةٌ قَدْ قَامَتْ عَلَى أَعْمَدَةٍ سَوَارٍ مِنَ الرِّخَامِ  
وَعَلَيْهَا قَبَّةٌ عَلَى أُخْرَى سَوَارٍ كُلُّهَا فَتَعْرِفُ بِصَوْمَعَةِ السَّوَارِي وَهِيَ مِنْ  
أَعْجَبِ مَا يُبْصَرُ مِنَ الْبُنْيَانِ . وَزِيُّ النَّصْرَانِيَّاتِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيُّ  
نِسَاءِ الْمُسَامِينِ . فَصِيحَاتُ الْأَلْسُنِ مُلْتَحَفَاتٌ مُتَتَقِّبَاتٌ . خَرَجْنَا فِي هَذَا  
الْعِيدِ الْمَذْكُورِ وَقَدْ لَبَسْنَا ثِيَابَ الْحَرِيرِ الْمُذَهَّبِ وَالتَّخْفِ الرَّائِقَةِ  
وَأَتَقَيْنَ بِالنُّقُبِ الْمُلَوَّنَةِ . وَانْتَعَلْنَا الْأَخْفَافَ الْمَذَهَّبَةَ . وَبَرَزْنَا  
لِكُنَائِسِهِنَّ حَامِلَاتٍ جَمِيعَ زِينَةِ نِسَاءِ الْمُسَامِينِ مِنَ التَّحْلِيِّ وَالْتَّخْضُبِ  
وَالنَّعْطَرِ . وَكَانَ مَقَامُنَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . وَزَلْنَا بِهَا فِي أَحَدِ  
فَنَادِقِهَا الَّتِي يَسْكُنُهَا الْمُسْلِمُونَ ... وَخَرَجْنَا مِنْهَا صَبْحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّانِي  
وَالْعِشْرِينَ لِهَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ وَالثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ لِشَهْرِ دِجَنْبَرٍ إِلَى  
مَدِينَةِ أَطْرَابُشَ بِسَبَبِ مَرَكَبَيْنِ بِهَا أَحَدُهُمَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ  
وَالثَّانِي إِلَى سَبْتَةِ . فَسَلَكْنَا عَلَى قَرْيٍ مُتَّصِلَةٍ وَضِيَاعٍ مُتَجَاوِرَةٍ وَأَبْصَرْنَا  
مَحَارِثَ وَمَزَارِعَ لَمْ نَرِ مِثْلَ تَرْتِبِهَا طَيِّبًا وَكَرَمًا وَاتِّسَاعًا . فَشَبَّهْنَاهَا بِقُبَابِيَّةِ  
قَرْطَبَةِ أَوْ هَذِهِ أَطْيَبُ وَأَمْتَنُ . وَبِتْنَا فِي الطَّرِيقِ لَيْلَةً وَاحِدَةً فِي بَلَدَةٍ  
تُعْرَفُ بِعَلْقَمَةِ . وَهِيَ كَبِيرَةٌ مُتَّسِعَةٌ فِيهَا السُّوقُ وَالْمَسَاجِدُ وَسُكَّانُهَا



الْأَبْصَارَ بِحُسْنِ مَنْظَرِهَا الْبَارِعِ عَجِبَةُ السَّانِ . قُرْطُبَةَ الْبَلْبَانِ . مَبَانِيهَا  
 كُلُّهَا بِمَنْحُوتِ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَذَّانِ . يَشُقُّهَا نَهْرٌ مَعِينٌ وَيَطْرُدُ فِي  
 جَنَابَتِهَا أَرْبَعُ عُيُونٍ قَدْ زَخَرَتْ مِنْهَا لِلْمَلِكِهَا دُنْيَاهُ فَأَتَّخَذَهَا حَاضِرَةً  
 مُلْكِهِ الْإِفْرَنْجِيَّ . تَنْتَظِمُ بِلَبَّتِهَا قُصُورُهُ أُتْنِظَامَ الْعُقُودِ فِي نُحُورِ  
 الْكُوعِابِ . وَيَتَقَلَّبُ مِنْ بَسَاتِينِهَا وَمِيَادِينِهَا بَيْنَ زُرْهَةٍ وَمَلَاعِبِ . فَكَمْ  
 لَهُ فِيهَا مِنْ مَقَاصِيرَ وَمَصَانِعَ . وَمَنَاظِرَ وَمَطَالِعَ . وَكَمْ لَهُ بِجِهَاتِهَا مِنْ دِيَارَاتِ  
 قَدْ زَخَرَفَ بُنْيَانُهَا . وَرَفَعَهُ بِالْإِقْطَاعَاتِ الْوَاسِعَةِ رَهْبَانُهَا . وَكَتَانِسَ  
 قَدْ صَيَّغَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صُلْبَانُهَا . وَلِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 أَرْبَاضٌ قَدْ انْفَرَدُوا فِيهَا بِسُكْنَاهُمْ عَنِ النَّصَارَى وَالْأَسْوَاقِ مَعْمُورَةٌ  
 بِهِمْ وَهُمْ التُّجَّارُ فِيهَا وَيَصْلُونَ الْأَعْيَادَ بِخُطْبَةٍ وَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا لِلْعَبَّاسِيِّينَ .  
 وَلَهُمْ بِهَا قَاضٍ يَرْتَفِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ . وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةُ شَبَّهَ  
 بِقُرْطُبَةَ أَنَّ لَهَا مَدِينَةً قَدِيمَةً تُعْرَفُ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ هِيَ فِي وَسْطِ  
 الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ مَوْضِعُ قُرْطُبَةَ . وَبِهَذَا الْقَصْرِ دِيَارُ كَانُهَا  
 الْقُصُورُ الْمُسَيَّدَةُ . لَهَا مَنَاظِرُ فِي الْجَوْ مُظْلِمَةٌ تَحَارُ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِهَا  
 ( كَنِيسَةُ بَلْرَمَةِ ) وَمِنْ أَعْجَبِ مَا شَاهَدْنَاهُ بِهَا مِنْ أُمُورِ النَّصَارَى  
 كَنِيسَةٌ تُعْرَفُ بِكَنِيسَةِ الْأَنْطَاكِيِّ أَبْصَرْنَاهَا يَوْمَ الْمِيلَادِ وَهُوَ يَوْمُ  
 عِيدِ لَهُمْ عَظِيمٌ . وَقَدْ اخْتَلَعُوا لَهَا رِجَالًا وَنِسَاءً فَأَبْصَرْنَا مِنْ بُنْيَانِهَا مَرَأَى  
 يَعْجِزُ الْوَصْفُ عَنْهُ وَيَقَعُ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ أَعْجَبُ مَصَانِعِ الدُّنْيَا الْمُزَخْرَفَةِ .  
 جُدْرُهَا الدَّاخِلَةُ ذَهَبٌ كُلُّهَا وَفِيهَا مِنْ الْأَوَاحِ الرُّخَامِ الْمُلَوَّنِ مَا لَمْ يَر

وَالْمِيَادِينَ الْمُنْتَظِمَةَ وَالْبَسَاتِينَ وَالْمَرَاتِبِ الْمُتَخَذَةَ لِأَهْلِ الْخِدْمَةِ مَارَاعَ  
أَبْصَارَنَا. وَأَذْهَلَ أَفْكَارَنَا. وَأَبْصَرْنَا فِيْمَا أَبْصَرْنَاهُ مَجَاسِيًا فِي سَاحَةِ  
فَسِيحَةٍ قَدْ أَخَذَ بِهَا بُسْتَانٌ وَانْتَضَمَتْ بِجَوَانِبِهَا بِالْأَطَاتُ. وَالْمَجْلِسُ قَدْ  
أَخَذَ اسْتِطَالََةَ تِلْكَ السَّاحَةِ كُلِّهَا. فَعَجِبْنَا مِنْ طُولِهِ وَإِشْرَافِ مَنَظَرِهِ.  
فَاعْلَمْنَا أَنَّهُ مَوْضِعُ غِذَاءِ الْمَلِكِ مَعَ أَصْحَابِهِ. وَتِلْكَ الْأَلْأَطَاتُ وَالْمَرَاتِبُ  
حَيْثُ تَقْعُدُ حُكَّامُهُ وَأَهْلُ الْخِدْمَةِ وَالْعِمَالَةُ أَمَامَهُ. فَخَرَجَ إِلَيْنَا ذَلِكَ  
الْمُسْتَحْلِفُ يَتَهَادَى بَيْنَ خَدِيمَيْنِ يُحْفَانِ بِهِ وَيَرْفَعَانِ أَذْيَالَهُ. فَأَبْصَرْنَا  
شَيْخًا طَوِيلَ السَّبَلَةِ أَبْيَضَهَا ذَا أَبْهَةِ. فَسَأَلْنَا عَنْ مَقْصِدِنَا وَعَنْ بَلَدِنَا  
بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ لَيْنٍ فَاعْلَمْنَاهُ. فَأَظْهَرَ الْإِشْفَاقَ عَلَيْنَا وَأَمَرَ بِأَنْصُرَافِنَا  
بَعْدَ أَنْ أَخْفَى فِي السَّلَامِ وَالِدُعَاءِ فَعَجِبْنَا مِنْ شَأْنِهِ. وَكَانَ أَوَّلُ سُؤَالِهِ  
لَنَا عَنْ خَبَرِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى وَمَا عِنْدَنَا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا نَعْلَمُهُ  
بِهِ. وَخَرَجْنَا إِلَى أَحَدِ الْفَنَادِقِ فَتَزَلْنَا فِيهِ وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّانِي  
وَالْعِشْرِينَ لِذِي حِجْرٍ. وَفِي خُرُوجِنَا مِنَ الْقَصْرِ الْمَذْكُورِ سَلَكْنَا بِالْأَطَا  
مُتَّصِلًا مَشِينًا فِيهِ مَسَافَةً طَوِيلَةً وَهُوَ مُسَقَّفٌ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى كَنِيسَةٍ  
عَظِيمَةِ الْبِنَاءِ. فَاعْلَمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْأَلْأَطُ مَمْشَى الْمَلِكِ إِلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ  
(ذِكْرُ بَلَرْمَةِ) هِيَ بِهَذِهِ الْجَزَائِرِ أُمُّ الْحَضَارَةِ. وَالْجَامِعَةُ بَيْنَ الْحُسَيْنِ  
غَضَارَةِ وَنَضَارَةِ. فَمَا شِئْتُ بِهَا مِنْ جَمَالٍ مَخْبَرٍ وَمَنْظَرٍ. وَمُرَادِ عَيْشٍ يَانِعٍ  
أَخْضَرَ. عَتِيقَةٍ أُنِيقَةٍ. مُشْرِقَةٍ مُؤْنِقَةٍ. تَتَطَاعُ بِمَرَأَى فِتَانٍ. وَتَتَخَايَلُ  
بَيْنَ سَاحَاتٍ وَبَسَاطٍ كُلِّهَا بُسْتَانٌ. فَسِيحَةُ السِّكِّ وَالشَّوَارِعِ. تَرُوقُ

وَيُؤْنِسُونَا. فَرَأَيْنَا مِنْ سِيَاسَتِهِمْ وَلَيْنَ مَقْصَدِهِمْ مَعَ الْمُسْلِمِيَّةِ مَا يُوقِعُ  
الْحُبَّ. حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى قَصْرِ سَعْدٍ وَهُوَ عَلَى فَرْسَخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَخَذَ  
بَنَاءُ الْأَعْيَاءِ فَلَمَّا إِلَيْهِ وَبِتْنَا فِيهِ. وَهَذَا الْقَصْرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُشِيدُ  
الْبَنَاءِ عَتِيقُهُ قَدِيمُ الْوُضْعِ مِنْ عَهْدِ مَلَكَ الْمُسْلِمِينَ لِلْبَحْرِ لِيُحَارِبَهُ. وَبَارِزُهُ  
عَيْنٌ تَعْرِفُ بَعَيْنَ الْجَنُونَةِ. وَلَهُ بَابٌ وَثِيقٌ مِنَ الْحَدِيدِ. وَدَاخِلُهُ مَسَاكِنُ  
وَعَالِي مُشْرِقَةٌ وَبُيُوتٌ مُنْتَظِمَةٌ. وَهُوَ كَامِلٌ مُرَافِقُ السُّكْنَى وَفِي  
أَعْلَاهُ مَسْجِدٌ مِنْ أَحْسَنِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا بِهَاءٍ. مُسْتَطِيلٌ ذُو حَنَائِيَا  
مَفْرُوشَةٌ بِحُصْرٍ تَطِينُهُ لَمْ يَرَأ أَحْسَنُ مِنْهَا صَنْعَةً. وَقَدْ عُلِقَ فِيهِ نَحْوُ  
الْأَرْبَعِينَ قَنْدِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ الصُّفْرِ وَالزُّجَاجِ. وَأَمَامَهُ شَارِعٌ وَاسِعٌ  
مُسْتَدِيرٌ بِأَعْلَى الْقَصْرِ وَفِي أَسْفَلِ الْقَصْرِ بَيْتٌ عَذْبَةٌ. فَبِتْنَا فِي هَذَا  
السَّجْدِ أَحْسَنَ مَبِيتٍ وَأَطْيَبَهُ. وَبِمَقَرَّةٍ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ نَحْوُ الْمِيلِ إِلَى  
جِهَةِ الْمَدِينَةِ قَصْرٌ آخَرٌ عَلَى صِفَتِهِ يُعْرَفُ بِقَصْرِ جَعْفَرٍ. وَدَاخِلُهُ سِقَايَةٌ  
تَقُورُ بِمَاءٍ عَذْبٍ. وَأَبْصَرْنَا لِلنَّصَارَى فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُنَائِسَ مُعَدَّةً  
لِمَرْضَى النَّصَارَى. وَلَهُمْ فِي مَدِينَتِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي صِفَةِ مَارِسَاتِنَا  
الْمُسْلِمِينَ. وَأَبْصَرْنَا لَهُمْ بَعْكَةً وَبُصُورَ مِثْلِ ذَلِكَ. فَعَجِبْنَا مِنْ أَعْتَابِهِمْ  
بِهَذَا التَّدْرِ. فَلَمَّا صَافَيْنَا الصُّبْحَ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَحُجْنَا لِنَدْخُلَ فَمِنَعْنَا  
وَحُمْنَا إِلَى الْبَابِ الْمُتَّصِلِ بِقُصُورِ الْمَلِكِ الْإِفْرَنْجِيِّ غُلَامٌ وَأَدَيْنَا إِلَى  
الْمُسْتَحَافِ لَيْسَ لَنَا عَنْ مَقْصَدِنَا. وَكَذَلِكَ فِعْلُهُمْ بِكُلِّ غَرِيبٍ فَسِرْنَا فِي  
كُلِّ رِحَابٍ وَأَبْوَابٍ وَسَاحَاتٍ مُلَوَّكَةٍ. وَأَبْصَرْنَا مِنَ الْقُصُورِ الْمَشْرِقَةَ



الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ إِقْلَاعُهَا نِصْفَ اللَّيْلِ فَجِئْنَا مَدِينَةَ ثُرْمَةَ صَحْوَةً يَوْمَ  
 الْحَمِيسِ بِسِيرٍ رَوِيدٍ . وَبَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ خَمْسَةُ وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَأَنْتَقَلْنَا  
 مِنْهَا مِنْ ذَلِكَ الزَّوْرَقِ إِلَى زَوْرَقٍ ثَانٍ أَكْثَرِنَاهُ لِكُونَ الْبَحْرَيْنِ  
 صَحْبُونَا فِيهِ مِنْ أَهْلِهَا . وَثُرْمَةُ هَذِهِ أَحْسَنُ وَضْعًا مِنْ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا .  
 وَهِيَ حَصِينَةٌ نَزَكَ الْبَحْرُ وَتَشَرَّفَ عَلَيْهِ . وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا رِبْضٌ كَبِيرٌ  
 لَهُمْ فِيهِ الْمَسَاجِدُ . وَلَهَا قَلْعَةٌ سَامِيَةٌ مَنِيعَةٌ . وَفِي أَسْفَلِ الْبَلَدَةِ أَجْمَةٌ قَدْ  
 أَغْنَتْ أَهْلَهَا عَنْ اتِّخَاذِ حِمَامٍ . وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مِنَ الْخِضْبِ وَسِعَةِ الرِّزْقِ  
 عَلَى غَايَةٍ . وَالْجَزِيرَةُ بِأَسْرَهَا مِنْ أَعْجَبِ بِلَادِ اللَّهِ فِي الْخِضْبِ وَسِعَةِ  
 الْأَرْزَاقِ . فَأَقَمْنَا بِهَا يَوْمَ الْحَمِيسِ الرَّابِعَ عَشَرَ لِلشَّهْرِ الْمَذْكُورِ وَنَحْنُ قَدْ  
 أَرْسَيْنَا فِي وَادٍ بِأَسْفَلِهَا . وَيَطْلُعُ فِيهِ الْمُدُّ مِنَ الْبَحْرِ ثُمَّ يُخْسِرُ عَنْهُ . وَبِتْنَا  
 بِهَا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . ثُمَّ انْقَلَبَ الْهَوَاءُ غَرِيْبًا فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا قِلَاعَ سَبِيلًا .  
 وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ الْمُتَّصِدَةِ الْمُرُوفَةِ عِنْدَ النَّصَارَى بِلَرْمَةِ خَمْسَةِ  
 وَعِشْرُونَ مِيلًا . فَخَشِينَا طُولَ الْمَقَامِ وَحَمَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ  
 مِنْ التَّسْهِيلِ فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ فِي يَوْمَيْنِ . وَقَدْ تَلَبَّثُ الزَّوَارِقُ فِي  
 قَطْعِهَا عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ الْعِشْرِينَ يَوْمًا وَالثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَنِفًّا عَلَى ذَلِكَ .  
 فَأَصْبَحْنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُتَّصِفِ الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ عَلَى نِيَّةٍ مِنَ الْمَسِيرِ فِي الْبَرِّ  
 عَلَى أَقْدَامِنَا . فَتَحَمَّانَا بَعْضُ أَسْبَابِنَا وَخَلَّفَنَا بَعْضُ الْأَصْحَابِ عَلَى الْأَسْبَابِ  
 الْبَاقِيَةِ فِي الزَّوْرَقِ . وَسَرَّانَا فِي طَرِيقٍ كَانَهَا السُّوقُ عِمَارَةً وَكَثْرَةً  
 صَادِرٍ وَوَارِدٍ . وَطَوَائِفُ النَّصَارَى يَتَلَقَّوْنَا فَيُبَادِرُونَ بِالسَّلَامِ عَلَيْنَا



مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَدِينَةٍ بَلْرَمَةٍ . وَسِرْنَا قَرِيبًا مِنْ السَّاحِلِ بِحَيْثُ يُبْصَرُهُ  
رَأْيُ الْعَيْنِ . وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا رِيحًا شَرْقِيَّةً رُخَاءً طَيِّبَةً زَجَّتِ الزُّورَقُ  
أَهْنَأُ تَرْجِيَةً . وَسِرْنَا نَسْرَحُ اللَّحْظَ فِي عَمَارٍ وَوَقَرَى مُتَّصِلَةً وَحُصُونٍ  
وَمَعَاقِلَ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ مُشْرِقَةً . وَأَبْصَرْنَا عَنْ يَمِينِنَا فِي الْبَحْرِ تِسْعَ جَزَائِرٍ  
قَدْ قَامَتْ خِيَالًا مُرْتَفَعَةً عَلَى مَقَرَّةٍ مِنْ بَرِّ الْجَزِيرَةِ اثْنَانِ مِنْهَا تَخْرُجُ مِنْهُمَا  
النَّارُ دَائِمًا . وَأَبْصَرْنَا الدُّخَانَ صَاعِدًا مِنْهُمَا وَيُظْهَرُ بِاللَّيْلِ نَارًا أَحْمَرَاءَ ذَاتَ  
الْسِّنِّ تَصْعَدُ فِي الْجَوِّ . وَهُوَ الْبُرْكَانُ الْمَشْهُورُ خَبْرُهُ . وَأَعْلَمْنَا أَنْ خُرُوجَهَا  
مِنْ مَنَافِسَ فِي الْجَبَلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ يَصْعَدُ مِنْهَا نَفْسٌ نَارِيَّةٌ بِقُوَّةٍ  
شَدِيدَةٍ يَكُونُ عَنْهُ النَّارُ . وَرُبَّمَا قَذِفَ فِيهَا الْحَجَرُ الْكَبِيرُ فَيُلْقِي بِهِ إِلَى  
الْهَوَاءِ بِقُوَّةٍ ذَلِكَ النَّفْسُ وَمَنْعُهُ مِنَ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى الْقَعْرِ .  
وَهَذَا مِنْ أَعْجَابِ السَّمُوعَاتِ الصَّحِيحَةِ . وَأَمَّا الْجَبَلُ الشَّامِخُ الَّذِي بِالْجَزِيرَةِ  
الْمَعْرُوفُ بِجَبَلِ النَّارِ فَشَأْنُهُ عَجِيبٌ . وَذَلِكَ أَنَّ نَارًا تَخْرُجُ مِنْهُ كَالسَّيْلِ  
الْعَرِمِ . فَلَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرِ . فَتَرْكُ ثَمَجِهِ  
عَلَى صَفْحِهِ حَتَّى تَغُوصَ فِيهِ . فَسُبْحَانَ الْمُبْدِعِ فِي عَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ  
وَحَلَّلْنَا عَشِيَّ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَسَى مَدِينَةَ شِفْلُودَى

( وَمَدِينَةُ شِفْلُودَى ) هِيَ مَدِينَةُ سَاحِلِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْخِصْبِ وَاسِعَةٌ  
الْمَرَافِقِ . مُنْتَظِمَةٌ أَشْجَارُ الْأَعْنَابِ وَغَيْرِهَا . مَرْتَبَةُ الْأَسْوَاقِ تَسْكُنُهَا  
طَائِفَةٌ مِنَ الْمَسَامِينِ . وَعَلَيْهَا قُنَّةٌ جَبَلٌ وَاسِعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ فِيهَا قَلْعَةٌ لَمْ  
يُرَ أَمْنَعُ مِنْهَا اتَّخَذُوهَا عُدَّةً لِاسْطُولِ يَفْجَاهُمْ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ

وَأَحْسَنُ مُدُنِهَا قَاعِدَةُ مُلْكِهَا. وَالْمُسْلِمُونَ يَعْرِفُونَهَا بِالْمَدِينَةِ وَالنَّصَارَى  
يَعْرِفُونَهَا بِبَلْرَمَةِ. وَفِيهَا سَكَنَى الْخَضِرِيُّينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
وَبَلْرَمَةُ هَذِهِ مَسْكِنُ مَلِكِهِمْ غَلِيَامٌ. وَهِيَ أَحْفَلُ مُدُنٍ صِقْلِيَّةٍ  
وَبَعْدَهَا مَسِينَةُ وَشَأْنُ مَلِكِهِمْ هَذَا عَجِيبٌ فِي حُسْنِ السَّيْرِ. وَهُوَ  
كَثِيرُ الثَّقَةِ بِالْمُسْلِمِينَ هُمْ أَهْلُ دَوْلَتِهِ وَالْمُرْتَسِمُونَ بِمَخَاصِئِهِ. وَعَلَيْهِمْ يُلَوِّحُ  
رَوْنَقُ مَمْلَكَتِهِ. لِأَنَّهُمْ مُتَسِعُونَ فِي الْمَلَابِسِ الْفَاخِرَةِ وَالْمَرَآكِبِ الْفَارِهَةِ.  
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَهُ الْحَاشِيَةُ وَالْحَوْلُ وَالْإِتْبَاعُ. وَلِهَذَا الْمَلِكُ الْقُصُورُ  
الْمُسَيَّدَةُ وَالْبَسَاتِينُ الْأَنِيَّةُ وَالْأَسْيَا بِحَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْمَدِينَةُ الْمَذْكُورَةُ.  
وَلَهُ بِمَسِينَةِ قَصْرٌ أَبْيَضٌ كَالْحَمَامَةِ مُطَّلٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. وَلَيْسَ فِي  
مُلُوكِ النَّصَارَى أَتَرَفٌ فِي الْمُلْكِ وَلَا أَنْعَمٌ وَلَا أَرْفَهُ مِنْهُ. وَهُوَ يَتَشَبَّهُ فِي  
تَرْتِيبِ قَوَانِينِهِ وَوَضْعِ أَسَالِيهِ وَتَقْسِيمِ مَرَاتِبِ رَجَالِهِ وَتَفْخِيمِ أَسْبَةِ  
الْمُلْكِ وَإِظْهَارِ زِينَتِهِ بِمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ. وَمُلْكُهُ عَظِيمٌ جِدًّا وَلَهُ الْأَطِبَّاءُ  
وَالْفُقَهَاءُ وَهُوَ كَثِيرُ الْإِعْتِنَاءِ بِهِمْ شَدِيدُ الْحِرْصِ عَلَيْهِمْ. حَتَّى إِنَّهُ مَتَى  
ذَكَرَ لَهُ أَنَّ طَبِيبًا أَوْ فَقِيهًا اجْتَاَزَ بِلَدِهِ أَمَرَ بِإِمْسَاكِهِ وَأَدْرَكَ لَهُ أَرْزَاقَ  
مَعِيشَتِهِ. وَمِنْ عَجِيبِ شَأْنِهِ الْمُتَحَدِّثُ بِهِ أَنَّهُ يَهْرَأُ وَيَكْتَبُ بِالْعَرَبِيَّةِ  
وَعَلَامَتُهُ عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ أَحَدُ خَدَمَتِهِ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ  
وَبِمَدِينَةِ مَسِينَةِ الْمَذْكُورَةِ دَارُ صَنْعَةٍ تَحْتَوِي مِنَ الْأَسَاطِيلِ عَلَى مَا  
لَا يُحْصَى عَدْدُ مَرَآكِبِهِ. فَكَانَ زُرُونَا فِي أَحَدِ الْفَنَادِقِ وَأَقْنَابِهَا تِسْعَةَ  
أَيَّامٍ. فَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الثَّلَاثَاءِ الثَّانِي عَشَرَ لِرَمَضَانَ رَكِبْنَا فِي زَوْرَقٍ

بِهَا لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ فِي أَمَانٍ . وَإِنْ كُنْتَ غَرِيبَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ .  
مُسْتَنْدَةً إِلَى جِبَالٍ قَدْ انْتَضَمَتْ حَضِيضُهَا وَخَنَادِقُهَا . وَالْبَحْرُ يَعْتَرِضُ  
أَمَامَهَا فِي الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا . وَمَرَسَاهَا أَعْجَبُ مَرَاسِي الْبِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ  
لِأَنَّ الْمَرَآكِبَ الْكِبَارَ تَدْفُو فِيهِ مِنَ الْبَرِّ حَتَّى تَكَادُ تَمْسُكُهُ . وَيُنْصَبُ  
مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ خَشَبَةٌ يُنْصَرَفُ عَلَيْهَا . وَالْحِمَالُ يَصْعَدُ بِحِمْلِهِ إِلَيْهَا وَلَا  
يَحْتَاجُ إِلَى زَوَارِقٍ فِي وَسْقِهَا وَلَا فِي تَفْرِيفِهَا إِلَّا مَا كَانَ مُرْسِيًا عَلَى  
الْبُعْدِ مِنْهَا يَسِيرًا . فَتَرَاهَا مُصْطَفًى مِنَ الْبَرِّ كَأَصْطَفَافِ الْجِيَادِ فِي  
مَرَابِطِهَا وَإِصْطَبَ آتِيهَا وَذَلِكَ لِإِفْرَاطِ غَمَقِ الْبَحْرِ فِيهَا . وَهُوَ زَقَاقُ  
مُعْتَرِضٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ بِمَقْدَارِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . وَيَتَابَعُهَا  
مِنْهُ بَلَدَةٌ تُعْرَفُ بِرِيَّةٍ وَهِيَ عِمَالَةٌ كَبِيرَةٌ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ مَسِينَةُ رَأْسِ  
جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمُدُنِ وَالْعِمَارِ وَالضِّيَاعِ . وَطُولُ هَذِهِ  
الْجَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ سَبْعَةُ أَيَّامٍ . وَعَرْضُهَا مَسِيرَةُ خَمْسَةِ أَيَّامٍ . وَبِهَا جَبَلُ  
الْبُرْكَانِ . وَهُوَ يَأْتِرُ بِالسُّحْبِ لِإِفْرَاطِ سُجُودِهِ وَيَعْتَمُ بِالثَّلْجِ شِتَاءً وَصَيْفًا  
دَائِمًا . وَخِصْبُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ . وَكَفَى بِأَنَّهَا ابْنَةُ  
الْأَنْدَلُسِ فِي سَعَةِ الْعِمَارَةِ وَكَثْرَةِ الْخِصْبِ وَالرِّفَاقَةِ . مَشْحُونَةٌ  
بِالْأَرْزَاقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا . مَمْلُوءَةٌ بِأَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَأَصْنَافِهَا . وَجِبَالُهَا  
كُنْهًا بَسَاتِينَ مُثْمِرَةٌ بِالثَّمَرِ وَالشَّادِ بَلُوطَ وَالْبُنْدُقِ وَالْإِجَاصِ  
وغيرها من الفواكه . وَلَيْسَ فِي مَسِينَةِ هَذِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا أَنْفَرُ  
يَسِيرُ مِنْ ذَوِي الْيَمَنِ وَلِذَلِكَ لَا يَسْتَوْحِشُ بِهَا الْمُسْلِمُ الْغَرِيبُ .

وَالْبَدْرُ حِينَ يَشِينُهُ نُقْصَانُهُ يَتَغَيَّبُ

ذَمَّ السَّفَرِ

٣٣٨ كَانَ يُقَالُ: فِرَاقُ الْأَحْبَابِ سَقَامُ الْأَلْبَابِ . حَقُّ الْفِرَاقِ أَنْ  
تَطِيرَ لَهُ الْقُلُوبُ . وَتَطِيشَ مَعَهُ الْعُقُولُ . وَتَطْلِحَ عَلَيْهِ النُّفُوسُ . وَفِرَاقُ  
الْحَبِيبِ يُشِيبُ الْوَلِيدَ . وَيُذِيبُ الْحَدِيدَ . وَهَوْلُ السِّيَاقِ أَهْوَنُ  
مِنْ الْفِرَاقِ . وَقَالَ النَّظَّامُ: لَوْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ صُورَةٌ لَرَأَتْ الْقُلُوبُ  
وَهَدَّتِ الْجِبَالُ . وَجَمَرُ الْغَضَا أَهْوَنُ تَوَهُّجًا مِنْ نَارِهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ:  
وَمَنْ يَنَاعَنْ دَارَ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ رُعُودٌ جَمَّةٌ وَبُرُوقٌ  
قَالَ ابْنُ الْهَبَّارِيَّةِ :

قَالُوا أَقَمْتَ وَمَا رُزِقْتَ وَإِنَّمَا  
فَأَجَبْتُهُمْ مَا كُلُّ سَيْرٍ نَافِعًا  
كَمْ سَفَرَةٍ نَفَعَتْ وَأُخْرَى مِثْلَهَا  
كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ بِسَيْرِهِ  
بِالسَّيْرِ يَكْتَسِبُ اللَّيْبُ وَيُزَقُّ  
الْحَظُّ يَنْفَعُ لَا الرَّحِيلُ الْمُتَلَقُّ  
ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْمَرِيصُ وَيُخْفِقُ  
وَيْهِ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةُ يُخْفِقُ

سفرة ابن جبير الى جزيرة صقلية ( سنة ٥٨١ هجرية و ١١٨٧ مسيحية )  
ذكر مدينة مسينة من جزيرة صقلية

٣٣٩ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَوْسِمُ التِّجَارِ . وَمَقْصِدُ جَوَارِي الْبَحْرِ مِنْ جَمِيعِ  
الْأَقْطَارِ . كَثِيرَةٌ الْأَرْفَاقُ بِرَخَاءِ الْأَسْعَارِ . لَا يَقْرُفُ فِيهَا الْمُسْلِمُ قَرَارًا .  
مَشْهُونَةٌ بِعَبْدَةِ الصُّلْبَانِ تَغْصُ بِقَاطِنِيهَا . وَتَكَادُ تَضِيقُ ذُرْعَايَا كِنِيهَا .  
أَسْوَأُهَا نَائِقَةً حَفِيلَةً . وَأَرْزَاقُهَا وَاسِعَةٌ بِأَرْغَادِ الْعَيْشِ كَفِيلَةً . لَا تَرَالُ



فَذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلٌ عَقْلٌ بَلِيدٌ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا ظَلَمَهَا  
فَنَفْسِكَ فُزِيهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا وَخَلَّ الدَّارَ تَنَعَى مِنْ بَنَاهَا  
فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَنَفْسِكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا  
٣٣٧ كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ : جَزَى اللَّهُ الْفِرَاقَ خَيْرًا فَمَا هُوَ إِلَّا  
زَفْرَةٌ وَعَبْرَةٌ . ثُمَّ اعْتَصَامٌ وَتَوَكُّلٌ . ثُمَّ تَأْمِيلٌ وَتَوَقُّعٌ . وَقَبَّحَ اللَّهُ  
الْتِمَاقَ . فَإِنَّمَا هُوَ مَسْرَةٌ لِحُظَّةٍ وَمَسَاءَةٌ أَيَّامٍ . وَابْتِهَاجُ سَاعَةٍ وَاكْتِسَابُ  
زَمَانٍ . وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ إِلَّا جَمَاعَ وَلَا أَكْرَهُ الْفِرَاقَ . لِأَنَّ مَعَ الْفِرَاقِ غُمَةً  
يُخَفِّفُهَا تَوَقُّعُ اسْعَافِ بِتَأْمِيلِ الْأَوْبَةِ وَالرُّجْعَى . وَمَعَ الْاجْتِمَاعِ مُحَازَرَةُ  
الْفِرَاقِ وَقِصْرُ السُّرُورِ . قَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ : لَوْ قُلْتُ إِنِّي لَمْ أَجِدْ  
الْمَرْحِلَ الْمَا وَلِلْبَيْنِ حُرْقَةً لَقُلْتُ حَقًّا . لِأَنِّي زِلْتُ بِهِ مِنْ الْعِنَاقِ  
وَأَنْسُ الْفَتَاءَ مَا كَانَ مَعْدُومًا أَيَّامَ الْاجْتِمَاعِ وَبِهِ مَصَافِحَةُ التَّسْلِيمِ .  
وَرَجَاءُ الْأَوْبَةِ . وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِالشَّوْقِ . وَالْأَنْسُ بِالْمُكَاتَبَةِ (لِلْمُقَدَّسِيِّ)  
قَالَ أَبُو نَمَامٍ :

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا بِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّ الْوَدَاعِ  
قَالَ ابْنُ النُّطْرُونِيِّ :

بَاتَتْ تَصُدُّعَ النَّوَى وَتَقُولُ كَمْ تَتَغَرَّبُ  
إِنَّ الْحَيَاةَ مَعَ الْفَنَاءِ عِلَّةٌ لِلْمَقَامِ الْأَطْيَبِ  
فَأَجَبْتُهَا يَا هَذِهِ غَيْرِي بِقَوْلِكَ خَابُ  
إِنَّ الْكَرِيمَ مُفَارِقُ أَوْطَانِهِ إِذْ تَجَذَّبُ

## أَلْبَابُ السَّابِعِ عَشَرَ فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٣٦ قَالَ أَبُو قَاسِمٍ الصَّاحِبُ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ نَسَبٌ فَخَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. السَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَوْ حَسَّ أَهْلُكَ إِذَا كَانَ فِي إِيجَاشِهِمْ أَنْسُكَ. وَأَهْجُرْ وَطَنَكَ إِذَا نَبَتْ عَنْهُ نَفْسُكَ. رُبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ عَنْ الظُّفْرِ. وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ الْوَطَرِ (اليواقيت للثعالبي) أَلْشَدَّ شُكْرُ الْعُلَوِيِّ:

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضٍ تَهَانُ بِهَا  
وَارْحَلْ إِذَا كَانَ فِي الْوَطَانِ مَنْقَصَةٌ  
وَجَانِبِ الدُّلَّ إِنَّ الدُّلَّ يُجْتَنَبُ  
قَالَ آخَرُ:

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تُضَامُ بِهَا  
مَنْ ذَلَّ بَيْنَ أَهْلِيهِ بِبَلَدَتِهِ  
وَلَا تَكُنْ بِفِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حَرْقِ  
أَلْكُحْلِ نَوْعٍ مِنَ الْأَشْجَارِ مُنْطَرِحًا  
فَالْأَغْتِرَابُ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخُلُقِ  
لَمَّا تَغَرَّبَ نَالَ الْغِرَّ أَجْمَعَهُ  
فِي أَرْضِهِ كَأَلْتَرَى يَبْدُو عَلَى الطَّرْقِ  
قَالَ غَيْرُهُ:

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ بِلَادٍ  
عَجِبْتُ لِمَنْ يُقِيمُ بِدَارِ ذُلٍّ  
تَرَحَّلَ طَالِبًا أَرْضًا سِوَاهَا  
وَأَرْضُ اللَّهِ مُتَّسِعٌ فَضَاهَا

## صنم سومنة

٣٣٥ مِنْ عَجَائِبِ مَدِينَةِ سُومَنَةِ هَيْكَلٌ فِيهِ صَنْمٌ كَانَ وَاقِفًا فِي وَسْطِ الْبَيْتِ . لَا بَقَايِمَةَ مِنْ أَسْفَلِهِ تَدْعُهُ وَلَا بَعْلَاقَةَ مِنْ أَعْلَاهُ تُمْسِكُهُ . وَكَانَ أَمْرُ هَذَا الصَّنَمِ عَظِيمًا عِنْدَ الْهِنْدِ مَنْ رَأَاهُ وَاقِفًا فِي الْهَوَاءِ تَعَجَّبَ . وَكَانَتِ الْهِنْدُ يُحْجُونَ إِلَيْهِ وَيَحْمِلُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَايَا كُلِّ شَيْءٍ نَفِيسٍ وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوُقُوفِ مَا يَزِيدُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافِ قَرْيَةٍ . وَكَانَتْ سَدَنَّتُهُ أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ لِعِبَادَتِهِ وَخِدْمَةِ الْوُقُودِ . وَأَمَّا الْبَيْتُ فَكَانَ مَبْنِيًّا عَلَى سِتٍّ وَخَمْسِينَ سَارِيَةً مِنَ السَّاجِ الْأَصْفَحِ بِالرَّصَاصِ . وَكَانَتْ قُبَّةُ الصَّنَمِ مُظْلَمَةً وَضَوْءُهَا كَانَ مِنْ قَنَادِيلِ الْجَوْهَرِ الْأَفَّايقِ . وَعِنْدَهُ سِيَاسِلَةٌ ذَهَبٌ كُلَّمَا مَضَتْ طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ حُرِّكَتْ فَتُصَوِّبُ الْأَجْرَاسُ فَيَقُومُ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ لِلْعِبَادَةِ . حُكِيَ أَنَّ السُّلْطَانَ يَمِينُ الدَّوْلَةِ لَمَّا غَزَا بِلَادَ الْهِنْدِ وَرَأَى ذَلِكَ الصَّنَمَ اعْجَبَهُ أَمْرُهُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَاذَا تَقُولُونَ فِي أَمْرِ هَذَا الصَّنَمِ وَوُقُوفِهِ فِي الْهَوَاءِ بِلا عِمَادٍ وَعِلَاقَةٍ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ عُلِقَ بِعِلَاقَةٍ وَأُخْفِيَتِ الْعِلَاقَةُ عَنِ النَّظَرِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ الْقُبَّةَ مِنْ حَجَرِ الْمَغْنَاطِيسِ وَالصَّنَمَ مِنَ الْحَدِيدِ . وَالصَّانِعُ بَالِغٌ فِي تَدْقِيقِ صَنْعَتِهِ وَرَاعَى تَكَافُؤَ قُوَّةِ الْمَغْنَاطِيسِ مِنَ الْجَوَانِبِ . فَوَاقَفَتْهُ قَوْمٌ وَخَالَفَهُ آخَرُونَ . فَلَمَّا رَفَعَ حَجَرَيْنِ مِنْ رَأْسِ الْقُبَّةِ مَالَ الصَّنَمُ إِلَى أَحَدِ الْجَوَانِبِ . فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُ الْأَحْجَارَ وَالصَّنَمُ يَنْزِلُ حَتَّى وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ (لِقَرْوِينِي)

نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا . فَلَا وَاللَّهِ إِنْ ذَاقَ مِنْهُ مُرْعَةً وَإِنَّهُ لَا حَوْجَ إِلَيْهِ مِنَّا .  
فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ إِلَّا عَظْمٌ وَحَافِرٌ . فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :  
مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي اللَّوْمِ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ قَاتَ مَا فَعَلَا  
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهْلَكُهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْإِنْسَ وَالْجِبَلَا  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنْ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا

إِثَارَ ابْنِ مَامَةَ الْإِيَادِي

٣٣٤ خَرَجَ كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِي فِي قُنْفُلٍ مَعَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي  
النَّمَرِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَرِّ الصَّيْفِ فَضَلُّوا وَشَحَّ مَاؤُهُمْ فَكَانُوا  
يَتَصَافَتُونَ الْمَاءَ . وَذَلِكَ أَنْ يُطْرَحَ فِي الْقَصَبِ حَصَاةٌ ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ مِنْ  
الْمَاءِ بِقَدَرٍ مَا يَغْمُرُ الْحَصَاةَ . فَيَشْرَبُ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْرًا مَا يَشْرَبُ الْآخَرُ .  
وَلَمَّا نَزَلُوا لِلشَّرْبِ وَدَارَ الْقَصَبُ بَيْنَهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى كَعْبٍ رَأَى  
الرَّجُلَ النَّمَرِيَّ يَحْدُثُ نَظَرَهُ إِلَيْهِ . فَأَثَرُهُ بِمَا يَهُ وَقَالَ لِلسَّاقِي : اسْقِ  
أَخَاكَ النَّمَرِيَّ فَشَرِبَ النَّمَرِيَّ نَصِيبَ كَعْبٍ مِنَ الْمَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمَ . ثُمَّ  
نَزَلُوا مِنَ الْغَدِ مِنْزِلَهُمْ الْآخَرَ فَتَصَافَتُوا بِقِيَّةِ مَا فِيهِمْ . فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَنْظَرُهُ  
أَمْسٍ . وَقَالَ كَعْبٌ كَقَوْلِهِ أَمْسٍ . وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ وَقَالُوا : يَا كَعْبُ  
ارْتَحِلْ . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ قُوَّةٌ لِلنَّهْوضِ وَكَانُوا قَدْ قَرَّبُوا مِنَ الْمَاءِ . فَقَالُوا لَهُ :  
رَدِّ يَا كَعْبُ إِنَّكَ وَارِدٌ . فَعَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ . وَلَمَّا أَيْسَرُوا مِنْهُ خِيَمُوا عَلَيْهِ بِثَوْبٍ  
يَمْنَعُهُ مِنَ السَّعْيِ أَنْ يَأْكُلَهُ . وَتَرَكَوهُ مَسْكَاةً فَمَاتَ . فَذَهَبَ ذَلِكَ مَثَلًا  
فِي تَقْضِيلِ الرَّجُلِ صَاحِبِهِ عَلَى نَفْسِهِ (أخبار العرب لابن قتيبة)



قَادِحُونَ فِي مُلْكِهِ مُتَرَبِّصُونَ بِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ الْمُتَقَدِّمُ  
الذِّكْرُ فِي الْحَبَاءِ مَقْتُولًا عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَعْظَمَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ  
وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجْدًا مُفْرِطًا أَخْرَجَهُ عَنْ حَدِّ التَّمَأْسُكِ إِلَى حِيزِ الْجَزَعِ .  
فَأَمَرَ يَغْسِلُهُ وَتَكْفِينِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَدُفِنَ ( لعبد الواحد المراكشي )

جود حاتم الطائي

٣٣٣ قَالَتْ نَوَارُ أُمْرَأَةٌ حَاتِمٌ : أَصَابَتْنَا سَنَةٌ أَفْشَعَتْ لَهَا الْأَرْضُ  
وَأَغْبَرَ أَفْقُ السَّمَاءِ . وَرَاحَتْ الْأَيْلُ حَدْبَاءَ حَدَابِيرٍ . وَضَتَّ الْمَرَاضِعُ  
إِلَى أَوْلَادِهَا فَمَا تَبَضُّ بِقَطْرَةٍ وَأَيُّقُنًا بِالْهَلَاكِ . فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَبِي لَيْلَةٍ صَنِيرٍ  
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ إِذْ تَضَاغَى صَبِيئُنَا جُوعًا عَبْدُ اللَّهِ وَعَدِي وَسَفَانَةٌ .  
فَقَامَ حَاتِمٌ إِلَى الصَّبِيِّينَ وَقَمْتُ أَنَا إِلَى الصَّبِيَّةِ فَوَاللَّهِ مَا سَكَنُوا إِلَّا بَعْدَ  
هَذَاهُ مِنَ اللَّيْلِ . وَأَقْبَلَ يُعَلِّلُنِي بِالْحَدِيثِ فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ فَتَأَوَّمْتُ .  
فَلَمَّا تَهَوَّرَتِ النُّجُومُ إِذَا شَيْءٌ قَدْ رَفَعَ كَسَرَ الْيَتِّ ثُمَّ عَادَ . فَقَالَ : مَنْ  
هَذَا . قَالَتْ : جَارُكَ فَلَانَةٌ أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ يَتَعَاوُونَ عَوَاءَ  
الذَّبَابِ فَمَا وَجَدْتُ مُعَوَّلًا إِلَّا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَدِي . فَقَالَ : أَعْجَابُهُمْ فَقَدْ  
أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ . فَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ أَثْنَيْنِ وَيَمِشِي جَنَابُهَا  
أَرْبَعَةً كَأَنَّهَا نِعَامَةٌ حَوْلَهَا رِبَالُهَا . فَقَامَ إِلَى فَرَسِهِ فَوَجَأَ لَبْتَهُ بِمُدِيَّةٍ  
فَخَرَّ . ثُمَّ كَشَطَهُ عَنْ جِلْدِهِ وَدَفَعَ الْمُدِيَّةَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ .  
فَاجْتَمَعْنَا عَلَى اللَّحْمِ نَشْوِي وَنَأْكُلُ . ثُمَّ جَعَلَ يَمِشِي فِي الْحَيِّ يَأْتِيهِمْ بَيْتًا  
بَيْتًا فَيَقُولُ : هُبُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . فَاجْتَمَعُوا وَالتَّفْعُ فِي ثَوْبِهِ

فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ رَأْيَهُمْ وَرَأْيِي مِنْ وَافَقَتَهُمْ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ عَلَى  
 أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ خَبَاءَهُ لَيْلًا فَيَقْتُلُوهُ. وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ يُخْفِي  
 مِنْ أَمْرِهِمْ. وَأَنَّ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ إِذَا فُقِدَ وَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ قَتَلَهُ صَارَ الْأَمْرُ  
 إِلَيْهِمْ. لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ إِذْ كَانُوا أَهْلَ الْإِمَامِ وَقَرَابَتُهُ وَأَوْلَى النَّاسِ بِهِ.  
 فَأَعْلِمَ بِمَا أَرَادُوهُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ ثَوْرٍ مِنْ خِيَارِهِمْ  
 اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يَحْيَى الْهَزْرَجِيُّ. فَاتَى عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ. قَالَ: وَمَا هِيَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ فَجَمِيعُ حَوَائِجِكَ  
 عِنْدَنَا مَقْضِيَةٌ. قَالَ: أَنْ تَخْرُجَ عَنْ هَذَا الْخَبَاءِ وَتَدْعَنِي أَيْتُ فِيهِ وَلَمْ  
 يَعْلَمْهُ بِمُرَادِ الْقَوْمِ. فَظَنَّ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَوْهِبُهُ الْخَبَاءُ لِأَنَّهُ  
 أَعْجَبُهُ فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ لَهُ. فَبَاتَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ فَتَوَلَّوْهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى بَرَدَ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ  
 يُصِيبُوا عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَرَوْا بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى اتَّوَا مَرَاكِشَ وَرَأَمُوا الْقِيَامَ  
 بِهَا. فَاتَّوَا الْبَوَابِينَ الَّذِينَ عَلَى الْقُصُورِ فَطَلَبُوا مِنْهُمْ الْمَفَاتِيحَ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ.  
 فَضَرَبُوا عُنُقَ أَحَدِهِمْ وَفَرَّ بَاقِيَهُمْ وَكَادُوا يَغْلِبُونَ عَلَى تِلْكَ الْقُصُورِ.  
 ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُنْدِ وَخَاصَّةً الْعَبِيدُ فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا  
 شَدِيدًا مِنْ لَدُنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ. ثُمَّ إِنَّ الْعَبِيدَ غَالَبُوهُمْ  
 عَلَى أَمْرِهِمْ. وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَتَكَثَّرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ أَخَذُوا قَبْضًا بِالْيَدِ  
 فَصَدُّوا وَجِعُوا فِي السِّجْنِ إِلَى أَنْ وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِلَى  
 مَرَاكِشَ فَمَتَلَهُمْ صَبْرًا. وَقَتَلَ مَعَهُمْ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ هَرِغَةَ بَلَّغَهُ أَنَّهُمْ

٣٣١ نُسْخَةُ مُبَايَعَةِ مَلِكٍ كَتَبَهَا الشَّيْخُ عُمَرُ بْنُ الْوَرْدِيِّ نَظْمًا :

بِاسْمِ إِلَهِ الْخَلْقِ هَذَا مَا اشْتَرَى  
مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَزْرَقِ  
قَبَاعَهُ وَقِطْعَةَ أَرْضٍ وَاقِعَةً  
الشَّجَرِ مُخْتَلِفِ الْأَجْنَاسِ  
وَذَرَعَ هَذِي الْأَرْضِ بِالذَّرَاعِ  
وَذَرَعَهَا فِي الْعَرْضِ مِنْهَا عَشْرَةٌ  
وَحَدُّهَا مِنْ قِبَلَةِ مَلِكِ التُّبَيْ  
وَمِنْ شِمَالِ مَلِكِ أَوْلَادِ عَلِيٍّ  
بَيْعًا صَحِيحًا لَازِمًا شَرْعِيًّا  
لَا شَرْطَ فِيهِ فَاسِدٌ يُبْطِلُهُ  
ثَنٌ مَبْلُغُهُ مِنْ فِضَّةٍ  
قَبْضُهَا الْبَائِعُ مِنْهُ وَافِيهِ  
وَسَلَّمَ الْأَرْضَ إِلَى مَنْ اشْتَرَى  
بَيْنَهُمَا بِالْبَدَنِ التَّفَرُّقُ  
وَأَشْهَدَا عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ فِي  
مِنْ عَامِ سَبْعِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ  
مِنْ بَعْدِ خَمْسَةِ تَلِي وَعَشْرَةِ

رواه اسماعيل المزرجي

٣٣٢ نَارِعَ الْخَلِيفَةِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ فِي أَمْرِهِ قَوْمٌ مِنْ قَرَابَةِ ابْنِ تَوْرْتٍ وَانْتَهَوْا

الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَلَى أَنْ يُخْرَجُوا لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ .  
فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَطَاعَهُ فِيهِمْ مَا نَقَلَ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عَطَشِهِمْ وَكَثْرَةِ  
مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا يَأْسُوا مِمَّا عِنْدَهُ سَمِعَ لَهُمْ بَعْضَ اللَّيَالِي لَغَطٌ عَظِيمٌ  
وَجَلَبَةٌ أَصْوَاتٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوا أَنْجِلَهُمْ وَاجْتَمَعَ قِسْيُسُوهُمْ  
وَرَهْبَانُهُمْ يَدْعُونَ وَيَوْمَنْ بَاقِيَهُمْ . فَجَاءَ مَطَرٌ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ الْقُرْبُ مَلَأَ مَا كَانَ  
عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّهَارِ مِج . فَشَرَبُوا وَارْتَوَوْا وَتَقَوَّوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . فَأَنْصَرَفَ  
عَنْهُمْ الْخَلِيفَةُ رَاجِعًا إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ بَعْدَ أَنْ هَادَنَ الْأَذْفُشَ (لِلرَّاكِشِيِّ)

مشهد الحسين

٣٣٠ وَمِنْ عَجَائِبِ مَشَاهِدِ مِصْرَ الْمَشْهُدُ الْعَظِيمُ الشَّانِ الَّذِي بِالْقَاهِرَةِ  
حَيْثُ رَأْسُ الْحُسَيْنِ . وَهُوَ فِي تَابُوتٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدْفُونٌ قَدْ بُنِيَ عَلَيْهِ  
بُيَانٌ يَتَصَرُّفُ الْوَصْفُ عَنْهُ . مُجَلَّلٌ بِأَنْوَاعِ الدِّيْبَاجِ مُحْفُوفٌ بِأَمْثَالِ الْعَمْدِ  
الْكِبَارِ شَمْعًا بَيَضَاءً أَكْثَرَهَا مَوْضُوعٌ فِي أَنْوَارِ الْفِضَّةِ . وَحُفَّ أَعْلَاهُ  
كُلُّهُ بِأَمْثَالِ التَّنَافِيجِ ذَهَبًا فِي مَصْنَعٍ شَبَّهِ الرُّوضَةِ . يَبْهَرُ الْأَبْصَارَ  
حُسْنًا وَجَمَالًا . وَفِيهِ أَنْوَاعُ الرُّخَامِ الْمُجَزَّعِ الْغَرِيبِ الصَّنْعَةِ الْبَدِيعِ  
الْتَرَصِيعِ مَا لَا يَتَخَيَّلُهُ الْمُتَخَيَّلُونَ . وَالْمُدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ مَسْجِدٍ عَلَى مِثْلِهَا  
فِي التَّائِقِ . حَيْطَانُهُ كُلُّهَا رُخَامٌ . وَأَعْرَبُ مَا فِيهِ حَجَرٌ مَوْضُوعٌ فِي الْجِدَارِ  
الَّذِي يَسْتَمِثُّهُ الدَّاخِلُ شَدِيدُ السَّوَادِ وَالْبَصِيصُ يَصِفُ الْأَشْخَاصَ  
كُلُّهَا كَأَنَّهُ الْمِرَاةُ الْهِنْدِيَّةُ . وَلِتَرَاحِمِ النَّاسِ عَلَى الْقَبْرِ وَأُنْكَبَاتِهِمْ عَلَيْهِ  
وَيَمْسُخُهُمْ بِهِ وَالْكُسُودَ الَّتِي عَلَيْهِ رَأَى هَائِلٌ (لِلشَّرِيشِيِّ)



## الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ فِي النُّوَادِرِ

ابن مقلة والواشي

٣٢٨ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحَسَدَةِ وَشَى بِالْوَزِيرِ الْكَاتِبِ ابْنَ مُقْلَةَ الَّذِي  
أَنْفَرَدَ فِي زَمَانِهِ بِعُلُوِّ الْحُطِّ وَحُسْنِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ عَدَرَ الْمَلِكَ فِي بَعْضِ  
الْأُمُورِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِقَطْعِ يَدِهِ فَلَمَّا فَعَلَ بِهِ هَذَا الْأَمْرَ لَزِمَ بَيْتَهُ  
وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ الْأَصْدِقَاءُ وَالْأَحِبُّونَ وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ .  
فَتَبَيَّنَ لِلْمَلِكِ أَنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهِ بَاطِلٌ . فَأَمَرَ بِقَتْلِ الَّذِي وَشَى بِابْنِ  
مُقْلَةَ وَرَدَّهِ إِلَى مَا كَانَ . فَلَمَّا رَأَى إِخْوَانُهُ أَنَّ نِعْمَتَهُ عَادَتْ إِلَيْهِ عَادُوا  
لَهُ يَهْنُونَهُ وَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَعْتَذِرُونَ . فَأَنْشَدَ :

تَحَالَفَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ فَحَيْثُ كَانَ الزَّمَانُ كَانُوا  
عَادَانِي الدَّهْرُ نِصْفَ يَوْمٍ فَأَنْكَشَفَ النَّاسُ لِي وَبَانُوا  
وَمَكَثَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى بَقِيَّةَ عُمُرِهِ . وَلَمْ يَتَغَيَّرْ خَطُّهُ حَتَّى مَاتَ

معجزة ظهرت في حصار مدينة وبند

٣٢٩ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَعْقُوبَ مِنْ إِشْبِيلِيَّةَ قَاصِدًا بِلَادَ  
الْأَدْفُسِ . فَتَنَزَلَ عَلَى مَدِينَةٍ لَهُ عَظِيمَةٌ تُسَمَّى وَبَذَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ  
أَعْيَانَ دَوْلَةِ الْأَدْفُسِ وَوُجُوهَ أَجْنَادِهِ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ . فَأَقَامَ مُحَاصِرًا  
لَهَا أَشْهُرًا إِلَى أَنْ اشْتَدَّ الْحِصَارُ وَرَحَّ بِهِمُ الْعَطَشُ . فَأَرْسَلُوا إِلَى أَمِيرِ

أَنْ تَقُبَّ عَلَى جِرَانِكَ حَائِطَهُمْ وَحَبَسَهُ وَلَمْ يُطْلِقْهُ حَتَّى غَرِمَ بَعْضُ  
 الْمَالِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ وَمَضَى وَهُوَ حَرْدَانٌ مِنَ الْمَدَاسِ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى كَنِيفِ الْحَنَانِ وَرَمَاهُ فِيهِ فَسَدَ قَصَبَةُ الْكَنِيفِ فَقَاضَ وَخَجِرَ  
 النَّاسُ مِنَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ . فَفَتَّشُوا عَلَى السَّبَبِ فَوَجَدُوا مَدَاسًا  
 فَتَمَلَّوْهُ فَإِذَا هُوَ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَالِيِ وَأَخْبَرُوهُ  
 بِمَا وَقَعَ . فَأَحْضَرَ الْوَالِيِ أَبَا الْقَاسِمِ وَوَجَّهَهُ وَحَبَسَهُ وَقَالَ لَهُ : عَلَيْكَ تَصْلِيحُ  
 الْكَنِيفِ فَغَرِمَ جَمْلَةَ مَالٍ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَالِيِ مِقْدَارَ مَا غَرِمَ تَأْدِيًا لَهُ  
 وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ وَالْمَدَاسُ مَعَهُ وَقَالَ وَهُوَ مُعْتَاطٌ مِنْهُ : وَاللَّهِ  
 مَا عُدْتُ أَفَارِقُ هَذَا الْمَدَاسَ . ثُمَّ إِنَّهُ غَسَلَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى سَطْحِ بَيْتِهِ  
 حَتَّى يَجِفَّ . فَرَأَاهُ كَلْبٌ فَظَنَّهُ دِمَّةً فَحَمَلَهُ وَعَبَّرَ بِهِ إِلَى سَطْحٍ آخَرَ  
 فَسَقَطَ مِنَ الْكَلْبِ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ فَأَلَمَهُ وَجَرَحَهُ جُرْحًا بَلِيغًا . فَنَظَرُوا  
 وَفَتَّشُوا لِمَنِ الْمَدَاسُ فَعَرَفُوهُ أَنَّهُ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَلْزَمَهُ بِالْعَوَضِ وَالْقِيَامِ بِلَوَازِمِ الْمَجْرُوحِ مُدَّةَ مَرَضِهِ .  
 فَفَعَدَ عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا كَانَ لَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا  
 الْقَاسِمِ أَخَذَ الْمَدَاسَ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْقَاضِيِ وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ مِنْ  
 حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِيِ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَدَاسِ مَبَارَاةً  
 شَرْعِيَّةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُ . وَأَنَّ كَلَامَنَا بَرِيٌّ مِنْ  
 صَاحِبِهِ . وَأَنَّهُ مَهْمَا يَفْعَلُهُ هَذَا الْمَدَاسُ لَا أُؤْخِذُ بِهِ أَنَا . وَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ  
 مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهُ . فَضَحِكَ الْقَاضِيِ مِنْهُ وَوَصَلَهُ وَمَضَى (لطائف العرب)

وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَدَّاسُ الْجَدِيدُ مَدَّاسُ الْقَاضِي جَاءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْحَمَّامِ وَوَضَعَ مَدَّاسُهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ اسْتَحْمَ . فَلَمَّا خَرَجَ فَتَشَّ عَلَى مَدَّاسِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ : أَيَا إِخْوَانَنَا أَتَرُونَ أَنَّ الَّذِي لَيْسَ مَدَّاسِي لَمْ يَتْرُكْ عِوَضَهُ شَيْئًا . فَقَتَّشُوا فَلَمْ يَجِدُوا سِوَى مَدَّاسِ أَبِي الْقَاسِمِ الطُّنْبُورِيِّ فَعَرَفُوهُ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . فَأَرْسَلَ الْقَاضِي خَدَمَهُ فَاكْبَسُوا بَيْتَهُ فَوَجَدُوا مَدَّاسَ الْقَاضِي عِنْدَهُ . فَأَحْضَرَهُ الْقَاضِي وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدَّاسَ وَضَرَبَ بِهِ تَأْدِيبًا لَهُ وَحَبَسَهُ مُدَّةً وَغَرَّمَهُ بَعْضَ الْمَالِ وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنَ الْحَبْسِ وَأَخَذَ مَدَّاسَهُ وَهُوَ غَضَبَانُ عَلَيْهِ وَمَضَى إِلَى الدَّجَلَةِ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَنَاقَصَ فِي الْمَاءِ . فَاتَى بَعْضُ الصَّيَّادِينَ وَرَمَى شَبَكَتَهُ فَطَلَعَ فِيهَا الْمَدَّاسُ . فَلَمَّا رَأَاهُ الصَّيَّادُ عَرَفَهُ وَقَالَ : هَذَا مَدَّاسُ أَبِي الْقَاسِمِ الطُّنْبُورِيِّ فَالْظَّاهِرُ أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ فِي الدَّجَلَةِ . فَحَمَلَهُ وَآتَى بِهِ بَيْتَ أَبِي الْقَاسِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَظَنَّ فَرَأَى طَائِفَةً نَافِذَةً إِلَى صَدْرِ الْبَيْتِ فَرَمَاهُ مِنْهَا إِلَى الْبَيْتِ فَسَقَطَ عَلَى الرَّفِّ الَّذِي فِيهِ الزُّجَاجُ وَمَاءُ الْوَرْدِ . فَوَقَعَ الزُّجَاجُ وَتَكَسَّرَ وَتَبَدَّدَ مَاءُ الْوَرْدِ . فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ وَنَظَرَ ذَلِكَ فَعَرَفَ الْأَمْرَ فَطَغَمَ عَلَى وَجْهِهِ وَصَاحَ وَبَكَى وَقَالَ : وَافَقَرَاهُ أَفْقَرَنِي هَذَا الْمَدَّاسُ الْمَلْعُونُ . ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ لِيُخْفِرَ لَهُ فِي اللَّيْلِ حُفْرَةً وَيَدْفِنَهُ فِيهَا وَيَرْتَحِ مِنْهُ . فَسَمِعَ الْجِيرَانُ حَسَّ الْحُفْرِ فَظَنُّوا أَنَّ أَحَدًا يَنْقُبُ عَلَيْهِمْ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ إِلَى الْحَاكِمِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ وَأَعْتَقْلَهُ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَسْتَحِيلُ

حذاء ابي القاسم الطنبوري

٣٢٧ حكي أَنَّهُ كَانَ فِي بَغْدَادَ رَجُلٌ اسْمُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّنْبُورِيُّ .  
وَكَانَ لَهُ مَدَاسٌ صَارَ لَهُ وَهُوَ يَلْبِسُهُ سَبْعُ سِنِينَ . وَكَانَ كُلَّمَا تَقَطَّعَ  
مِنْهُ مَوْضِعٌ جَعَلَ مَكَانَهُ رُقْعَةً إِلَى أَنْ صَارَ إِلَى غَايَةِ الثَّقَلِ وَصَارَ النَّاسُ  
يَضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا سُوقَ الزُّجَاجِ . فَقَالَ لَهُ  
سِمْسَارٌ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ تَاجِرٌ مِنْ حَلَبَ وَمَعَهُ جَمَلُ  
زُجَاجٍ مُذَهَّبٍ قَدْ كَسَدَ فَاشْتَرِهِ مِنْهُ . وَأَنَا أبيعُهُ لَكَ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ  
فَتَكْسِبُ بِهِ الْمِثْلَ مِثْلَيْنِ . فَمَضَى وَاشْتَرَاهُ بِسِتِّينَ دِينَارًا . ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ  
إِلَى سُوقِ الْعُطَارِينِ فَصَادَفَهُ سِمْسَارٌ آخَرُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ  
قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ مِنْ نَصِيدِينَ تَاجِرٌ وَمَعَهُ مَاءٌ وَرَدٍ فِي غَايَةِ الطَّيْبَةِ  
وَمُرَادُكَ أَنْ يُسَافِرَ . فَاجْعَلْهُ سَفَرَهُ يُمَكِّنُ أَنْ تَشْتَرِيَهُ مِنْهُ رَخِصًا وَأَنَا  
أبيعُهُ لَكَ فِيمَا بَعْدَ بِأَقْرَبِ مُدَّةٍ فَتَكْسِبُ بِهِ الْمِثْلَ مِثْلَيْنِ . فَمَضَى أَبُو  
الْقَاسِمِ وَاشْتَرَاهُ أَيْضًا بِسِتِّينَ دِينَارًا أُخْرَى وَمَلَأَهُ فِي الزُّجَاجِ  
الْمُذَهَّبِ . وَحَمَلَهُ وَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رَفٍّ مِنْ رُفُوفِ بَيْتِهِ فِي الصَّدْرِ .  
ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ دَخَلَ الْحَمَّامَ يَغْتَسِلُ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ يَا أَبَا  
الْقَاسِمِ أَشْتَهِي أَنْ تُغَيِّرَ مَدَاسَكَ هَذَا فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ الشَّنَاعَةِ  
وَأَنْتَ ذُو مَالٍ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ : الْحَقُّ مَعَكَ  
فَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَّامِ وَلَيْسَ ثِيَابُهُ رَأَى بِجَانِبِ  
مَدَاسِهِ مَدَاسًا جَدِيدًا فَظَنَّ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ كَرَمِهِ اشْتَرَاهُ لَهُ فَلَبِسَهُ



يَا كَوْكَبَ السُّؤْمِ وَمَنْ أَرَبَى عَلَى نَحْسِ رُحْلٍ  
يَا جَبَلًا مِنْ جَبَلٍ فِي جَبَلٍ فَوْقَ جَبَلٍ  
(لابن عبد ربّه)

سنان بن ثابت والطبيب القروي

٣٢٦ مِنْ ظَرِيفٍ مَا جَرَى لِسِنَانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي الطَّبِّ فِي أُمْتَحَانِ  
الْأَطِبَّاءِ عِنْدَ تَقَدُّمِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ أُخْضِرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مَلِيحٌ  
الْبَشَرَةَ وَالْهَيْئَةَ ذُو هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ. فَأَكْرَمَهُ سِنَانٌ عَلَى مُوجِبِ مَنْظَرِهِ  
وَرَفَعْتَهُ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ: قَدْ اسْتَهَيْتُ أَنْ أَسْمَعَ مِنَ الشَّيْخِ  
شَيْئًا أَحْفَظُ عَنْهُ وَأَنْ يَذْكُرَ شَيْخَهُ فِي الصَّنَاعَةِ. فَأَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ كُمِهِ  
قِرْطَاسًا فِيهِ دَنَانِيرُ صَالِحَةٍ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ سِنَانٍ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا  
أُحْسِنُ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا أَقْرَأُ شَيْئًا جَمَلَةً. وَلِي عِيَالٌ وَمَعَاشِي دَارَ دَائِرُدُ  
وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تَقْطَعَهُ عَنِّي. فَضَحِكَ سِنَانٌ وَقَالَ: عَلَى شَرِيطَةِ أَنَّكَ  
لَا تَهْجُمُ عَلَى مَرِيضٍ بِمَا لَا تَعْلَمُ وَلَا تُشِيرُ بِفَضْدٍ وَلَا بِدَوَاءٍ مُسْهِلٍ إِلَّا  
بِمَا قُرِبَ مِنَ الْأَمْرَاضِ. قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا مَذْهَبِي مُذْ كُنْتُ مَا تَعَدَّيْتُ  
السَّجَّيْنِ وَالْجَلَّابِ. وَأَنْصَرَفَ. وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ حَضَرَ إِلَيْهِ غُلَامٌ  
شَابٌّ حَسَنُ الْبَرَةِ مَلِيحُ الْوَجْهِ ذَكِيٌّ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ لَهُ: عَلَى  
مَنْ قَرَأْتَ قَالَ: عَلَى أَبِي. قَالَ: وَمَنْ يَكُونُ أَبُوكَ. قَالَ: الشَّيْخُ  
الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ. قَالَ: نَعَمْ الشَّيْخُ. وَأَنْتَ عَلَى مَذْهَبِهِ.  
قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَا تَتَجَاوَزْهُ. وَأَنْصَرَفَ مُصَاحِبًا (لأبي الفرج)

جَمَاهُمْ لَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فُتَّارَ . وَأَعْنَاقَهُمْ لَيْسَتْ بِكِرَاثٍ قَتْنَتْ . وَقَالَ :  
يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرُ جُرْمٍ تَقَدَّمَ حِينَ بَنَى الرِّاسُ  
فَمَا لِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ وَمَا لِي غَيْرُ هَذَا الرِّاسِ رَاسُ  
ثَقِيلٌ وَظَرِيفٌ

٣٢٥ أَهْدَى رَجُلٌ مِنَ الثَّقَلَاءِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الظُّرَفَاءِ جَمَلًا ثُمَّ نَزَلَ  
عَلَيْهِ حَتَّى أَزْرَمَهُ . فَقَالَ فِيهِ :

يَا مُبْرِمًا أَهْدَى جَمَلٌ	خُذْ وَأَنْصَرِفْ أَلْفِي جَمَلٌ
قَالَ وَمَا أَوْقَارُهَا	قُلْتُ زَيْبٌ وَعَسَلٌ
قَالَ وَمَنْ يَقُودُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا رَجُلٌ
قَالَ وَمَنْ يَسُوقُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا بَطَلٌ
قَالَ وَمَا لِبَاسُهُمْ	قُلْتُ حُلِيٌّ وَحُلُلٌ
قَالَ وَمَا سِلَاحُهُمْ	قُلْتُ سُيُوفٌ وَأَسَلٌ
قَالَ عَيْدٌ لِي إِذَا	قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ خَوْلٌ
قَالَ بِهَذَا فَأَكْتُبُوا	إِذْنًا عَلَيْكُمْ لِي سِجِلٌ
قُلْتُ لَهُ أَلْفِي سِجِلٌ	فَأَضْمَنَ لَنَا أَنْ تَرْتَحِلَ
قَالَ وَقَدْ أَضْجَرْتُكُمْ	قُلْتُ أَجَلٌ ثُمَّ أَجَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَزْرَمْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ الْأَمْرُ جَلَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَثَقَّيْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ فَوْقَ الثَّقَلِ
قَالَ فَإِنِّي رَاحِلٌ	قُلْتُ أَلْعَجَلُ ثُمَّ أَلْعَجَلُ

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَشْعُرُ بِي أَحَدٌ حَتَّى أَصِيرَ إِلَيْهِ .  
وَكُنُوا فِي زُبَيْدِيَّاتٍ لِي يَسْتُونُ فِيهَا عَلَى بَابِ دَارِي . فَقُمْتُ فَرَكِبْتُ  
فِي إِحْدَاهَا وَقَصَدْتُ دَارَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ . وَكَانَ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّهُ إِذَا  
أَرَادَ الصَّنْعَةَ لَمْ يَنْمَ حَتَّى يُدَبِّرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَاعْتَمَدَ عَلَى خَشَبَةٍ لَهُ فَلَمْ  
يَزَلْ يَقْرَعُ عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الصَّوْتِ وَيَرْسُخَ فِي قَلْبِهِ . فَجِئْتُ حَتَّى  
وَقَفْتُ تَحْتَ دَارِهِ فَإِذَا هُوَ يَرُدُّ صَوْتًا عَدَّهُ . فَأَزَلْتُ وَاقِفًا أَسْتَمِعُ مِنْهُ  
الصَّوْتَ حَتَّى أَخَذْتُهُ . ثُمَّ عَدَوْنَا إِلَى الرَّشِيدِ فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلشَّرْبِ خَرَجَ  
الْخَادِمُ إِلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا ابْنَ أُمٍّ : غَنِي . فَأَنْدَفَعْتُ  
فَغَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتَ وَالْمَوْصِلِيَّ فِي الْمَوْتِ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْهُ . فَشَرِبَ عَلَيْهِ  
وَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَوَثَبَ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيَّ فَخَافَ  
بِالطَّلَاقِ وَحَيَاةِ الرَّشِيدِ أَنَّ الشَّعْرَ لَهُ قَالَهُ الْبَارِحَةَ وَغَنَى فِيهِ . مَا سَبَقَهُ  
إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ ابْنُ الْمُهْدِيِّ : يَا سَيِّدِي فَمَنْ أَيْنَ هُوَ لِي أَنَا لَوْلَا كَذِبُهُ  
وَبَهْتُهُ . وَإِبْرَاهِيمُ يَضْطَرِبُ وَيَضْجُ . فَلَمَّا قَضَيْتُ أَرْبَابًا مِنَ الْعَبَثِ بِهِ قُلْتُ  
لِلرَّشِيدِ : الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ وَصْدَقْتُهُ . فَقَالَ لِلْمَوْصِلِيِّ : أَمَا أَخِي  
فَقَدْ أَخَذَ أُمُالًا وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
عَوَضًا مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا فَحَمَاتُ إِلَيْهِ

(الآغَانِي)

٣٢٤ ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ يَوْمًا وَقَدْ أُشْتَدَّتْ  
الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَوَارِجِ لِأَبِي عَلْقَمَةَ الْيَحْمَدِيِّ : أَمِدْنَا بِجَيْلِ  
الْيَحْمَدِ . وَقَالَ لَهُمْ : أَعِيرُونَا جَمَاعَكُمْ سَاعَةً . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ قَدْ أضعَفَهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ نَصْفِي وَبَقِيَ  
نِصْفُهُ . فَضَحِكَ حَتَّى اسْتَلَقَى وَاسْتَفَزَّهُ مَا كَانَ سَمِعَ . فَتَحَامَلَ لَهُ فَمَا زَالَ  
يَضْرِبُ يَدَيْهِ الْأَرْضَ وَيَفْخَصُ بِرِجْلَيْهِ وَيُمْسِكُ بِمِرَاقِ بَطْنِهِ حَتَّى إِذَا  
سَكَنَ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ فَأَتِي بِهِ وَأَمْرٌ بِصَفْعِهِ وَكَانَ طَوِيلًا . فَقَالَ : وَمَا  
جِنَايَتِي . فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ جَانِزَتِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ  
نَصِيبِي مِنْهَا وَبَقِيَ نَصِيبُكَ . فَلَمَّا أَخَذَهُ الصَّفْعَ وَطَرَقَ قَفَاهُ الْوَقْعُ أَقْبَلَتْ  
الْوَمَةُ وَأَقُولُ لَهُ : قُلْتُ لَكَ إِنِّي ضَعِيفٌ مُعِيلٌ وَشَكُوتٌ إِلَيْكَ الْحَاجَةُ  
وَالْمُسْكَنَةُ وَأَقُولُ لَكَ : خُذْ رُبْعَهَا أَوْ سُدُسَهَا وَأَنْتَ تَقُولُ لَا أَخْذُ  
إِلَّا نِصْفَهَا . وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ جَانِزَتُهُ  
الصَّفْعُ وَهَبْتُهَا لَكَ كُلَّهَا . فَعَادَ إِلَى الصَّحْبِ مِنْ عِتَابِي لِلْخَادِمِ . فَلَمَّا  
اسْتَوْفَى نَصِيبَهُ أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِرْهَمٍ وَقَالَ : هَذِهِ كُنْتُ  
أَعَدَدْتُهَا لَكَ فَلَمْ يَدْعَكَ فُضُولُكَ حَتَّى أَحْضَرْتَ شَرِيكًا لَكَ . فَقُلْتُ :  
وَأَيْنَ الْأَمَانَةُ . فَتَقَسَّمَهَا بَيْنَنَا وَأَنْصَرَفْتُ (للشراشي)

ابراهيم الموصلي وابراهيم المهدي عند الرشيد

٣٣٣ قَالَ الرَّشِيدُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْمُوصَلِيِّ وَأَبْنِ  
جَامِعٍ : بَاكِرُونِي غَدًا وَلَيْكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْ قَالَ شِعْرًا إِنْ كَانَ يَشْدُرُ  
أَنْ يَقُولَهُ وَعَنَى فِيهِ لَحْنًا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا غَنَى فِي شِعْرِ غَيْرِهِ . قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ : فَكُنْتُ فِي السَّحْرِ وَجْهَدْتُ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ  
أَصْنَعُهُ فَلَمْ يَتَّفِقْ لِي . فَلَمَّا خَفْتُ طُلُوعَ الْفَجْرِ دَعَوْتُ بِغَامَانِي وَقُلْتُ لَهُمْ :



نَفْسِي : مَلِكٌ لَا يَصْنَعُ إِلَّا بِشْيٍ لِّبْنِ خَفِيفٍ . وَالتَّفْتُ فَإِذَا بَجَرَابٍ مِنْ  
أَدَمٍ مُعَلَّقٍ فِي زَاوِيَةِ الْبَيْتِ . فَقُلْتُ : مَا أَخْطَأَ ظَنِّي عَسَى فِيهِ رُبْحٌ .  
إِنْ أَصْحَكْتُهُ رُبِحْتُ وَأَخَذْتُ الْجَائِزَةَ وَإِلَّا فَعَشْرُ صَفَعَاتٍ بِجَرَابٍ  
مَنْفُوخٍ شَيْءٌ هَيِّئْ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي النُّوَادِرِ وَالْحِكَايَاتِ وَالنَّعَاشَةِ  
وَالْعِبَارَةِ . فَلَمْ أَدْعِ حِكَايَةَ أَعْرَابِيٍّ وَلَا نَحْوِيٍّ وَلَا مُخَنَّثٍ وَلَا قَاضٍ وَلَا  
نَبَطِيٍّ وَلَا سِنْدِيٍّ وَلَا زَنْجِيٍّ وَلَا خَادِمٍ وَلَا تَرْكِيٍّ وَلَا شَاطِرٍ وَلَا عِيَّارٍ  
وَلَا نَادِرَةٍ وَلَا حِكَايَةَ إِلَّا وَأَخْضَرْتُهَا حَتَّى نَفِدَ كُلُّ مَا عِنْدِي وَتَصَدَّعَ  
رَأْسِي . وَفَقَرْتُ وَبَرَدْتُ وَلَمْ يَبْقَ وَرَائِي خَادِمٌ وَلَا غُلَامٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتُوا  
مِنْ الضَّحْكِ . وَهُوَ مُقَطَّبٌ لَا يَتَبَسَّمُ . فَقُلْتُ : قَدْ نَفِدَ مَا عِنْدِي وَوَاللَّهِ  
مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ . فَقَالَ لِي : هِيَ مَا عِنْدَكَ . فَقُلْتُ مَا بَقِيَ لِي سِوَى  
نَادِرَةٍ وَاحِدَةٍ . قَالَ : هَاتِيهَا . قُلْتُ : وَعَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ جَائِزَتِي عَشْرَ  
صَفَعَاتٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُضَعِّفَهَا لِي وَتُضِيفَ إِلَيْهَا عَشْرَ صَفَعَاتٍ أُخْرَى .  
فَأَرَادَ أَنْ يَضْحَكَ ثُمَّ تَمَاسَكَ وَقَالَ : نَفْعٌ . يَا غُلَامُ خُذْ بِيَدِهِ . ثُمَّ مَدَدْتُ  
ظَهْرِي فَصَفَعْتُ بِالْجَرَابِ صَفْعَةً فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ عَلَيَّ قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلٍ .  
وَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ حَصًّا مَدُورًا فَصَفَعْتُ عَشْرًا فَكَادَتْ أَنْ تَنْفُصِلَ رَقَبَتِي  
وَطَلْتُ أَذُنَايَ وَأَنْقَدَحَ الشُّعَاعُ مِنْ عَيْنِي . فَصَحْتُ : يَا سَيِّدِي نَصِيحَةٌ .  
فَرَفَعَ الصَّفْعَ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَى الْعَشْرِينَ . فَقَالَ : قُلْ نَصِيحَتِكَ . فَقُلْتُ :  
يَا سَيِّدِي إِنَّهُ لَيْسَ فِي الدِّيَانَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَقْبَحُ مِنَ الْخِيَانَةِ .  
وَقَدْ ضَمِنْتُ لِلْخَادِمِ الَّذِي أَدْخَلَنِي نِصْفَ الْجَائِزَةِ عَلَى قَالِهَا وَكُثْرِهَا .

وَقَالَتْ : هَذَا أَبُو مَالِكٍ اُحْتَجَّمَ خَنُ أَبِي مَنْصُورٍ اُحْلَاكَ . فَقُلْتُ : لَا جَا زَالِ اَللّٰهُ خَيْرًا . وَاللّٰهُ مَا ظَنَنْتُ اِلَّا اَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

ابن المغازلي عند المعتضد

٣٢٢ كَانَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ بِبَغْدَادَ عَلَى الطَّرِيقِ بِأَخْبَارٍ وَنَوَادِرَ مُنَوَّعَةٍ . وَكَانَ نِهَآيَةً فِي اَلْحَذَقِ لَا يَسْتَطِيعُ مَنْ سَمِعَهُ اَنْ لَا يَضْحَكَ . قَالَ : وَقَفْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِ اَلْخَاصَّةِ اُضْحِكُ النَّاسَ وَاتَّادِرُ فَخَضَرَ خَلْفِي بَعْضُ خُدَامِ الْمُعْتَضِدِ . فَأَخَذْتُ فِي نَوَادِرِ اَلْخُدَمِ فَأَعْجِبَ بِذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عَادَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : دَخَلْتُ فَوْقَ قَفَّتِ بَيْنَ يَدَيَّ سَيِّدِي فَتَذَكَّرْتُ حِكَايَتِكَ فَضَحِكْتُ . فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَا لَكَ وَبَيْتِكَ . فَقُلْتُ : عَلَى اَلْبَابِ رَجُلٌ يَعْرِفُ بِابْنِ الْمَغَازِلِيِّ يَتَكَلَّمُ بِحِكَايَاتِ نَوَادِرِ تَضْحِكُ اَلثُّكُولَ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِكَ وَلِي نِصْفَ جَا زَتِكَ . فَطَمَعْتُ فِي اَلْجَا زَةِ وَقُلْتُ : يَا سَيِّدِي اَنَا ضَعِيفٌ وَعَلَيَّ عِيْلَةٌ فَلَوْ أَخَذْتَ سُدْسَهَا أَوْ رُبْعَهَا . فَأَبَى وَأَدْخَلَنِي . فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ . فَتَنَظَّرَ فِي أَكْثَرِهِ وَأَنَا وَاقِفٌ ثُمَّ أَطْبَقَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : أَنْتَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ . قُلْتُ : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَحْكِي وَتَضْحِكُ بِنَوَادِرٍ عَجِيبَةٍ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اَلْحَاجَةُ تَفْتِقُ اَلْحِيلَةَ . أَجْمَعُ لِلنَّاسِ حِكَايَاتٍ أَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ فَأَتَمِسُّ بِهِمْ . فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ فَإِنْ أَضْحَكْتَنِي أَجْزُكَ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَضْحَكْ أَصْنَعُكَ بِذَلِكَ اَلْجَرَابِ عَشْرَ صَفَعَاتٍ . فَقُلْتُ فِي

## أَلْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْفِكَاهَاتِ

٣١٩ أَرْسَلَ ابْنُ خُرُوفٍ الشَّاعِرُ إِلَى ابْنِ شَدَّادٍ بِحَلَبٍ يَطْلُبُ مِنْهُ فَرُوءَةً:

بِهَاءِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا      وَنُورِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ  
طَلَبْتُ مَخَافَةَ الْأَنْوَا      مِنْ جَدِّوَالِكَ جِلْدَ أَبِي  
وَفَضْلِكَ عَالِمُ أَتَى      خُرُوفٌ بَارِعُ الْأَدَبِ  
حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ      وَفِي حَابٍ صَدَا حَابِي

٣٢٠ دَخَلَ أَبُو دُلَامَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَأَلْشَدَهُ:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَسَوْتَ جِلْدِي      ثِيَابًا جَمَّةً وَقَضَيْتَ دِينِي  
فَكَانَ بِنَفْسِي أَحْزَنَ فِيهَا      وَسَاحُ نَاعِمٍ فَأَتَمَّ زِينِي  
فَصَدَّقَ يَا فِدَتَكَ النَّاسَ رُؤْيَا      رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَاكَ عَيْنِي  
فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ: لَا تَعُدْ فَتَحْلَمَ فَأَجْعَلَ حِلَامَكَ أَضْعَافًا (للزدي)

سيد العرب

٣٢١ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَعْرَابِيَّةً تَبْكِي عَلَى قَبْرِ وَتَقُولُ:

فَمَنْ لِلسُّوَالِ وَمَنْ لِلنُّوَالِ      وَمَنْ لِمَعَالِي وَمَنْ لِلْخُطْبِ  
وَمَنْ لِلْحِمَاةِ وَمَنْ لِلْكُمَاةِ      إِذَا مَا الْكُمَاةُ جَبَّوْا لِلرُّكْبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ      فَتَى الْمَكْرُمَاتِ فَرِيدُ الْعَرَبِ  
فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هُوَذَا كُلُّهُمْ بِمَوْتِهِ • فَبَكَتْ

يَا عَبَّاسُ أَيْنَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى وَهَذَا رَجُلٌ جَرَى لِي مَعَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَفَعَلَ مَعِيَ كَذَا وَكَذَا  
مِنَ الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ فَأَلْتَزَمْتُ لِحَقِّ إِحْسَانِهِ أَنْ أَطْلُقَهُ أَمَلًا بِحِلْمِكَ  
وَأَتَكَلَّلًا عَلَى كَرَمِكَ . قَالَ : فَرَأَيْتَ وَجْهَ الْمَنْصُورِ قَدْ تَهَلَّلَ وَقَالَ لِي :  
لِحَاكِ اللَّهُ يَا عَبَّاسُ . أَيْفَعَلُ هَذَا الرَّجُلُ مَعَكَ هَذَا الْإِحْسَانَ الْعَظِيمَ فِي  
زَمَنِ الْقِتَّةِ وَتَطْلُقُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَنَا بِإِحْسَانِهِ . لِنَقُومَ بِإِكْرَامِهِ وَنَجْزِيَهُ  
عَمَّا فَعَلَهُ مَعَكَ مِنَ الْخَيْرِ . وَجَعَلَ الْمَنْصُورُ يَتَأَسَّفُ وَيَفْرُكُ يَدَيْهِ تَحْسِرًا  
وَيَقُولُ : أَيْذَهَبُ مِنَّا إِنْسَانٌ لَهُ عَلَيْنَا إِحْسَانٌ فَلَا نُؤْفِيهِ بَعْضَ مَا اسْتَوْجَبَ  
عِنْدَنَا مِنْ عَظِيمٍ مَعْرُوفِهِ وَاللَّهُ إِنَّمَا الْكِبَرَى . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأَبِي  
وَأُمِّي إِنَّ الرَّجُلَ مَوْجُودٌ عِنْدِي وَقَدْ أَبَى أَنْ يَهْرَبَ لِحَوْفِهِ عَلَى غُنِّي  
مِنْكَ . فَقَالَ لِي أَنْ أَجْعَلَهُ مُحْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَآتِيكَ فَأُخْبِرَكَ أَنَّهُ هَرَبَ  
فَإِنْ عَفَوْتَ وَإِلَّا رَجَعْتُ فَأَحْضَرْتُهُ . فَاسْتَبَشَرَ وَجْهَ الْمَنْصُورِ وَضَرَبَ  
بِرَجْلِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ يُسَاوِي مِقْدَارَ سَالِفِ مَعْرُوفِ الرَّجُلِ  
إِلَيْكَ . فَأَمَضَ مُسْرِعًا وَأُلْتِنِي بِهِ مَكْرَمًا مُوقَّرًا . فَهَضِمْتُ وَأَتَيْتُ دَارِي  
وَدَخَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَامَ وَجَاءَ مَعِيَ  
حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَحِينَ رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ وَأَجَاسَهُ  
بِحَابِيهِ وَآكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعًا نَفِيسَةً وَقَالَ لَهُ : هَذَا جَزَاءُ إِحْسَانِكَ .  
وَسَأَلَهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يُؤَلِّيَهُ الشَّامَ فَأَبَى وَشَكَرَهُ . وَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ مُوقَّرًا  
وَأَرْسَلَ مَعَهُ الْكُتُبَ لَوْلَا تَهْ يَأْمُرُهُمْ بِإِكْرَامِهِ وَالْقِيَامَ بِحَوَانِجِهِ (لِلتَّالِيدِي)



رَأْسِي فَرَحًا بِهِ فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ تَحَقِّقْتَهُ فَمَتَّ حِينَئِذٍ وَكَسَرْتُ  
أَقْقَالَ قَيْوَدِهِ وَهُوَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ أَمَرْتُ الْعُلَمَانَ فَأَحْضَرُوا لَهُ  
ثِيَابًا فَأَتَى لُبْسَهَا فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ فَلَبِسَهَا . ثُمَّ قَالَ لِي : مَا مَرَادُكَ أَنْ تَعْمَلَ بِي .  
قُلْتُ : وَاللَّهِ أَنْقِذْكَ حَتَّى تَصِيرَ بَعِيدًا عَنْ بَغْدَادِ بَمَرَّاحِلَ وَتَذْهَبَ فِي  
حَالِ سَبِيلِكَ . فَقَالَ : أَسْمَعُ هَذَا لَيْسَ هُوَ الرَّأْيُ الصَّائِبُ لِأَنَّكَ إِذَا  
مَضَيْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِي يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَيَقْتُلُكَ وَأَنَا مَعَآذُ  
اللَّهِ أَنْ أَشْتَرِيَ سَلَامَتِي بِمَوْتِكَ فَهَذَا لَا يُمَكِّنُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا ذَنْبُكَ  
أَنْتَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : اتَّهَمُونِي زُورًا بِأَنِّي أَنَا الَّذِي حَرَكْتُ  
الْقَتْلَ فِي الشَّامِ وَأَنَّ لِبْنِي أُمِّيَّةً عِنْدِي وَدَائِعَ . فَقُلْتُ : حَيْثُ إِنَّ هَذَا  
فَقَطَّ جُرْمُكَ وَاللَّهِ إِنِّي أَهْرَبُكَ وَأَنَا لَا أَبَالِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ  
قَتَلَنِي وَإِنْ عَفَا عَنِّي . فَإِنَّ إِحْسَانَكَ السَّالِفَ عَلَيَّ عَظِيمٌ جَدًّا . فَقَالَ لِي :  
لَا تَظُنْ أَنَّي أَطَاوَعُكَ عَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ عِنْدِي رَأْيٌ أَصُوبٌ وَهُوَ :  
دَعْنِي مُحْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَأَمْضِ قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا شِئْتَ مِنْ هَرَبِي .  
فَإِنْ عَفَا عَنْكَ فَعُدْ إِلَيَّ وَأَطْلُبْنِي فَأَهْرُبَ وَإِنْ أَمَرَ بِقَتْلِكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَكُونُ أَنَا فِي أَمْرِكَ فَتُخَضِّرُنِي وَتَفْتَدِي نَفْسَكَ . وَعَدَا هَذَا لَا أَرْتَضِي  
مَعَكَ بِشَيْءٍ ( قَالَ ) فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّجُلَ أَبِي إِلَّا هَذَا وَضَعْتُهُ فِي مَقْصُورَةٍ  
خَفِيَّةٍ فِي دَارِي وَأَصْبَحْتُ وَأَبْكَرْتُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ . فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ  
الْمَنْصُورَ جَالِسًا يَنْتَظِرُنِي . فَلَمَّا رَأَانِي وَحَدِي قَامَ عِرْقُ الْغَضَبِ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ قَدْ صَارَتَا مِثْلَ النَّارِ غَيْظًا عَلَيَّ وَقَالَ لِي : هَيْه

وَمُتَّعِبًا مِنْ غَزَاةٍ إِحْسَانِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَتْ بُغْدَادَ وَلَحِقَتْ بِأَبِي جَعْفَرٍ  
الْمَنْصُورِ. فَذَاتَ يَوْمٍ لَمَّا قُمْتُ صَبَاحًا عَلَى عَادَتِي الْفَجْرَ الْعَمِيقَ وَخَرَجْتُ  
مِنْ دَارِي قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ وَجَدْتُ رَسُولَهُ فِي الطَّرِيقِ  
وَهُوَ آتٍ مِنْ عِنْدِهِ يَدْعُونِي لَهُ. فَأَنْطَلَقْتُ مُسْرِعًا إِلَى أَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ  
فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ. فَقُلْتُ لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ خُذْ  
هَذَا الرَّجُلَ وَاحْتَفِظْ بِهِ وَغَدَا أُتِنِّي بِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ فَقِدَ مِنْكَ فَلَا  
أَرْضَى إِلَّا بِعُنُقِكَ. فَقُلْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَنَظَرْتُ  
فَوَجَدْتُ أَمَلَهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَكَانِ شَيْخًا مُقِيدًا فِي عُنُقِهِ وَيَدِيهِ وَرِجْلَيْهِ  
فَأَخَذْتُهُ وَخَرَجْتُ بِهِ فَأَزْكَبْتُهُ وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي. وَلَكثَرَةِ حِرْصِي  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ وَصِيَّةِ الْمَنْصُورِ لِي دَعَوْتُ غُلَامَانِي وَأَمَرْتُهُمْ فَفَرَسُوا لَنَا  
مَقْصُورَةً وَأَجْلَسْتُ الرَّجُلَ فِيهَا وَجَلَسْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَوَضَعْتُ طَرَفَ  
قَيْدِهِ فِي رِجْلِي وَطَبَقْتُ عَلَيْهَا. كُلُّ ذَلِكَ حِرْصًا عَلَى الرَّجُلِ لِئَلَّا يَهْرُبَ  
فَيَرُوحَ عُنُقِي. فَلَمَّا مَضَى النَّهَارُ وَجَاءَ الْمَغْرِبُ أَمَرْتُ غُلَامَانِي فَجَاءُوا  
بِالْمَائِدَةِ وَعَلَيْهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ. فَجَلَسْتُ أَنَا وَالرَّجُلُ فَكَلَّمْنَا ثُمَّ غَسَلْنَا  
أَيْدِيَنَا وَجَلَسْنَا وَقَدْ ضَجِرْتُ مِنَ السُّكُوتِ لِأَنَّ الرَّجُلَ مَهْمُومٌ وَيَفْكِرُ فِي  
شَأْنِهِ فَسَأَلْتُهُ مِنْ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ: مِنَ الشَّامِ. فَقُلْتُ: أَتَعْرِفُ فُلَانًا الْفُلَانِيَّ  
فِي الشَّامِ. فَقَالَ: مَا أَحَدٌ أَعْرِفُ بِهِ مِنِّي لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْهُ. فَقُلْتُ لَهُ: لِأَنِّي  
أَسِيرٌ مَعْرُوفُهُ وَعَبْدٌ إِحْسَانِهِ. وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا عَمِلَهُ مَعِيَ فِي زَمَانِ فَتْنَةِ الشَّامِ.  
فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ فَلَمَّا تَبَسَّمَ تَفَرَّسْتُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ هُوَ. فَطَارَعَتْنِي مِنْ

مَرْحَبًا لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ادْخُلْ هَذِهِ الْمَقْصُورَةَ. وَأَشَارَ لِي إِلَى بَابٍ فَدَخَلْتُهُ  
وَمَضَيْ مُسْرِعًا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَدَخَلَ حَرَمَهُ وَأَتَانِي مِنْ ثِيَابِهِنَّ وَقَالَ  
لِي : قُمْ أَسْلُخْ مَا عَلَيْكَ وَالْبَسْ هَذِهِ الثِّيَابَ لِأَنِّي رَأَيْتُ الطَّلَبَ عَلَيْكَ  
شَدِيدًا . فَلَبَسْتُ ثِيَابَ النِّسَاءِ ثُمَّ ادْخَلَنِي إِلَى مَقْصُورَةِ حَرَمِهِ وَجَعَلَنِي  
بَيْنَهُنَّ . فَمَا لَبِثْتُ قَلِيلًا أَنْ طُرِقَ بَابُ الدَّارِ وَقَدْ حَضَرَتِ الرِّجَالُ فِي  
طَلَبِي . فَدَخَلَ الرَّجُلُ عِنْدِي وَقَالَ لِي : لَا تَخَفْ بَلْ كُنْ مُسْتَقِرًّا فِي  
حَرَمِي . ثُمَّ زَلَّ وَفَتَحَ الْبَابَ لِلنَّاسِ فَطَلَبُونِي مِنْهُ فَأَنْكَرَنِي وَقَالَ : إِنَّهُ  
لَمْ يَرَنِي . فَقَالُوا لَهُ : نَفِثَسْ بَيْتِكَ فَقَالَ لَهُمْ : دُونَكُمْ فَلَكُمْ ذَلِكَ . فَدَخَلَ  
الْقَوْمُ وَفَتَشُوا جَمِيعَ دَارِ الرَّجُلِ إِلَّا الْمَقْصُورَةَ الَّتِي فِيهَا حَرَمُهُ فَلَمْ يَجِدُوا  
شَيْئًا . فَذَهَبُوا وَأَقْفَلَ الرَّجُلُ بَابَ دَارِهِ وَدَخَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
عَلَى سَلَامَتِكَ وَجَعَلَ لَا يَبْرَحُ مِنْ تَأْنِيْسِي وَمُجَالَسَتِي وَإِكْرَامِي  
مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا مَوْلَايَ لَقَدْ طَالَ مُقَامِي وَأَنَا أُرِيدُ  
الْحَاقَ بَوَلِيَّ نِعْمَتِي . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا شِئْتَ فَأَمْضِ مُعَايَ . ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ  
لِي زَادًا كَثِيرًا وَرَكُوبَةً وَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ وَقَالَ لِي :  
كُلُّ أَحْتِيَاجِ سَفَرِكَ مُعَدٌّ إِلَّا أَنَّنِي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَمْضِيَ وَتَخْرُجَ مِنَ  
الْمَدِينَةِ نَهَارًا فَتَعْرِفَ فَأَمِلْ إِلَى بَعْدِ الْغُرُوبِ قَبْلَ قَفْلِ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ .  
فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ الرَّأْيَ رَأَيْتُكَ . فَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ أَظْلَمْتُ ثُمَّ قُمْتُ وَقَامَ  
مَعِي وَأَخْرَجَنِي مِنْ بَابِ الشَّامِ وَسَارَ مَعِيَ مَسَافَةً طَوِيلَةً فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ  
أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَيَّ ذَلِكَ . فَوَدَّعَنِي وَرَجَعَ وَسِرْتُ شَاكِرًا لِلرَّجُلِ



وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي بِعُذْرٍ وَحِجَّةٍ  
وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي  
وَلَكِنْ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكْتَهُمْ  
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أَنْعَى إِلَيْهِمْ  
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا سَالِمِينَ بِغِبْطَةٍ  
قَالَ فَبِكَيْ الْمُعْتَصِمِ وَقَالَ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا . ثُمَّ قَالَ : كَادَ  
وَاللَّهِ يَا تَمِيمُ أَنْ يَسْبِقَ السَّيْفُ الْمَذَلَّ وَقَدْ وَهَبْتُكَ لِلَّهِ وَلِصَبِيَّتِكَ  
وَأَعْطَا دُخْمَسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ (ثمرات الاوراق للحموي)

قصة رجل اجار رجلاً استغاث به وكان خائفاً على دمه فجوزي على احسانه

٣١٨ حَكَى الْعَبَّاسُ حَاجِبُ الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا مَلَكَ الْعَبَّاسُ السَّفَاحُ  
الْبِلَادَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَسْتَوَى عَلَى الْخِلَافَةِ قَطَعَ آثَارَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ  
جَمِيعِ الْبِلَادِ . فَبَعْدَ مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ تَرَجَعَ الْمُعْتَصِمُونَ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَآثَرُوا فِتْنَةً  
عَظِيمَةً فِي الشَّامِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِ السَّفَاحِ  
وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . فَتَقَامَ الْأُمَوِيُّونَ عَلَى  
الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ . وَبَلَغَنِي الْخَبَرُ وَأَنَا  
مَاشٍ فِي شَارِعٍ وَمَاضٍ لَا يَتَّبَعُ شَيْئًا أَنَّهُمْ طَلَبُونِي وَأَذْرَكُونِي . فَهَرَبْتُ  
وَدَخَلْتُ دَارًا وَجَدْتُ بَابَهَا مَفْتُوحًا فَلَقِيتُ فِي سَاحَتِهَا شَيْخًا مَرِيئًا جَالِسًا  
فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ : خَافْتُ عَلَى دَمِهِ وَقَدْ أَذْرَكُهُ الطَّلَبُ . فَقَالَ :



حَوْلَهُ : مَنْ يُعْطِيهِ دِرْهَمًا بِدِرْهَمَيْنِ وَتَوْبًا بِثَوْبَيْنِ . فَنُثِرَتْ الدَّرَاهِمُ  
وَوَقَعَتِ الثِّبَابُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى تَحِيرَ الْأَعْرَابِيَّ وَاخْتَلَطَ  
عَقْلُهُ لِكَثْرَةِ مَا أُعْطِيَ . فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : هَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ يَا أَخَا  
الْعَرَبِ . قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا . قَالَ : فَإِلَى مَنْ . قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَنْ  
يُبْقِيَكَ لِلْعَرَبِ فَإِنَّهَا لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا بَقِيَتْ لَهَا (للقليوبي)

الخارجي والمعتصم

٣١٧ أَخْبَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ فَلَمْ  
يَكْتَرِثْ بِهِ إِلَّا تَمِيمَ بْنَ جُمَيْلٍ الْخَارِجِيَّ . كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ  
وَرَأَيْتُهُ قَدْ جِيءَ بِهِ أَسِيرًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مُوَكَّبٍ وَقَدْ جَلَسَ  
الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًّا وَدَعَا بِالسِّيفِ وَالنَّطْعِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شَكَاؤُهُ وَقَدُّهُ وَمَشِيَّتُهُ إِلَى الْمَوْتِ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ  
بِهِ . فَأَطَالَ الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُ لِيَنْظُرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ فَقَالَ :  
يَا تَمِيمُ إِنْ كَانَ لَكَ عُذْرُ قَاتٍ بِهِ . فَقَالَ : أَمَّا إِذَا أَدِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
(جَبَرُ اللَّهِ) بِهِ صَدْعَ الدِّينِ . وَلَمْ شَعَثَ الْمُسْلِمِينَ . وَأَخَذَ شِهَابَ الْبَاطِلِ .  
وَأَنَارَ سُبُلَ الْحَقِّ . فَالذُّنُوبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تُخْرِسُ إِلَّا أَلْسِنَةً وَتَصْدَعُ  
الْأَفْئِدَةَ . وَائِمُّ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الْجُرِيدَةُ وَأَنْقَطَعَتِ الْحُجَّةُ . وَسَاءَ الظَّنُّ  
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَفْوُ أَوْ الْإِنْتِقَامُ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَفْوِ وَهُوَ  
الْبَقِيَّةُ شَيْمَةُ الطَّاهِرَةِ . ثُمَّ أُنْشِدَ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السِّيفِ وَالنَّطْعِ كَأَنَّمَا  
يُلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ لَا أَتَلَفْتُ

فَعَمَّرَكَ اللَّهُ مِنْ مَّاجِدٍ وَوَقَّيْتَ كُلَّ الرَّدَى وَالْحَذَرِ

الأعرابي ومالك بن طوق

٣١٦ وَقَدْ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ وَكَانَ زَرِيَّ الْحَالِ رَثَّ  
 الصِّبَةِ . فَمَنْعَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ . فَأَقَامَ بِالرَّحْبَةِ أَيَّامًا . فَخَرَجَ مَالِكُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ يُرِيدُ التَّزَهُةَ حَوْلَ الرَّحْبَةِ . فَعَارَضَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَمَنْعَهُ الشُّرْطَةُ  
 أَرْدِيَاءَ بِهِ . فَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بَعِنَانٍ فَرَسِهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
 أَنَا عَائِدُ بِكَ مِنْ شَرِّكَ . فَتَنَاهُمُ عَنْهُ وَأَبْعَدَهُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ  
 مِنْ حَاجَةٍ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَنَّ تُصْنِي  
 إِلَيَّ بِسْمَعِكَ . وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرَفِكَ . وَتُقِيلَ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ . ثُمَّ أُنْشَدَ :  
 بِبَابِكَ دُونَ النَّاسِ أُنْزِلَتْ حَاجَتِي وَأَقْبَلْتُ أَسْعَى نَحْوَهُ وَأَطُوفُ  
 وَيَمْنَعُنِي الْحُجَابُ وَاللَّيْلُ مُسْبِلٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالرِّجَالُ صُفُوفُ  
 يَطُوفُونَ حَوْلِي بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُمْ ذِيَابٌ جِيَاعٌ بَيْنَهُنَّ خُرُوفُ  
 فَأَمَّا وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُقْبِلًا وَأَصْرَفُ عَنْهُ إِنِّي لَضَعِيفُ  
 وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَمَا لِي تَرَكْتُ وَرَائِي مَرْبِعٌ وَمَصِيفُ  
 وَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانُ قَيْسٌ وَخَنْدِفُ وَمَنْ هُوَ فِيهَا نَازِلٌ وَحَلِيفُ  
 تَخَطَّيْتُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَرَحَلْتِي إِلَيْكَ وَقَدْ أَخْنَتُ عَلَيَّ صُرُوفُ  
 فَجِئْتُكَ أَبْغِي أَحْيَرَ مِنْكَ فَهَزَّنِي بِبَابِكَ مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ صُفُوفُ  
 فَلَا تَجْعَلَنَّ لِي نَحْوَ بَابِكَ عَوْدَةً وَقَلْبِي مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ مُحُوفُ  
 فَأَسْتَضْحَكَ مَالِكٌ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ فَرَسِهِ . ثُمَّ قَالَ لِمَنْ

كُنْتَ تَصْنَعِينَ . قَالَتْ : يَا هَذَا لَقَدْ عَظُمْتَ عِنْدَكَ هَذِهِ الْخَبْرَةُ حَتَّى  
 أَكْثُرْتَ فِيهَا مَقَالَكَ . وَأَشْغَلْتَ بِهَا بَالَكَ . إِلَهَ عَنْ هَذَا فَإِنَّهُ يَفْسِدُ  
 النَّفْسَ وَيُؤْثِرُ فِي الْحِنْسَةِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَحْضِرُوا لِي أَوْلَادَهَا  
 فَأَحْضَرُوهُمْ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ رَأَوْا أُمَّهُمْ وَسَلَّمُوا . فَأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ :  
 إِنِّي لَمْ أَطْلُبْكُمْ وَأَمَّا كُمْ لِمَكْرُوهٍ وَإِنَّمَا أَجِبُ أَنْ أَصْلِحَ مِنْ شَأْنِكُمْ وَأَلِّمَ  
 شَعْبَكُمْ . فَمَاتُوا : إِنْ هَذَا قَلَّ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَنْ سُؤَالٍ أَوْ مُكَافَأَةٍ لِفِعْلٍ  
 قَدِيمٍ . قَالَ : لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ جَاوَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ  
 فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَ بَعْضَ مَالِي فِيكُمْ . قَالُوا : يَا هَذَا نَحْنُ فِي خَفَضِ عَيْشٍ  
 وَكَفَافٍ مِنَ الرِّزْقِ فَوَجَّهْهُ نَحْوَ مَنْ يَسْتَحْتُمُهُ . وَإِنْ أَرَدْتَ النَّوَالَ مَبْتَدَأً  
 مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَتَقَدَّمَ فَعَرُوفُكَ مَشْكُورٌ وَبِرُّكَ مَقْبُولٌ . فَقَالَ : نَعَمْ هُوَ  
 ذَاكَ . وَأَمَرَهُمْ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَعِشْرِينَ نَاقَةً . فَقَالَتْ الْعُجُوزُ  
 لِأَوْلَادِهَا : لِيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا مِنَ الشَّعْرِ وَأَنَا أَتَّبِعُكُمْ فِي  
 شَيْءٍ مِنْهُ . فَقَالَ الْأَكْبَرُ :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْكَلَامِ وَطِيبِ الْفِعَالِ وَطِيبِ الْخَبَرِ  
 وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

تَبَرَّعْتَ بِالْجُودِ قَبْلَ السُّؤَالِ فَعَالَ عَظِيمٍ كَرِيمٍ الْخَطَرِ  
 وَقَالَ الْأَصْغَرُ :

وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَ ذَا فِعْلُهُ بِأَنْ يَسْتَرِيقَ رِقَابَ الْبَشَرِ  
 وَقَالَتْ الْعُجُوزُ :

مَلَّتْهَا . قَالُوا : وَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ . قَالَتْ : لَا شَيْءَ . قَالُوا : فَجُودِي لَنَا  
بِشَطْرِهَا . قَالَتْ : أَمَّا الشَّطْرُ فَلَا أُجُودُ بِهِ وَأَمَّا الْكُلُّ فَخُذُوهُ . فَقَالُوا  
لَهَا : تَتَّبِعِينَ النِّصْفَ وَتَجُودِينَ بِالْكَُلِّ . فَقَالَتْ : نَعَمْ لِأَنَّ إِعْطَاءَ  
الشَّطْرِ نَقِصَةٌ . وَإِعْطَاءُ الْكُلِّ كَمَالٌ وَفَضِيلَةٌ . فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَضَعُنِي  
وَأَمْنَعُ مَا يَرْفَعُنِي . فَأَخَذُوهَا وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مِنْ هُمْ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءُوا . فَلَمَّا  
جَاءُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْبَرُوهُ بِخَبَرِهَا عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :  
أَحْمِلُوهَا إِلَى السَّاعَةِ فَارْجِعُوا إِلَيْهَا . وَقَالُوا لَهَا : أَنْطَلِقِي مَعَنَا إِلَى صَاحِبِنَا  
فَإِنَّهُ يُرِيدُكَ . قَالَتْ : وَمَنْ صَاحِبُكُمْ . قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ . قَالَتْ :  
وَأَيُّكُمْ هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْعَالِي وَذِرْوَةُ الرَّفِيعَةِ . وَمَاذَا يُرِيدُ مِنِّي .  
قَالُوا : مُكَافَأَتُكَ وَبَرَكَ . قَالَتْ : أَوَاهِ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَا فَعَلْتُ مَعْرُوفًا  
مَا أَخَذْتُ لَهُ بَدَلًا . فَكَيْفَ وَهُوَ شَيْءٌ يُجِبُ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا إِلَى أَنْ أَخَذُوهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
سَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهَا السَّلَامَ . وَقَرَّبَ مَجْلِسَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا : مِمَّنْ أَنْتِ .  
قَالَتْ : مِنْ بَنِي كَلْبٍ . قَالَ : فَكَيْفَ حَالُكَ . قَالَتْ : أَنَسُهَا الْيَسِيرُ  
وَأَهْجَعُ الْكَثْرَ الْكَلِيلَ وَارَى قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي شَيْءٍ . فَلَمْ يَكُ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ  
إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُهُ . قَالَ : فَمَا أَدَّخَرْتَ لِنَيْكَ إِذَا حَضَرُوا . قَالَتْ :  
أَدَّخِرُ لَهُمْ مَا قَالَهُ حَاتِمُ طَيِّ حَيْثُ قَالَ :

وَلَمَّا دَأْبَتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ  
فَارْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا تَعَجُّبًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَوْ جَاءَ بَنُوكَ وَهُمْ جِيَاعٌ مَا



وَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يُقَضَّ الْجُلُوسُ لَنَا تُنْصَفُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْآخِذُ  
 فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْآخِذُ جَلَسَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ  
 الْمَرْأَةُ . فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .  
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيْنَ الْخُصْمُ . فَقَالَتْ : أُلْوَاقِفُ عَلَى رَأْسِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ . فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ  
 خُذْ بِيَدِهِ فَأَجْلِسْهُ مَعَهَا مَجْلِسَ الْخُصُومِ . فَجَعَلَ كَلَامُهَا يَعْلُو كَلَامَ الْعَبَّاسِ  
 فَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أَمَةَ اللَّهِ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَأَخْفِضِي مِنْ صَوْتِكَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : دَعَهَا  
 يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا وَأَخْرَسَهُ . ثُمَّ قَضَى لَهَا بِرَدِّصِعَتِهَا إِلَيْهَا . وَظَاهَمَ  
 الْعَبَّاسُ بَظْلَمِهِ لَهَا . وَأَمَرَ بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلَدِهَا أَنْ يُؤْغِرَ لَهَا  
 صِعَتَهَا وَيُحْسِنَ مُعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ لَهَا بِنَهْجَةٍ

(لابن عبد ربه)

المرأة الكريمة

٣١٥ حُكِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْأَجَوَادِ الْكِرَامِ  
 فَنَزَلَ مَنْزِلًا . وَكَانَ مُنْصَرِّفًا مِنَ الشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ . فَطَابَ مِنْ غِلْمَانِهِ  
 طَعَامًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَقَالَ لَوَكَيْلِهِ : أَذْهَبَ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ فَاعْلَاكَ تَجِدُ  
 رَاعِيًا أَوْ حَيًّا فِيهِ لَبَنٌ أَوْ طَعَامٌ . فَضَى بِالْغُلَامَانِ فَوَقَعُوا عَلَى عَجُوزٍ فِي حَيٍّ .  
 فَقَالُوا لَهَا : عِنْدَكَ طَعَامٌ نَبَاتَعُهُ . قَالَتْ : أَمَا طَعَامُ الْبَيْعَةِ فَلَا وَلَكِنْ عِنْدِي  
 مَا بِهِ حَاجَةٌ لِي وَلَا بَنَانِي . قَالُوا : فَأَيْنَ بُنُوكِ . قَالَتْ : فِي رِعْيٍ لَهُمْ  
 وَهَذَا أَوَانُ أَوْبَتِهِمْ . قَالُوا : فَمَا أَعَدَدْتَ لَكَ وَلَهُمْ قَالَتْ : خُبْزَةٌ تَحْتَ

خَرَجْتُمِنْهُ . فَمَكَّنْتُ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَقُلْتُ فِي الْحَبْسِ :  
 أَلَا طَالَ لَيْلِي أُرَاعِي النُّجُومَ أَعَالِجُ فِي السَّاقِ كِبَالًا ثَقِيلًا  
 بَدَارُ الْهَوَانِ وَشَرَّ الدِّيَارِ أَسَامُ بِهَا الْحَسَفَ صَبْرًا جَمِيلًا  
 كَثِيرُ الْأَخْلَاءِ عِنْدَ الرِّخَاءِ فَلَمَّا حُبِسْتُ أَرَاهُمْ قَلِيلًا  
 لَطُولِ بَلَائِي مَلَّ الصَّدِيقُ فَلَا يَأْمَنُ خَلِيلٌ خَلِيلًا  
 ثُمَّ أَخْرَجَنِي الْمُهْدِيُّ وَأَحْلَفَنِي (وَكُلُّ يَمِينٍ لَا فِسْحَةَ لِي فِيهَا) أَنْ لَا  
 أَدْخُلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ أَبَدًا وَلَا أُغْنِيَهُمَا وَخَلَّى سَبِيلِي (الَاغَانِي)

المرأة المتظلمة وابن المأمون

٣١٤ حَدَّثَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : جَلَسَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا لِلْمَظَالِمِ . فَكَانَ  
 آخِرُ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَدَّهَمَ بِالْقِيَامِ امْرَأَةٌ عَلَيْهَا هَيْئَةُ السَّفَرِ وَعَلَيْهَا  
 ثِيَابُ رَثَّةٍ . فَوَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَظَرَّ الْمَأْمُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فَقَالَ لَهَا يَحْيَى :  
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُمَةَ اللَّهِ تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكَ . فَقَالَتْ :

يَا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرُّشْدُ وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ  
 تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدُ الْقَوْمِ أَرْمَلَةٌ عَدَا عَلَيْهَا فَلَمْ يَتْرَكْ لَهَا سَبْدُ  
 وَابْتَرَّ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَتِهَا ظُلْمًا وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ  
 فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ حِينَئِذٍ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :

فِي ذُنُونٍ مَا قُلْتُ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي وَفُرِّخَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَيْدُ  
 نَذَا أَذَانُ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَأَنْصُرِي وَأَحْضُرِي الْخَضَمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَعِدُّ

يَوْمًا فَعَاتَبَنِي عَلَى شُرْبِي الْخَمْرِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ وَقَالَ : لَا تَدْخُلْ عَلَى  
مُوسَى وَهَارُونَ الْبَتَّةَ . وَلَئِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا لَا فَعْلَنْ بِكَ وَلَا ضَعَنْ .  
فَقُلْتُ : نَعَمْ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فِي زُحَّةٍ لُهُمَا . فَسُبِي بِهِمَا وَيِي  
إِلَى الْمُهْدِي . فَدَعَانِي فَسَأَلَنِي فَأَنْكَرْتُ . فَأَمَرَنِي فَجَرَدْتُ فَضْرَبْتُ  
ثَلَاثِمِائَةً وَسِتِّينَ سَوْطًا . قُلْتُ لَهُ وَهُوَ يَضْرِبُنِي : إِنْ جُرِمِي لَيْسَ مِنْ  
الْأَجْرَامِ الَّتِي يَحِلُّ لَكَ بِهَا سَفْكُ دَمِي . فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ هَذَا : ضَرَبَنِي  
بِالسَّيْفِ فِي جَنْبِهِ فَشَجَّنِي بِهِ وَسَقَطَتْ مَعْشِيًا عَلَيَّ سَاعَةً . ثُمَّ فَتَحْتُ  
عَيْنِي فَوَقَعْتُ عَلَى عَيْنِي الْمُهْدِي . فَرَأَيْتُهُمَا عَيْنِي نَادِمًا . وَقَالَ لِابْنِ مَالِكٍ :  
خُذْهُ إِلَيْكَ . قَالَ : فَأَخْرَجَنِي إِلَى دَارِهِ وَأَنَا أَرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِي صَفْرَاءَ  
وَحَضْرَاءَ مِنْ حَرِّ السَّوْطِ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِي شَبِيهَا بِالْقَبْرِ فَيُصِيرَنِي  
فِيهِ . فَدَعَا بِكَبْشٍ وَسَلَخَهُ . فَأَلْبَسَنِي جِلْدَهُ لَيْسَكُنَّ الضَّرْبَ . وَدَفَعَنِي  
إِلَى خَادِمَةٍ لَهُ فَصِيرَتْنِي فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ . فَتَأَذَّيْتُ بِالنَّزْوِ وَالْبَقِّ فِي ذَلِكَ  
الْقَبْرِ . وَكَانَ فِيهِ خَلَاءٌ أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لِلْأَمَةِ : أَطَاطِي لِي أَجْرَةٌ عَلَيْهِمَا  
فَحُمَ وَكُنْدُرٌ يَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الْبَقُّ . فَأَتَتْنِي بِذَلِكَ . فَلَمَّا دَخَنْتُ أَظْلَمَ  
الْقَبْرُ عَلَيَّ وَكَادَتْ نَفْسِي تَخْرُجُ مِنَ الْقَهْمِ . فَأَسْتَرَحْتُ مِنْ أَذَاهُ إِلَى النَّزْوِ  
فَأَلْصَقْتُ بِهِ أَنْفِي حَتَّى جَفَّ الدُّخَانُ . فَلَمَّا ظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ اسْتَرَحْتُ مِمَّا  
كُنْتُ فِيهِ إِذَا حَيَّتَانِ مُقْبِلَتَانِ نَحْوِي مِنْ شِقِّ الْقَبْرِ تَدُورَانِ حَوْلِي  
بِخَفِيفٍ شَدِيدٍ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَخْذَ وَاحِدَةً بِيَدِي الْيُسْرَى وَالْأُخْرَى  
بِيَدِي الْيُسْرَى فَأَمَّا عَلَيَّ وَإِمَّا لِي . ثُمَّ كَفَفْتُهُمَا فَدَخَا تَمِنْ الثُّقْبِ الَّذِي

الْبُسْتَانِ . فَاتَّفَقَ أَنَّ مَعْنَا كَانَ جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى جَانِبِ الْمَاءِ  
فَمَرَّتْ عَلَيْهِ الْخَشَبَةُ فَنَظَرَ فِيهَا كِتَابَةً فَأَخَذَهَا وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا :  
أَيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجٍ مَعْنًا بِحَاجَتِي فَمَالِي إِلَى مَعْنٍ سِوَاكَ سَائِلُ  
فَلَمَّا قَرَأَهَا مَعْنٌ قَالَ لِحَادِمِهِ : أَحْضِرِ الرَّجُلَ صَاحِبَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ . فَخَرَجَ  
وَجَاءَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا كَتَبْتَ . فَأَتَشَدُّهُ أَلَيْتَ فَلَمَّا تَحَقَّقَهُ أَمَرَ لَهُ  
بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا وَضَعَ تِلْكَ الْخَشَبَةَ تَحْتَ الْبِسَاطِ مَكَانَ  
جُلُوسِهِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي جَاءَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ فَأَلَمَّتْهُ الْخَشَبَةُ  
فَقَامَ لِيَنْظُرَ مَا أَلَمَّهُ فَرَأَى الْخَشَبَةَ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ يَدْعُو الرَّجُلَ . فَمَضَى  
وَجَاءَ بِهِ فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ثَانِيَةً . ثُمَّ إِنَّهُ فِي الثَّلَاثِ خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فَأَلَمَّتْهُ الْخَشَبَةُ فَدَعَا الشَّاعِرَ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَيْضًا . فَلَمَّا  
رَأَى الشَّاعِرُ هَذَا الْأَعْطَاءَ الزَّائِدَ لِأَجْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الشِّعْرِ خَافَ  
أَنَّ مَعْنًا يَرْاجِعُهُ عَقْلُهُ وَيَأْخُذُ الْمَالَ مِنْهُ فَهَرَبَ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا خَرَجَ إِلَى  
مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَأَلَمَّتْهُ فَخَطَرَ الشَّاعِرُ بِبَالِهِ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ  
يُخْضِرَهُ وَيُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَمَضَى الْخَادِمُ وَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ  
سَافِرٌ . فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ مَوْلَاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَافِرٌ ائْتَمَّ جِدًّا وَقَالَ : وَدِدْتُ  
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ مَكَثَ وَأَعْطَيْتُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفًا حَتَّى لَا يَبْقَى فِي بَيْتِي دِرْهَمٌ

ابراهيم الموصلي والمهدي

٣١٣ حَدَّثَ اِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ قَالَ : كَانَ الْمُهْدِيُّ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ  
فَارَادَنِي عَلَى مُلَازِمَتِهِ وَتَرَكْتُ الشَّرْبَ فَضَرَبَنِي وَحَبَسَنِي . ثُمَّ دَعَانِي



عَنْ أُمِّهِ وَأَنَّهُمْ أَبِيهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ أَنَّ كَلَامَهُ حَقٌّ وَأَنِّي أَنَا الَّذِي  
قَتَلْتُ أَبَاهُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ وَجَبَ عَلَيَّ حَقُّكَ وَلِمَعْرُوفِكَ لِي  
يَلْزَمُنِي أَنَّ أَذْلَكَ عَلَى خَصْمِكَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ وَأَقْرَبَ عَلَيْكَ  
الْخُطْوَةَ . فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنَا قَاتِلُ  
أَبِيكَ فَخُذْ بِنَارِكَ . فَتَبَسَّمَ مِنِّي وَقَالَ : هَلْ أَصْبَحَكَ الْإِخْتِفَاءُ وَالْبُعْدُ عَنْ  
مَنْزِلِكَ وَأَهْلِكَ فَأَحْبَبْتَ الْمَوْتَ . فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكَ  
الْحَقَّ وَإِنِّي قَتَلْتُهُ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ أَجْلِ كَذَا . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامِي  
هَذَا وَعَلِمَ صِدْقِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ فَكَّرَ طَوِيلًا وَالتَفَتَ إِلَيَّ  
وَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ فَسَوْفَ تَلْقَى أَبِي عِنْدَ حَاكِمٍ عَادِلٍ فَيَأْخُذُ بِثَارِهِ مِنْكَ  
وَأَمَّا أَنَا فَلَا أَخْفِرُ ذِمَّتِي وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ عَنِّي فَإِنِّي لَسْتُ أَمِنُ  
عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي . ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ فَأَبَيْتُ أَخْذَهَا  
وَأَنْصَرَفْتُ عَنْهُ . فَهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمُ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ وَسَمِعْتُ عَنْهُ فِي  
عُمْرِي بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

(للاتليدي)

جود معن بن زائدة

٣١٢ حُكِيَ عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ شَاعِرًا مِنَ الشُّعْرَاءِ قَصَدَهُ فَأَقَامَ  
مُدَّةً يُرِيدُ الدُّخُولَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَتَّهِيَّ لَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَعْيَاهُ الْأَمْرُ سَأَلَ  
بَعْضَ خَدَمِهِ وَقَالَ لَهُ : أَرَجُوكَ إِذَا دَخَلَ الْأَمِيرُ إِلَى الْبُسْتَانِ أَنْ تُعَرِّفَنِي .  
فَلَمَّا دَخَلَ مَعْنٌ إِلَى بُسْتَانِهِ لِيَتَنَزَّهَ جَاءَ الْخَادِمُ وَأَخْبَرَ الشَّاعِرَ فَكَتَبَ  
الشَّاعِرُ بَيْتًا مِنَ الشُّعْرِ عَلَى خَشَبَةٍ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ الْجَارِي إِلَى دَاخِلِ

وَأَكْرَمَهُ وَقَالَ لَهُ: أُلْزِمَ مَجْلِسِي فَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ:  
يَا إِبْرَاهِيمُ حَدِّثْنِي عَمَّا رُبِّكَ فِي اسْتِخْفَائِكَ مِنَ الْعَدُوِّ. فَقَالَ سَمِعْتُ  
وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. كُنْتُ مُخْتَفِيًا فِي الْحِيرَةِ بِمَنْزِلٍ فِي شَارِعٍ عَلَى  
الصَّخْرَاءِ فَبَيْنَمَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ الْبَيْتِ إِذْ بَصُرْتُ بِأَعْلَامِ  
سُودٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ تُرِيدُ الْحِيرَةَ. فَتَحَيَّاتُ أَنَّهَا تُرِيدُنِي  
فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنَ الدَّارِ مُتَبَكِّرًا حَتَّى أَتَيْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ  
أَحَدًا اخْتَفَى عِنْدَهُ فَبَقِيتُ فِي حِيرَةٍ. فَظَنَنْتُ وَإِذَا أَنَا بِبَابِ كَبِيرٍ  
وَاسِعٍ الرِّحْبَةِ فَدَخَلْتُ فِيهِ. فَرَأَيْتُ رَجُلًا وَسِيمًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ مُقْبِلًا  
عَلَى الرِّحْبَةِ وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَالتَفَتَ فَرَأَانِي فَقَالَ لِي: مَنْ  
أَنْتَ وَمَا حَاجَتُكَ. فَقُلْتُ رَجُلٌ خَافُ عَلَى دَمِهِ وَجَاءَ يَسْتَجِيرُ فِي  
مَنْزِلِكَ. فَأَدْخَلَنِي مَنْزِلَهُ وَصَيَّرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلِي حَرَمَهُ وَكُنْتُ عِنْدَهُ فِي  
كُلِّ مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَلِبَاسٍ وَهُوَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ  
حَالِي. إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الْفَجْرِ وَيَمْضِي وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا  
قَرِيبَ الظُّهْرِ. فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَرَأَيْكَ تُدْمِنُ الرُّكُوبَ كُلَّ يَوْمٍ فَمِنْ  
ذَلِكَ. فَقَالَ لِي: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ قَتَلَ أَبِي  
ظُلْمًا وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ مُخْتَفٍ فِي الْحِيرَةِ فَأَنَا أَطْلُبُهُ يَوْمِيًّا لَعَلِّي أَجِدُهُ  
وَأُدْرِكُ مِنْهُ ثَارِي قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَثُرَ  
تَعَجُّبِي وَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّ الْقَدَرَ سَاقَنِي إِلَى حَتْفِي فِي مَنْزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ  
دَمِي. فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كَرِهْتُ الْحَيَاةَ: ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ الرَّجُلَ

ثُمَّ شَدَّ قَيْدَ هَذَا إِلَى قَيْدِ هَذَا بِسِلْسِلَةٍ وَغَاثَهُمَا جَمِيعًا بَغْلَيْنِ وَحَمَاهُمَا إِلَى  
 أَخِيهِ الْوَلِيدِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ  
 يَزِيدَ وَابْنَ أَخِيكَ أَيُّوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ . وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ ثَالِثَهُمَا . فَإِنْ  
 هَمَمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِ يَزِيدَ فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ فَأَبْدَأْ بِقَتْلِ أَيُّوبَ . ثُمَّ  
 أَجْعَلْ يَزِيدَ ثَانِيًا . وَأَجْعَلْنِي إِنْ شِئْتَ ثَالِثًا وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا دَخَلَ يَزِيدُ  
 ابْنَ الْمُهَلَّبِ وَأَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى الْوَلِيدِ وَهَمَا فِي سِلْسِلَةٍ أَطْرَقَ الْوَلِيدُ  
 اسْتَحْيَاءً وَقَالَ : لَقَدْ أَسَانَا إِلَى أَبِي أَيُّوبَ إِذْ بَاغَنَا بِهِ هَذَا الْمُبْلَغُ . فَأَخَذَ  
 يَزِيدُ يَتَكَلَّمُ وَيَحْتَجُّ لِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا تَحْتَاجُ مَا تَحْتَاجُ إِلَى  
 الْكَلَامِ قَدْ قَبِلْنَا عُذْرَكَ وَعَلِمْنَا ظُلْمَ الْحُجَّاجِ . ثُمَّ اسْتَخَضَرَ حَدَّادًا فَأَزَالَ  
 عَنْهُمَا الْحَدِيدَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَوَصَلَ أَيُّوبَ ابْنَ أَخِيهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَوَصَلَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرَدَّ مِمَّا إِلَى سُلَيْمَانَ .  
 وَكَتَبَ كِتَابًا لِلْحُجَّاجِ مَضْمُونُهُ : لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ فَإِيَّاكَ  
 أَنْ تُعَاوِدَنِي فِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَسَارَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي أَعْلَى أُرَاتِبٍ وَأَفْضَلَ الْمَنَازِلِ (لِلأَبَشِيهِ)

فَوَكَرِمَ وَاحْسَنَهُ إِلَى مَنْ قَتَلَ أَبَاهُ

٣١١ حَكَى أَنَّهُ لَمَّا أَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ اخْتَفَتْ مِنْهُمْ  
 جَمِيعُ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَكَانَ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
 وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ هَذَا رَجُلًا عَالِمًا كَامِلًا أَدِيبًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ فِي سِنِّ  
 الشَّيْبَةِ فَأَخَذُوا لَهُ أَمَانًا مِنَ السَّفَاحِ فَأَعْطَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَاحُ أَمَانًا

وَأَذَرِ بَيْجَانَ وَقَالَ لَهُ: أَمْرُ خَزِيمَةَ بِيَدِكَ إِنْ شِئْتَ أَبْقَيْتَهُ وَإِنْ شِئْتَ  
عَزَلْتَهُ. قَالَ: بَلْ أَرُدُّهُ إِلَى عَمَلِهِ مَكْرَمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ إِنَّهُمَا أَنْصَرَفَا  
جَمِيعًا وَلَمْ يَزَالَا عَامِلَيْنِ لِسُلَيْمَانَ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ (ثمرات الاوراق للحموي)

يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك

٣١٠ قِيلَ إِنَّ الْحُجَّاجَ بْنَ يُوسُفَ أَخَذَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ  
وَعَذَّبَهُ وَأَسْتَأْصَلَهُ وَأَسْتَأْصَلَ مَوْجُودَهُ وَسَجَنَهُ. فَاحْتَالَ يَزِيدُ بِجُسْنِ  
تَلَطُّفِهِ وَأَرْغَبَ السَّجَّانَ وَأَسْتَأْأَلَهُ. وَهَرَبَ هُوَ وَالسَّجَّانُ وَقَصَدَ الشَّامَ إِلَى  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَكَانَ الْحُلَيْفَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ. فَلَمَّا وَصَلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَكْرَمَهُ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ. فَكَتَبَ الْحُجَّاجُ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَلِّمُهُ أَنَّ يَزِيدَ  
هَرَبَ مِنَ السَّجْنِ وَأَنَّهُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى رَأْيًا. فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى أَخِيهِ  
سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ. فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَجَرْتُ يَزِيدَ بْنَ  
الْمُهَلَّبِ لِأَنَّهُ هُوَ وَآبَاهُ وَإِخْوَتُهُ أَحِبَاءُ لَنَا مِنْ عَهْدِ آبَيْنَا. وَلَمْ أَجْرَ عَدُوًّا  
لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ كَانَ الْحُجَّاجُ عَذَّبَهُ وَغَرَّمَهُ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً ظُلْمًا.  
ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ بَعْدَهَا مِثْلَ مَا طَلَبَ أَوَّلًا. فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَا  
يُخْزِيَنِي فِي خِصْفِي فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّهُ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ  
إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيَّ يَزِيدَ مُقَيَّدًا مَغْلُولًا. فَلَمَّا وَرَدَ ذَلِكَ عَلَى  
سُلَيْمَانَ أَحْضَرَ وَادَّهُ أَيُّوبَ فَقَيَّدَهُ. ثُمَّ دَعَا بِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَقَيَّدَهُ.



وَسُوءُ مَكَفَاتِي . فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ . ثُمَّ إِنَّ خُزَيْمَةَ  
أَمَرَ بِقُيُودِهِ أَنْ تُفَكَّ وَأَنْ تُوَضَعَ فِي رِجْلَيْهِ نَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ :  
مَا مُرَادُكَ بِذَلِكَ . قَالَ : مُرَادِي أَنْ يَنَالَنِي مِنَ الضَّرِّ مَا نَالَكَ . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرَمَةُ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَفْعَلَ . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَا جَمِيعًا وَجَاءَا  
إِلَى دَارِ خُزَيْمَةَ فَوَدَّعَهُ عِكْرَمَةُ وَأَرَادَ أَنْ نَصِرَافَ فَلَمْ يُمْكِنْهُ مِنْ ذَلِكَ .  
ثُمَّ أَمَرَ خُزَيْمَةُ بِالْحَمَامِ فَأَخْلِي وَدَخَلَا جَمِيعًا . وَقَامَ خُزَيْمَةُ نَفْسَهُ فَتَوَلَّى  
خِدْمَةَ عِكْرَمَةَ . ثُمَّ خَرَجَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ إِلَيْهِ مَالًا كَثِيرًا وَسَأَلَهُ أَنْ  
يَسِيرَ مَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُقِيمًا فِي  
الرَّمْلَةِ . فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَا عَلَى سُلَيْمَانَ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَهُ  
بِقُدُومِ خُزَيْمَةَ بْنِ بَشَرَ . فَرَأَاهُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَالِي الْجَزِيرَةِ يَقْدَمُ  
عَلَيْنَا بِغَيْرِ أَمْرٍ نَامَعَ قُرْبِ الْعَهْدِ بِهِ . مَا هَذَا إِلَّا لِحَادِثٍ عَظِيمٍ . فَلَمَّا  
دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا خُزَيْمَةُ . قَالَ : خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : فَمَا  
أَقْدَمَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي ظَفَرْتُ بِجَابِرِ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ  
فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَسْرَكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شَوْقِكَ إِلَى رُؤْيَيْهِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ .  
قَالَ : عِكْرَمَةُ الْفَيَاضُ . فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ  
فَرَحَّبَ بِهِ وَأَذَنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ لَهُ : يَا عِكْرَمَةُ قَدْ كَانَ خَيْرُكَ لَهُ وَبَالًا  
عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَالَ لَهُ : اكْتُبْ حَوَائِجَكَ وَمَا تَخْتَارُهُ فِي رُقْعَةٍ .  
فَكَتَبَهَا فَقَضَيْتَ عَلَى أَمِّ وَجْهِهِ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَصَافَ  
لَهُ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ التَّخَفِ وَالظَّرْفِ وَوَلَّاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَارْمِيزَةِ

مَعَ جَمِيعِ أَغْيَانِ الْبَلَدِ . وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى أَنْ دَخَلُوا بِهِ الْبَلَدَ .  
 فَنَزَلَ خُزَيْمَةُ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ عِكْرِمَةُ وَيُحَاسَبَ . فَحُوسِبَ  
 فَفُضِّلَ عَلَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ فَطَلَبَهُ خُزَيْمَةُ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : وَاللَّهِ مَا إِلَيَّ  
 دِرْهَمٌ مِنْهُ سَبِيلٌ وَلَا عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ . فَأَمَرَ خُزَيْمَةُ بِجَنْسِهِ وَأَرْسَلَ  
 يُطَالِبُهُ بِالْمَالِ . فَأَرْسَلَ عِكْرِمَةُ يَقُولُ لَهُ : إِنِّي أَسْتُ مِمَّنْ يَصُونُ مَالَهُ  
 بِعَرَضِهِ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ . فَأَمَرَ خُزَيْمَةُ بِقَيْدِهِ وَضَرَبَهُ . فَكَبِّلَ بِالْحَدِيدِ  
 وَضَرَبَ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ . فَأَقَامَ كَذَلِكَ شَهْرًا فَأَضْنَاهُ ذَلِكَ وَأَضْرَبَهُ قَبْلَ أَنْ  
 أَمَرَأَتْهُ ضَرْهُ فَجَزَعَتْ عَلَيْهِ وَاعْتَمَتْ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا . فَدَعَتْ جَارِيَةً  
 لَهَا ذَاتَ عَقْلِ وَقَالَتْ لَهَا : أَمْضِي السَّاعَةَ إِلَى بَابِ خُزَيْمَةَ وَقُولِي لِلْحَاجِبِ :  
 إِنَّ عِنْدِي نَصِيحَةً لِلْأَمِيرِ . فَإِذَا طَلَبَهَا مِنْكَ فَقُولِي : لَا أَقُولُهَا إِلَّا لِلْأَمِيرِ  
 خُزَيْمَةَ . فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَسَلِّهِ الْخُلُوةَ فَإِذَا فَعَلَ فَقُولِي لَهُ : مَا كَانَ هَذَا  
 جَزَاءَ جَابِرِ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ مِنْكَ بِمَكَافَأَتِكَ لَهُ بِالضِّيقِ وَالْحَبْسِ  
 وَالْحَدِيدِ ثُمَّ بِالضَّرْبِ . قَالَ : فَفَعَلْتُ جَارِيَتُهَا ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ خُزَيْمَةُ  
 قَوْلَهَا قَالَ : وَاسَوْءُ تَاهُ جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ غَرِيبِي . قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَمَرَ  
 لَوْفَتَهُ بِدَابَّتِهِ فَأَسْرَجَتْ وَرَكِبَ إِلَى وَجُوهِ أَهْلِ الْبَلَدِ فَجَمَعَهُمْ وَسَارَ بِهِمْ  
 إِلَى بَابِ الْحَبْسِ . فَفَتَحَهُ وَدَخَلَ فَرَأَى عِكْرِمَةَ الْقَيَاضِ فِي قَاعِ الْحَبْسِ  
 مُتَغَيِّرًا قَدْ أَضْنَاهُ الضَّرُّ . فَلَمَّا نَظَرَ عِكْرِمَةَ إِلَى خُزَيْمَةَ وَوَجُوهُ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مَعَهُ أَحْشَمُهُ ذَلِكَ فَتَكَسَّرَ رَأْسُهُ . فَأَقْبَلَ خُزَيْمَةُ وَكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ .  
 فَرَفَعَ عِكْرِمَةَ رَأْسَهُ وَقَالَ : مَا أَعْتَبَ هَذَا مِنْكَ . قَالَ خُزَيْمَةُ : كَرِيمٌ فَعَالَكَ

وَأُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ بِمَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ فَقَطُّ . فَقَالَتْ لَهُ : لَا بُدَّ لِي أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ وَصَاحَتْ وَنَاحَتْ وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِالطَّلَبِ . فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بُدٌّ قَالَ لَهَا : أَخْبِرْكِ بِالْأَمْرِ فَأَكْتُمِيهِ إِذَا . قَالَتْ لَهُ : قُلْ وَلَا تُبَالِ بِذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا . أَمَّا مَا كَانَ مِنْ خُرَيْمَةَ فَإِنَّهُ لَمَّا أَصْبَحَ صَاحَ غُرْمَاءَهُ وَأَصْلَحَ شَأْنَهُ وَتَجَهَّزَ لِلسَّفَرِ يُرِيدُ الْخُلَيْفَةَ سُلَيْمَانَ ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَ سُلَيْمَانَ بِوُصُولِ خُرَيْمَةَ بْنِ بَشِيرٍ . وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَعْرِفُهُ جَيِّدًا بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ فَأَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ خُرَيْمَةُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : يَا خُرَيْمَةُ مَا أَبْطَأَكَ عَنَّا . قَالَ : سُوءُ الْحَالِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَمَا مَنَعَكَ النَّهْضَةَ إِلَيْنَا . قَالَ خُرَيْمَةُ : ضَعْفِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقِلَّةُ مَا بِيَدِي . قَالَ : فَمَنْ أَنَهَضَكَ الْآنَ . قَالَ خُرَيْمَةُ : لَمْ أَشْعُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ هِدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا وَالْبَابُ يُطْرَقُ فَخَرَجْتُ فَرَأَيْتُ شَخْصًا وَكَانَ مِنْهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَمَا عَرَفْتَهُ . فَقَالَ خُرَيْمَةُ : مَا سَمِعْتُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حِينَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ قَالَ : أَنَا جَابِرُ عَثَرَاتِ الْكِرَامِ . قَالَ : فَتَلَهَّفَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتَاهُ لَكُفَيْتَاهُ عَلَى مُرُوءَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : عَلَيَّ بِالْكَاتِبِ فَحَضَرَ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ لَخُرَيْمَةَ الْوَلَايَةَ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَجَمِيعِ عَمَلِ عِكْرَمَةَ وَأَجْزَلَ لَهُ الْعَطَاءُ وَأَحْسَنَ ضِيَاقَتَهُ . وَأَمَرَهُ بِالتَّوَجُّهِ مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْوَلَايَةِ فَتَبَلَّ الْأَرْضَ خُرَيْمَةُ وَتَوَجَّهَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْجَزِيرَةِ . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهَا خَرَجَ عِكْرَمَةُ وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ عَزْلُهُ وَأَقْبَلَ لِلْمُلَاقَاةِ خُرَيْمَةَ



فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ فِي أَشَقِّ حَالٍ مِنَ الْفَقْرِ وَقَدْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَلَزِمَ بَيْتَهُ . فَقَالَ  
عِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ : أَمَّا وَجَدَ خُرَيْمَةُ بْنُ بَشْرِ مُوَاسِيًا أَوْ مُكَافِيًا . فَقَالُوا لَهُ :  
لَا . فَأَمْسَكَ عِكْرِمَةُ عَنْ ذَلِكَ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ فِي الْكُرْمِ بِالْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ  
وَقَدْ يُتَمَّى الْفَيَّاضُ لِرِزَادَةِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ . ثُمَّ إِنَّ عِكْرِمَةَ أَنْتَظَرَ إِلَى أَنْ  
دَخَلَ الدَّلِيلُ فَعَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي كَيْسٍ وَأَمَرَ  
بِاسْرَاجِ دَابَّتِهِ . فَرَكِبَهَا وَخَرَجَ سِرًّا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَسَارَ وَمَعَهُ غُلَامٌ وَاحِدٌ  
يَحْمِلُ الْمَالَ . وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ أَنْصَفَ . فَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ  
خُرَيْمَةَ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْبَابِ وَأَمْسَكَهَا لِلْغُلَامِ وَأَخَذَ مِنْهُ  
الْكَيْسَ وَأَتَى بِهِ وَحْدَهُ إِلَى الْبَابِ وَقَرَعَهُ . فَخَرَجَ خُرَيْمَةُ فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ وَقَدْ نَكَرَ صَوْتُهُ : خُذْ هَذَا أَصْلِحْ بِهِ شَأْنَكَ . فَتَنَاوَلَهُ خُرَيْمَةُ فَرَأَاهُ  
ثَقِيلًا فَوَضَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى ذِيلِ عِكْرِمَةَ وَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ جُعِلَتْ  
فِدَاكَ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : مَا جِئْتُكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ وَأُرِيدُ أَنْ  
تَعْرِفَنِي . فَقَالَ لَهُ خُرَيْمَةُ : وَاللَّهِ لَا أَغْبَاهُ إِنْ لَمْ تُخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : أَنَا جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ . فَقَالَ خُرَيْمَةُ : زِدْنِي إِضَاحًا . فَقَالَ لَهُ  
عِكْرِمَةُ : لَا وَاللَّهِ . وَأَنْصَرَفَ . فَدَخَلَ خُرَيْمَةُ بِالْكَيْسِ إِلَى أُمِّ رَأْتِهِ وَقَالَ  
لَهَا : أَبْشِرِي فَقَدْ أَتَى اللَّهُ بِالْفَرَجِ فَصُومِي أَسْرَجِي . فَقَالَتْ : لَا سَبِيلَ إِلَى  
السَّرَاجِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا زَيْتٌ . فَقَبَاتِ خُرَيْمَةُ يَلْمِسُ الْكَيْسَ فَيَجِدُ  
خُشُونَةَ الدَّنَازِيرِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِكْرِمَةُ إِلَى مَنْزِلِهِ سَأَلَتْهُ أُمُّ رَأْتِهِ فِيمَ خَرَجَ  
بَعْدَ هَدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ مُنْفَرِدًا . فَأَجَابَهَا : مَا كُنْتُ لِأَخْرُجَ فِي وَقْتٍ كَذَا



يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي آتَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا بَعْدَ عَلِيٍّ  
 حَاجَةً . فَقَالَ : قَدْ أَشَارَ عَلِيٌّ بَعْضُ مَنْ عَرَفَكَ بِمِثْلِكَ . فَقَالَتْ : لَوْ  
 مِنْ الْمُسِيرِ . وَلَوْ أَطَعْتُهُ لَشَارَكْتُهُ . قَالَ : كَلَّا بَلْ نَفُوعُنَاكَ وَنُحْسِنُ  
 إِلَيْكَ وَنَزْعَاكَ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَّمُ مِنْكَ . وَمِثْلُكَ مَنْ قَدَّرَ  
 فَعَفَا وَتَجَاوَزَ عَمَّنْ أَسَاءَ وَأَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ . فَأَعْطَاهَا كُسُوفَةً  
 وَدَرَاهِمَ وَأَقْطَعَهَا صَيْعَةً تَغْلُ لَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .  
 وَأَعَادَهَا إِلَى وَطَنِهَا سَالِمَةً وَكُتِبَ إِلَى وَائِي الْكُوفَةِ بِالْوَصِيَّةِ  
 بِهَا وَبِعَشِيرَتِهَا

(للأبشيهي)

رجلان كريمان حصلا على الامارة بكرهما

٣٠٩ كَانَ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ  
 خُزَيْمَةُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مَشْهُورٌ بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ وَالْمُؤَاسَاةِ . وَكَانَتْ  
 نِعْمَتُهُ وَافِرَةً . فَلَمْ يَزَلْ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْكَرَمِ حَتَّى أُحْتَاجَ إِلَى  
 إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانَ يُوَاسِيهِمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ . فَاسْوَهُ حِينَئِذٍ إِنَّهُمْ مَلُودٌ .  
 فَلَمَّا لَاحَ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَتَى أُمَّرَأَتَهُ وَكَانَتْ ابْنَةً عَمِّهِ . فَقَالَ لَهَا : يَا ابْنَةَ أَعْمَمٍ  
 رَأَيْتُ مِنْ إِخْوَانِي تَغْيِيرًا عَمَّا عَهَدْتُ مِنْهُمْ . وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى لُزُومِ بَيْتِي  
 إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ . ثُمَّ إِنَّهُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَقَامَ يَتَّقُوْتُ بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى  
 نَفِدَ جَمِيعُهُ وَبَقِيَ حَازِرًا فِي أَمْرِهِ . وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عِكْرِمَةُ الْقِيَاضُ وَالْيَا  
 عَلَى الْجَزِيرَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دِيْوَانِهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مِنْ مَعَارِفِهِ إِذْ جَرَى ذِكْرُ خُزَيْمَةَ بْنِ بَشِيرٍ . فَسَأَلَهُمْ عِكْرِمَةُ عَنْ حَالِهِ

وَتَحْرِضِينَ عَلَى الْقِتَالِ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَتْ :  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ قَدْ مَاتَ الرَّأْسُ وَبَتَرَ الذَّنْبُ . وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ وَمَنْ  
تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . وَالْأَمْرُ يُحْدِثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ فَهَلْ  
تَعْرِفِينَ كَلَامَكَ وَتَحْفَظِينَ مَا قُلْتَ . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : لِلَّهِ أَبُوكَ فَلَقَدْ  
سَمِعْتُكَ تَقُولِينَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَصْبَاحَ لَا يُضِيءُ فِي الشَّمْسِ . وَإِنَّ  
الْكَوَاكِبَ لَا تُضِيءُ مَعَ الْقَمَرِ . وَإِنَّ الْبَغْلَ لَا يَسْبِقُ الْفَرَسَ . وَلَا يُقْطَعُ  
الْحَدِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ . أَلَا مَنْ أَسْتَرَشَدَنَا أَرَشَدَنَا . وَمَنْ سَأَلَنَا  
أَخْبَرْنَاهُ . إِنَّ الْحَقَّ كَانَ يَطْلُبُ ضَالَّةً فَأَصَابَهَا . فَصَبْرًا يَا مَعْشَرَ  
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَكَانَكُمْ وَقَدْ التَّامَّ شَمْلُ الشَّتَاتِ وَظَهَرَتْ كَلِمَةُ  
الْعَدْلِ وَغَلَبَ الْحَقُّ بَاطِلَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْهُجُوعُ وَالْمُبْطِلُ . أَفَمَنْ كَانَ  
مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا . لَا يَسْتَوُونَ . فَالْإِزَالُ الْإِزَالُ وَالصَّبْرُ الصَّبْرُ .  
أَلَا وَإِنَّ خِضَابَ النِّسَاءِ الْحِنَاءُ وَخِضَابَ الرِّجَالِ الدِّمَاءُ . وَالصَّبْرُ خَيْرُ  
الْأُمُورِ عَاقِبَةً . إِنْتُوا الْحَرْبَ غَيْرَ نَاكِصِينَ فَهَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ . يَا زُرْقَاءُ  
أَلَيْسَ هَذَا قَوْلُكَ وَتَحْرِضُكَ . قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : لَقَدْ  
شَارَكْتَ عَلِيًّا فِي كُلِّ دَمٍ سَفَكَهُ . فَقَالَتْ : أَحْسَنَ اللَّهُ بِشَارَتِكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَامَ سَلَامَتَكَ . مِثْلَكَ مَنْ يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ وَيَسِرُّ جَلِيسَهُ .  
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَوْ قَدْ سَرَّكَ ذَلِكَ . قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ سَرَّنِي قَوْلُكَ  
وَأَنَّى لِي بِتَصَدِيقِهِ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ لَوْ فَاؤُكُمْ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ حُبِّكُمْ لَهُ فِي حَيَاتِهِ فَادْكُرِي حَوَائِجَكَ تُخْضِرُ . فَقَالَتْ :

وَالْمَرِيضِ . وَآلَ حَدِيثِهِمْ إِلَى مَنْ كَانَ يُجْتَهِدُ فِي إِيقَادِ نَارِ الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ بزيادةِ التَّخْرِيسِ . فَقَالُوا : أَمْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ تَسْمَى الزَّرْقَاءُ بِنْتُ عَدِيٍّ كَانَتْ تَعْتَمِدُ الْوُقُوفَ بَيْنَ الصُّفُوفِ . وَتَرْفَعُ صَوْتَهَا صَارِخَةً : يَا أَصْحَابَ عَلِيٍّ . تَسْمِعُهُمْ كَلَامًا كَالصَّوَارِمِ . مُسْتَحْتَجَّةٌ لَهُمْ بِقَوْلِ لَوْ سَمِعَهُ الْجَبَانُ لَقَاتِلُوا وَالْمَذْبُورُ لَا قَبِيلَ . وَالْمُسَالِمُ لِحَارِبٍ . وَالْفَارُّ لَكُرٍّ . وَالْمُتْرَلُّ لَأَسْتَرٍّ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : أَيَكُمُ يَحْفَظُ كَلَامَهَا . قَالُوا : كُلُّنَا نَحْفَظُهُ . قَالَ : فَمَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِيهَا . قَالُوا : نُشِيرُ بِقَتْلِهَا فَإِنَّهَا أَهْلٌ لَذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : بَلَسَمَا أَشْرْتُمْ بِهِ وَقَبَّحًا لِمَا قُلْتُمْ . أَيْحَسُنُ أَنْ يَشْتَهَرَ عَنِّي أَنِّي بَعْدَ مَا ظَفَرْتُ وَقَدَرْتُ قَتَلْتُ أَمْرَأَةً قَدْ وَفَتْ إِصَاحِبَهَا . إِنِّي إِذَا لِلَّيْمِ . لَا وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِهِ فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَآلِيهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ : أَنْفِذْ إِلَى الزَّرْقَاءِ بِنْتُ عَدِيٍّ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهَا وَفَرَسَانِ مِنْ قَوْمِهَا . وَمَهْدٍ لَهَا وَطَاءً لِنَا وَمَرْكَبًا ذَلُولًا . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ رَكِبَ إِلَيْهَا وَقَرَأَهُ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ : مَا أَنَا بِزَانِعَةٍ عَنِ الطَّاعَةِ . فَحَمَلَهَا فِي هَوْدَجٍ وَجَمَلَ غِشَاءَهُ خَزًّا مُبْطِنًا . ثُمَّ أَحْسَنَ ضَجْبَتَهَا . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهَا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا خَيْرَ مَقْدَمٍ قَدِمَهُ وَافِدٌ . كَيْفَ حَالُكَ يَا خَالَةَ وَكَيْفَ رَأَيْتِ سَيْرِي . قَالَتْ : خَيْرَ مَسِيرٍ . فَقَالَ : هَلْ تَعَامِينَ لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ . قَالَتْ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى . قَالَ : أَأَنْتِ رَاكِبَةٌ الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ يَوْمَ صَفَيْنَ . وَأَنْتِ بَيْنَ الصُّنُوفِ تُوقِدِينَ نَارَ الْحَرْبِ

إِلَى أَنْ أَنْصَبَ وَالصَّبِيَّةُ حَوْلَهُ يَتَصَارَحُونَ. فَلَمَّا طَابَ الطَّعَامُ طَلَبَ مِنْ  
 الْعُجُوزِ إِنَاءً فَأَتَتْهُ بِهِ. فَجَعَلَ يَصُبُّ الطَّبِيخَ فِي الْإِنَاءِ وَيَنْفُخُهُ بِفَمِهِ لِيَبْرُدَهُ  
 وَيُلْقِمَ الصَّغَارَ. وَلَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ هَكَذَا مَعَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى أَتَى  
 جَمِيعَهُمْ وَشَبِعُوا وَاكْتَفَوْا. وَقَامُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ إِلَى  
 أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ فَنَامُوا. فَأَتَتْ عُمْرُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعُجُوزِ وَقَالَ  
 لَهَا: يَا خَالَهَ أَنَا مِنْ قَرَابَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ وَسَأَذْكُرُ لَهُ حَالَكَ. فَأَتَيْتَنِي  
 غَدًا صَبَاحًا فِي دَارِ الْإِمَارَةِ فَجَدَيْتَنِي هُنَاكَ فَارْجِي خَيْرًا. ثُمَّ وَدَّعَهَا  
 عُمَرُ وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ وَاللَّهِ إِنِّي جِئْتُ رَأَيْتُ الْعُجُوزَ  
 تَعْلَلُ صَبِيَّتَهَا بِحَصَى حَسَسَتْ أَنَّ الْجِبَالَ قَدْ زُلْزِلَتْ وَأَسْتَقَرَّتْ عَلَى  
 ظَهْرِي. حَتَّى إِذَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُ وَأَطْعَمْتُهُمْ مَا طَبَخْتُهُ لَهُمْ وَاكْتَفَوْا  
 وَجَلَسُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَحِينَئِذٍ شَعَرْتُ أَنَّ تِلْكَ الْجِبَالَ قَدْ سَقَطَتْ  
 عَنْ ظَهْرِي. ثُمَّ أَتَى عُمَرُ دَارَهُ وَأَمَرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَبِئْنَا لَيْلَتَنَا. وَلَمَّا  
 كَانَ الصَّبَاحُ أَتَتْ الْعُجُوزُ فَاسْتَغْفَرَهَا وَجَعَلَ لَهَا وَلِصَبِيَّتِهَا رَاتِبًا مِنْ  
 بَيْتِ الْمَالِ تَسْتَوِفِيهِ شَهْرًا فَشَهْرًا (للاتليدي)

معاوية والزرقاء

٣٠٨ حَكِي عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا وُلِيَ الْخِلَافَةَ وَانْتَضَمَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ  
 وَأَمْتَلَأَتْ مِنْهُ الصُّدُورُ. وَأَذْعَنَ لِأَمْرِهِ الْجُمْهُورُ. وَسَاعَدَهُ اللَّهُ فِي  
 مُرَادِهِ. اسْتَحْضَرَ لَيْلَةَ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ وَذَاكَ رُحْمٌ وَقَائِعَ أَيَّامٍ صِفِّينَ. وَمَنْ  
 كَانَ يَتَوَلَّى كِبَرَ الْكُرْبِيَّةِ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ. فَأَنَّهُمْ كَرُوا فِي الْقَوْلِ الصَّحِيحِ



فَحَمَلَتْهَا وَخَرَجْنَا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَسِرْنَا وَقَدِ انْهَارَ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى لِحْيَتِهِ  
وَعَيْنَيْهِ وَجَبِينِهِ . فَشِينَا إِلَى أَنْ أَنْصَفْنَا وَقَدْ أَتَعَبَهُ الْحِمْلُ لِأَنَّ الْمَكَانَ  
كَانَ بَعِيدَ الْمَسَافَةِ . فَعَرَضَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا بَنِي وَأُمِّي يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ حَوْلِ الْكَيْسِ عَنْكَ وَدَعْنِي أَحْمِلُهُ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَنْتَ لَا  
تَحْمِلُ عَنِّي جَرَامِي وَظُلْمِي يَوْمَ الدِّينِ . وَأَعْلَمَ يَا عَبَّاسُ أَنَّ حَمْلَ جِبَالِ  
الْحَدِيدِ وَثَقُلَهَا خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ ظُلَامَةٍ كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ . وَلَا سِيَّامَا هَذِهِ  
الْعُجُوزُ تَعْلَلُ أَوْلَادَهَا بِالْحَصَى . يَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ . سِرْنَا  
وَأَسْرَعَ يَا عَبَّاسُ قَبْلَ أَنْ تَضْجِرَ الصَّبِيَّةُ مِنَ الْعَوِيلِ فَيَنَامُوا كَمَا قَالَتْ .  
فَسَارَ وَأَسْرَعَ وَأَنَا مَعَهُ وَهُوَ يَلْهَثُ لَهَثَ الثَّوْرِ مِنَ التَّعَبِ إِلَى أَنْ  
وَصَلْنَا خِيَمَةَ الْعُجُوزِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ حَوْلَ كَيْسِ الدَّقِيقِ عَنْ كَتِفِهِ وَوَضَعَتْ  
جَرَّةَ السَّمَنِ أَمَامَهُ . فَتَقَدَّمَ هُوَ بِذَاتِهِ وَأَخَذَ الْقَدْرَ وَكَبَّ مَا فِيهَا وَوَضَعَ  
فِيهَا السَّمْنَ وَجَعَلَ بِجَانِبِهِ الدَّقِيقُ . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا النَّارُ قَدْ كَادَتْ تَطْفَأُ فَقَالَ  
لِلْعُجُوزِ : أَعِنْدَاكِ حَطَبٌ . قَالَتْ : نَعَمْ يَا ابْنِي . وَأَشَارَتْ لَهُ إِلَيْهِ . فَقَامَ  
وَجَاءَ بِقَلِيلٍ مِنْهُ وَكَانَ الْحَطَبُ أَخْضَرَ فَوَضَعَ مِنْهُ فِي النَّارِ وَوَضَعَ الْقَدْرَ  
عَلَى الْأَثَافِيِّ . وَجَعَلَ يُنَكِّسُ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَنْفُخُ بِفَمِهِ تَحْتَ الْقَدْرِ .  
فَوَاللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ دُخَانَ الْحَطَبِ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِ لِحْيَتِهِ وَقَدْ كُنَّسَ  
بِهَا الْأَرْضَ إِذْ كَانَ يُطَاطِي رَأْسَهُ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ التَّنْفُخِ . وَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا  
حَتَّى اسْتَعَلَّتِ النَّارُ وَذَابَ السَّمْنُ وَابْتَدَأَ غَلْيَانُهُ . فَجَعَلَ يُحَرِّكُ السَّمْنَ  
بِعُودٍ فِي يَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَيَخْلُطُ مِنَ الدَّقِيقِ مَعَ السَّمَنِ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى

حَيَّا اللَّهُ عُمَرَ وَنَكَّسَ اللَّهُ أَعْلَامَهُ وَاللَّهُ إِنَّهُ ظَلَمَنِي . فَلَمَّا سَمِعَ عُمَرُ مَقَالَتَهَا  
 ارْتَاعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : يَا خَالَهُ بِمَاذَا ظَلَمْتُكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَتْ  
 لَهُ : نَعَمْ وَاللَّهُ ظَلَمْنَا إِنْ الرَّاعِي عَلَيْهِ أَنْ يُفَتِّشَ عَلَى حَالِ كُلِّ مِنْ رَعِيَّتِهِ .  
 لَعَلَّهُ يَوْجَدُ فِيهَا مَنْ هُوَ مِثْلِي ضَيْقُ الْيَدِ كَثِيرُ الصَّبِيَّةِ وَلَا مُعِين وَلَا  
 مُسَاعِدَ لَهُ فَيَتَوَلَّى لَوَازِمَهُ وَيَسْمَحُ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمَا يَقْوَتُهُ وَعِيَالُهُ أَوْ  
 صَبِيَّتُهُ . فَقَالَ لَهَا عُمَرُ : وَمِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ عُمَرُ بِحَالِكَ وَمَا أَنْتَ بِهِ مِنَ الْفَاقَةِ  
 مَعَ كَثْرَةِ الصَّبِيَّةِ . كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَقَدَّمِي وَتُعَلِّمِيهِ بِأَمْرِكَ .  
 فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهُ إِنْ الرَّاعِي الْحُرَّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُفَتِّشَ عَلَى أَحْتِيَاجَاتِ  
 رَعِيَّتِهِ خُصُوصًا وَعُمُومًا . فَلَعَلَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ الْفَقِيرَ الْحَالِ الضَّيْقَ الْيَدِ غَابَهُ  
 حَيَاؤُهُ وَمَنْعُهُ مِنَ التَّقَدُّمِ إِلَى رَاعِيهِ لِيُعَلِّمَهُ بِحَالِهِ . فَعَلَى عُمَرَ السُّؤَالُ عَنْ  
 حَالِ الْفُقَرَاءِ فِي رَعِيَّتِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَقَدُّمِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ لِأَعْلَامِهِ بِحَالِهِ .  
 وَالرَّاعِي الْحُرُّ إِذَا أَهْمَلَ ذَلِكَ فَيَكُونُ هَذَا ظُلْمًا مِنْهُ . وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ  
 وَمَنْ تَعَدَّاهَا فَقَدْ ظَلَمَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا عُمَرُ : صَدَقْتَ يَا خَالَهُ وَلَكِنْ  
 عَلَيَّ الصَّبِيَّةُ وَالسَّاعَةُ آتِيكَ : ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ وَكَانَ قَدْ بَقِيَ  
 مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَةُ الْأَخِيرِ . فَشَيْنَا وَالْكَلابُ تَبَجْنَا وَأَنَا أَطْرُدُهَا وَأَذْبُهَانِي  
 وَعَنْهُ إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الذَّخِيرَةِ . فَفَتَحْتُهُ وَحَدَّهُ وَدَخَلَ وَأَمَرَنِي  
 فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَنَظَرُ بَيْنَنَا وَشِمَالًا فَعَمَدَ إِلَى كَيْسٍ مِنَ الدَّقِيقِ يَحْتَوِي  
 عَلَى مِائَةِ رَطلٍ وَيُذِيفُ . فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ حَوْلِي عَلَى كَتِفِي فَحَمَلْتُهُ إِيَّاهُ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَحْمِلْ أَنْتَ هَاتِيكَ جَرَّةَ السَّمَنِ . وَأَشَارَ لِي إِلَى جَرَّةٍ هُنَاكَ

وَهِيَ تَقُولُ لِلصَّبِيَةِ: رُوَيْدًا رُوَيْدًا بَنِي قَلِيلًا وَيَنْصَجُ الطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ.  
فَوَقَفْنَا بَعِيدًا مِنْ هُنَاكَ وَجَعَلَ عُمَرُ يَتَأَمَّلُ الْعُجُوزَ تَارَةً وَيَنْظُرُ إِلَى  
الْأَوْلَادِ أُخْرَى. فَطَالَ الْوُقُوفُ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي  
يُوقِفُكَ سِرِّ بَنًا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَرَاهَا قَدْ صَبَتْ لِلصَّبِيَةِ  
فَأَكَلُوا وَاسْتَقْبَلُوا. فَوَقَفْنَا وَقَدْ طَالَ وَقُوفُنَا جِدًّا وَمَا لَنَا الْمَكَانَ خَوْفًا  
أَنْ تَسْتَرِيبَ بَنَاءُ الْعِيُونِ. وَالصَّبِيَةُ لَا يَزَالُونَ يَصْرُخُونَ وَيَبْكُونَ  
وَالْعُجُوزُ تَقُولُ لَهُمْ مَقَالَاتَهَا: رُوَيْدًا رُوَيْدًا بَنِي قَلِيلًا وَيَنْصَجُ الطَّعَامُ  
فَتَأْكُلُونَ: فَقَالَ لِي عُمَرُ: أَدْخُلْ بِنَا عِنْدَهَا لِنَسْأَلَهَا. فَدَخَلَ وَدَخَلَتْ  
وَرَاءَهُ. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالَه. فَردَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ  
أَحْسَنَ رَدٍّ. فَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَةِ يَتَصَارَخُونَ وَيَبْكُونَ.  
فَقَالَتْ لَهُ: لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ. فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ لَمْ تُطْعِمِهِمْ مِمَّا فِي  
الْقَدْرِ. فَقَالَتْ لَهُ: وَمَاذَا فِي الْقَدْرِ لِأَطْعِمَهُمْ لَيْسَ هُوَ إِلَّا عَالِلَةٌ فَقَطْ  
إِلَى أَنْ يَضْجُرُوا مِنَ الْعَوِيلِ فَيَغْلِبَهُمُ النَّوْمُ. وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ لِأَطْعِمَهُمْ.  
فَتَقَدَّمَ عُمَرُ إِلَى الْقَدْرِ وَنَظَرَهَا فَإِذَا فِيهَا حَضْبَاءٌ وَعَلَيْهَا الْمَاءُ يَغْلِي.  
فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا: مَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ. فَقَالَتْ: أَوْهَمُهُمْ أَنَّ فِيهَا  
شَيْئًا يُطْبَخُ فَيُؤْكَلُ فَأَعْلَاهُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا ضَجِرُوا وَغَلَبَ النَّوْمُ عِيُونَهُمْ  
نَامُوا. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: وَلِمَاذَا أَنْتِ هَكَذَا. فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا نَامَةٌ طَوْعَةً لَا أَخْ  
لِي وَلَا أَبٌ وَلَا زَوْجٌ وَلَا قَرَابَةٌ. فَقَالَ لَهَا: لِمَ لَمْ تَعْرِضِي أَرْكَكِ عَلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَفْعَلَ لَكَ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَقَالَتْ لَهُ: لَا

بِاقِي عُمرِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَا ضِيهِ . ثُمَّ قَامَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا نَهَضَ  
 لِيَقُومَ بَدَتْ الرِّقَاعُ مِنْ كُمِهِ فَجَعَلَ يَرُدُّهُنَّ وَيَقُولُ : أَرْجِعْنَ خَائِبَاتٍ  
 خَائِرَاتٍ . فَضَحِكَ الْمُنْصُورُ وَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي وَأَعْلَمْتَنِي  
 بِخَبَرِ هَذِهِ الرِّقَاعِ . فَأَعْلَمَهُ وَقَالَ : مَا أَتَيْتَ يَا ابْنَ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ إِلَّا كَرِيماً  
 وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَبْنَا كَرُمْتَ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

نَبْنِي كَمَا كُنَّا أَوَّائِلْنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

ثُمَّ تَصَفَّحَ الرِّقَاعَ وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ عَنْ آخِرِهَا (للابشيهي)

عدل عُمر بن الخطاب بما آذاهُ لعجوزٍ من فقراء رعيته

٣٠٧ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

خَرَجْتُ لَيْلَةً حَالِكَةً قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ . فَمَا وَصَلْتُ إِلَى نِصْفِ الطَّرِيقِ إِلَّا وَرَأَيْتُ شَخْصًا أَعْرَابِيًّا

جَذَبَنِي بِثَوْبِي وَقَالَ : أَلْزَمْنِي يَا عَبَّاسُ . فَتَأَمَّلْتُ الْأَعْرَابِيَّ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ عُمرُ وَهُوَ مُتَمَكِّرٌ . فَتَنَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : إِلَى أَيْنَ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أُرِيدُ جَوْلَةً بَيْنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي هَذَا اللَّيْلِ  
 الدَّامِسِ . وَكَانَتْ لَيْلَةً قَرًّا . فَتَبِعْتُهُ فَسَارَ وَأَنَا وَرَاءَهُ وَجَعَلَ يَجُولُ بَيْنَ

خِيَامِ الْأَعْرَابِ وَبُيُوتِهِمْ وَيَتَأَمَّلُهَا إِلَى أَنْ أَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِهَا وَأَوْشَكْنَا أَنْ  
 نَخْرُجَ مِنْهَا . فَنَظَرْنَا وَإِذَا هُنَاكَ خِيْمَةٌ وَفِيهَا أُمْرَأَةٌ عَجُوزٌ وَحَوْلَهَا صَبِيَةٌ

يُعُولُونَ عَلَيْهَا وَيَكُونُ . وَأَمَامَهَا أَنَا فِي عُلْيَا قِدْرٍ وَتَحْتَهَا النَّارُ تَشْتَلُ .



الرَّبِيرَ وَقَرَأَهُ رَمَى بِهِ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَأَسْفَرَ .  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ مِنْ عَفَا سَادَ . وَمَنْ حَلَمَ عَظُمَ . وَمَنْ تَجَاوَزَ أَسْتَمَالَ  
إِلَيْهِ الْقُلُوبَ . فَإِذَا أَبْتَلَيْتَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ . فِدَاوَهُ بِمِثْلِ  
هَذَا الدَّوَاءِ

المصور ومحمد بن جعفر

٣٠٦ قيل : كَانَ الْمَنْصُورُ مُعْجَبًا بِمُحَادَثَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَلِعَظَمَ قَدْرَهُ  
يَفْرَعُونَ إِلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَنُقِلَ ذَلِكَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَحَبَّبَهُ مَدَّةً . ثُمَّ  
لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ . فَأَمَرَ الرَّبِيعَ أَنْ يَكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ فَكَلَّمَهُ وَقَالَ : أَعَفُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَتَّقِلْ عَلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا تَوَجَّهَ  
إِلَى الْبَابِ اعْتَرَضَهُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ رِقَاعٌ فَسَأَلُوهُ إِيصَالَهَا إِلَى  
الْمَنْصُورِ . فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَأْخُذَهَا . فَقَالَ : أَقْذِفُوهَا  
فِي كُمِي . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْخُضْرَاءِ مُشْرِفٌ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ  
وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْبَسَاتِينِ . فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى إِلَى حُسْنِهَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا آتَاكَ وَهَنَّاكَ بِإِتِّمَامِ نِعْمَتِهِ  
عَلَيْكَ فِيمَا أَعْطَاكَ . فَمَا بَنَتْ الْعَرَبُ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَلَا أُنْجِمُ فِي  
سَالِفِ الْأَيَّامِ أَحْصَنَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ مَدِينَتِكَ وَلَكِنْ سَمَّجْتُهَا فِي عَيْنِي  
خَصْلَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : لَيْسَ لِي فِيهَا ضِيعَةٌ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ :  
قَدْ حَسَّنْتُهَا فِي عَيْنِكَ بِثَلَاثِ ضِيَاعٍ قَدْ أَقْطَعْتُكُمْهَا . فَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ شَرِيفُ الْمَوَارِدِ كَرِيمُ الْمَصَادِرِ . فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

ابن الزبيرى ومعاوية

٣٠٥ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَرْضٌ وَكَانَ لَهُ فِيهَا عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا .  
وَالِى جَانِبِهَا أَرْضٌ لِمُعَاوِيَةَ وَفِيهَا أَيْضًا عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا . فَدَخَلَ عَبِيدُ  
مُعَاوِيَةَ فِي أَرْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ  
يَقُولُ لَهُ فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ عَبِيدَكَ قَدْ دَخَلُوا فِي أَرْضِي .  
فَانْتَهَمُ عَنْ ذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ  
عَلَى كِتَابِهِ وَقَرَأَهُ دَفَعَهُ إِلَى وَلَدِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا بُنَيَّ  
مَا تَرَى . قَالَ : أَرَى أَنَّ تَبَعْتَ إِلَيْهِ جَيْشًا يَكُونُ أَوَّلُهُ عِنْدَهُ وَآخِرُهُ  
عِنْدَكَ يَا تُوتَنَكَ بِرَأْسِهِ . فَقَالَ : بَلْ غَيْرُ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ يَا بُنَيَّ . ثُمَّ أَخَذَ  
وَرَقَةً وَكَتَبَ فِيهَا جَوَابَ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِيهِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ وَلَدِ حَوَّارِي وَسَاءَ لِي مَا سَاءَ . وَاللَّذْنِيَا  
بِأَسْرِهِا هَيِّنَةٌ عِنْدِي فِي جَنْبِ رِضَاهُ . نَزَلْتُ عَنْ أَرْضِي لَكَ فَاضْنُفَهَا  
إِلَى أَرْضِكَ بِمَا فِيهَا مِنْ الْعَبِيدِ وَالْأَمْوَالِ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى كِتَابِ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَلَا أَعْدَمُهُ الرَّأْيَ الَّذِي أَحْلَاهُ مِنْ  
قُرَيْشٍ هَذَا الْحُلَّ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ عَلَى كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

وَتَشْغَلُ أُلْهَامُهُ عَنْ حُزْنِهِ وَصَاحِبُ الْكَاسِ عَنِ الْكَاسِ  
وَصَاحِبُ الْحَرْبِ بِتَذْيِيرِهَا يَزْدَادُ فِي الشَّدَّةِ وَالْبَاسِ  
وَأَهْلُهَا فِي حُسْنِ آدَابِهِمْ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ وَجَلَّاسِ  
٣٠٢ وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي وَصْفِ وَزِيرٍ كَثِيرِ التَّلَوْنِ :

مُقْبِلٌ مُدِيرٌ بَعِيدٌ قَرِيبٌ مُحْسِنٌ مُذْنِبٌ عَدُوٌّ حَبِيبٌ  
عَجَبٌ مِنْ عَجَائِبِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَنَوْعٌ فَرْدٌ وَشَكْلٌ غَرِيبٌ

٣٠٣ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ الْبَهْرَانِيِّ فِي وَصْفِ النَّحْوِ :

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانٍ أَلَا لَكِنْ وَالْمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
فَإِذَا طَلَبَتْ مِنَ الْعُلُومِ أَجَاهَا فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

٣٠٤ وَصَفَ ابْنُ شَرَوَيْهِ الْحُمَى قَالَ :

وَزَائِرَةٌ تَرُورُ بِلَا رَقِيبٍ وَاتَّزَلُ بِالْقَتَى مِنْ غَيْرِ حَبِيبٍ  
وَمَا أَحَدٌ يُحِبُّ الْقُرْبَ مِنْهَا وَلَا تَحُلُو زِيَارَتَهَا بِقَلْبِهِ  
تَبَيْتُ بِبَاطِنِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ فَيَطْلُبُ بَعْدَهَا مِنْ عِظَمِ كَرِيمِهِ  
وَتَنْعُهُ لَذِيذُ الْعَيْشِ حَتَّى تُنْغِصَهُ بِأَكْلِهِ وَشُرْبِهِ  
أَتَتْ لِي زِيَارَتِي مِنْ غَيْرِ وَعَدٍ وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ لَا مَرْحَبًا بِهِ

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ فِرَاقَ الْخُلَّانِ :

الْقَلْبُ مِنْ فُرْقَةِ الْخُلَّانِ يَحْتَرِقُ وَالْدَّمْعُ كَالْدَّرِّ فِي الْحَدَيْنِ يَسْتَبِقُ  
إِنْ فَاضَ مَا دُمُوعِي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا الْعُودُ يَقْطُرُ مَاءً وَهُوَ مُحْتَرِقُ

سَقِيًّا لِلْأَرْضِ إِذَا مَا نَمْتُ نَبَهَنِي  
بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النَّوَاقِيسِ  
كَانَ سُوسَنَهَا فِي كُلِّ شَارِفَةٍ  
عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ

٢٩٧ وَقِيلَ فِي السَّفَرِ جَلِ :

حَازَ السَّفَرُ جُلُ لَذَاتِ الْوَرَى فَعَدَا  
عَلَى الْفَوَاصِكِ بِالْتَفْضِيلِ مَشْهُورَا  
كَالْزَّاحِ طَعْمًا وَشَمَّ الْمِسْكِ رَائِحَةً  
وَالْتَبَرِ لَوْنًا وَشَكْلَ الْبَدْرِ تَدْوِيرَا  
٢٩٨ وَقِيلَ فِي الْخَوْخِ :

وَرِمَاحٍ بَغِيرِ طَعْنٍ وَضَرْبٍ  
بَلْ لَا كُغْلٍ وَمَصِّ لُبٍّ وَرَشْفٍ  
كَمَلَتْ فِي أَسْتَوَائِهَا وَأَسْتَقَامَتِ  
بِأَعْدَالٍ وَحُسْنٍ قَدٍّ وَلُطْفٍ  
٢٩٩ قَالَ آخِرُ يَصِفُ نَاعُورَةَ :

وَنَاعُورَةَ قَالَتْ وَقَدْ حَالَ لَوْنُهَا  
وَأَضْلَعَهَا كَادَتْ تُعَدُّ مِنَ السُّقْمِ  
أَدُورُ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي فَقَدْتُه  
وَأَمَّا دُمُوعِي فَهِيَ تَجْرِي عَلَى جِسْمِي  
٣٠٠ قَالَ الْبُخْتَرِيُّ يَصِفُ السَّامَ :

غُنِيتُ بِشَرْقِ الْأَرْضِ قَدَمًا وَغَرِبَهَا  
أَجُوبُ إِلَى آفَاقِهَا وَأَسِيرُهَا  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ السَّامِ دَارَ إِقَامَةٍ  
لِوَاحِ أَعَادِيهَا وَكَأْسِ أَدِيرُهَا  
مَصْحَةُ أَبْدَانٍ وَزُهَّةُ أَعْيُنٍ  
وَهُوَ لِنَفْسٍ دَائِمٌ لِي سُرُورُهَا  
مُقَدَّسَةٌ جَادَ الرَّبِيعُ بِالْأَدَاهَا  
فَقِيَ كُلَّ أَرْضٍ رَوْضَةً وَغَدِيرُهَا  
٣٠١ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الشَّطْرِ نَجْمٍ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَرِّ :

يَا عَائِبَ الشَّطْرِ نَجْمٍ مِنْ جَهْلِهِ  
وَلَيْسَ فِي الشَّطْرِ نَجْمٍ مِنْ بَاسٍ  
فِي فَهْمِهَا عِلْمٌ وَفِي لَعِبِهَا  
شُغْلٌ عَنِ الْغَيْبَةِ لِلنَّاسِ



مَرْحَبًا بِالرَّبِيعِ فِي آذَارِ وَيَأْشُرَاقِ بِهَجَّةِ الْأَنْوَارِ  
مِنْ شَقِيقِ وَأَقْحُوَانِ وَوَرْدِ وَخِزَامِ وَزَجِسِ وَبَهَارِ  
٢٩٢ قَالَ غَيْرُهُ :

أَمَا تَرَى الْأَرْضَ قَدْ أَعْطَتْكَ زَهْرَتَهَا فَلَيْسَمَاءُ بُكَاءٍ فِي جَوَانِبِهَا  
بُخْزَرَةٍ وَأَكْتَسَى بِالنُّورِ عَارِيَهَا  
٢٩٣ قَالَ آخَرُ فِي الْغَمَامِ :

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبْكْ مُقْلَتَهَا لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ  
وَالْأَرْضُ لَا تَنْجِي أَنْوَارَهَا أَبَدًا إِلَّا إِذَا رَمِدَتْ مِنْ شِدَّةِ الْمَطَرِ  
٢٩٤ قَالَ أَبُو الْحَزَمِ بْنِ جَهْوَرٍ فِي الْوَرْدِ :

أَلْوَرْدُ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَأَذْ كَى مَا سَقَى مَاءُ السَّحَابِ الْجَامِدُ  
خَضَعَتْ نَوَاوِيرُ الرِّيَاضِ لِحُسْنِهِ فَتَذَلَّتْ تَنْقَادُ وَهِيَ شَوَارِدُ  
وَإِذَا تَبَدَّى الْغَضُّ فِي أَغْصَانِهِ يَزْهُو فَذَا مَيَتْ وَهَذَا حَاسِدُ  
وَإِذَا أَتَى وَفَدُ الرَّبِيعِ مُبَشِّرًا يَطْلُوعِ وَفَدَتِهِ فَنَعِمَ الْوَافِدُ  
لَيْسَ الْمُبَشِّرُ كَالْمُبَشَّرِ بِاسْمِهِ خَيْرٌ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ شَاهِدُ  
وَإِذَا تَعَرَّى الْوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ بَقِيَتْ عَوَارِفُهُ فَهُنَّ خَوَالِدُ  
٢٩٥ قَالَ آخَرُ فِي الْيَاسَمِينِ :

وَالْأَرْضُ تَبْسِمُ عَنْ ثُغُورِ رِيَاضِهَا وَالْأَفْقُ يُسْفِرُ تَارَةً وَيُقَطِّبُ  
وَكَأَنَّ خُضْرَ الرِّيَاضِ مَلَأَةٌ وَالْيَاسَمِينُ لَهَا طِرَازُ مُذَهَّبُ  
٢٩٦ قَالَ الْأَخْطَلُ الْأَهْوَازِيُّ فِي السُّوسَنِ :

أَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَرَيْتْ (الكنز المدفون)

٢٨٦ وَقَدْ أَحْسَنَ الشَّاعِرُ فِي وَصْفِ الطَّائُوسِ حَيْثُ قَالَ :

سُجَّانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائُوسُ طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَيْسُ  
تَشْرِقُ فِي دَارَاتِهِ شُمُوسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَغْرُوسُ  
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ هُوَ زَهْرٌ حَرَمٍ يَبِيسُ

٢٨٧ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِ الْفُسْتِقِ :

كَأَنَّمَا الْفُسْتِقُ الْمُلُوحُ حِينَ بَدَأَ مُشَقَّقًا فِي لَطِيفَاتِ الطِّيَافِيرِ  
وَاللَّبُّ مَا بَيْنَ قَشْرَيْهِ يُلُوحُ لَنَا كَأَنَّ السُّنَّ الطَّيْرَ مَا بَيْنَ الْمُنَاقِيرِ

٢٨٨ وَقِيلَ فِي الْفُسْتِقِ أَيْضًا :

تَفَكَّرْتُ فِي مَعْنَى الثَّمَارِ فَلَمْ أَجِدْ لَهَا ثَمَرًا يَبْدُو بِحُسْنٍ مُجَرَّدٍ  
سِوَى الْفُسْتِقِ الرُّطْبِ الْجَنِيِّ فَإِنَّهُ زَهَا بِمَعَانٍ زَيْنَتْ بِجَرْدٍ  
غَالِلَةٌ مَرَجَانٍ عَلَى جِسْمٍ فِضَّةٍ وَأَحْشَاءُ يَأْقُوتٍ وَقَابُ زَبَرَجَدٍ

٢٨٩ قَالَ ابْنُ الْأَرَمَوِيِّ يَصِفُ الْجُلَّتَارَ :

بَدَأْنَا الْجُلَّتَارُ فِي الْقُضْبِ وَالطَّلُّ يَبْدُو عَلَيْهِ كَالْحَبِّ  
كَأَنَّمَا أَكْوَاسُ الْعَقِيقِ بِهِ قَدْ مَأْسَتْ مِنْ بَرَادَةِ الذَّهَبِ

٢٩٠ وَمِمَّا جَاءَ فِي وَصْفِ الْأَزْهَارِ وَالرَّبِيعِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

غَدَوْنَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِي طَلَّهُ النَّدَى سُخَيْرًا وَأَوْدَاجُ الْأَبَارِيقِ تُسْفَكُ  
فَلَمْ نَرِ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا مِنَ النُّورِ يَجْرِي دَمْعُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ

٢٩١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

وَسُئِلَ عَنِ اللَّهِ سُجَّانَهُ فَكَتَبَ : مَعْقُولٌ مَجْهُولٌ . وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ مَطْلُوبٌ  
 غَيْرُ مُدْرَكٍ سُجَّانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَوْتِ فَكَتَبَ : نَوْمٌ لَا  
 أَنْتَبَاهَ مَعَهُ رَاحَةُ الْمَرْضَى . نَقِيزُ الْبَيْتَةِ . انْفِصَالُ الْأَتِّصَالِ .  
 الرَّجُوعُ إِلَى الْغُضْرِ . شَهْوَةُ الْفُقَرَاءِ . فَرْعُ الْأَغْنِيَاءِ . سَفَرُ الْبَدَنِ .  
 فَقْدَانُ الْإِخْوَانِ . وَسُئِلَ عَنِ الْهَرَمِ فَكَتَبَ : شَرٌّ يَتَمَنَّى . مَرَضُ  
 الْأَصْحَاءِ . مَوْتُ الْحَيَاةِ . صَاحِبُهُ مَيِّتٌ يُتَحَرَّكُ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَالِ  
 فَكَتَبَ : خَادِمُ الشَّهَوَاتِ . هَمٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ . شَرٌّ مَحْبُوبٌ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْحُسْنِ فَكَتَبَ : تَصْوِيرِي طَبِيعِي . زَهْرَةٌ تَذْبُلُ . وَسُئِلَ عَنِ الشَّمْسِ  
 فَكَتَبَ : عَيْنُ الْفَلَكَ النَّهَارِيِّ . عَلَّةُ الْعُورَاتِ . وَسَبَبُ الثَّمَرَاتِ . وَعَنِ  
 الْقَمَرِ فَكَتَبَ : عَقِيبُ الشَّمْسِ . سِرَاجُ لَيْلِي . وَسُئِلَ عَنِ الْإِنْسَانِ فَكَتَبَ :  
 مَلْعَبَةُ النَّجْتِ . مَطْلُوبُ السِّنِينَ . أَمْنِيَّةُ الْأَرْضِ . وَسُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ  
 فَكَتَبَ : قَاعِدَةُ الْفَلَكَ . ( عَلَى زَعَمِ الْأَقْدَمِينَ ) أَصْلٌ ثَابِتٌ فِي الْهَوَاءِ .  
 أُمُّ الثَّمَرَاتِ . وَسُئِلَ عَنِ الْفَلَّاحِ فَكَتَبَ : خَادِمُ الْغِذَاءِ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْأَعْدَاءِ فَكَتَبَ :

إِنِّي بُلَيْتُ بِأَرْبَعٍ لَمْ يُخْلَقُوا إِلَّا لِشِدَّةِ شَقَوَتِي وَعَنَائِي  
 إِبْلِيسُ وَالْدُّنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى كَيْفَ الْخُلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي  
 ٢٨٥ وَصَفَ الْكِتَابُ مُحَمَّدٌ كَاتِبًا فَقَالَ : وَهَذَا فَلَانُ أَتَاهُ اللَّهُ  
 الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخُطَابِ . وَمَكَّنَهُ مِنْ أَرْمَةِ جِيَادِ الْمَعَانِي . فَهِيَ تَجْرِي  
 بِأَمْرِ رُخَاءٍ حَيْثُ أَصَابَ . وَمَنْحُهُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ . فَإِذَا كَتَبَ

٢٨٢ لَقِيَ الْحُجَّاجُ أَرَايَا فَقَالَ لَهُ: مَا بِيَدِكَ. فَقَالَ: عَصَايَ أَرْكُزُهَا  
 لِصَلَاتِي. وَأَعِدُّهَا لِعِدَاتِي. وَأَسُوقُ بِهَا دَابَّتِي. وَأَقْوَى بِهَا عَلَى سَفَرِي.  
 وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي مَشِيَّتِي يَتَسَعُ خَطْوِي. وَأَنْبُ بِهَا عَلَى النَّهْرِ. وَتَوْمُنِي  
 الْعَثْرَ. وَأُلْقِي عَلَيْهَا كِسَائِي. فَيَقِينِي الْحَرَّ. وَيَجْنِبُنِي الْقُرَّ. وَتَذْنِي إِلَيَّ مَا  
 بَعْدَ عَنِّي. وَهِيَ تَحْمِلُ سَفَرَتِي. وَعَلَاقَةُ أَدْوَاتِي. أَفْرَعُ بِهَا الْأَبْوَابَ.  
 وَأُلْقِي بِهَا عَقُورَ الْكِلَابِ. وَتَتُوبُ عَنِ الرُّمَحِ الطَّعَّانِ. وَعَنِ السِّيفِ  
 عِنْدَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ. وَرِثَتُهَا عَنْ أَبِي وَسَأُورِثُهَا أَبْنِي مِنْ بَعْدِي.  
 وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي. وَلِي فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى. فَبُهِتَ الْحُجَّاجُ  
 وَأَنْصَرَفَ (لبهاء الدين)

٢٨٣ ذَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ: إِنْ سَأَلَ الْخُفَّ. وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ.  
 وَإِنْ حَدَّثَ حَلَفَ. وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا صَنَعَ أَتْلَفَ. وَإِذَا طَبَخَ  
 أَفْرَفَ. وَإِذَا سَامَرَ نَشَفَ. وَإِذَا نَامَ خَوَّفَ. وَإِذَا هَمَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ  
 تَوَقَّفَ. يَنْظُرُ نَظْرَ الْحُسُودِ. وَيُعْرِضُ إِعْرَاضَ الْحُقُودِ. بَيْنَمَا هُوَ خَلٌّ  
 وَدُودٌ. إِذَا هُوَ خَلٌّ وَدُودٌ. فِذَاؤُهُ شَاسِعٌ. وَضَيْفُهُ جَائِعٌ. وَشَرُّهُ  
 شَائِعٌ. وَسِرُّهُ ذَائِعٌ. وَلَوْ نُفُهُ فَاقِعٌ. وَجَفْنُهُ دَامِعٌ. وَدِيَارُهُ بَلَّاقِعٌ. رَدِيٌّ  
 الْمُنْظَرِ. سَيِّئُ الْخَبَرِ. يَنْخُلُ إِذَا أَيْسَرَ. وَيَهْلَعُ إِذَا أَعْسَرَ. وَيَكْذِبُ إِذَا  
 أَخْبَرَ. وَيَكْفُرُ إِذَا كَبَّرَ. إِنْ عَاهَدَ عَدَرَ. وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ. وَإِنْ حَمَلَ  
 أَوْقَرَ. وَإِنْ خُوطِبَ نَفَرَ

٢٨٤ سُئِلَ سَنَاقِدِسٌ عَنِ الْمَرْكَبِ فَكَتَبَ: بَيْتٌ بِلَا أَسَاسٍ. قَبْرٌ مُؤَلَّفٌ.



## الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

٢٧٩ وَصَفَ الْيُوسُفِيُّ غُلَامًا فَقَالَ: يَعْرِفُ الْمُرَادَ بِاللَّحْظِ. كَمَا يَفْهَمُهُ  
بِالْلَفْظِ. وَيُعَايِنُ فِي النَّظَرِ. مَا يَجْرِي فِي الْخَاطِرِ. يَرَى النُّصْحَ فَرَضًا  
يَجِبُ آدَاؤُهُ. وَالْإِحْسَانَ حَتْمًا يَلْزِمُ قَضَاؤُهُ. إِنْ اسْتَفْرَغَ فِي الْخِدْمَةِ  
جَهْدَهُ. خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بَذَلَ عَفْوَهُ. أَثَبْتُ مِنَ الْجِدَارِ إِذَا اسْتَمْجَلَ.  
وَأَسْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا اسْتَمْجَلَ (للشعالي)

٢٨٠ تَظَلَّمَ رَجُلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ عَامِلٍ لَهُ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا تَرَكَ لَنَا فِضَّةً إِلَّا فِضَّهَا. وَلَا ذَهَبًا إِلَّا ذَهَبَ بِهِ. وَلَا مَاشِيَةً إِلَّا  
مَشَى بِهَا. وَلَا غَلَّةً إِلَّا غَلَّهَا. وَلَا ضَيْعَةً إِلَّا أَضَاعَهَا. وَلَا عَقْلًا إِلَّا  
عَقَلَهُ. وَلَا عِرْضًا إِلَّا عَرَضَ لَهُ. وَلَا جَايِلًا إِلَّا أَجَلَّهُ. وَلَا دَقِيقًا إِلَّا  
أَدَقَّهُ. فَعَجِبَ الْمَأْمُونُ مِنْ فَصَاحَتِهِ وَقَضَى حَاجَتَهُ (للشريشي)

٢٨١ حَدَّثَ ابْنُ أَعْرَابِيٍّ قَالَ: أَجْرَى هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَيْلَ فَجَاءَ  
فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْأُمُشَرُّ سَابِقًا. وَكَانَ الرَّشِيدُ مُعْجَبًا بِذَلِكَ الْفَرَسِ.  
فَأَمَرَ الشُّعْرَاءَ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ. فَبَدَرَهُمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ:  
جَاءَ الْأُمُشَرُّ وَالْأَفْرَاسُ يُقَدِّمُهَا هُونًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْبَهَرَا  
وَحَافَ الرِّيحَ حَسَرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ وَمَرَّ يَحْتَفُفُ الْأَبْصَارَ وَالنَّظْرَا  
فَأَجْزَلَ صِلَتُهُ وَمَا جَسَرَ أَحَدٌ أَنْ يُجِيزَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ (الآغاني)

يَعَيْنِ لَمْ تَذُقْ لِلنَّوْمِ طَعْمًا وَلَا ذَرَفَتْ لِدَمْعٍ ذِي الْأَنْسَابِ  
وَمَا لَبَسَتْ مَدَى الْأَيَّامِ ثَوْبًا وَتَكْسُو النَّاسَ أَنْوَاعَ الثِّيَابِ  
٢٧٤ الْغَزَّ الصَّلَاحُ الصَّفَدِيُّ فِي عِيدٍ :

يَا كَاتِبًا بِفَضْلِهِ كُلُّ أَدِيبٍ يَشْهَدُ  
مَا أَسْمُ عَلِيلٌ قَلْبُهُ وَفَضْلُهُ لَا يُجَدُّ  
لَيْسَ بِذِي جِسْمٍ يُرَى وَفِيهِ عَيْنٌ وَيدُ  
٢٧٥ قَالَ آخِرُ فِي غَزَالٍ :

إِسْمٌ مِنْ هَاجَ خَاطِرِي أَرْبَعٌ فِي صُوفِهِ  
فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ  
٢٧٦ قَالَ آخِرُ فِي الْمَاءِ :

يُمِيتُ وَيُحْيِي وَهُوَ مِيتٌ بِنَفْسِهِ وَيَمِشِّي بِالْأَرْجْلِ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ  
يُرَى فِي حَضِيضِ الْأَرْضِ طُورًا وَتَارَةً تَرَاهُ تَسَافَى فَوْقَ طُورِ السَّحَابِ  
٢٧٧ قَالَ آخِرُ فِي مِصْرَاعِ الْبَابِ :

عَجِبْتُ لِمَحْرُومِينَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ يَبِيتَانِ طُولَ اللَّيْلِ يَعْتَنِقَانِ  
إِذَا أَمْسَيَا كَانَا عَلَى النَّاسِ مَرَصِدًا وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَفْتَرِقَانِ  
٢٧٨ قَالَ غَيْرُهُ فِي نَارٍ :

وَمَا أَسْمُ ثُلَاثِي لَهُ النَّفْعُ وَالضَّرَرُ لَهُ طَلْعَةُ تُغْنِي عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ وَلَيْسَ لَهُ قَعًا وَلَيْسَ لَهُ سَمْعٌ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرٌ

٢٦٨ أُنْزِرْ فِي طَاحُونَةٍ :

وَمُسْرَعَةٍ فِي سَيْرِهَا طُولَ دَهْرِهَا  
وَفِي سَيْرِهَا مَا تَقْطَعُ إِلَّا كُلَّ سَاعَةٍ  
وَمَا قَطَعَتْ فِي السَّيْرِ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ  
٢٦٩ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي حِذَاءٍ :

مَطِيَّةٌ فَارِسُهَا رَاجِلٌ  
وَاقِفَةٌ فِي الْبَابِ مَرْدُودَةٌ  
٢٧٠ قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَوْزِ :

مَا أَسْمُ شَيْءٍ حَسَنَ شَكْلِهِ  
تَرَاهُ مُعْدُودًا فَإِنْ زِدْتَهُ  
٢٧١ قَالَ آخَرُ فِي النَّارِ :

أَيُّ صَغِيرٍ يَنْوُ عَلَى عَجَلٍ  
يَغْلِبُ أَقْوَى جِسْمٍ وَيَغْلِبُهُ  
٢٧٢ أَلْغَزَ آخَرُ فِي يَدِ الْهَآوَنِ :

خَبَرُونِي أَيُّ شَيْءٍ أَوْسَعُ مَا فِيهِ فُتْهُ  
وَأَبْنُهُ فِي بَطْنِهِ فُتْهُ وَيَلْكُمُهُ  
وَقَدْ عَلَا صِيَاحُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَرَحْمُهُ

٢٧٣ وَقَالَ آخَرُ فِي الْإِبْرَةِ :

وَذَاتِ ذَوَائِبٍ تَنْجُرُ طُولًا  
وَرَاهَا فِي الْحَبِيِّ وَفِي الذَّهَابِ

وَبُؤْ كُلُّ أَحْيَانًا طَبِيخًا وَتَارَةً  
وَلَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَلَيْسَ لَهُ دَمٌ  
وَلَيْسَ لَهُ رَجُلٌ وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ وَلَا هُوَ مَيِّتٌ  
أَلَا خَبَرُونِي إِنَّ هَذَا هُوَ الْعَجَبُ  
قَلْبًا وَمَشُوبًا إِذَا دُسَّ فِي اللَّهَبِ  
وَلَيْسَ لَهُ عَظْمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبٌ  
وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ

٢٦٤ أَلْعَزَّ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الْحُسَّابِ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ :

وَذِي أَوْجِهِ لَكِنَّهُ غَيْرُ بَاحٍ  
تُجَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ أَسْرَارُ وَجْهِهِ  
قُلْعَ لِأَسَامَةِ بْنِ الْمُنْقِذِ ضَرْسٌ فَقَالَ فِيهِ مُلْغَزًا :  
يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيِي مُجْتَهِدٌ  
فَتَسْمَعُهَا بِالْعَيْنِ مَا دُمْتَ تَنْظُرُ  
لَمْ أَلْقَهُ مَذْ تَصَاحِبُنَا فَحِينَ بَدَا  
لِنَاطِرِي أَفْتَرَقْنَا فِرْقَةً أَلَا بَدُ

٢٦٦ أَلْعَزَّ ابْنُ زَكَرِيَّا بْنِ سَلَامَةَ الْخَصْكَفِيُّ فِي نَعَشِ الْمَوْتَى :

أَتَعْرِفُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرُهُ  
إِذَا سَارَ صَاحُ النَّاسِ حَيْثُ يَسِيرُ  
فَتَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَتَلْقَاهُ رَاكِبًا  
وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِيرُ  
يَحْضُرُ عَلَى التَّقْوَى وَيُكْرَهُ قُرْبُهُ  
وَيَنْفَرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ  
وَلَمْ يُسْتَرْزَعَنْ رَغْبَةً فِي زِيَارَةٍ  
وَأَكُنْ عَلَى رَغَمِ الْمَزُورِ يَزُورُ

٢٦٧ وَقَدْ أَحْسَنَ الصَّاحِبُ بِهِاءِ الدِّينِ زُهَيْرُ وَزِيرُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ

مُلْغَزًا إِنِّي قُفْلٌ :

وَأَسْوَدُ عَارِ أَنْجَلِ الْبَرْدِ جِسْمُهُ  
وَمَا زَالَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْحِرْصُ وَالْمَنْعُ  
وَأَعْجَبُ شَيْءٍ كَوْنُهُ الدَّهْرُ حَارِسًا  
وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ سَمْعُ



وَجَاءَ أَيضًا فِيهِ :

بَصِيرٌ بِمَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ وَمَا لَهُ  
كَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بَاحٌ بِسِرِّهِ  
إِلَيْهِ إِذَا مَا حَرَّكَتُهُ الْأَصَابِعُ  
وَجَاءَ أَيضًا فِي مَعْنَاهُ :

وَأَخْرَسَ يَنْطِقُ بِالْحُكْمَاتِ  
بِمَكَّةَ يَنْطِقُ فِي خُفْيَةٍ  
وَجَمَانُهُ صَامِتٌ أَجَوَفُ  
وَبِالشَّامِ مَنْطِقُهُ يُعْرِفُ  
٢٦٠ قَالَ آخَرُ مُلْغَزًا فِي دَوَاةٍ :

وَمُرْضَعَةٍ أَوْلَادَهَا بَعْدَ ذَبْحِهِمْ  
وَفِي بَطْنِهَا السَّكَّيْنُ وَالْتَدْيُ رَأْسُهَا  
وَأَلْغَزَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ التَّمِيمِ الطَّبِيبُ النَّصْرَانِيَّ فِي الْمِيزَانِ :  
مَا وَاحِدٌ مُخْتَلِفُ الْأَسْمَاءِ  
يَعْدِلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ  
يَجْمَعُكُمْ بِالْقِسْطِ بِأَلَا رِيَاءَ  
أَخْرَسُ لَا مِنْ عِلَّةٍ وَدَاءَ  
يُجِيبُ إِنْ نَادَاهُ ذُو أُمْتَرَاءَ  
يُقْصِحُ إِنْ عَلِقَ فِي الْهَوَاءِ  
٢٦٢

٢٦٣ قَالَ آخَرُ فِي الْبَيْضَةِ :

أَلَا قُلْ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
أَلَا خَبَرُونِي أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتُمْ  
قَدِيمٌ حَدِيثٌ قَدْ بَدَأَ وَهُوَ حَاضِرٌ  
وَكُلُّ بَصِيرٍ بِالْأُمُورِ لَدَى أَرْبٍ  
مِنَ الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ  
يُصَادُ بِالْأَصِيدِ وَإِنْ جَدَّ فِي الطَّلَبِ

## الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْأَلْفَاظِ

٢٥٦ قَدْ أَلْغَزَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَلَمِ :

وَأَرْقَشَ مَرْهُوفِ الشَّبَاةِ مُهْفَفِ  
يُسْتَتُّ شَمْلُ الْخُطْبِ وَهُوَ جَمِيعُ  
تَدِينُ لَهُ الْأَفَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
وَتَعْنُو لَهُ مُلَّاكُهَا وَتَطِيعُ  
حَمَى الْمَلِكِ مَفْطُومًا كَمَا كَانَ تَحْتَمِي  
بِهِ الْأَسَدُ فِي الْأَجَامِ وَهُوَ رَضِيعُ

٢٥٧ وَقَالَ آخِرُ فِيهِ :

وَذِي خُضُوعٍ رَاكِعٍ سَاجِدٍ  
مُؤَاطِبُ الْخُمْسِ لِأَوْقَاتِهَا  
وَدَمَعُهُ مِنْ جَفْنِهِ جَارِي  
مُنْقَطِعٌ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي

٢٥٨ وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

فَلَا هُوَ يَمِشِي وَلَا هُوَ مُقْعَدُ  
وَمَا إِنْ لَهُ رَأْسٌ وَلَا كَفٌ لَامِسِ  
وَلَا هُوَ حَيٌّ لَا وَلَا هُوَ مَيِّتُ  
وَلَكِنَّهُ شَخْصٌ يَرَى فِي الْمَجَالِسِ  
يَزِيدُ عَلَى سَمِّ الْأَفَاعِي لَعَابُهُ  
يَدِبُ دَبِيبًا فِي الدُّجَى وَالْحَنَادِسِ  
يُقَرِّقُ أَوْصَالًا لَصَمْتٍ يُجِبُّهُ  
وَيُقَرِّقُ بِهِ الْأَوْدَاجُ تَحْتَ الْقَالِنِسِ  
إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْنُ تَحْقِرُ شَأْنَهُ  
وَهِيَ هَاتِ يَبْدُو النَّفْسُ عِنْدَ الْكَرَادِسِ

٢٥٩ وَقِيلَ أَيْضًا فِيهِ :

وَأَهْيَفَ مَذْبُوحٍ عَلَى صَدْرِ غَيْرِهِ  
يُتَرْجِمُ عَنْ ذِي مَنْطِقٍ وَهُوَ أَبْكَمُ  
أَهْ قَصِيرًا كَمَا طَالَ عُمُرُهُ  
وَيُضْحِي بَلِيغًا وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

ابن كلدة عند كسرى

٢٥٥ وَفَدَّ ابْنُ كُلْدَةَ الثَّقَفِيُّ عَلَى كِسْرَى فَأَنْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ  
 كِسْرَى : مَنْ أَنْتَ . قَالَ : أَنَا الْحَارِثُ بْنُ كُلْدَةَ . قَالَ : أَعَرَبِيٌّ أَنْتَ .  
 قَالَ : نَعَمْ وَمِنْ صَمِيحِيهَا . قَالَ : فَمَا صِنَاعَتُكَ . قَالَ : طَيِّبٌ . قَالَ : وَمَا تَصْنَعُ  
 الْعَرَبُ بِالطَّيِّبِ مَعَ جَهْلِهَا وَضَعْفِ عَقُولِهَا وَقِلَّةِ قَبُولِهَا وَسُوءِ غِذَائِهَا .  
 فَقَالَ : ذَلِكَ أَجْدَرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِذَا كَانَتْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَنْ تَحْتَاجَ إِلَى مَا  
 يُصْلِحُ جَهْلَهَا وَيُقِيمُ عَوَجَهَا . وَيَسُوسُ أَبْدَانَهَا . وَيَعْدِلُ أَسْنَادَهَا . قَالَ  
 الْمَلِكُ : كَيْفَ لَهَا بِأَنْ تَعْرِفَ مَا تَعْهَدُهُ عَلَيْهَا . لَوْ عَرَفْتَ الْحَقَّ لَمْ تُنْسَبْ  
 إِلَى الْجَهْلِ . قَالَ الْحَارِثُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ قَسَمَ الْعُقُولَ بَيْنَ  
 الْعِبَادِ كَمَا قَسَمَ الْأَرْزَاقَ وَأَخَذَ الْقَوْمُ نَصِيْبَهُمْ . فَفِيهِمْ مَا فِي النَّاسِ مِنْ  
 جَاهِلٍ وَعَالِمٍ وَعَاجِزٍ وَحَازِمٍ . قَالَ الْمَلِكُ : فَمَا الَّذِي تَجِدُ فِي أَخْلَاقِهِمْ .  
 وَتَحْفَظُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ . قَالَ الْحَارِثُ : لَهُمْ أَنْفُسٌ سَخِيَّةٌ . وَقُلُوبٌ  
 جَرِيَّةٌ . وَعُقُولٌ صَحِيَّةٌ مُرْضِيَّةٌ . وَأَحْسَابٌ نَقِيَّةٌ . فَيَرْتُقُ الْكَلَامُ مِنْ  
 أَفْوَاهِهِمْ مَرْوَقُ السَّهْمِ مِنَ الْوَتَرِ . أَلَيْنَ مِنَ الْمَاءِ . وَأَعَذِبَ مِنَ الْهَوَاءِ .  
 يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ . وَيَضْرِبُونَ الْهَامَ . وَعِزُّهُمْ لَا يُرَامُ . وَجَارُهُمْ لَا  
 يُضَامُ . وَلَا يُرَوَّعُ إِذَا نَامَ . لَا يَقْرُونَ بِفَضْلِ أَحَدٍ مِنَ الْأَقْوَامِ . مَا  
 خَلَا الْمَلِكُ الْهَمَامَ الَّذِي لَا يُقَاسُ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْامِ . قَالَ كِسْرَى :  
 لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ عَرَبِيٍّ لَقَدْ أَصَبْتَ عِلْمًا وَخَصِصْتَ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْحَقِّ  
 فِطْنَةً وَقَهْمًا . ثُمَّ أَمَرَ بِإِعْطَائِهِ وَصِلَتِهِ وَقَضَى حَوَائِجَهُ ( لابن عبد ربّه )

٢٥٠ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَهْجُو رَجُلًا جَبَانًا :

إِذَا صَوَّتَ الْعَصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ      وَآيَتْ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ  
قَالَ آخَرُ :

لَوْ أَنَّ خِفَّةَ عَقْلِهِ فِي رِجْلِهِ      سَبَقَ الْغَزَالَ وَلَمْ يَفْتَهُ الْأَرْبُ  
٢٥١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو الْمُبَرَّدَ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ :

سَأَلْنَا عَنْ ثَمَلَةَ كُلِّ حَيٍّ      فَقَالَ الْقَارِئُونَ وَمَنْ ثَمَلَةٌ  
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ      فَقَالُوا الْآنَ زِدْتَ بِهِمْ جَهَالَةً

٢٥٢ قَالَ غَيْرُهُ :

يَا قَبِّحَ اللَّهُ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا      بَنِي عُمَيْرَةَ رَهْطَ اللُّؤْمِ وَالْعَارِ  
قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سَوْءَةٍ وَلَجُوا      فِي سَوْءَةٍ لَمْ يُجْنُوهَا بِأَسْتَارِ  
٢٥٣ قَالَتْ كَنْزَةُ أُمُّ ثَمَلَةَ الْمُنْقَرِيَّ فِي مَيَّةَ صَاحِبَةِ ذِي الرَّمَّةِ :

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْمَلَأِ غَيْرَ أَنَّهُ      إِذَا ذُكِرَتْ مَيَّةٌ فَلَا حَبَّذَا هِيَ  
عَلَى وَجْهِ مَيَّةٍ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاةٍ      وَفِي الْقَابِ مِنْهَا الْخَزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يُخْلِفُ طَعْمَهُ      وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَا  
إِذَا مَا أَتَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرُورَةٍ      تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا

٢٥٤ قِيلَ : إِنَّهُ أَفْتَحَرَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ الْأَدَهَّانِ الشَّاعِرِ فَأَجَابَهُ :

لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ الشَّعْرَ مِثْلَنَا      سَتَصِيرُ  
فَالِدَجَاجَةٍ رَيْشُ الْكِنِّ لَا تَطِيرُ



وَلَهُ أَيْضًا:

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ عَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُ الْمَعْدَةَ الْفَاسِدَةَ  
تَخَوَّفَ تُخْمَةً أَضْيَافِهِ فَعَوَّدَهَا أَكْلَةً وَاحِدَةً

٢٤٦ قَالَ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي طَيْبٍ:

أَبُو سَعِيدٍ رَاحِلٌ لِلْكَرَامِ وَمَنْسَفٌ يَنْسِفُ عُمَرَ الْأَنَامِ  
لَمْ أَرَهُ إِلَّا خَشِيتُ الرَّدَى وَقُلْتُ يَا رُوْحِي عَلَيْكَ السَّلَامُ  
يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ مِنْ شُؤْمِهِ قَوْمُوا أَنْظِرُوا كَيْفَ نَجَاةُ الْإِنَامِ  
ثُمَّ تَرَاهُ آمِنًا سَالِمًا يَا مَلِكَ الْمَوْتِ إِلَى كَمِ تَنَامِ

٢٤٧ يُحْكِي أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا عَلِيٍّ الْخَقَائِنِيَّ كَانَ ضُجُورًا كَثِيرَ الثَّقَلِ.  
فَكَانَ يُؤْتِي الْعَمَلَ الْوَاحِدَةَ مِنْ الْعَمَالِ فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ . حَتَّى  
إِنَّهُ وَلَّى الْكُوفَةَ فِي عِشْرِينَ يَوْمًا سَبْعَةً مِنْ الْعَمَالِ . فَقِيلَ فِيهِ :

وَزِيرٌ قَدْ تَكَمَّلَ فِي الرَّقَاعَةِ يُؤْتِي ثُمَّ يَعْرِضُ بَعْدَ سَاعَةِ  
إِذَا أَهْلَ الرُّشَى اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَخَيْرُ الْقَوْمِ أَوْفَرُهُمْ بِضَاعَةِ

٢٤٨ قَالَ بَعْضُهُمْ يَعْجُوبُ بِخِيَلَا :

رَأَى الصِّيفَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ دَارِهِ فَصَحَّفَهُ ضَيْفًا فَقَامَ إِلَى السَّيْفِ  
وَقُلْنَا لَهُ خَيْرًا فَظَنَّ بِأَنَّنَا نَقُولُ خُبْرًا فَمَاتَ مِنَ الْحُرُوفِ

٢٤٩ هَجَا آخِرُ طَيْبًا فَقَالَ :

قَالَ حِمَارُ الطَّيِّبِ مُوسَى لَوْ أَنْصَفُونِي لَكُنْتُ أَزْكَبُ  
لِأَنِّي جَاهِلٌ بَسِيطٌ وَرَأْيِي جَاهِلٌ مُرَكَّبٌ

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ  
إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتَمِسِي لَهُ  
أَخًا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتٍ فَإِنِّي  
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا  
٢٤٣ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ  
أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَاجْمَعُهُ  
٢٤٤ قَالَ أَبُو دُلْفٍ الْعَجَلِيُّ :

أَجُودُ بِنَفْسِي دُونَ قَوْمِي دَافِعًا  
وَأَقْتَحِمُ الْأَمْرَ الْخَوْفَ أَقْتَحِمُهُ  
لَمَّا نَابَهُمْ قَدَمًا وَأَغْشَى الدَّوَاهِيَا  
لَأُذْرِكَ فَجْدًا أَوْ أَعَاوِدَ ثَاوِيَا  
(الاغاني والحماسة)

الهمز

٢٤٥ قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي بَجِيلٍ :

سَيَّانٍ كَسَرُ رَغِيفِهِ  
فَارْفُقْ بِكَسَرِ رَغِيفِهِ  
وَتَرَادُ مِنْ خَوْفِ النَّزْوِ  
وَقَالَ أَيْضًا :

خَانَ عَهْدِي عَمْرُو وَمَا خِنْتُ عَهْدَهُ  
لَيْسَ لِي مَذْ حَيْتُ ذَنْبُ إِلَيْهِ  
وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ  
غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عِنْدَهُ

فِي إِخَاءٍ وَفِي وَفَاءٍ وَرَأْيٍ وَاسَانِي وَمَنْطِقِي وَفِعَالِي  
مَا وَقَانِي الْخَفَا وَبَلَّغَنِي الْحَا جَةً مِنْهَا فَإِنِّي لَا أَبَالِي

٢٣٨ قَالَ الْحَرِيشُ بْنُ هِلَالٍ الْقُرَيْبِيُّ :

نُعْرِضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقَيْنَا وَجُوهًا لَا تُعْرِضُ لِلطَّامِ  
وَلَسْتُ بِخَالِعٍ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَرَّ الْكُمَاةُ وَلَا أَرَامِي  
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمَهْرُ تَحْتِي إِلَى الْغَارَاتِ بِالْعَضْبِ الْحَسَامِ

٢٣٩ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِمِحْظَةِ الْبَرْمَكِيِّ :

أَنَا ابْنُ أَنْاسٍ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ فَأَضْحُوا حَدِيثًا لِلنَّوَالِ الْمُشْهَرِّ  
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظُ مُخْبِرٍ فَلَمْ يَخْلُ مِنْ تَقْرِيطِهِمْ بَطْنُ دَفْتَرٍ

٢٤٠ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْفَزَارِيِّينَ :

وَالْإِلَٰهَ كُنْ عَظِيمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَنَبَاهَا إِذَا لَمْ تَرَنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ  
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ عَلَوْتُهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيَيْنَ أَصُولُ  
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَخَلُّوْ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

٢٤١ قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ كَذَانِي وَلَمْ أَطَابْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ  
وَلَكِنَّمَا أَسْعَى لِجَمْدٍ مُوَثَّلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْجَمْدُ الْمُوَثَّلَ أَمْثَالِي

٢٤٢ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاسَةِ وَالْهَجْوِ

٢٣٥ كَانَ أَبُو سَفْيَانَ مِنْ أَشْعَرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ الْقَائِلُ عَنْ قَبِيلَتِهِ مُفْتَخِرًا:

لَقَدْ عَلِمْتَ قُرَيْشٌ غَيْرَ فَخْرٍ بَأَنَّا نَحْنُ أَجُودُهُمْ حِصَانًا  
وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَابِغَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سِنَانًا  
وَأَذْفَعُهُمْ عَنِ الضَّرَاءِ عَنْهُمْ وَأَبْيَنَهُمْ إِذَا نَطَقُوا لِسَانًا

٢٣٦ قَالَ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ:

أَنَا مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا غَضِبُوا أَطَعُوا الْأَرْمَاحَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ  
وَهُمْ فِي السَّلَامِ كَالْمَاءِ صَفَا لِصَدِيقٍ وَحَمِيمٍ وَغَرِيبٍ  
فِيهِمْ فَخْرِي وَفِيهِمْ قُدُوتِي وَبِهِمْ نَأَتْ مِنَ الْعُلْيَا نَصِيبُ  
وَبِفَضْلِ اللَّهِ رَبِّي لَمْ أَزَلْ فِي مَرَاقِي الْعِزِّ وَالْعَيْشِ الرُّطِيبُ  
لَيْسَ لِي إِلَّا الْمُعَالِي أَرْبُ فَعَلَى كَاهِلِهَا صَارَ الرُّكُوبُ  
إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْعُلَا لَا تَرَانِي لِدُعَاؤِهِ مِنْ حُجُبٍ

٢٣٧ مَرَّ ابْنُ بَشِيرٍ بِأَبِي عُثْمَانَ الْمَازِنِيِّ فَجَلَسَ إِلَيْهِ سَاعَةً. فَرَأَى مَنْ  
فِي مَجْلِسِهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ نَعْلِ كَانَتْ فِي رِجْلِهِ خَلْقَةٌ فَأَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ:

كَمْ أَرَى ذَا تَعَجَّبٍ مِنْ نِعَالِي وَرِضَانِي مِنْهَا يَلْبَسُ الْبَوَالِي  
مَنْ يُغَالِي مِنَ الرِّجَالِ بِنَعْلِ فِسْوَايَ إِذَا بِهِنَ يُغَالِي  
لَوْ حَدَا هُنَّ لِلْجَمَالِ فَإِنِّي فِي سِوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي



أَبَا خَالِدٍ ضَاقَتْ خُرَاسَانُ بَعْدَكُمْ وَقَالَ ذَوُو الْحَاجَاتِ أَيْنَ يَزِيدُ  
وَمَا قَطَرَتْ بِالْشَّرْقِ بَعْدَكَ قَطْرَةٌ وَلَا أَخْضَرَ بِالْمُرَيْنِ بَعْدَكَ عُودُ  
وَمَا لِسِرِيرٍ بَعْدَ بَعْدِكَ بَهْجَةٌ وَمَا لِحَوَادٍ بَعْدَ جُودِكَ جُودُ  
فَقَالَ: يَا غُلَامُ أَعْطِهِ الْمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَإِنَّا نَصْبِرُ عَلَى عَذَابِ الْحَجَّاجِ وَلَا  
نُحِبُّ الْأَخْطَالَ. فَلَبِغَتْ الْحَجَّاجُ فَقَالَ: اللَّهُ دَرِّي يَزِيدُ لَوْ كَانَ تَارِكًا  
لِلسُّخَاءِ يَوْمًا لَتَرَكَهُ الْيَوْمَ وَهُوَ يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ (لليني)

٢٣١ وَمِنْ رَقِيقِي شِعْرُ ابْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْلِيِّ قَوْلُهُ فِي الْمَدِيحِ وَالشُّكْرِ:  
فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاطِرُ  
لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرُوهُ شَاكِرُ  
٢٣٢ كَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ لِأَحَدِ الْخُلَفَاءِ:

يَا سَيِّدَ الْأُمَرَاءِ فَخْرًا فَمَا مَلَكَ إِلَّا تَمَنَّاكَ مَوْلَى وَاشْتَهَاكَ أَبَا  
وَكَاذِبِيحْيَاكَ صَوْبُ الْغَيْثِ مُنْسَكِبًا لَوْ كَانَ طَاقُ الْحَيَا يَمْطُرُ الذَّهَبَا  
وَالدَّهْرُ لَوْ لَمْ يَخْنُ وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ وَاللَّيْلُ لَوْ لَمْ يَصُلْ وَالْبَجْرُ لَوْ عَذَّبَا  
٢٣٣ وَ لِلْبُخَيْرِيِّ فِي الْمَدِيحِ:

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَبَّاسِ عَنْ صِغَرٍ فِي السِّنِّ وَانْظُرْ إِلَى الْمُجْدِ الَّذِي شَادَا  
إِنَّ النُّجُومَ نُجُومَ الْجَوِّ أَحْقَرُهَا فِي الْعَيْنِ أَكْثَرُهَا فِي الْجَوِّ إِصْعَادَا  
٢٣٤ قَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَمْدَحُ بَنِي حَمْدَانَ:

لَيْنَ خُلِقَ الْأَنَامُ لِحُبِّ كَاسٍ وَمَزْمَارٍ وَطُنْبُورٍ وَعُودٍ  
فَلَمْ يُخْلَقْ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِبَاسٍ أَوْ لِحِجْدٍ أَوْ لِحُجُودٍ

أَتَوَابَ الرِّضَا (وَهِيَ حِجَابٌ أَطَوَّقَهَا الذَّهَبُ فِي قُضْبِ الزُّمُرِدِ). ثُمَّ  
قَالَ: هَكَذَا فَلْتَمْدَحِ الْمُلُوكُ (أَلِفُ بَاءُ لَابِنِ الْحَجَّاجِ الْبَلُوي)

٢٢٨ دَخَلَ ابْنُ أَخِيَّاطِ الْمَلِكِي عَلَى الْمُهْدِيِّ وَأَمْتَدَحَهُ فَأَمَرَ لَهُ  
بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي تَقْيِيلِ يَدِهِ فَأَذِنَ فَقَبَّلَهَا  
وَخَرَجَ. فَمَا انْتَهَى إِلَى الْبَابِ حَتَّى فَرَّقَ الْمَالَ بِأَسْرِهِ. فَعُوتِبَ عَلَى  
ذَلِكَ فَأَعْتَذَرَ وَأَنشَدَ يَقُولُ:

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغَنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي  
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغَنَى أَفِدْتُ وَأَعْدَانِي فَأَتَلَقْتُ مَا عِنْدِي  
فَعَجِبَ بِهِمَا الْمُهْدِيُّ وَغَنَى بِهِمَا وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ  
٢٢٩ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسْرِيِّ فَقَالَ:

أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزُرْكَ لِحَاجَةٍ سِوَى أَتْنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ  
أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ  
فَقَالَ لَهُ خَالِدُ: سَلْ حَاجَتَكَ. قَالَ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالَ خَالِدُ  
أَسْرَفْتَ فَأَحْطَطْنَا مِنْهَا. قَالَ: حَطَطْتُكَ أَلْفًا. فَقَالَ خَالِدُ: مَا أَعْجَبَ  
مَا سَأَلْتَ وَمَا حَطَطْتَ. فَقَالَ: لَا يَعْجَبُ الْأَمِيرُ. سَأَلْتُهُ عَلَى قَدَرِهِ  
وَحَطَطْتُهُ عَلَى قَدَرِي. فَصَحَّكَ مِنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصَلَةٍ

٢٣٠ حَبَسَ الْحَجَّاجُ يُزَيْدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ لِبَاقِ عَلَيْهِ كَانَ بِخُرَاسَانَ. وَأَقْسَمَ  
لَيْسَتْ أَدْنَاهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَدْ جَبَاهَا لَهُ ذَاتَ  
يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَلْشَدَّ:

مَنْ قَاسَ جَدَّوَاكَ بِالْغَمَامِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكَايِنِ  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ الْعَيْنِ  
٢٢٥ قَالَ غَيْرُهُ :

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ

فَنَوَالِ الْأَمِيرِ بَدْرَةَ مَالٍ وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةَ مَاءِ

٢٢٦ قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ فِي الْمُتَنَصِّرِ بَعْدَ أَنْ وُلِيَ الْخِلَافَةَ :

لِيَهْنِكَ مُلْكُكَ بِالسَّعَادَةِ طَائِرُهُ مَوَارِدُهُ بِمَحْمُودَةٍ وَمَصَادِرُهُ

فَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا نَرْجِي فَلَمْ نَحِبْ كَمَا يَرْجِي مِنْ وَاقِعِ الْغَيْثِ بَاكِرُهُ

بِمُنْتَصِرٍ بِاللَّهِ تَمَّتْ أُمُورُنَا وَمَنْ يَنْتَصِرْ بِاللَّهِ فَاللَّهُ نَاصِرُهُ

٢٢٧ دَخَلَ النَّايِبَةُ عَلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ فَحَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ ثُمَّ قَالَ :

أَيَفَاخِرُكَ ذُوفَالِشَ وَأَنْتَ سَائِسُ الْعَرَبِ . وَغُرَّةُ الْحَسَبِ . وَاللَّاتِ

لَا مَسْكَ أَيْمَنُ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَعَبْدُكَ أَكْرَمُ مِنْ قَوْمِهِ . وَلَقَقَاكَ أَحْسَنُ مِنْ

وَجْهِهِ . وَلَيْسَارُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَظَنُّكَ أَصْدَقُ مِنْ يَقِينِهِ . وَلَوْعْدُكَ

أَبْلَجُ مِنْ رِفْدِهِ . وَلِخَالِكَ أَشْرَفُ مِنْ جَدِّهِ . وَلِنَفْسِكَ أَمْنٌ مِنْ

جُنْدِهِ . وَلِيَوْمِكَ أَزْهَرُ مِنْ زَهْرِهِ . وَلِقَتْرُكَ أَبْسَطُ مِنْ شَبْرِهِ . وَأَنْشَدَ :

أَخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْخَفَرِ

مُسَوِّجٌ بِالْعَالِيِ فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعَى ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ الْقَصْرِ

إِذَا دَجَا الْخَطْبُ جَلَّاهُ بِصَارِمِهِ كَمَا يُجَلَّى زَمَانُ الْخُلِّ بِالْمَطَرِ

فَقَهَلَ وَجْهَهُ النُّعْمَانُ سُرُورًا . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَمْلَأُوا دُرًّا وَيَكْسِي

لَا يَرْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةً أَبَدًا وَإِنْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهُوَ كَافِيهَا  
٢١٨ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ يَمْدَحُ بَعْضَهُمْ :

كُلُّ الْخَلَالِ الَّذِي فِيكُمْ مَخَاسِنُكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخُلُوقُ  
كَأَنَّكُمْ شَجَرُ الْأُتْرُجِ طَابَ مَعَا حَمَلًا وَنَشْرًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ  
٢١٩ قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالْكَرَمِ :

نَصَبُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ يَتَسَابَقُونَ عَلَى قَرَى الضِّيفَانِ  
وَيَكَادُ مُوقِدُهُمْ يَجُودُ بِنَفْسِهِ حُبَّ الْقَرَى حَطَبًا عَلَى النَّيِّرَانِ  
٢٢٠ غَنَى يَوْمًا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّيُّ الْأَمِينُ :

تَعِشْ عُثْمَرُ نُوحٍ فِي سُورٍ وَغِبْطَةٍ وَفِي خَنْضِ عَيْشٍ لَيْسَ فِي طُولِهِ إِثْمٌ  
تَسَاءِدُكَ الْأَقْدَارُ فِيهِ وَتَلْتَنِي إِلَيْكَ وَتَرْغَى فَضْلَكَ الْعَرَبُ وَالْعَجْمُ  
٢٢١ وَمِنْ جَمِيلٍ مَا جَاءَ فِي بَابِ الْمَدِيحِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

يَا دَهْرُ بَعْرِ رُتَبِ الْمَعَالِي بَعْدَهُ بَيْعَ السَّمَاحِ رُبِحْتَ أَمْ لَمْ تَرْبَحْ  
قَدِمَ وَأَخَّرَ مَنْ تُرِيدُ فَإِنَّهُ مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تَسْتَحْيِي  
٢٢٢ وَقَالَ آخَرُ :

كَرِيمٌ يَغْضُ الطَّرْفُ فَضْلَ حَيَاتِهِ وَيَدْنُو أَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانَ  
وَكَا أَسِيفٍ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَانَ مَسُهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِنَانِ  
٢٢٣ مَدَحَ بَعْضُهُمْ أَمِيرًا فَقَالَ :

عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ فَأَعْطَا لَكَ الْحُلَّ الْجَلِيلَ مِنْ سُلْطَانِهِ  
٢٢٤ قَالَ آخَرُ :



وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَىٰ  
وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ  
وَإِذَا صَنَعَتْ صَنِيعَةً أَتَمَّتْهَا  
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُمْ  
٢١٥ قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي  
وَعِلْمُكَ بِالْحَقُّوقِ وَأَنْتَ فَرَعُ  
خَلِيلٍ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحُ  
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا  
إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا  
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَمَجْدًا  
٢١٦ قَالَ آخِرُ مِدْحِ آلِ الْمُهَلَّبِ :

آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ خُوِّلُوا شَرَفًا  
لَوْ قِيلَ لِلْمَجْدِ جِدٌّ عَنْهُمْ وَخَلِمْهُمْ  
إِنَّ الْمَكَارِمَ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا  
٢١٧ قَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ إِيَادِ :

أَخِيلٌ تَعْلَمُ يَوْمَ الرُّوْعِ إِنْ هُزِمَتْ  
لَمْ يُبْدَ فَحْشًا وَلَمْ يُهْدَدْ لِعُظْمَةٍ  
الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يَحْزَبُهُمْ  
إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا

وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَايَرُوا فِي بَلَدَةٍ كَانُوا كَوَاكِبَهَا وَكُنْتَ هِلَالَهَا  
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَرَلْ مَعْقُولَةً حَتَّى حَلَّتْ بِرَاحَتِكَ عِقَالَهَا

٢١٢ أَنشَدَ أَبُو إِسْحَاقَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ :

عِنْدَ الْمُلُوكِ مَضَرَةٌ وَمَنْكَفِعٌ وَارَى الْبَرَامِكُ لَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ  
 إِنَّ الْعُرُوقَ إِذَا أُسْتَسَرَّ بِهَا الثَّرَى أَشِيرَ النَّبَاتُ بِهَا وَطَابَ الْمُزْرَعُ  
 فَإِذَا نَكَرْتَ مِنْ أُمْرِي أَعْرَاقُهُ وَقَدِيمُهُ فَأَنْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ  
 قَالَ فَأَعْجَبَهُ الشَّعْرُ فَقَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا السَّاعَةَ .  
 وَمَالُهُ عِنْدِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكْفَيْتُهُ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ  
 اللَّهُ وَقَدْ وَهَبْتَ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ : لَا مَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ  
 دِينَارٍ بِمُكَافَأَةٍ لَهُ فَكَيْفَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ (الآغَانِي)

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ الْخَزَاعِيُّ يُمَدِّحُ بَعْضَ الْأَمْراءِ :

تَكَلَّمْتُ فِيكَ أَوْصَافُ خُصِّصْتَ بِهَا فَكُنَّا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُقْتَبِطُ  
 السِّنِّ ضَاحِكَةٌ وَالْكَفُّ مَانِحَةٌ وَالنَّفْسُ وَاسِعَةٌ وَالْوَجْهُ مُنْبَسِطُ  
 ٢١٣ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ : لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدُ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ .  
 فَظَاغَرُهَا لِلْقَبْلِ . وَبَسَطَتْهَا لِلْغَنَى . وَسَطَوَتْهَا لِلْأَجَلِ . أَخَذَهُ ابْنُ  
 الرُّومِيِّ فَقَالَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدْبَرِ :

أَصْبَحْتَ بَيْنَ ضِرَاعَةٍ وَتَحْمَلٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلاً  
 فَأَمْدُدْ إِلَيَّ يَدًا تَعُودُ بَطْنَهَا بِذَلِ التَّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلِ

٢١٤ قَالَ ابْنُ الْمُؤَلَّى لِيَزِيدَ بْنِ قُبَيْصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

مِنْ كُلِّ طَعَامٍ وَكُلِّ شَيْءٍ . وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِسَبْعَةِ آلَافٍ دِينَارٍ  
 ٢٠٩ حَكِي الْمَنْصُورُ النَّمِرِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا وَلَمْ أَكُنْ  
 أَعْدَدْتُ لَهُ مَدْحًا . فَوَجَدْتُهُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ فَرُمْتُ شَيْئًا فَمَا جَاءَنِي .  
 وَنَظَرَ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا فَقُلْتُ :

إِذَا اُعْتَصَصَ الْمَدِيحُ عَلَيْكَ فَأَمْدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا  
 وَعُذْ بِفَنَائِهِ وَأَجْنَحْ إِلَيْهِ تَنْلُ عُرْفًا وَلَمْ تَذَلَّ سُؤَالًا  
 فَنَاءٌ لَا تَرَالُ بِهِ رِكَابٌ وَضَعْنَ مَدَانِحًا وَحَمَلْنَ مَالًا  
 فَقَالَ : لِلَّهِ دَرُكُ لَنْ قَصُرَتْ الْقَوْلُ لَقَدْ أَطْلَتِ الْمَعْنَى . وَأَمَرَنِي بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ  
 ٢١٠ لَمَّا تَوَلَّى ابْنُ زِيَادٍ أَعْمَالَ الْأَهْوَازِ فَقَصَدَهُ عَجْرُدُ إِلَيْهَا وَقَالَ فِيهِ :

يُحْيِي أَمْرُو زَيْنَهُ رَبُّهُ بِفِعْلِهِ الْأَقْدَمَ وَالْأَحَدِ  
 إِنْ قَالَ لَمْ يَكْذِبْ وَإِنْ وَدَّ لَمْ يَقْطَعْ وَإِنْ عَاهَدَ لَمْ يَنْكُثْ  
 أَصْبَحَ فِي أَخْلَاقِهِ كُلِّهَا مُوَكَّلًا بِالْأَسْهَلِ الْأَدْمَثِ  
 طَبِيعَةٌ مِنْهُ عَلَيْهَا جَرَى فِي خُلُقٍ لَيْسَ بِسُتَحْدَثِ  
 وَرَثَهُ ذَاكَ أَبُوهُ فَيَا طَيْبَ ثَنَاءِ الْوَارِثِ الْمُوَرِّثِ  
 فَوَصَلَهُ يُمَيِّ بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً ثُمَّ انْصَرَفَ  
 ٢١١ إِمْتَدَحَ رَبِيعَةُ الرُّقِيِّ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِقَصِيدَةٍ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهَا  
 حُسْنًا وَهِيَ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ قُلْ لَا وَأَنْتَ مُخَلَّدٌ مَا قَالَهَا  
 مَا إِنْ أَعْدَتْ مِنَ الْمَكَارِمِ خَصْلَةً إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّهَا أَوْ خَلَهَا

ثُمَّ سَأَلَتْهُ حَاجَةً فِيهَا بَعْضُ الْغَلْظِ . فَتَلَكَّا عَلَى . فَوَقَّعْتُ فِي سِحَاءَةٍ :  
 مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا هَزَّهَا عُدْرًا إِذَا أُعْطِيتَ نَفْسَكَ قَدْرَهَا  
 أَنْظُرْ إِلَى عَرَضِ الْبِلَادِ وَطُولِهَا أَوَلَسْتَ أَكْرَمَ أَهْلِهَا وَأَبْرَهَا  
 حَاشَى لِحُودِكَ أَنْ يُوعَرَ حَاجَتِي ثَقِي بِجُودِكَ سَهَّلْتَ لِي وَعَرَهَا  
 لَا يَجْتَنِي حُلُوُ الْحَمْدِ مَا جِدُّ حَتَّى يَذُوقَ مِنَ الْمَطَالِبِ مُرَهَا  
 فَقَضَى الْحَاجَةَ وَسَارَعَ إِلَيْهَا (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢٠٧ وَصَفَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ بَنِي مَطَرٍ فَقَالَ :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْفَلَاءِ كَانَهُمْ أُسُودٌ لَهَا فِي غِيَلِ خَفَانٍ أَشْبُلُ  
 هُمْ يَمْنَعُونَ أَجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَاءِ كَيْنَ مَنْزِلُ  
 هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجَزَلُوا  
 وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاءِلُونَ فِعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَاجْمَلُوا  
 ٢٠٨ حَدَّثَ مُحَمَّدُ الرَّائِيَةُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الْفَضْلُ

أَبْنُ الرَّيِّعِ وَيَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ خِوَانٌ لَطِيفٌ عَلَيْهِ جِرْمَانُ  
 وَرَغِيفَانِ سَمِيدٌ وَدَجَاجَتَانِ . فَقَالَ لِي : أَلْشِدْنِي . فَأَلْشَدْتُهُ قَصِيدَةً  
 التَّمْرِ الْعَيْنِيَّةَ فَلَمَّا بَلَغْتَ إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ الْمَكَارِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَهُ أَحْلَاكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ يَتَسَمَّعُ  
 إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يُرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مُتَضَمِّعُ  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالُ مُعَلِّمُهُ يَوْمَ الْوُغَى وَالْمَنَايَا صَابَهَا فَرَعُ  
 قَالَ فَرَمَى بِالْخِوَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَطْيَبُ



## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَدِيحِ

٢٠٥ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مَدَحْتُكَ فَاسْتَمِعْ . قَالَ : عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ فَقَالَ : قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكْمَنَاكَ وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودَ يَمِينِهِ مِنْ أَلْحَدَثِ الْخَشْيِ وَالْيَأْسِ وَالْفَقْرِ  
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوُدَ نَبْوَةً مِنْ أَلْحَدَثَانِ إِذْ شَدَدْتُ بِهِ إِزْرِي  
لَهُ حُكْمُ لُقْمَانَ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَحُكْمُ سُلَيْمَانَ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ  
فَتَى تَفَرَّقَ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ كَمَا يَفَرَّقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ  
فَقَالَ لَهُ : قَدْ حَكَّمْنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي .  
فَقَالَ : عَلَى قَدْرِي . فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ : هَلَّا احْتَكَمْتَ  
عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ . قَالَ : لَمْ يَكُ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ . قَالَ لَهُ دَاوُدُ :  
أَنْتَ فِي هَذِهِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ وَأَمْرُهُ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ

٢٠٦ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَائِدِ فَأَنْشَدْتُهُ :

اللَّهُ جَرَدَ لِلنَّدَى وَالْبَاسِ سَيْفًا فَقَلَّدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ  
مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ قَبْضُ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ رُوحُ الْيَأْسِ  
وَبِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مِنَ الْأَنْفَاسِ  
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ

## اولاد تزار عند الافعى

٣٠٤ شَخْصٌ مُضَرٌّ وَرَبِيعَةٌ وَإِيَادٌ وَأَمَّارٌ أَوْلَادُ زِرَارٍ إِلَى أَرْضِ نَجْرَانَ .  
فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَى مُضَرٌّ كَلًّا قَدْ رُعِيَ فَقَالَ : أَلْبَعِيرُ الَّذِي رَعَى  
هَذَا أَعُورٌ . فَقَالَ رَبِيعَةٌ : وَهُوَ أَزُورٌ . قَالَ إِيَادٌ : وَهُوَ أَبْتَرٌ . وَقَالَ أَمَّارٌ :  
وَهُوَ شَرُودٌ . فَلَمْ يَسِيرُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ فَسَأَلَهُمْ  
عَنِ الْبَعِيرِ . فَقَالَ مُضَرٌّ : أَهُوَ أَعُورٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ رَبِيعَةٌ : أَهُوَ أَزُورٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ إِيَادٌ : أَهُوَ أَبْتَرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ أَمَّارٌ : أَهُوَ شَرُودٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَاتُ بَعِيرِي ذُلُونِي عَلَيْهِ . فَخَلَفُوا أَنَّهُمْ مَا  
رَأَوْهُ . فَلَزِمَهُمْ وَقَالَ : كَيْفَ أَصَدَّقَكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصِفَتِهِ .  
فَسَارُوا حَتَّى قَرَبُوا نَجْرَانَ فَزَلُّوا بِالْأَفْعَى الْجُرْهُمِيِّ . فَتَنَادَى صَاحِبُ  
الْبَعِيرِ : هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَصَفُوا لِي بَعِيرًا بِصِفَتِهِ ثُمَّ أَنْكَرُوهُ . فَقَالَ  
الْجُرْهُمِيُّ : كَيْفَ وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ . فَقَالَ مُضَرٌّ : رَأَيْتُهُ يَرْعَى جَانِبًا  
وَيَدْعُ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ . وَقَالَ رَبِيعَةٌ : رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ  
ثَابِتَةً الْأَثَرِ وَالْأُخْرَى فَاسِدَةً الْأَثَرِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَهَا بِشِدَّةِ  
وَطْنِهِ لِأَزُورَارِهِ . وَقَالَ إِيَادٌ : عَرَفْتُ بُرَّهُ بِإِجْمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ  
ذِيًّا لَا لَتَفَرَّقَ . وَقَالَ أَمَّارٌ : إِنَّمَا عَرَفْتُ أَنَّهُ شَرُودٌ لِكُونِ أَنَّهُ كَانَ  
يَرْعَى فِي الْمَكَانِ الْمُتَلَفِّ نَبْتُهُ ثُمَّ يَجُوزُ إِلَى مَكَانٍ أَرْقَ مِنْهُ وَأَخْبَثَ .  
فَقَالَ الْأَفْعَى : لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ . ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَنْ هُمْ فَأَخْبَرُوهُ .  
فَرَحَّبَ وَأَضَافَهُمْ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِمْ (ثمرات الاوراق للحموي)

بِأَيِّ مَنْ لَسَبَتْهُ نَحْلَةٌ أَلَمْتُ أَكْرَمَ شَيْءٍ وَأَجَلَ  
حَسِبْتُ أَنَّ بَيْتَهُ بَيْتُهَا إِذْ رَأَتْ رَيْقَتَهُ مِثْلَ الْعَسَلِ  
٢٠٠ أَنَشَدَ ابْنُ صَرْدَرُ بْنُ جَهْرِ لَمَّا عَادَ إِلَى الْوِزَارَةِ بَعْدَ الْعَزْلِ :

فَدَرْجَعِ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفُ سَلَّتْهُ يَدٌ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ  
هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصَرَتْهُ صَارِمًا رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضَرَابِهِ

٢٠١ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ اللَّغْوِيُّ يَصِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ :

وَقَالُوا كَيْفَ حَالُكَ قُلْتَ خَيْرٌ تَقْضَى حَاجَةٌ وَيَقُوتُ حَاجُ  
إِذَا أَرْدَحَتْ هُمُومُ الصَّدْرِ قُلْنَا عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا أَنْفِرَاجُ  
نَدِيمِي هَرَّتِي وَأَنْيَسُ نَفْسِي دَفَاقْتُ لِي وَمَعَشُوقِي السَّرَاجُ

٢٠٢ أَرْسَلَ الْبَدِيعُ الْأَسْطَرُّ لَابِي هَدِيَّةً لِبَعْضِ الْأَمْراءِ فَأَنَشَدَ :

أَهْدِي لِمَجْلِسِهِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا أَهْدِي لَهُ مَا خُزْتُ مِنْ نَعْمَائِهِ  
كَالْبَحْرِ يَمْطُرُهُ السَّيَّابُ وَمَالُهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

٢٠٣ كَانَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يَقَطُّعُ الْعُرُوضَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ فِي

تِلْكَ الْحَالَةِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ : إِنَّ أَبِي قَدْ جُنَّ . فَدَخَلَ النَّاسُ  
عَلَيْهِ وَهُوَ يَقَطُّعُ الْعُرُوضَ . فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ أَبْنَاهُ . فَقَالَ لَهُ :

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذَلْتُكَ  
أَكُنْ جَهَنَّمَ مَقَاتِي فَعَذَلْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

( نزهة الالبا، في طبقات الادباء، لابي بركات الانباري )

يَا صَاحِبَ الْبَيْتِ الَّذِي ضَيْفَانُهُ مَاتُوا جَمِيعًا  
أَدْعَوْتَنَا حَتَّى نَمُوتَ بِدَائِنَاعَطَشًا وَجُوعًا  
مَا لِي أَرَى فَلَكَ الرَّغِيفَ لَدَيْكَ مُشْتَرَفًا رَفِيعًا  
كَالْبَذْرِ لَا تَرْجُو إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ لَهُ طُلُوعًا

١٩٦ قَالَ ابْنُ حَمْدٍ يَتَشَوَّقُ إِلَى صِقْلِيَّةَ وَهِيَ مَكَانٌ مَشَاهِدٌ :

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةَ وَالْأَسَى يُجَدِّدُ لِلنَّفْسِ تَذَكُّارَهَا  
فَإِنْ كُنْتُ أَخْرَجْتُ مِنْ جَنَّةٍ فَإِنِّي أَحَدْتُ أَخْبَارَهَا  
وَلَوْلَا مُلُوحَةُ مَاءِ الْبُكَاءِ حَسِبْتُ دُمُوعِي أَنَّهُارَهَا

١٩٧ حَكَى أَنَّ جُمْهُورَ شُعْرَاءِ مِصْرَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَأْتُوا الْوَالِيَّ  
كُلَّ سَنَةٍ فِي الْعِيدِ فَيَهْنِئُونَهُ بِاللِّشَائِدِ وَيَنَالُونَ مِنْهُ الْجَوَازِ . فَيَنْمَا كَانُوا  
لَدَيْهِ ذَاتَ سَنَةٍ يُعِيدُونَهُ بِالْأَشْعَارِ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ ارْتَجَّتْ  
مِنْهَا دِيَارُ مِصْرَ . فَالْتَمَسَتْ الْوَالِيَّ إِلَى الشُّعْرَاءِ وَقَالَ لَهُمْ : هَلْ مِنْكُمْ  
مَنْ يُطْرِفُنَا بِدِيَارِ بَيْتٍ مَضْمُونُهُ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا حَاكِمَ الْفَضْلِ إِنْ أَلْحَقَ مُتَضَخٌ لَدَى الْكَرَامِ أَيَا ابْنَ السَّادَةِ الثُّجْبَا  
مَا زِلْزَلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدِ أَلَمِ بِهَا لَكِنَّهَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِكُمْ طَرَبَا

الْأَعْمَى وَالْأَعُورَ

١٩٨ سَمِعْتُ أَعْمَى مَرَّةً قَائِلًا يَا قَوْمُ مَا أَصْعَبَ قَعْدَ الْبَصَرِ

أَجَابَهُ أَعُورٌ مِنْ خَلْفِهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ نِصْفُ الْخَبَرِ

١٩٩ قَالَ ابْنُ الدَّهَّانِ فِي غُلَامٍ لَسَبَتْهُ نَحْلَةٌ فِي شَفْتِهِ :



بُضْعِهِ إِلَى وَلَدِهِ وَالْإِجْرَاءِ عَلَيْهِ (لكمال الدين الحلبي)

١٩٠ كَتَبَ الْبُسْتِيُّ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا :

فَدَيْتُكَ يَا رُوحَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا  
بِأَنْفَسِ مَا عِنْدِي مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ  
حَبِسْتُ فَمِنْ بَعْدِ الْكُفُوفِ تَبَلُّجٌ  
تُضِي بِهِ الْأَفَاقُ كَالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ  
فَلَا تَقْتَدِرُ لِلْحَبْسِ هُمَا وَوَحْشَةٌ  
فَقَبْلَكَ قَدَمًا كَانَ يُوسُفُ فِي الْحَبْسِ

١٩١ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاهُ يُغْرِي عَلَى طَالِبِ الْمَجْدِ :

لَا يُؤَيِّسُكَ مِنْ مَجْدٍ تَبَاعُدُهُ  
فَإِنَّ لِلْمَجْدِ تَدْرِيجًا وَتَرْتِيبًا  
إِنَّ الْفَنَاءَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَهَا  
أَنْمُو قَنَبْتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا  
١٩٢ كَانَ ابْنُ أَبِي صَفَرٍ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَضَعَفَ عَنِ الْمَشْيِ . فَصَارَ  
يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كُلُّ مَرَّةٍ إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيهِ  
وَتَأَمَّلْتُهُ رَأَيْتَ ظَرِيفًا  
كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا  
صِرْتُ أَمْشِي عَلَى ثَلَاثٍ ضَعِيفًا  
١٩٣ زَلْتُ بِالْأَتَابِكِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ بَغْلَةً فَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ :  
إِنْ زَلْتُ الْبَغْلَةُ مِنْ تَحْتِهِ  
فَإِنَّ فِي زَلَّتِهَا عُدْرًا  
حَمَلَهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِقًا  
وَمِنْ نَدَى رَاحَتِهِ بَحْرًا

١٩٤ قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ الْوَرَّاقُ يُعْتَبُ عَلَى نَفْسِهِ :

يَا خَجَلْتِي وَصَحَائِفِي قَدْ سُودَتْ  
وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمُوجِ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلُ  
أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ  
١٩٥ حَضَرَ ابْنُ الْحُجَّاجِ فِي دَعْوَةِ رَجُلٍ فَأَخَّرَ الطَّعَامَ إِلَى الْمَسَاءِ فَقَالَ :

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ  
فَقَالَ طَاهِرٌ: أَعْطَوْهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ (لأبن خلكان)

جرير والفردق والاختل في مجلس عبد الملك

١٨٨ اجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ فِي مَجْلِسِ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَأَحْضَرَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ كَيْسًا فِيهِ خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ. وَقَالَ لَهُمْ: لِيَقُلْ كُلُّ مِنْكُمْ  
بَيْتًا فِي مَدْحِ نَفْسِهِ فَأَيُّكُمْ غَابَ فَهُوَ الْكَيْسُ. فَبَدَرَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ:  
أَنَا الْقَطْرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرَبِي وَفِي الْقَطْرَانِ لِلْجَرَبِيِّ شِفَاءٌ  
فَقَالَ الْأَخْطَلُ:

فَإِنْ تَكُ زِقَ زَامِلَةٍ فَإِنِّي أَنَا الطَّاعُونَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ  
فَقَالَ جَرِيرٌ:

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ فَلَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءٌ  
فَقَالَ: خُذِ الْكَيْسَ فَلَعْمَرِي إِنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
(طبقات الشعراء لأبن سلام)

الركاض والرشيد

١٨٩ أَدْخَلَ الرَّكَاضُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ إِلَى الرَّشِيدِ لِيَتَعَبَّ مِنْ  
فِطْنَتِهِ. فَقَالَ لَهُ: مَا تُحِبُّ أَنْ أَهْبَ لَكَ. قَالَ: جَمِيلَ رَأْيِكَ. فَإِنِّي  
أَفُوزُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَأَمَرَ بِدَنَانِيرٍ وَدَرَاهِمٍ فَصَبَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ.  
فَقَالَ لَهُ: اخْتَرِ الْأَحَبَّ إِلَيْكَ فَقَالَ: الْأَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ.  
وَهَذَا مِنْ هَذَيْنِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الدَّنَانِيرِ. فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ

يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ هَذِي عَلَى هَذِهِ تَعَارُ  
وَلَيْسَ تَأْتِي أَلْيَمِينَ شَيْئًا إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ أَلْيَسَادُ  
فَرَى بِالذَّرَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي يَسَارِهِ وَقَالَ : خُذْهَا يَا عَيَّارُ (لِلأَزْدِيِّ)  
١٨٥ مَرَضَ ابْنُ عُيَيْنٍ فَكَتَبَ إِلَى السُّلْطَانِ هَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ :

أَنْظُرْ إِلَيَّ بَعَيْنِ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يُؤَلِّي النَّدَى وَتَلَّافَ قَبْلَ تَلَا فِي  
أَنَا كَالَّذِي أَحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فَأَغْنِمْ دُعَائِي وَالثَّنَاءَ الْوَافِي  
فَحَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى عِيَادَتِهِ . وَأَتَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ  
الَّذِي . وَهَذِهِ الصَّلَاةُ . وَأَنَا الْعَائِدُ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

١٨٦ كَانَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ الرَّازِيِّ فِي مَجْلِسِ دَرَسِهِ إِذْ أَقْبَلَتْ  
حَمَامَةٌ خَلْفَهَا صَفَرٌ يُرِيدُ صَيْدَهَا . فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا فِي حُجْرِهِ كَالْمُسْتَجِيرَةِ  
بِهِ فَأَشَدَّ شَرَفُ الدِّينِ بْنِ عُيَيْنٍ أَبْيَاتًا فِي هَذَا الْمَعْنَى . مِنْهَا :

جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ حَمَامَةٌ وَالْمَوْتُ يَأْمَعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ  
مَنْ أَبْنَاءُ الْوَرَقَاءِ أَنَّ مَحَلَّكُمْ حَرَمٌ وَأَنَّكَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ

(تَارِيخُ الذَّهَبِيِّ)

١٨٧ رَكِبَ مُضْعَبُ الْوَلَايِ يَوْمًا بِبَغْدَادَ فِي حَرَّاقَتِهِ فَأَعْتَزَّضَهُ مَقْدِسُ  
ابْنِ صَيْفِي الْخُلُوقِ الشَّاعِرِ . وَقَدْ أَذْنَيْتَ مِنَ الشَّطْرِ لِيُخْرَجَ . فَقَالَ :  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي أَبْيَاتًا . فَقَالَ : قُلْ . فَأَلْشَأَ يَقُولُ :  
عَجِبْتُ لِحَرَّاقَةِ ابْنِ الْحُسَيْنِ لَا عَرِقَتْ كَيْفَ لَا تَعْرِقُ  
وَبَحْرَانِ مِنْ فَوْقِهَا وَاحِدٌ وَآخَرُ مِنْ تَحْتِهَا مُطْبِقُ

١٨٢ مَثَلُ دُعِيلَ بْنِ يَدِي بَعْضِ أَمْراءِ الرِّقَّةِ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ:  
 مَاذَا أَقُولُ إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِي صُفْرًا يَدِي مِنْ عِنْدِ أَرْوَمِ مُجْزِلٍ  
 إِنْ قُلْتُ أُعْطَانِي كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلْتُ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِمَالِهِ لَمْ يَجْمُلْ  
 وَلَا نَتَّاعِلَمُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى مِنْ أَنْ أَقُولَ فَعَلْتُ مَا لَمْ تَفْعَلْ  
 فَأَخْزَرَ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بُدَّ مُخْبِرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلِ  
 قَالَ لَهُ . قَاتَلَكَ اللَّهُ : وَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (لَابِنْ عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ١٨٣ وَصَفَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ رَجُلًا يَحْمِي خَيْثًا :

رَأَيْتُ مُنَافِقًا يَحْمِي خَيْثًا وَكُلُّ مِنْهُمَا بِالظُّلْمِ يَسْعَى  
 قَدْ اتَّفَقَا وَلَكِنْ فِي فَسَادٍ كَعَثَرَبَ رَاكِبٍ لِلشَّرِّ أَفْعَى

ابو عبادة البجلي عند المتوكل

١٨٤ حَدَّثَ أَبُو عِبَادَةَ الْبَجَلِيُّ الشَّاعِرُ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَدْخَلَهُ فِي  
 نَدْمَائِهِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا فَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهِ دُرَّتَيْنِ مَا  
 رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنْ نُورِهِمَا . وَلَا أَنْتَقِي بَيَاضًا وَلَا اكْثَرَ . فَأَدَمْتُ النَّظَرَ  
 إِلَيْهِمَا وَلَمْ أَصْرِفْ طَرْفِي عَنْهُمَا . وَرَأَيْتُ الْمُتَوَكِّلَ فَرَمَى إِلَيَّ الَّتِي كَانَتْ  
 فِي يَدِهِ الْيُمْنَى . فَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ وَجَعَلْتُ أَفْكِرُ فِيمَا يُضْحِكُهُ طَعْمًا فِي  
 الْأُخْرَى . فَقَعَنْ لِي أَنْ قُلْتُ :

بِسْرٍّ مَرًّا لَنَا إِمَامٌ تَعْرِفُ مِنْ كَفِّهِ الْجَارُ  
 خَلِيفَةُ يُرْتَجَى وَيُخْشَى كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ  
 الْمَلِكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ



قَالَ : فَتَبَسَّمَ الْفَضْلُ وَقَالَ : أَمْتَعَنِي اللَّهُ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقَدْ عَوَّضْتُ  
مِنَ الْحُزَنِ سُرُورًا وَتَسَلَّيْتُ بِقَوْلِكَ . وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

١٧٩ أَخْبَرَ الصَّوْلِيُّ قَالَ : عَبَّ الْمُأْمُونُ عَلَى إِسْحَاقَ فِي شَيْءٍ  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ . فَفَتَحَهَا الْمُأْمُونُ فَإِذَا فِيهَا قَوْلُهُ :

لَا شَيْءٌ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي سِوَى أَمَلِي لِحَسَنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَالِي  
فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فِي الْقَدْرِ قَدْ عَظُمَا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي  
فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْحَاقُ عَذْرُكَ أَعْلَى قَدْرًا مِنْ جُرْمِكَ . وَمَا جَالَ

بِفِكْرِي وَلَا أَحْضَرْتُهُ بَعْدَ أَنْ قَضَيْتَهُ عَلَيَّ ذِكْرِي (الآغا نِي)

١٨٠ تَعَذَّرَ بَعْضُهُمْ لِلْحَرْبِ فَقَالَ :

قَامَتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدٌ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ  
لَا وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَتَهُ مَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهُ أَدَبُ  
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَتْهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَثَبُّوا  
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ لَا أَلْقَتُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّابُ

١٨١ قَالَ نَحْمُودُ الْوَرَّاقُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

أَيُّهَا الْفَارِسُ الْمَشِيجُ الْمَغِيرُ إِنَّ قَلْبِي مِنَ السَّلَاحِ يَطِيرُ  
لَيْسَ لِي قُوَّةٌ عَلَى رَهْجِ الْحَيْلِ إِذَا ثَوَّرَ الْغُبَارَ مُثِيرُ  
وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْحُرُوبِ بِقَوْمٍ فَتَقِيلُ وَهَارِبُ وَأَسِيرُ  
حَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْجَبَانُ مِنَ الدُّغْرِ وَيَعْلُو الصَّيَاحُ وَالْتِمَاسُ  
أَنَا فِي مِثْلِ هَذَا وَهَذَا بَلِيدٌ وَلَيْبُ فِي غَيْرِهِ نَحْرُورُ

فَأَجَّازَهُ عَلَيَّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلْعِبَادِ سِوَى الْفِرْدَوْسِ أَنْ عَمِلُوا وَإِنْ هَفَوْا هَفْوَةً فَالرَّبُّ غَفَّارٌ  
١٧٥ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يَتَشَوَّقُ إِلَى بَلَدِهِ :

ذَكَرْتُ بِلَادِي فَأَسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِي بِشَوْقٍ إِلَى عَهْدِ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ  
حَنَنْتُ إِلَى رُبْعٍ بِهِ أَخْضَرَ شَارِيَّ وَقُطِعَ عَنِّي فِيهِ عِقْدُ التَّمَائِمِ  
١٧٦ قَالَ ابْنُ عَلَاءٍ مُودِعًا :

لَا وَدَعَنَّكَ ثُمَّ تَدْمَعُ مُقَلَّتِي إِنَّ الدُّمُوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الثَّانِي  
فِي فُرْقَةٍ الْأَحْبَابِ شَغْلُ شَاغِلٍ وَالْمَوْتُ صِدْقًا فُرْقَةُ الْأَخْوَانِ  
١٧٧ قَالَ شَمْسُ الْمَعَالِي قَابُوسُ وَكَانَتْ أَعْمَحَابُهُ قَدْ خَرَجَتْ عَنْ طَاعَتِهِ :

قُلْ لِلَّذِي بَصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ  
فَقِي السَّمَاءِ نَجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
١٧٨ حَدَّثَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ  
يَوْمًا فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَهُوَ طِفْلٌ .  
وَكَانَ يَرِقُّ عَلَيْهِ لِأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ . فَأَجْلَسَهُ فِي حُجْرِهِ وَصَمَّهُ إِلَيْهِ  
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ . فَأَنْشَأَتْ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى يَكُونَ أَبْنُكَ هَذَا جَدًّا  
مُؤَزَّرًا بِمَجْدِهِ مُرَدِّي ثُمَّ يُفَدِّي مِثْلَ مَا تُفَدِّي  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً وَجِدًّا وَشَيْدًا مُرْضِيَةً وَمُجَدًّا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى شِمَاثًا نَحْمُودُهُ وَقَدًّا

١٧١ أَرْسَلَ شَاعِرُ هَدِيَّةٍ إِلَى مَلِكٍ وَشَفَعَهَا بِهِذِهِ الْبَيَاتِ :

أَتَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْعَرْضِ قُنْبَرَةً      تُبْدِي إِلَيْهِ جَرَادًا كَانَ فِي فِيهَا  
وَأَشَدَّتْ فِي إِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً      إِنَّ الْهَدِيَّةَ مِنْ بِمَقْدَارِ هَادِيهَا  
لَوْ أَنَّ يَهْدَى إِلَى الْإِنْسَانِ قِيَمَتُهُ      لَكَانَ يُهْدَى إِلَيْكَ الدُّنْيَا مَا فِيهَا  
فَأَسْتَحْسِنَهَا الْمَلِكُ وَأَجَارَهُ      (طرائف اللطائف)

١٧٢ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي تَغْرِيدِ الْبَلْبَلِ :

أَيُّهَا الْبَلْبَلُ الْمَغْرُدُ فِي النَّخْلِ غَرِيبًا مِنْ أَهْلِهِ حَيْرَانَا  
أَفِرَاقًا تَشْكُوهُ أَمْ دُمْتَ تَدْعُو      فَوْقَ أَفْنَانِ نَخْلَةٍ وَرَشَانَا  
هَاجَ لِي صَوْتُكَ الْمَغْرُدُ شَجَوًا      رَبِّ صَوْتٍ يُهَيِّجُ الْأَحْزَانَا  
١٧٣ وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فِي مَنْ لَا يَتَصَدَّى إِلَى صَغَائِرِ الشُّرُورِ :

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ نَارٍ      وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضَرَامُ  
فَإِنْ لَمْ تُظْفَمَا عُلَاةُ قَوْمٍ      يَكُونُ وَقُودَهَا جِثْتُ وَهَامُ  
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي      وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلَهَا كَلَامُ

١٧٤ اجْتَمَعَ يَوْمًا آلُ الصَّخَايَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :

الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ تَدْخُلُهُ      يَأْتِيَتْ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ  
فَقَالَ عُمَرُ :

الدَّارُ دَارُ نَعِيمٍ إِنْ عَمَاتِ بِمَا      يُرِضِي الْإِلَٰهَ وَإِنْ خَالَفَتْ فَالنَّارُ  
فَأَجَارَهُ عُثْمَانُ :

هُمَا مَحَلَّانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا      فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الدَّارِ تَخْتَارُ

عَلَيْهَا . قَالَ : هَذَا الْمَدَّ الشَّعِير . وَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . قَالَ  
نَعَمْ . قَالَ : مَا هُوَ . فَأَنشَدَ بَدِيهًا :

يَقُولُونَ لِي أَرَخَصْتَ شَعْرَكَ فِي الْوَرَى فَقُلْتُ لَهُمْ مِنْ عُدَمِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ  
أَجِزْتُ عَلَى شِعْرِي الشَّعِيرَ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا خَاصَّتْهُ مِنْ بَهَائِمِ  
فَلَمَّا بَلَغَ الْمَدُوحَ هَذَانِ الْبَيْتَانِ أُعْجِبَ بِهِمَا . وَعَلِمَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ  
نَظْمِهِ . فَرَسَمَ لَهُ بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ

### المصور وابن هبيرة

١٦٩ لما حَاضَرَ الْمُنْصُورُ ابْنَ هُبَيْرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَقَالَ :  
بَارِزُنِي . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ لِأَشْهَرَنَ أَمْتَنَاعَكَ  
وَلَا أُعِيرَنَّكَ بِهِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ : مَثَلُنَا مَا قِيلَ : إِنْ خِنْزِيرًا بَعَثَ إِلَى  
الْأَسَدِ وَقَالَ : قَاتِلْنِي . فَقَالَ الْأَسَدُ : لَسْتُ بِكُفُؤِي . فَإِنِّي إِنْ  
قَتَلْتُكَ لَمْ يَكُنْ لِي فَخْرٌ . وَإِنْ قَاتَلْتَنِي لَحِقَنِي وَصَمُّ عَظِيمٌ . فَقَالَ لِأَخْبِرَنَّ  
السَّمَاعَ بِكُورِكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أُحْتَمَالُ الْعَارِ فِي ذَلِكَ أَيْسَرُ  
مِنَ السَّلْطَنِ بِدِمَاكَ . فَخَلَّ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَكَفَّ عَنْهُ (لِلنَّوَاجِي)  
١٧٠ مَا أَرْقَ وَأَجُودَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْفِرَاقِ :

مَا الدَّارُ قَدْ غَبِثُ يَاسَادَتِي دَارُ كَلَّا وَلَا الْجَارُ مَذْغِثُ لَنَا جَارُ  
غَبِثُ فَأَوْحَشْتُ الدُّنْيَا بَعْدَكُمْ وَأَظْلَمْتُ بَعْدَكُمْ رُحْبُ وَأَقْطَارُ  
لَيْتَ الْغُرَابَ الَّذِي نَادَى بِفِرْقَتِنَا يَغْرَى مِنَ الرِّيشِ لَا تَحْوِيهِ أَوْكَارُ  
تُرَى تَعُودُ لِيَا لَيْلِنَا الَّتِي سَلَفَتْ كَمَا عَهْدُنَا وَتَجْمَعُ بَيْنَنَا الدَّارُ



نَشْرُ وَالسُّكُوتَ طَيًّا لَا يُعْرِفُ إِلَّا بِنَشْرِهِ . فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ وَقَالَ :  
 أَنْشُرْ لَا أُمَّ لَكَ . فَقَالَ : إِنَّا أَصَابَتْنا سِنُونُ ثَلَاثُ . فَسَنَةٌ أَكَلَتْ  
 اللَّحْمَ . وَسَنَةٌ أَذَابَتْ الشَّحْمَ . وَسَنَةٌ أَنْقَتِ الْعَظْمَ . وَفِي يَدَيْكُمْ  
 فُضُولُ أَمْوَالٍ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَرِّقُوهَا عَلَى عِبَادِهِ . وَإِنْ  
 كَانَتْ لَكُمْ فَلَا تَحْسُبُوهَا عَنْهُمْ . وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا بِهَا عَلَيْهِمْ .  
 فَإِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَإِنَّ الْوَالِيَّ مِنَ  
 الرِّعَايَةِ كَالرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ . فَقَالَ هِشَامٌ مَا تَرَكَ  
 الْعَلَامُ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ عُدْرًا . وَأَمَرَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَقَرَّقَتْ  
 فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ : أَرُدُّدَهَا فِي  
 جَارَةِ الْعَرَبِ فَمَا لِي حَاجَةٌ فِي خَاصَّةٍ نَفْسِي دُونَ عَامَّةِ النَّاسِ (الشريشي)

الشاعر التتري

١٦٨ يُحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ أُمْتَدَحَ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ بِقَصِيدَةٍ  
 بَدِيعَةٍ . فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِ اسْتَكْثَرَهَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ وَنَسَبَهُ إِلَى  
 سَرَقَتِهَا . فَأَرَادَ الْمَمْدُوحُ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الْحَالِ . فَرَسَمَ لَهُ بِمِدِّ مِنْ  
 الشَّعِيرِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ كَانَ لَهُ بَدِيعَةٌ فِي النِّظْمِ فَلَا بُدَّ أَنْ  
 يَقُولَ شَيْئًا فِي شَرْحِ حَالِهِ . فَأَخَذَ الْمَدِّ الشَّعِيرَ فِي رِدَائِهِ وَخَرَجَ فَقَالَ  
 الْمَمْدُوحُ لِلْبَوَّابِينَ سِرًّا : لَا تَمْكِنُوهُ مِنَ الْخُرُوجِ . فَرَقَفَ الْأَعْرَابِيُّ فِي  
 الدَّهْلِيزِ حَازِرًا . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَمْدُوحُ مَنْ سَأَلَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ  
 يَا أَعْرَابِي . فَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِقَصِيدَةٍ . قَالَ : فَمَا أَجَارَكَ

طَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ . فَصَلَّاهُ إِلَى اللَّيْلِ مُجَرَّدًا . فَقَالَ :

لَمْ يَصْلُبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا  
نَصَبُوا بِحَمْدِ اللَّهِ مِلَّةَ عِيُونِهِمْ شَرَفًا وَمِلَّةَ صُدُورِهِمْ تَجِيلاً  
مَا أُرْدَادَ إِلَّا رَفْعَةً وَسَعَادَةً وَأَزْدَادَتِ الْأَعْدَاءُ عَنْهُ نِكُولًا  
هَلْ كَانَ إِلَّا اللَّيْثُ فَارَقَ غِيْلَهُ فَرَأَيْتُهُ فِي مَحْمَلٍ تَحْمُولًا  
مَا عَابَهُ أَنْ قَدْ تَرَعْتَ لِبَاسَهُ كَالسِّيفِ أَفْضَلَ مَا يَرَى مَسْأُولًا  
وَقَالَ فِي الْحَبْسِ :

قَالُوا حُبِسْتَ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرٍ حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُعَمِّدُ  
أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْثَ يَأْلَفُ غِيْلَهُ كَبِيرًا وَأَوْبَاشُ السِّبَاعِ تَصِيدُ  
فَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مُخْجَوَةٌ عَنْ نَاطِرِيكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ  
وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مُخْبَوَةٌ لَا تَصْطَلِي إِنْ لَمْ تُتْرَهَا الْأَزْنُدُ  
وَالْحَبْسُ إِنْ لَمْ تَغْشَهُ لَدَنِيَّةُ شَعَاءَ نِعَمِ الْمُنَزْلِ الْمُتَوَرِّدُ

درواس بن حبيب وهشام

١٦٧ قَحَطَتِ الْبَادِيَةُ أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَوَقَدَ عَلَيْهِ رُؤُسُ  
الْقَبَائِلِ . فَجَلَسَ لَهُمْ وَفِيهِمْ صَبِيٌّ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ يُسَمَّى دِرْوَاسَ  
ابْنَ حَبِيبٍ . فِي رَأْسِهِ ذَوَابَةٌ وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ يَمَانِيَّةٌ فَاسْتَصَفَرَهُ هِشَامُ  
وَقَالَ لِحَاجِبِهِ : مَا يَشَاءُ أَحَدٌ أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا إِلَّا وَصَلَ حَتَّى الصَّبِيَّانِ .  
فَقَالَ دِرْوَاسُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ دُخُولِي لَمْ يُخَلِّ بِكَ وَلَا ائْتَقَصَكَ  
وَلَكِنَّهُ شَرَّفَنِي . وَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَدِمُوا لِأَمْرِ فَهَابُوكَ دُونَهُ . وَإِنَّ الْكَلَامَ

١٦٤ قَالَ ابْنُ شَرَفٍ يَصِفُ دَارًا وَيَتَشَكَّى بَعُودَهَا :

لَكَ مَنَزَلٌ كَمَاتَ سِتَارُهُ لَنَا لِلَّهِو لَكِنْ تَحْتَ ذَلِكَ حَدِيثُ  
غَنَى الذَّبَابِ وَظِلٌّ يَزْمُرُ حَوْلَهُ فِيهِ الْبَعُوضُ وَيَرْقُصُ الْبُرْغُوثُ  
قَالَ آخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ وَالْبَعُوضِ لَيْلٌ طَوِيلٌ بِلَا غُمُوضٍ  
فَذَلِكَ يَنْزُو بِغَيْرِ رَقْصٍ وَذَا يُغْنِي بِلَا عَرُوضٍ

فَتَى فَصِيح

١٦٥ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ عَلَى الْمُأْمُونِ حِينَ قُبِضَتْ  
ضِيَاعُهُمْ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ. فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَلِيلُ نِعْمَتِكَ وَأَبْنُ دَوْلَتِكَ وَغَضَنُ مِنْ أَغْصَانِ  
دَوْلَتِكَ . أَفْتَأَذْنِي فِي الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ . فَحَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَشُكْرُهُ  
ثُمَّ قَالَ : أُمْتَعَنَا اللَّهُ بِحَيَاةٍ دِينِنَا وَدُنْيَانَا . وَرِعَايَةِ أَقْصَانَا وَأَذْنَانَا .  
بِبِمَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَسَّالَهُ أَنْ يَزِيدَ فِي عُمرِكَ مِنْ أَعْمَارِنَا . وَفِي  
أَثَرِكَ مِنْ آثَارِنَا . وَيَقْبِكَ الْأَذَى بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا . هَذَا مَقَامُ  
الْعَائِدِ بِظِلِّكَ . أَتَهَارِبُ إِلَى كَفَنِكَ وَفَضْلِكَ . الْفَقِيرُ إِلَى رَحْمَتِكَ  
وَعَدْلِكَ . ثُمَّ سَأَلَ حَوَاجَتَهُ فَتَضَاهَا

(للشريشي)

علي بن الجهم

١٦٦ سَخِطَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ فَفَنَاهُ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَتَبَ  
أَنْ يُصَلِّبَ إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا إِلَى الْأَيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى السَّادِيَاخِ حَبَسَهُ

وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَأَنْشَدَ عَلَى الْبَدِيَّةِ :

أَنَا ابْنُ مَنْ خَاضَ الصُّفُوفَ بِعِزِّهِ وَقَوْمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتْ  
وَرَكْبَاهُ لَا يَنْفَكُ رَجُلَاهُ مِنْهُمَا إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرِيَّةِ وَلَّتِ  
فَأَمْسَكَ عَنْ الْآخِرِ وَقَالَ : لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْجَعِ الْعَرَبِ وَاحْتَفَظَ عَلَيْهِمْ .  
فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ عَنْ  
حَالِهِمْ . فَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حِجَّامٍ . وَالثَّانِي ابْنُ فَوَّالٍ . وَالثَّلَاثُ ابْنُ  
حَابِثٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِحَسَائِهِ : عَامُوا أَوْلَادَكُمْ الْأَدَبَ  
فَوَاللَّهِ لَوْ لَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ (لِلنَّوَاجِي)

ابو العلاء وكتاب الفصوص

١٦٣ أَلْفَ بَوِ الْعَلَاءِ صَاعِدُ كُتُبًا مِنْهَا كِتَابُ الْفُصُوصِ . وَاتَّفَقَ  
لِهَذَا الْكِتَابِ مِنْ عَجَائِبِ الْإِتِّفَاقِ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ دَفَعَهُ حِينَ كَمَلَ لِلْغُلَامِ  
لَهُ يُحْمَلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَعَبَّرَ النَّهْرَ نَهْرَ قُرْطَبَةَ . فَخَانَتِ الْغُلَامُ رِجْلَهُ  
فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ هُوَ وَالْكِتَابُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ  
الْعَرِيفُ بَيْتًا مَطْبُوعًا بِحَضْرَةِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ :

قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصِ وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يَغُوصُ  
فَصَحَّحَ الْمَنْصُورُ وَالْحَاضِرُونَ . فَلَمْ يَرُغْ ذَلِكَ صَاعِدًا وَلَا هَالَهُ .  
وَقَالَ مُرْتَجِلًا مُجِيبًا لِابْنِ الْعَرِيفِ :

عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا تُوجَدُ فِي قَعْرِ الْبَحَارِ الْفُصُوصُ

( كِتَابُ الْمَعْجَبِ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُرَاكَشِيِّ )



وَتَقَدَّمَ الْإِخْوَانُ فَاسْتَمَعُوهُ وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَلَا  
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا لَوَجَدْتَهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا  
إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالًا  
أَمَّا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا قَالُوا كَذَبْتَ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَا  
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَمَالًا  
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالًا

### الحجاج والفتية

١٦٢ أَمَرَ الْحَجَّاجُ صَاحِبَ حَرَسِهِ أَنْ يَطُوفَ بِاللَّيْلِ مَنْ رَأَاهُ بَعْدَ  
الْعِشَاءِ سَكْرَانًا ضَرْبَ غَنَمَةٍ . فَطَافَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ فِتْيَانٍ  
يَتِمَّلُونَ وَعَلَيْهِمْ أَمَارَاتُ السُّكْرِ . فَأَحَاطَتْ بِهِمْ الْغُلَمَانُ . وَقَالَ لَهُمْ  
صَاحِبُ الْحَرَسِ : مَنْ أَنْتُمْ حَتَّى خَالَفْتُمْ أَمْرَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَخَرَجْتُمْ  
فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ :

أَنَا ابْنُ مَنْ دَانَتْ الرِّقَابُ لَهُ مَا بَيْنَ مَخْرُومِهَا وَهَاشِمِهَا  
تَأْتِيهِ بِالرَّغْمِ وَهِيَ صَاغِرَةٌ يَأْخُذُ مِنْ مَالِهَا وَمِنْ دِمِهَا  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ مِنْ أَقَارِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ :  
وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَقَالَ :

أَنَا ابْنُ مَنْ لَا تَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُهُ وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْمًا فَسَوْفَ تَعُودُ  
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا . وَقَعُودُ  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ وَقَالَ : لَعَلَّهُ ابْنُ أَشْرَفِ الْعَرَبِ . ثُمَّ قَالَ لِلْآخِرِ :

## أَبَابُ التَّاسِعِ فِي اللَّطَائِفِ

الحداد والامير

١٦٠ حَكَى الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَمَدِيُّ النَّائِبُ قَالَ : دَخَلْتُ  
عَلَى الْأَمِيرِ السَّعِيدِ أَبِي ظَفَرٍ أَيَّامَ وَلَايَتِهِ لِاشْتَرِ فَوْجَهُ يَقْطُرُ دُهْنًا  
عَلَى خَنْصَرِهِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِهِ فَذَكَرَ ضِيقَ خَاتِمِهِ وَأَنَّهُ وَرِمَ بِسَبَبِهِ .  
فَقُلْتُ لَهُ : الرَّأْيُ قَطْعُ حَلَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ . فَقَالَ : مَنْ يَصْلَحُ  
لِذَلِكَ . فَاسْتَدْعَيْتُ ظَافِرَ الْهَدَّادِ الشَّاعِرَ فَقَطَعَ الْحَلَقَةَ وَأَلْشَدَ بَدِيهَا :  
قَصَّرَ عَنْ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ النَّائِرُ وَالنَّازِمُ  
مَنْ يَكُنْ الْبَجْرُ لَهُ رَاحَةً يَضِيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْحَاتِمُ  
فَاسْتَحْسَنَهُ الْأَمِيرُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَلَقَةَ . وَكَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ  
وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ غَزَالٌ مُسْتَأْنَسٌ وَقَدْ رَبَضَ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي  
حُجْرِهِ . فَقَالَ ظَافِرٌ بَدِيهَا :

عَجِبْتُ لِحُرَّةِ هَذَا الْغَزَالِ وَأَمْرٍ تَخْطِي لَهُ وَاعْتَمَدَ  
وَأَعْجَبَ بِهِ إِذْ بَدَأَ جَائِمًا وَكَيْفَ أَطْمَأَنَّ وَأَنْتَ أَسَدٌ

فَرَادَ الْأَمِيرُ وَالْحَاضِرُونَ فِي الْإِسْتِحْسَانِ (بدائع البداهة للارزدي)

١٦١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الْفَقِيرَ وَالْغَنِيَّ :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَ شَفَتَادَ أَنْوَاعِ الْكَلَامِ فَقَالَ

وَأَنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ زُرُولِهِ وَلَشَبَعُهُ بِالْبَشَرِ مِنْ وَجْهِ ضَاحِكٍ  
 ١٥٨ وَمِنْ آدَابِ الْمُضَيَّفِ أَنْ يُحَدِّثَ أَضْيَافَهُ بِمَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ . وَلَا  
 يَنَامُ قَبْلَهُمْ . وَلَا يَشْكُو الزَّمَانَ بِحُضُورِهِمْ . وَيَبْشُرُ عِنْدَ قُدُومِهِمْ وَيَتَلَمَّ  
 عِنْدَ وَدَاعِهِمْ . وَأَنْ لَا يُحَدِّثَ بِمَا يَرُوعُهُمْ بِهِ . وَيَجِبُ عَلَى الْمُضَيَّفِ أَنْ  
 يُرَاعِيَ خَوَاطِرَ أَضْيَافِهِ كَيْفَمَا أَمَكَنَ . وَلَا يَنْضَبَ عَلَى أَحَدٍ بِحُضُورِهِمْ .  
 وَلَا يُنْغَصَ عَيْشَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَهُ . وَلَا يَعْجَسَ بِوَجْهِهِ . وَلَا يُظْهِرَ نَكْدًا .  
 وَلَا يَنْهَرُ أَحَدًا وَلَا يَلْتَمِثُهُ بِحَضْرَتِهِمْ بَلْ يَدْخُلُ عَلَى قُلُوبِهِمُ السُّرُورَ بِكُلِّ مَا  
 أَمَكَنَ . وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْهَرَ مَعَ أَضْيَافِهِ وَيُؤَانِسَهُمْ بِلَذِيذِ الْأَحَادِثِ وَغَرِيبِ  
 الْحِكَايَاتِ . وَأَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَهُمْ بِالْبَذْلِ لَهُمْ مِنْ غَرَائِبِ الطَّرَفِ إِنْ  
 كَانَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ . وَعَلَى الْمُضَيَّفِ إِذَا قَدَّمَ الطَّعَامَ إِلَى أَضْيَافِهِ أَنْ  
 لَا يَنْتَظِرَ مَنْ يُحْضِرُ مِنْ عَشِيرَتِهِ . فَقَدْ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تُضَيِّ سِرَاجٌ لَا يُضِي .  
 وَرَسُولٌ بَطِي . وَمَا يَدَّةٌ يَنْتَظَرُ لَهَا مَنْ يَجِي . وَمِنْ السُّنَنِ أَنْ يُشِيعَ  
 الْمُضَيَّفُ الضَّيْفَ إِلَى بَابِ الدَّارِ (الابشيهي)

١٥٩ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا أُسْتَكْمَلَ عَقْلُ أَمْرٍ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ  
 عَشْرُ خِصَالٍ . الرُّشْدُ مِنْهُ مَأْمُولًا . وَالْكِبَرُ مِنْهُ مَأْمُونًا . نَصِيْبُهُ مِنْ  
 الدُّنْيَا الْقَوْتُ . وَالذَّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْعِزِّ . وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى  
 يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ الْمَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ قَلِيلَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ .  
 وَلَا يَسْأَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلَامِ طَوْلَ غَمْرِهِ . وَلَا يَتَبَرَّمُ مِنْ طَلَبِ الْحَوَائِجِ  
 قَلْبُهُ . وَالْعَاشِرَةُ أَنْ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ (لابن المعتز)

أَخْرَجُوهُ مِنْ طَبَقَةِ الْجِدِّ إِلَى بَابِ الْهَزْلِ وَمِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ إِلَى بَابِ  
الِاخْتِقَارِ (للابشيهي)

١٥٧ (وَأَمَّا أَدَبُ الْمُضَيَّفِ) فَهُوَ أَنْ يَخْدُمَ أَضْيَافَهُ وَيُظْهِرَ لَهُمُ الْغِنَى  
وَبَسْطَ الْوَجْهَ فَقَدْ قِيلَ: الْبَشَاشَةُ فِي الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى . قَالُوا:  
فَكَيْفَ بَيْنَ يَأْتِي بِهِمَا وَهُوَ ضَاحِكٌ . وَقَدْ صَمَّنَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ  
الْبُدْيَوِيُّ هَذَا الْكَلَامَ بِآيَاتٍ فَقَالَ:

إِذَا الْمَرْءُ وَافَى مَنْزِلًا مِنْكَ قَاصِدًا      قِرَاكَ وَأَرَمْتُهُ لَدَيْكَ أُمْسَالِكَ  
فَكُنْ بَاسِمًا فِي وَجْهِهِ مُتَمَلِّلًا      وَقُلْ مَرْحَبًا أَهْلًا وَيَوْمٌ مُبَارَكُ  
وَقَدِّمْ لَهُ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْقَرَى      عَجُولًا وَلَا تَجُلْ بِمَا هُوَ هَالِكُ  
فَقَدْ قِيلَ بَيْنَ سَائِفٍ مُتَقَدِّمٍ      تَدَاوَلَهُ زَيْدٌ وَعَمَرُو وَمَالِكُ  
بَشَاشَةً وَجْهَ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الْقَرَى      فَكَيْفَ بَيْنَ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكُ  
قَالَ الْعَرَبُ: تَمَامُ الْأَضْيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَإِطَالَةُ  
الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمُؤَاكَلَةِ . وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ:

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا سَرَّنِي      شَيْءٌ كَطَارِقَةِ الضُّيُوفِ النُّزْلِ  
مَا زِلْتُ بِالْتَّرَجِيبِ حَتَّى خَلَّتْني      ضَيْفًا لَهُ وَالْضَيْفَ رَبُّ الْمَنْزِلِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ سَيْفُ الدَّرَلَةِ بْنُ حَمْدَانَ:

مَنْزِلُنَا رَحْبٌ لِمَنْ زَارَهُ      نَحْنُ سِوَاهُ فِيهِ وَالطَّارِقُ  
وَكُلُّ مَا فِيهِ حَلَالٌ لَهُ      إِلَّا الَّذِي حَرَّمَهُ الْخَالِقُ  
قَالَ عَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ:



قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

حَرِّصْ بَنِيكَ عَلَى الْأَدَابِ فِي الصَّغَرِ      كَيْمَا تَقَرَّ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ  
وَإِنَّمَا مَثَلُ الْأَدَابِ تَجْمَعُهَا      فِي عُفْوَانِ الصَّبَا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ  
هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَنْمُو ذَخَائِرُهَا      وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْعَبْرِ  
إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ      يَهْوِي عَلَى فُرْشِ الدِّيَابِجِ وَالسُّرُرِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

مَنْ لَمْ يَرَ التَّأْدِيبَ فِي صِغَرِ الصَّبَا      شَفَعَ الْفَلَاحُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْكِبَرِ  
الْأَدَابُ الظَّاهِرَةُ

١٥٦ (الْأَدَابُ فِي الْأَكْلِ) . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ  
فَلْيَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ فِي أَوَّلِ أَكْلِهِ وَآخِرِهِ . وَعَلَى مَنْ يَأْكُلُ أَنْ يُلْحَقَ  
بِالْأَدَابِ وَالرُّسُومِ الْمُسْتَحْسَنَةِ . مِنْهَا أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَيَشْرَبَ بِيَمِينِهِ .  
وَأَلَّا يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ قَائِمًا . وَأَوْصَى رَجُلٌ مِنْ خَدَمِ الْمُلُوكِ ابْنَهُ  
فَقَالَ : إِذَا أَكَلْتَ فَضْمْ شَفَتَيْكَ وَلَا تَلْتَفِتْ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَتَلَقَّمْ  
بِسُكُونٍ . وَلَا تَجْلِسْ فَوْقَ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْكَ وَارْفَعْ مَنْزِلًا . وَلَا  
تَبْصُقْ فِي الْأَمَاكِنِ النَّظِيفَةِ . وَمِنْ حُسْنِ الْأَدَابِ أَنْ يُعْرِضَ عَنِ  
الْبَطْنَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ . مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ . مَنْ كَثُرَ  
طَعَامُهُ سَقَمَ جِسْمُهُ وَفَسَادَ قَلْبُهُ . قَالَ آخَرُ : لَا تَمِيتُوا الْقُلُوبَ بِكَثَرَةِ  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالزَّرْعِ . إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَاتَ .  
قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : كَانَتْ مُلُوكُ الْأَعَاجِمِ إِذَا رَأَتْ الرَّجُلَ نَهْمًا شَرِيحًا

شئت . قَالَ بَرَزْ جَهْرُ : مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ . كَثُرَ شَرُّهُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُ  
وَضِيْعًا وَبَعْدَ صِيْتِهِ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيْبًا . وَكَثُرَتْ  
الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيْرًا . وَقَالُوا : الْأَدَبُ أَدْبَانِ أَدَبُ الْغَرِيْزَةِ  
وَهُوَ الْأَصْلُ وَأَدَبُ الرِّوَايَةِ وَهُوَ الْفَرْعُ . وَلَا يَتَفَرَّعُ الشَّيْءُ إِلَّا عَنِ  
أَصْلِهِ . وَلَا يَنْمُو الْأَصْلُ إِلَّا بِاتِّصَالِ الْمَادَّةِ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٥٤ وَقَالَ حَبِيبٌ فَأَحْسَنَ :

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُرْبَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ عَلَى الْحِلْمَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ  
وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِأَمْرِئٍ هِبَةً أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ  
هُمَا كَمَالُ الْفَتَى فَإِنْ فُقِدَا فَفَقِدَهُ الْحَيَاةُ أَحْسَنُ بِهِ  
وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ ظَاهِرَ الْأَدَبِ ظَاهِرَ النَّبْتِ تَادَّبَ بِأَدَبِهِ  
وَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ أَهْلُهُ وَوُلْدُهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُ صَلاَحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُعْدِيهِمْ عِنْدَ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ  
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ صَلاَحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أَمْسِهِ  
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظَمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَنْبَغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ  
١٥٥ الْأَدَبُ مَالٌ . وَأَسْتَعْمَلَهُ كَمَالٌ . بِالْعَقْلِ يُصْلِحُ كُلُّ أَمْرٍ .  
وَبِالْحِلْمِ يُقْطَعُ كُلُّ شَرٍّ (لِلشُّبْرَاوِيِّ)

وَيَفِيدُ الرِّغَابَ الْجَلِيلَةَ . وَيُغْنِي مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ . وَيَكْثُرُ الْأَنْصَارَ مِنْ  
غَيْرِ رِزْيَةٍ . فَأَلْبَسُوهُ حِلَّةً . وَتَرَيْنَا بِهِ حِلَاةً . يُوَانِسُكُمْ فِي الْوَحْشَةِ .  
وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ . وَأَنْشِدَ الْأَضْمِي :

إِنْ كَانَ لِلْعَقْلِ مَوْلُودٌ فَاسْتَأْرِي ذَا الْعَقْلِ مُسْتَوْحِشًا مِنْ حَادِثِ الْأَدَبِ  
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا كَأَمَاءٍ مُخْتَاطًا بِأَثَرٍ تَظْهَرُ عَنْهُ زَهْرَةُ الْعُشْبِ  
١٥٣ وَقَالَ بَرْزَجَمَرُ : مَا وَرَثَتِ الْأَبَاءُ إِلَّا بَنَاءَ خَيْرٍ مِنَ الْأَدَبِ .  
لَا نَهْمُ بِهِ يَكْسِبُونَ أَمَالًا وَبِالْجَهْلِ يُتْلَفُونَهُ : وَقَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ  
قَرِينٍ وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ وَالتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ . وَقَالَ أَيْضًا : لَيْتَ  
شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ أَدْرَكَ مِنْ فَاتِهِ الْأَدَبُ . وَأَيُّ شَيْءٍ ذَاتَ مَنْ أَدْرَكَ  
الْأَدَبُ . وَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ الْقُرَشِيِّ : أَهْلُ الْأَدَبِ هُمُ الْأَكْثَرُونَ  
وَأِنْ قَلُوا . وَمَحَلُّ الْأَنْسِ أَيْنَ حَلُّوا . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِابْنِهِ :  
يَا بُنَيَّ الْأَدَبُ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَرِيَاشُ السُّوقَةِ وَالنَّاسُ بَيْنَ هَاتَيْنِ فَعَلِمَهُ  
تَجَدُّهُ حَيْثُ تُحِبُّ . وَقَالَ بَعْضُ الظَّاهِرِيَّةِ : لَوْ عَالِمُ الْجَاهِلُونَ مَا  
الْأَدَبُ . لَا يَقْنُوا أَنَّهُ الطَّرَبُ . وَقَالَ حَكِيمٌ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ عِزُّ السُّلْطَانِ  
يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ . وَعِزُّ الْمَالِ وَشَيْكُ ذَهَابِهِ . جَدِيدُ انْقِطَاعِهِ  
وَأَنْقِلَابِهِ . وَعِزُّ الْحَسَبِ إِلَى نَحْوٍ وَذُثُورٌ وَذُبُولٌ . وَعِزُّ الْأَدَبِ رَاتِبٌ  
وَاصِبٌ . لَا يَزُولُ بِزَوَالِ الْمَالِ وَلَا يَتَحَوَّلُ بِتَحَوُّلِ السُّلْطَانِ . وَيُنَالُ مَنْ  
قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ . نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ . وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ : حِلَاةُ الْأَدَبِ لَا  
تُخْفَى . وَحُرْمَتُهُ لَا تُخْفَى . وَالْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ فَحَسِّنْ عَقْلَكَ كَيْفَ

١٥١ (فَصْلٌ لِأَيِّ بَكَرِ الْخَوَارِزْمِيِّ جَامِعٌ لِمَدَحِ الشُّعْرَاءِ) مَا ظَنُّكَ  
 يَقُومُ الْأَقْتَصَارُ مُحَمَّدٌ إِلَّا مِنْهُمْ. وَالْكَذِبُ مَذْمُومٌ وَمَرْدُودٌ إِلَّا فِيهِمْ.  
 إِذَا ذُكُّوا ثَامُوا. وَإِذَا مَدَحُوا سَلَبُوا. وَإِذَا رَضُوا رَفَعُوا الْوَضِيعَ.  
 وَإِذَا غَضِبُوا. وَضَعُوا الرَّفِيعَ. وَإِذَا أَقْرَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكِبَارِ. لَمْ  
 يَلْزَمْ حَدٌّ. وَلَمْ تُمْتَدَّ إِلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ يَدٌ. غَنِيهِمْ لَا يُصَادَرُ. وَفَقِيرُهُمْ لَا  
 يُسْتَحَقُّ. وَشَيْخُهُمْ يُوقَرُ. وَشَابَهُمْ لَا يُسْتَغْفَرُ. سِهَامُهُمْ تَنْفُذُ فِي  
 الْأَعْرَاضِ. وَشَهَادَتُهُمْ مَقْبُولَةٌ. وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهَا سَجَلٌ وَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا  
 عَدْلٌ. بَلْ مَا ظَنُّكَ يَقُومُ هُمْ صَيَارِفَةُ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ. وَسَمَاسِيرَةُ  
 النَّصْرِ وَالْكَمَالِ. بَلْ مَا ظَنُّكَ يَقُومُ أَسْتَهُمْ نَاطِقٌ بِالْفَضْلِ. وَأَسْمُ  
 صِنَاعَتِهِمْ مُسْتَقٌّ مِنَ الْعَالِ. بَلْ مَا ظَنُّكَ يَقُومُ هُمْ أَمْرَاءُ الْكَلَامِ.  
 يَقْصُرُونَ طَوِيلَهُ. وَيَطْوِلُونَ قَصِيرَهُ. يَقْصُرُونَ مَحْدُودَهُ. وَيُخَفِّفُونَ  
 ثَقِيلَهُ. وَلَمْ لَا أَقُولُ: مَا ظَنُّكَ يَقُومُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. وَفِي كُلِّ وَادٍ  
 يَهَيِّمُونَ

(لأبي نصر المقتدي)

### في الأدب

١٥٢ قَالَ الْعَلَاءُ بْنُ أَيُّوبَ كَانَ يُقَالُ: مَثَلُ الْأَدِيبِ ذِي الْقَرِيحَةِ  
 مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ خَارِجِهَا. فَهِيَ فِي كُلِّ دَائِرَةٍ تُدَارُ تَتَسَعُّ وَتُرَدُّ  
 عِظَمًا. وَمَثَلُ الْأَدِيبِ غَيْرِ ذِي الْقَرِيحَةِ مَثَلُ دَائِرَةٍ تُدَارُ مِنْ دَاخِلِهَا فَهِيَ  
 عَنْ قَلِيلٍ تَبْلُغُ إِلَى بَاطِنِهَا. أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِنْدِيهِ فَقَالَ لَهُمْ:  
 الْأَدَبُ أَكْرَمُ الْجَوَاهِرِ طَبِيعَةً وَأَنْفُسَهَا قِيَمَةً. يَرْفَعُ الْأَحْسَابَ الْوَضِيعَةَ.



آخِرُ: الشَّعْرُ الْجَيِّدُ هُوَ السَّحَرُ الْحَالِلُ. وَالْعَذْبُ الزَّلَالُ. إِنْ مِنْ  
الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَإِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ. وَكَانَ يُقَالُ: النَّثْرُ يَتَطَايَرُ تَطَايُرَ  
الشَّرَرِ. وَالشَّعْرُ يَبْقَى بَقَاءَ النَّقْشِ فِي الْحَجَرِ. وَقِيلَ لِحِمْزَةِ بْنِ بَيْصٍ:  
مَنْ أَشَعَرُ النَّاسِ. قَالَ. مَنْ إِذَا قَالَ أَسْرَعَ. وَإِذَا وَصَفَ أَبْدَعَ. وَإِذَا  
مَدَحَ رَفَعَ. وَإِذَا هَجَا وَضَعَ. وَقَالَ دَعْبِلُ فِي كِتَابِهِ الْمَوْضُوعِ فِي مَدْحِ  
الشُّعَرَاءِ: إِنَّهُ لَا يَكْذِبُ أَحَدٌ إِلَّا أَجْتَرَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: كَذَّابٌ. إِلَّا  
الشُّاعِرُ فَإِنْ يَكْذِبُ يُسْتَحْسَنُ كَذِبُهُ. وَيُحْتَمَلُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ  
عِيَابًا عَلَيْهِ. ثُمَّ لَا يَلْبَثُ أَنْ يُقَالَ: أَحْسَنْتَ. (وَفِيهِ) أَنَّ الرَّجُلَ الْمَلِكَ أَوْ  
السُّوْقَةَ إِذَا صَيَّرَ ابْنَهُ فِي الْكِتَابِ أَمَرَ مُعَلِّمَهُ أَنْ يَعْلِمَهُ الشَّعْرَ. لِأَنَّهُ  
تَوَصَّلَ بِهِ إِلَى الْمَجَالِسِ. وَتَضَرَّبَ فِيهِ الْأَمْثَالُ وَتَعَرَّفَ بِهِ مُحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ  
وَمَشَايِنُهَا فَتَدُمُّ وَتُحْمَدُ وَتُفْجَى وَتُمدَحُ. وَآيُ شَرَفٍ أَبْقَى مِنْ شَرَفٍ  
يَبْقَى بِالشَّعْرِ. (وَفِيهِ) أَنَّ أَمْرَ الْقَيْسِ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ. وَكَانَ  
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَبَنِي أَبِيهِ أَكْبَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ مَلَكًا فَبَادُوا وَبَادَ ذِكْرُهُمْ.  
وَبَقِيَ ذِكْرُهُ إِلَى الْقِيَامَةِ. وَإِنَّمَا أَمْسَكَ ذِكْرَهُ شِعْرُهُ. وَقَالَ: أَحْسَنُ مَا  
مُدِحَ بِهِ الشَّعْرُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ:

وَلَوْ لَا خِلَالُ سَنَاهَا الشَّعْرُ مَا دَرَى بُنَاةَ الْمَعَالِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَكَارِمُ  
وَأَحْسَنُ مِنْهُ:

أَرَى الشَّعْرَ يُنْجِي الْجُودَ وَالْبَاسَ بِالَّذِي تُبْقِيهِ أَرْوَاحُ لَهُ عَطِرَاتُ  
وَمَا الْمَجْدُ لَوْ لَا الشَّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظَمُ نَخِرَاتُ

مَهْدِي الْعُذْرِي نَظْمٍ بَعَثَ بِهِ مَنْ عِنْدَهُ الدُّرَّ لَا يَهْدِي لَهُ الصَّدْفُ  
 ١٤٩ وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ : الْبَلِيغُ مَا كَانَ لَفْظُهُ فَحْلًا وَمَعْنَاهُ بَكْرًا . وَقَالَ  
 الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي حَدِّ الْبَلَاغَةِ : إِنَّهَا بُلُوغُ الرَّجُلِ بِعِبَارَتِهِ  
 كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ مَعَ الْإِحْتِرَازِ عَنِ الْإِيْجَازِ الْغُلِّ . وَالتَّطْوِيلِ الْمُمِلِّ .  
 وَأَمَّا الْفَصَاحَةُ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ عَنْهَا : أَعْلَمُ أَنَّ  
 الْفَصَاحَةَ خُلُوصُ الْكَلَامِ مِنَ التَّعْقِيدِ . وَأَصْلَاهَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَفْصَحَ الْبَنُ  
 إِذَا أَخَذَتْ عَنْهُ الرِّغْوَةُ . وَكَثْرُ الْبُلْغَاءِ لَا يَكْادُونَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ  
 الْبَلَاغَةِ وَالْفَصَاحَةِ . بَلْ يَسْتَعْمِلُونَهَا اسْتِعْمَالَ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَرَادِفَيْنِ عَلَى  
 مَعْنَى وَاحِدٍ فِي تَسْوِيَةِ أَحْكَمٍ بَيْنَهُمَا . وَيَزْعُمُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ  
 فِي الْمَعَانِي وَالْفَصَاحَةَ فِي الْأَلْفَافِ . وَيُسْتَدَلُّ بِقَوْلِهِمْ مَعْنَى بَلِيغٌ وَلَفْظٌ  
 فَصِيحٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ إِلَّا هَبَّتْهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ . فَإِنْ  
 كَانَ فَصِيحًا عَظِمَ فِي صَدْرِي . وَإِنْ قَصُرَ سَقَطَ مِنْ عَيْنِي (الابشيهي)

في الشعر

١٥٠ كَانَ يُقَالُ : الشَّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ وَمَعْدِنُ حِكْمَتِهَا وَكَثْرُ أَدَبِهَا .  
 وَيُقَالُ : الشَّعْرُ لِسَانُ الزَّمَانِ . وَالشُّعْرَاءُ لِلْكَلامِ أُمَرَاءُ . وَقَالَ بَعْضُ  
 السَّافِ : الشَّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يُقَامُ بِهِ الْمَجَاسِرُ وَتُسْتَبْجَحُ بِهِ  
 الْحَوَائِجُ وَتَشْفَى بِهِ السَّخَانِمُ . وَيُقَالُ : الْمُدْحُ مَهْرَةُ الْكِرَامِ . وَإِعْطَاءُ  
 الشُّعْرَاءِ مِنْ سِرِّ الْوَالِدِينَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَنْصَفَ الشُّعْرَاءِ فَإِنْ  
 ظَلَمْتَهُمْ تَبَقَّ وَعَقَابُهُمْ لَا يَفْنَى . وَهُمْ الْحَاكُمُونَ عَلَى الْحُكَّامِ . وَقَالَ

عَنِّي وَعَنْ غَيْرِي . فَقَدْ حَصَّنْتُمْ لَهُ مَا يُعْرِفُهُ مَصَارِعُ الزُّرَّاءِ وَيُوجِدُهُ  
الطَّرِيقُ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ وَيُعْرِفُهُ خَرَابُ الْبِلَادِ مِنْ عِمَارَتِهَا . رُدُّوْهَا  
وَحَصِّلُوْا لَهُ كُتُبًا فِيهَا حِكَايَاتُ تَأْهِيمٍ وَأَشْعَارُ تُطْرِبُهُ (للنخري)  
قَالَ ابْنُ دُوسْتٍ فِي الْحِفْظِ وَالْإِسْتِظْهَارِ :

عَلَيْكَ بِالْحِفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ الْكُتُبَ آفَاتٌ تُفْرِقُهَا  
الْمَاءُ يُغْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالْفَارُ يُخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

في البيان والبلاغة والفصاحة

١٤٨ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ : أَلْبَيَانُ تَرْجَمَانُ الْقُلُوبِ وَصَيْقَلُ الْقَوْلِ . وَأَمَّا  
حَدُّهُ فَقَدْ قَالَ الْجَاحِظُ : أَلْبَيَانُ أَنْتُمْ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا كَشَفَ لَكَ عَنْ  
الْمَعْنَى . وَقَالَ الْيُونَانِيُّ : الْبَلَاغَةُ وَضُوحُ الدَّلَالَةِ وَاتِّهَارُ الْفُرْصَةِ  
وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ . وَقَالَ الْهِنْدِيُّ : الْبَلَاغَةُ تَصْحِيحُ الْأَقْسَامِ . وَاخْتِيَارُ  
الْكَلَامِ . وَقَالَ الْكِنْدِيُّ : يَجِبُ لِلْبَلِيغِ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ اللَّفْظِ كَثِيرَ  
الْمَعْنَى وَقِيلَ : إِنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : مَنْ أَبْلَغَ النَّاسِ .  
فَقَالَ : أَقْلَهُمْ لَفْظًا وَأَسْهَلَهُمْ مَعْنَى وَأَحْسَنَهُمْ بَدِيعَةً . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ  
اللَّهِ وَزِيرُ الْمُهَدِيِّ : الْبَلَاغَةُ مَا فَهَمْتَهُ الْعَامَّةُ وَرَضِيَتْ بِهِ الْخَاصَّةُ .  
وَقَالَ الْجُبَيْرِيُّ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ . وَجَلَّ . وَدَلَّ . وَلَمْ يُلَّ . وَقَالُوا :  
الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ لَا يَقْطَعُ إِلَّا بِسَوَابِقِ الْأَذْهَانِ . وَلَا يُسْلَاكُ إِلَّا بِبَصَائِرِ  
الْبَيَانِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَكَ الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ نَشَأَتْ بِهِ وَكُنَّا بِتُصُورٍ عَنْكَ نَعْتَرِفُ

الْمُلُوكِ فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ . وَأَعَزَّ بِهِ مِنْ مُوَافِقِ (الكنز المذفون)  
 ١٤٦ أَرْسَلَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فِي طَلَبِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِيَسَامِرَهُ . فَلَمَّا  
 جَاءَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ وَجَدَهُ جَالِسًا وَحَوْلَيْهِ كُتُبٌ وَهُوَ يُطَالِعُ فِيهَا . فَقَالَ  
 لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَدْعِيكَ . فَقَالَ : قُلْ عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ  
 أَحَادِيثُهُمْ فَإِذَا فَرَغْتُ مِنْهُمْ حَضَرْتُ . فَلَمَّا عَادَ الْخَادِمُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ  
 بِذَلِكَ قَالَ لَهُ : وَيْحَكَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ . قَالَ :  
 وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ . قَالَ : فَأَحْضِرْهُ السَّاعَةَ كَيْفَ  
 كَانَ . فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْعَالِمُ . قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ  
 الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

لَنَا جُلَسَاءٌ مَا نَمْلُ حَدِيثَهُمْ أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهُدًا  
 يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى وَرَأْيَا وَتَأْدِيبًا وَمَجْدًا وَسُودَدًا  
 فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَمْ تَعُدْ أَمْرَهُمْ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءُ فَلَسْتَ مُفَنِّدًا  
 فَعَلِمَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ تَأْخُرَهُ  
 ١٤٧ طَابَ الْمَكْتُفَى مِنْ وَزِيرِهِ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَقْطَعُ بِمِطَالِعَتِهَا  
 زَمَانَهُ . فَتَقَدَّمَ الْوَزِيرُ إِلَى النُّوَابِ بِتَحْصِيلِ ذَلِكَ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ  
 حَمَلِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَحَصَلُوا شَيْئًا مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا جَرَى  
 فِي الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مِنْ وَقَائِعِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ وَمَعْرِفَةِ التَّحِيلِ  
 فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْوَزِيرُ قَالَ لِنَوَاهِ : إِنَّكُمْ أَشَدُّ  
 النَّاسِ عِدَاوَةً لِي . أَنَا قُلْتُ لَكُمْ حَصَلُوا لَهُ كُتُبًا يَلْهُو بِهَا وَيَشْتَغِلُ بِهَا



بِأَوَانٍ مُخْتَلَفَةٍ وَطُغُومٍ مُتَبَايِنَةٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ لَا تَذَوِي . وَزَهْرٍ لَا يُنَوِي .  
 وَثَمَرٍ لَا يُفْنِي . وَمَنْ لَكَ بِجَلِيسٍ يُفِيدُ الشَّيْءَ وَخِلَافَهُ وَالْجُلُوسَ وَضِدَّهُ .  
 يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتِ وَيُتَرَجِّمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ . إِنْ غَضِبْتَ لَمْ يَغْضَبْ . وَإِنْ  
 عَرَبِدْتَ لَمْ يَعْزِبْ . أَكْتَمَ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنْتُمْ مِنَ الرِّيحِ . وَأَهْوَى مِنَ  
 الْهَوَى . وَأَخَذَ مِنَ الْمُنَى وَأَمْتَعَ مِنَ الضُّحَى . وَأَنْطَقُ مِنْ سَخْبَانٍ وَإِلَى  
 وَأَعْيَانٍ مِنْ بَاقِلٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِمُعَلِّمٍ تَحَلَّى بِخِلَالِ كَثِيرَةٍ وَجَمَعَ أَوْصَافًا عَدِيدَةً .  
 عَرَبِيٌّ فَارِسِيٌّ يُونَانِيٌّ هِنْدِيٌّ سِنْدِيٌّ رُومِيٌّ . إِنْ وَعَظَ أَسْمَعَ . وَإِنْ أَلْهَى  
 أَمْنَعَ . وَإِنْ أَنْبَى أَذْمَعَ . وَإِنْ ضَرَبَ أَوْجَعَ . يُفِيدُكَ وَلَا يَسْتَفِيدُ مِنْكَ .  
 وَيَزِيدُكَ وَلَا يَسْتَزِيدُ مِنْكَ . إِنْ وَجَدَ فَعِبْرَةٌ . وَإِنْ مَرَحَ فَزَهْرَةٌ . قَبْرُ  
 الْأَسْرَارِ وَمَخْزَنُ الْوَدَائِعِ . قَيْدُ الْعُلُومِ . وَيَنْبُوعُ الْحِكْمِ وَمَعْدِنُ  
 الْمُسْكَارِمِ . وَمَوْئِلُ لَا يَنَامُ . يُفِيدُكَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ . وَيُنْخِبرُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ  
 أَخْبَارِ الْمَتَأَخِّرِينَ . هَلْ سَمِعْتَ فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بَلَغْتَ أَنَّ أَحَدًا مِنَ السَّالِفِينَ  
 جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ قَلِيلَةٍ مَوْوَنَتِهِ وَخِفَةِ مَحْمَلِهِ . لَا يَزُوكَ شَيْئًا مِنْ  
 دُنْيَاكَ . نَعِمَ الْمُدَّخِرُ وَالْعُدَّةُ . وَالْمُسْتَغْلُ وَالْحِرْقَةُ . جَالِسٌ لَا يُطْرِكُ  
 وَرَفِيقٌ لَا يَمُوتُ . يُطِيعُكَ فِي اللَّيْلِ طَاعَتُهُ فِي النَّهَارِ . وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ  
 طَاعَتُهُ فِي الْحَضَرِ . إِنْ أَطَلْتَ النَّظْرَ إِلَيْهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ . وَشَحَذَ طِبَاعَكَ .  
 وَبَسَطَ إِسَانَكَ . وَجَوَّدَ بَيَانَكَ . وَفَحَّمَ أَلْفَاظَكَ . إِنْ أَلْفَتَهُ خَلَدَ عَلَى  
 الْأَيَّامِ ذِكْرَكَ . وَإِنْ دَرَسْتَهُ رَفَعَ فِي الْخَلْقِ قَدْرَكَ . وَإِنْ نَعَتَهُ نَوَّهَ عَنْهُمْ  
 بِاسْمِكَ . يُقْعِدُ الْعَبِيدَ فِي مَقَاعِدِ السَّادَاتِ . وَيُجَالِسُ السُّوقَةَ فِي مَجَالِسِ

كَمْ يَرْفَعُ الْعِلْمُ أَشْخَاصًا إِلَى رُتَبِ  
وَيَخْفِضُ الْجُهْلُ أَشْرَاقًا بِلاَ آدَبِ  
الْعِلْمُ كَنْزٌ فَلَا تَفْنَى ذَخَائِرُهُ  
وَالرُّبُ مَا زَادَ عِلْمًا زَادَ بِالرُّتَبِ  
فَالْعِلْمُ فَاطِبُ لِكَيِّ يُجَدِّدُ جَوْهَرَهُ  
كَالْقُوْتِ لِلْجِسْمِ لَا تَطْلُبُ غِنَى الذَّهَبِ  
قَالَ آخِرُ :

مَا حَوَى الْعِلْمُ جَمِيعًا أَحَدُ  
لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ  
إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ غَوْرُهُ  
فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

تَعَلَّمَ مَا اسْتَطَعَتْ بَحْثُ تَسْعَى  
فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنُ الرِّجَالِ  
لَإِنَّ الْعِلْمَ فِي الدُّنْيَا جَمَالُ  
وَفِي الْعُقْبَى تُنَالُ بِهِ الْمَعَالِي  
قَالَ آخِرُ :

الْعِلْمُ زَيْنٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا  
وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتَ مُقْتَسِبًا  
إِرْكَنٌ إِلَيْهِ وَثِقٌ بِاللَّهِ وَاعْنٌ بِهِ  
وَكُنْ فَتَى مَا سَكَ فَخْزُ التَّقَى وَرِعًا  
لِلدِّينِ مُغْتَنِمًا فِي الْعِلْمِ مُنْعَسِمًا  
فَمَنْ تَخَلَّقَ بِالْآدَابِ ظَلَّ بِهَا  
رَبِيسَ قَوْمٍ إِذَا مَا فَارَقَ الرُّوسَا

وصف الكتاب

١٤٥ الْكِتَابُ نِعَمُ الْإِنْسَرُ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ . وَنِعَمُ الْمَعْرِفَةِ فِي  
دَارِ الْغُرْبَةِ . وَنِعَمُ الْقَرِينِ وَالْدَّخِيلِ . وَنِعَمُ الزَّائِرِ وَالزَّيْلِ . وَعَاةُ مُلِيٍّ  
عِلْمًا وَظَرْفًا . وَإِنَاءُ مُلِيٍّ زَرْحًا وَجِدًا . وَحَبْدَا بَسْتَانٍ يُحْمَلُ فِي خُرْجٍ  
وَرَوْضٍ يُقْلَبُ فِي حِجْرٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ

عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَلًا  
 الْعِلْمُ يُجِدِّي وَيَبْقَى لِلْفَتَى أَبَدًا  
 هَذَاكَ عِزٌّ وَذَا ذُلٌّ إِصْحَابِهِ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَالِمًا وَإِنْ خَلَقْتَ  
 وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ بِعَيْنِ ذِي خَطَرٍ  
 فَأَلَمْسَكَ مَهْمَا تَرَاهُ مُتَمَنِّيًا  
 حَتَّى تَرَاهُ بِعَارِضِي مَلِكٍ  
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ إِصْحَابِهِ  
 كَمْ سَيِّدٍ بَطَلٍ آبَاؤُهُ نَجَبٌ  
 وَمُقَرَّفٍ خَامِلٍ إِلَّا بَاءَ ذِي أَدَبٍ  
 الْعِلْمُ كَنْزٌ وَذُخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ  
 قَدْ يَجْمَعُ أَمْوَالُ شَخْصٍ ثُمَّ يُحْرِمُهُ  
 وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَغْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا  
 يَا جَامِعَ الْعِلْمِ نَعَمْ الذُّخْرُ تَجْمَعُهُ  
 ١٤٤ قَالَ عُبَيْدٌ :

بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ لَا بِالْمَالِ وَالذَّهَبِ  
 فَالْعِلْمُ طَوْقُ النَّهْيِ يَزْهَوِي بِهِ شَرَفًا  
 يَزْدَادُ رَفْعُ الْقَتَى قَدْرًا بِمَا طَلَبَ  
 وَالْجَهْلُ قَيْدٌ لَهُ يُبْلِيهِ بِالْأَغْبِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

لَوْ كَانَ نُورُ الْعِلْمِ يُدْرِكُ بِالْمَنَى  
إِجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكُ غَافِلًا  
قَالَ غَيْرُهُ :

مِفْتَاحُ رِزْقِكَ تَقْوَى اللَّهِ فَاتَّقِهِ  
وَالْعِلْمُ أَجْمَلُ ثَوْبٍ أَنْتَ لِابْنِهِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لِأَهْلِهِ  
وَإِنَّ أَمْرًا لَمْ يَنْجِي بِالْعِلْمِ قَلْبُهُ  
قِيلَ أَيْضًا :

لِكُلِّ مُجِدٍّ فِي النُّورِ نَفْعٌ فَاضِلٌ  
يُسَاقِبُ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِجُهِدِهِمْ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ لِدَيِّ الْعِلْمِ وَالْحُجَى  
كَذَاكَ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الْمَرْءُ غَيْرَهُ  
وَقِيلَ أَيْضًا :

أَلْمَالُ يَفْنَى مَعَ الْأَيَّامِ إِنْ قَلَبْتَ  
إِغْنَمَ جَنَى ثَمَرَةٍ تَحْظُ بِبَيْلٍ مَنِي  
لَكِنَّ ذَا يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ لِلتَّرَبِّ  
وَتَعْلُ بِالْقَدْرِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ  
١٤٣ قَالَ الْمَاهِزَادِيُّ مُغْرِيًا عَلَى تَأْثِيرِ الْعِلْمِ :  
يَا سَاعِيًا وَطَلَّابُ الْمَالِ هِمَّتُهُ  
إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ الْعَمَلِ وَالِدِينَ



وَقِيلَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

عَابَ التَّعَلُّمَ قَوْمٌ لَا عُقُولَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ  
مَا ضَرَّ شَمْسَ الصُّحَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَنْ لَا يَرَى ضَوْهَهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ  
١٤١ وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . أَلْعِلْمُ يَجْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ  
الْمَالَ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مُحْكُومٌ عَلَيْهِ . وَالْعِلْمُ يَزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ وَالْمَالُ  
يَنْقُصُ بِالتَّفَقُّةِ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بَيْنَ  
الْعِلْمِ وَالْمَالِ وَالْمَالِ . فَأَخْتَارَ الْعِلْمَ فَأُعْطِيَ الْمُلْكَ وَالْمَالُ مَعَهُ . وَقَالَ  
الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ إِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ  
يَجْعَلُهُ فِي قَلْبٍ مَنْ يَشَاءُ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ :

(مَعَ) فَقِيهِ جَلَّالٍ لِلْمُؤَلَّبِ مِنَ الْعَمَى وَعَوْنٌ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَمَرَهُ غَنَمٌ  
فَخَالِطُوا رَوَاةَ الْعِلْمِ وَأَصْحَابَ خِيَارِهِمْ فَصَبَّحَتْهُمْ زَيْنٌ وَخُلِطَتْهُمْ غَنَمٌ  
وَلَا تَعْدُونَ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ نُجُومٌ هَدَى إِنْ غَابَ نَجْمٌ بَدَأَتْهُمْ  
فَوَاللَّهِ لَوْ لَا الْعِلْمُ مَا اتَّضَحَ الْهَدَى وَلَا لَاحَ مِنْ غَيْبِ الْأُمُورِ لَنَارَتِمْ  
١٤٢ وَعَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ الْمَرْءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ  
فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ . وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ :  
سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مِمَّنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ  
وَمِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ . وَمِمَّنْ هُوَ دُونُهُ . وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنِ هُوَ مَانٍ  
لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ الْعِلْمِ وَطَالِبُ الدُّنْيَا وَهِيَ لَا يَسْتَوِيَانِ . أَمَّا طَالِبُ  
الْعِلْمِ فَيَزِدُّهُ رِضَا الرَّحْمَنِ . وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدُّهُ فِي الطُّغْيَانِ

أَلْفَ عَامٍ . وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ : لَيْسَ بَعْدَ الْفَرَايِضِ أَفْضَلُ مِنْ  
طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الْخَائِرُ (لَا بِي نَصْرَ الْمُقَدَّسِي)  
قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ :

وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ قَالَهُ رَجُلٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَاعْمَلْ يَا أَخِي بِهِ قَالَ الْعِلْمُ زَيْنٌ لِمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عَمِلَا  
وَفِي مَعْنَاهُ أَنْشُدُوا :

بِالْعِلْمِ تَحْيَا نَفْسٌ قَطُّ مَا عَرَفَتْ مِنْ قَبْلِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْمِينِ  
الْعِلْمُ لِلنَّفْسِ نُورٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الْحَقَائِقِ مِثْلُ النُّورِ لِلْعَيْنِ  
١٣٩ وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبِي مِنَ الْعِرَاقِ : يَا بُنَيَّ  
عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّكَ إِنْ أَفْتَقَرْتَ إِلَيْهِ كَانَ مَالًا . وَإِنْ أَسْتَعْنَيْتَ بِهِ  
كَانَ جَمَالًا . وَأَنْشُدَ فِي مَعْنَاهُ :

الْعِلْمُ مُبْلِغُ قَوْمٍ ذِرْوَةَ الشَّرَفِ وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مُحْفُوظٌ مِنَ التَّلَفِ  
يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ مَهْلًا لَا تُدَنَّسْهُ بِالْمُوبِقَاتِ فَمَا لِلْعَالَمِ مِنْ خَلَفٍ  
الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْغِرِّ وَالشَّرَفِ

١٤٠ وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ : يَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يُبَالِغَ فِي تَعْظِيمِ  
الْعُلَمَاءِ مَا أَمَكَّنَ وَلَا يُعَدِّغَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ . وَقَدْ أَجَادَ الْحَرِيرِيُّ بِقَوْلِهِ  
وَمِنْ الْجَهَالَةِ أَنْ تُعْظَمَ جَاهِلًا لِصِتَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْتِ نَقْشِهِ  
وَأَعْلَمُ بَأَنَّ التَّبَرُّ فِي بَطْنِ الثَّرَى خَافٍ إِلَى أَنْ يَسْتَتِينَ بِنَبْشِهِ  
وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا مِنْ حِكْمِهِ لَا مِنْ مَلَا حَةِ نَقْشِهِ

قَالَ الْخَضِرَ أَوْيُ :

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِأَمْرِ عَقْلِهِ  
يَزِينُ الْفَتَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ  
وَشَيْنُ الْفَتَى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ  
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهُ  
فَقَدْ كَمَلَتْ أَخْلَاقُهُ وَمَارِبُهُ  
وَقَالَ آخَرُ :

أَلْعَقْلُ حُلَّةٌ فَخْرٍ مَنْ تَسَرَّ بِهَا  
وَالْعَقْلُ أَفْضَلُ مَا فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ  
قِيلَ : إِنْ الْعُمَيَّانِ أَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ . وَقِيلَ لِقَتَادَةَ : مَا بَالُ  
الْعُمَيَّانِ تَجِدُهُمْ أَذْكَى مِنَ الْبُصَرَاءِ . فَقَالَ : لِأَنَّ الْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ مِنْهُمْ  
أُنْقَلَبَتْ إِلَى بَاطِنِهِمْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا كَفَّ بَصَرُهُ :

إِنْ يَأْخُذُ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهَا  
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ  
فَفِي إِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ  
وَفِي فِي صَارِمٍ كَالسَّيْفِ مَشْهُورُ  
(لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

فِي الْعِلْمِ وَشَرَفِهِ

١٣٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْعِلْمُ خَالِلٌ وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ  
دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ قَائِدُهُ وَالْوَفْقُ وَالِدُهُ . وَالْبِرُّ أَخُوهُ وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ .  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لِمُقَالَ ذَرَّةٍ مِنَ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ الْجَاهِلِ

عَنِ الْعَالَمِ بِالْإِسْتِحْقَاقِ . فَإِنْ أَتَاكَ مِنْهَا مُلَمَّةٌ مَعَ جَهْلٍ . أَوْ قَاتَكَ مِنْهَا  
بُغْيَةٌ مَعَ عَقْلِ . فَلَا يَحْمِلَنَّكَ ذَلِكَ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الْجَهْلِ . فَدَوْلَةُ  
الْجَاهِلِ مِنَ الْمُمَكِّنَاتِ . وَدَوْلَةُ الْعَاقِلِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ . وَلَيْسَ مَنْ  
أَمَكْنَهُ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ . كَمَنْ اسْتَوْجَبَهُ بِأَدَابِهِ وَآلَاتِهِ . وَآيْضًا فَدَوْلَةُ  
الْجَاهِلِ كَالْغَرِيبِ الَّذِي يَخِنُ إِلَى النُّمْلَةِ . وَدَوْلَةُ الْعَاقِلِ كَالنَّسِيبِ  
الْمُتَمَكِّنِ الْوَصْلَةَ

لَا تَيَأْسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ عَلَى خَوْلكَ أَنْ تَرُقَى إِلَى الْفَلَاحِ  
فَإِنَّمَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ مُحْتَاطٌ بِالْأَثَرِ إِذَا صَارَ إِكْلِيلًا عَلَى الْمَلِكِ  
١٣٥ وَقَالَ حَكِيمٌ : يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَفْرَحَ بِمَرْتَبَةٍ تَرَقَّاهَا بِغَيْرِ  
عَقْلِ . وَلَا بِمَنْزَلَةٍ رَفِيعَةٍ حَلَّاهَا بِغَيْرِ فَضْلِ . فَلَا بُدَّ أَنْ يُزِيلَهُ الْجَهْلُ عَنْهَا .  
وَيَسْلُبَهُ مِنْهَا . فَيَنْخَطِ إِلَى رُبَّتَيْهِ . وَيَرْجِعَ إِلَى قِيَمَتِهِ . بَعْدَ أَنْ تَظْهَرَ عِيُوبُهُ .  
وَتَكْثُرَ ذُنُوبُهُ . وَيَصِيرَ مَادِحُهُ هَاجِيًا . وَصَدِيقُهُ مُعَادِيًا

لَا تَتَعَدَّنَّ عَنْ اكْتِسَابِ فَضِيلَةٍ أَبَدًا وَإِنْ أَدَّتْ إِلَى الْإِعْدَامِ  
جَهْلُ الْقَتَى عَارٌ عَلَيْهِ لِدَاثِهِ وَخَمُولُهُ عَارٌ عَلَى الْيَوْمِ

(للشبراوي)

١٣٦ سِئِلَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَقْلِ فَقَالَ : رَأْسُ الْأَشْيَاءِ فِيهِ  
قَوَامُهَا وَبِهِ تَمَامُهَا لِأَنَّهُ سِرَاجُ مَا بَطْنٍ . وَمِلَاكُ مَا عَانَ . وَسَائِسُ الْحَدِّ .  
وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ . لَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ . وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ

(للقيرواني)



وَأَغْصَانِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الزُّلَالَةِ آدَبَ مِنْهُمَا النَّسَاءُ . وَلَا أَحْسَنَ أَلْفَظًا .  
وَلَا أَشَدَّ اقْتِدَارًا مِنْهُمَا عَلَى تَأْدِيَةِ مَا حَفِظَا وَرَوِيَا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
أَنْ يَزِيدَ بِهِمَا الْحَقَّ تَأْيِيدًا وَعِزًّا . وَيُدْخِلَ بِهِمَا إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ ذُلًّا  
وَقَعْمًا . فَأَمَّنَ الرَّشِيدُ عَلَى دُعَائِي . ثُمَّ ضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَجَمَعَ عَلَيْهِمَا يَدَيْهِ .  
فَلَمْ يَنْسُطْهُمَا حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمْعَ تَخَدَّرُ عَلَى صَدْرِهِ . ثُمَّ أَمَرَهُمَا  
بِالْخُرُوجِ . (كتاب الدراري للحلي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَثَالِ أَكْثَرُ .  
فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ فِي أَصْلِهِمْ شَرَفٌ  
مَا أَتَفَخَّرُوا إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ  
وَقَدَّرُ كُلِّ أَمْرٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ  
وَإِنْ أَتَيْتَ بِجُودٍ فِي ذَوِي نَسَبٍ  
فَقَدْ يَعْلَمُ تَعَشُّ حَيًّا بِهِ أَبَدًا  
النَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ .  
إِغْلَمْ أَنَّ الْعِلْمَ شَرَفٌ لِلْإِنْسَانِ . وَفَخْرٌ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ .  
وَهُوَ الْعِزُّ الَّذِي لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ . وَالْكَثْرُ الَّذِي لَا يَفْنَى مَزِيدُهُ . وَقَدَرُهُ  
عَظِيمٌ . وَقَفْضُهُ جَسِيمٌ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

مَا أَحْسَنَ الْعَمَلُ وَالْحَمْدُ مَنْ عَقَلَا وَأَفْبَحَ الْجَهْلُ وَالْمَذْمُومُ مَنْ جَهَلَا  
فَلَيْسَ يَصْلُحُ نَطْقُ الْمَرْءِ فِي جَدَلٍ وَالْجَهْلُ يُفْسِدُهُ يَوْمًا إِذَا سُئِلَا  
ثُمَّ أَعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا رَبَّمَا أَقْبَلَتْ عَلَى الْجَاهِلِ بِالْإِتِّفَاقِ . وَأَذْبَرَتْ

ضَلَّ . مِنْ الْجَهْلِ صُحْبَةُ الْجَهَالِ . وَمِنْ الذَّلِّ عِشْرَةُ ذَوِي الضَّلَالِ .  
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْعَقْلُ . وَشَرُّ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ . مَنْ صَاحَبَ الْعُلَمَاءَ  
 وَقَرَّ . وَمَنْ عَاشَرَ السُّفَهَاءَ حَقَّرَ . مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ . لَمْ يَتَّخِمْ فِي  
 كِبَرِهِ . وَقِيلَ : أَصْلُ الْعِلْمِ الرَّغْبَةُ وَثَمَرَتُهُ الْعِبَادَةُ . وَأَصْلُ الزُّهْدِ  
 الرَّهْبَةُ وَثَمَرَتُهُ السَّعَادَةُ . وَأَصْلُ الْمَرْوَةِ الْحَيَاءُ وَثَمَرَتُهَا الْعِفَّةُ . الْعَقْلُ  
 أَقْوَى أَسَاسٍ . وَالتَّقْوَى أَفْضَلُ لِبَاسٍ . الْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ . وَالْعَاقِلُ  
 يَطْلُبُ الْكَمَالَ . لَمْ يُدْرِكِ الْعِلْمَ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرْسَهُ . وَلَا يَكْدُ نَفْسَهُ .  
 كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عَقْلُهُ . وَعَزَّيْزٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ ( للشَّيْبَرَاوِيِّ )

١٣٢ حَكَى الْكِسَائِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِإِخْضَارِ  
 الْأَمِينِ وَالْمُأْمُونِ لَدَيْهِ . وَقَالَ : فَأَمَّ يَلْبَثُ قَلِيلًا أَنْ أَقْبَلََا كَكُوكْبِي  
 أَفْقِي يَزِينُهُمَا هُدَاهُمَا وَوَقَارُهُمَا . وَقَدْ غَضَّ أَبْصَارُهُمَا وَقَارَبَا خَطُوهُمَا  
 حَتَّى وَقَفَا فِي مَجْلِسِهِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَدَعَا لَهُ بِأَحْسَنِ الدُّعَاءِ .  
 فَاسْتَدْنَاهُمَا وَأَسْنَدَ مُحَمَّدًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَبْدَ اللَّهِ عَنْ يَسَارِهِ . ثُمَّ أَمَرَنِي  
 أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَبْوَابًا مِنَ النَّحْوِ . فَمَا سَأَلْتُهُمَا شَيْئًا إِلَّا أَحْسَنَا الْجَوَابَ  
 عَنْهُ . فَسَرَّهُ ذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا وَقَالَ : كَيْفَ تَرَاهُمَا . فَقُلْتُ :

أَرَى قَمَرِي أَفْقٍ وَفَرْعِي بِشَامَةٍ يَزِينُهُمَا عِرْقٌ كَرِيمٌ وَمَخْتَدُ  
 سَلِيلِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاِزِرِي مَوَارِيثٍ مَا أَبْقَى النَّبِيَّ الْمُوَيْدُ  
 يَسُدَّانِ أَنْفَاقَ النَّفَاقِ بِشِيَمَةٍ يَزِينُهُمَا حَزْمٌ وَعَضْبٌ مَهْدُ  
 ثُمَّ قُلْتُ : مَا رَأَيْتُ أَعَزَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدًا مِنْ أَبْنَاءِ الْخِلَافَةِ

## أَلْبَابُ الثَّامِنِ فِي الذِّكَا وَالْأَدَبِ

في العقل وماهيته

١٣٠ قَالَ سَهْلٌ التَّسْتَرِي: الْعَقْلُ أَنْ تَسْتَغْنِيَ بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ جَلَّ جَلَالُهُ. أَمَّا ذَاتُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَقْلُ ذَاتُهُ جَوْهَرٌ مُضَيٌّ وَنُورٌ مُجَرَّدٌ وَلَيْسَ بِعَرَضٍ. خَلَقَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ نُورَهُ فِي الْقَلْبِ يُدْرِكُ بِهِ الْمُعْقُولَاتِ بِالْوَسَائِطِ وَالْمَحْسُوسَاتِ بِالْمُشَاهَدَةِ. وَهُوَ مَنَالٌ إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ. أَلَهُ لِلْمُؤْمِنِ يَعْلُ بِهِ. وَالْعَقْلُ ذَاتُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَلَهُ وَجْهَانِ. أَحَدُهُمَا الْعَقْلُ الْمَشْتَرَكُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْمَعَاشِ. وَالْوَجْهَ الثَّانِي الْعَقْلُ الْخَاصُّ بِالْمُؤْمِنِ وَهُوَ الْمُعْبَرُ عَنْهُ بِعَقْلِ الْهُدَايَةِ. فَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْهُدَايَةَ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ (الكنز المدفون)

مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

إِنِّي لَأَمِنُ مِنْ عَدُوِّ عَاقِلٍ وَأَخَافُ خِلًّا يَغْتَرِيهِ جُنُونُ  
وَالْعَقْلُ قَدْ وَاحِدٌ وَطَرِيقُهُ أَذْرَى وَأَرْصَدُ وَالْجُنُونُ فُنُونُ

في شرف العقل

١٣١ الْعَقْلُ أَحْسَنُ حَلِيَّةٍ. وَالْعِلْمُ أَفْضَلُ قُنْيَةٍ. لَا سَيْفَ كَالْحَقِّ. وَلَا عَدَلَ كَالصِّدْقِ. الْجَهْلُ مَطِيَّةٌ سَوْءٌ مَنْ رَكِبَهَا زَلَّ. وَمَنْ صَحِبَهَا

## في التواضع وانكبر

١٢٩ إَعْلَمَنَّ الْكِبَرَ وَالْإِعْجَابَ يَسْلُبَانِ الْفَضَائِلَ . وَيُكْسِبَانِ  
الرَّذَائِلَ . وَحَسْبُكَ مِنْ رَذِيلَةٍ تَمْنَعُ مِنْ سَمَاعِ النَّصِيحِ وَقَبُولِ الْأَدَبِ .  
وَتَسْلُبُ الرِّئَاسَةَ وَالسِّيَادَةَ . وَالْكِبَرُ يَكْسِبُ الْمَقْتَّ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّلَافِ .  
وَلَمْ تَزَلِ الْحُكَمَاءُ تَتَحَامَى الْكِبَرَ وَتَأْنَفُ مِنْهُ . وَنَظَرَ أَفْلَاطُونُ إِلَى  
رَجُلٍ جَاهِلٍ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلَكَ فِي ظَنِّكَ وَأَنَّ  
أَعْدَائِي مِثْلَكَ فِي الْحَقِيقَةِ . وَرَأَى رَجُلٌ رَجُلًا يَخْتَالُ فِي مَشْيِهِ فَقَالَ :  
جَعَلَنِي اللَّهُ مِثْلَكَ فِي نَفْسِكَ وَلَا جَعَلَنِي مِثْلَكَ فِي نَفْسِي (للابشيهي)  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

قُلْ لِلَّذِي تَاهَ فِي دُنْيَاهُ مُفْتَخِرًا ضَاعَ اِفْتِخَارُكَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ  
إِذَا تَفَقَّدَتْ فِي الْأَجْدَاثِ مُعْتَبِرًا هُنَاكَ تَنْظُرُ تَيْجَانَ السَّلَاطِينِ  
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

يَا صَاحِبَ لَا تَكُ بِالْعُلَيَاءِ مُفْتَخِرًا إِنْ كُنْتَ لَمْ تُولِ نَفْعًا قَطُّ بَلْ ضَرَرًا  
إِنِّي أَرَى شَجَرَ الصَّفْصَافِ رُتِفِعًا إِلَى الْعُلُوِّ وَلَكِنْ لَا أَرَى ثَمَرًا  
قَالَ آخَرُ :

إِتَّضَعَ لِلنَّاسِ إِنْ رُمْتَ الْعُلَا وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ وَلَا تُبْدِي الصَّبْرَ  
وَأَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ ذُخْرًا إِنَّهُ لَلْفَتَى أَفْضَلُ شَيْءٍ يُدْخَرُ  
إِجْمَلِ النَّاسَ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ فِيهِ تَمَلِّكُ أَعْنَاقَ الْبَشَرِ



فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَوْدَى حَلِيماً حِينَ آخَاهُ  
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءُ  
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَايِيسُ وَأَشْبَاهُ  
وَفِي الْعَيْنِ عَلَى الْعَيْنِ إِذَا تَنَطَّقُ أَفْوَاهُ  
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
كَتَبَ الْمُعْتَصِمُ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ إِلَى ابْنِ عَمَّارٍ :

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَطُولُ اخْتِبَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ  
فَلَمْ تُرْنِي إِلَّا يَامُ خَلًّا تَسْرِنِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ  
وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلِمَّةٍ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ

المطل في الوعد

١٢٨ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي  
مَوَاعِدَ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَمَطَّلَهُ بِهَا : نَحْنُ إِلَى الْفِعْلِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى الْقَوْلِ .  
وَأَنْتَ بِالْإِنْجَازِ أَوْلَى مِنكَ مِنَ الْمَطْلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ  
إِلَّا بِالْإِنْجَازِ الْوَعْدَ وَاسْتِثْمَامِكَ الْمَعْرُوفَ . قَالَ أَبُو مُسَلَّمَ الْحَوْلَانِيُّ :  
إِنْ أَوْقَعَ الْمَعْرُوفُ فِي الْقُلُوبِ وَأَبْرَدَهُ عَلَى الْأَكْبَادِ مَعْرُوفٌ مُنْتَظَرٌ  
يُوعَدُ لَا يَكْدِرُهُ الْمَطْلُ . كَتَبَ الْعِتَابِيُّ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السَّلْطَانِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَإِنَّ سَخَابَ وَعْدِكَ قَدْ أَبْرَفَتْ فَلْيَكُنْ وَبَلَهَا سَالِمًا مِنْ عِلَالِ  
الْمَطْلِ . وَالسَّلَامُ ( لابن عبد ربه )

تَسْتَكَثِّرَ مِنْ نَفْسِكَ بِالْفَضْلِ وَلَا مِنْ أَخِيكَ بِالتَّقْصِيرِ . (وَلِيَحْمُودَ  
الْوَرَّاقُ) :

لَا يَرَّ أَعْظَمُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ فَأَشْكُرُ أَخَاكَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ  
وَإِذَا هَذَا فَأَقِيلُهُ هَفْوَتَهُ حَتَّى يَعُودَ أَخَا كَعَادَتِهِ  
فَالصَّفْحُ عَنْ زَلَلِ الصَّدِيقِ وَإِنْ أَعْيَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَانَدَتِهِ  
١٢٦ قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ :

أَوَاصِلُ مَنْ هَوَيْتُ عَلَى خِلَالِ أَذُودُ بَيْنَ لَيَاتِ الْمُتَالِ  
وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَالْغَيْبُ مِنْهُ وَأَرْعَى عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالِ  
وَفَاءٌ لَا يَحُولُ بِهِ أَنْتِكَاثٌ وَوَدٌّ لَا تُخَوِّنُهُ أَلْيَالِي  
وَأَوْرُهُ عَلَى عَسْرِ وَيَسْرِ وَيَنْفِذُ حُكْمَهُ فِي سِرِّ مَالِي  
وَأَغْفِرُ نُبُوَّةَ الْإِدْلَالِ مِنْهُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الدَّلَالِ  
وَمَا أَنَا بِالْمَلُولِ وَلَا بِجَافٍ وَلَا الْغَدْرُ الْمُذَمَّمُ مِنْ فِعَالِي  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ خِدَاعَ النَّاسِ وَنِفَاقَهُمْ :

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتُهُمْ دُرُوعًا فَكَاؤُهَا وَلَكِنْ لِلْأَعَادِي  
وَحِلَّتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَاؤُهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَفَتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي  
وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعْيٍ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِ

١٢٧ وَأَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

فَلَا تَصْحَبْ أَخَا السُّوءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

وَأَصْلُ مُتَّصِلٍ بِفَرْعِهِ . وَفَرْعٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ . فَلَمَّا أُلْفِرْعُ الْبَابُ مِنْ أَصْلِهِ  
فَإِخَاءُ بُنِي عَلَى مَوَدَّةٍ ثُمَّ أَنْقَطَعَتْ فَحُفِظَ عَلَى زِمَامِ الصُّحْبَةِ . وَأَمَّا الْأَصْلُ  
الْمُتَّصِلُ بِفَرْعِهِ فَإِخَاءُ أَصْلُهُ الْكُرْمُ وَأَغْصَانُهُ التَّقْوَى . وَأَمَّا الْفَرْعُ الَّذِي  
لَا أَصْلَ لَهُ فَالْمَمْلُوءُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَاطِنٌ ( لابن عبد ربه )  
١٢٤ قَالَ الْكُبَرِيُّ :

وَحَلِيلٌ لَمْ أَخْنَهُ سَاعَةٌ فِي دَمِي كَفَّيْهِ ظُلْمًا قَدْ غَمَسَ  
كَانَ فِي سِرِّي وَجْهِي ثَقَمِي لَسْتُ عَنْهُ فِي مَهْمٍ أَحْتَرِسُ  
سَتَرَ الْبُغْضَ بِالْفَاطِطِ الْهُوَى وَأَدْعَى الْوَدَّ بِغِشٍّ وَدَّاسُ  
إِنْ رَأَيْتَنِي قَالَ لِي خَيْرًا وَإِنْ غَبْتُ عَنْهُ قَالَ شَرًّا وَدَحَسُ  
ثُمَّ لَمَّا أَمَكَّتْهُ فُرْصَةٌ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَجْرَى النَّفْسِ  
وَأَرَادَ الرُّوحَ لَكِنْ خَانَهُ قَدَّرَ أَنْ يَقْطَعَ مَنْ كَانَ نَعْسُ  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ :

وَصَاحِبٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ  
كُنَّا كَسَاقٍ تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ أَوْ كَذِرَاعٍ نَيْطَتْ إِلَى عَضْدٍ  
حَتَّى إِذَا دَبَّتِ الْحَوَادِثُ فِي عَظْمِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي  
إِحْوَلَ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ طَرَفِي وَيَزِي بِسَاعِدِي وَيَدِي  
١٢٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْإِخَاءُ جَوْهَرَةٌ رَقِيقَةٌ . وَهِيَ مَا لَمْ تَرْقُهَا  
وَتَحْرُسَهَا مَعْرَضَةً لِلْآفَاتِ فَرُضَ الْإِنِّي بِالْجِدَاءِ لَهُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى  
قُرْبِهِ . وَبِالْكُظْمِ حَتَّى يَعْتَدِرَ إِلَيْكَ مِنْ ظَلَمِكَ . وَالرِّضَا حَتَّى لَا

أَوْ كَانَ ذَا نَسِكٍ وَدِينٍ قُلْتَ ذَاكَ مِنَ الثَّمَالِ  
 أَوْ كَانَ فِي وَسْطٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ قُلْتَ يُرِيعُ مَالِي  
 فِيمِثْلٍ ذَا ثِكْلِكَ أُمَّكَ تَبْتَغِي رَبَّ الْمُعَالِي  
 ١٢٢ قَالَ الْعَنْزِيُّ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِحَمَّادٍ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُنْكِرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ  
 مُتَصَنِّعٍ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالترَّحِيبِ وَالْبُشْرِ  
 يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَأْسَحِي الْغَدْرَ مُجْتَهِدًا وَذَا الْغَدْرَ  
 فَإِذَا عَدَا وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ  
 فَارْضُ بِإِجْمَالٍ مَوَدَّةَ مَنْ يَقْلِي الْمَقْلَ وَيَعْشَقُ الْمُثْرِي  
 وَعَلَيْكَ مِنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ  
 لَا تَخْلُطَهُمْ بغيرهم مَنْ يَخْلُطُ الْعِيقَانَ بِالصُّفْرِ  
 قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَوَادِ الْمُنَوِّفِيُّ :

أَتَرَعُمُ أَنْتَ الْخِذْنُ الْمَقْدَى وَأَنْتَ مُصَادِقُ أَعْدَائِي حَقًّا  
 إِلَيَّ إِلَيَّ فَأَجْعَلْنِي صَدِيقًا وَصَادِقُ مَنْ أَصَادِقُهُ حَقًّا  
 وَجَانِبُ مَنْ أَعَادِيهِ إِذَا مَا أَرَدْتَ تَكُونَ لِي خِدْنًا وَتَبَقَى  
 قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدُ بِالَّذِي يَذُمُّكَ إِنْ وَلَّى وَيُضِيكَ مُقْبِلًا  
 وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّائِي مَا دُمْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَذْنَى إِذَا لَأَمْرُ أَعْضَلَا  
 ١٢٣ قَالَ الْعِتَابِيُّ : الْأَخْوَانُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ . فَرَعُ بَآنٍ مِنْ أَصْلِهِ



وَأَسْتَظِرُّهُ الْمُأْمُونُ . وَقَالَ : أَدْنُ يَا عَلَوِيَّةُ وَرَدِّدْهَا . فَرَدَّدَهَا عَلَيْهِ سَبْعَ  
مَرَّاتٍ . فَقَالَ الْمُأْمُونُ : يَا عَلَوِيَّةُ خُذِ الْخِلَافَةَ وَأَعْطِنِي هَذَا الصَّاحِبَ  
(لبهاء الدين)

١٢٠ قَالَ بَشَّارُ :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمَرْوَائِنِ الشَّرِيكَ فِي الْمَرْءِ أَنَا  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ غَبْتَ كَانَ سَمْعًا وَعَيْنًا  
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَبْتَ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنًا  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبِرِّ يَا عَلَيْنَا  
مَا أَرَى إِلَّا نَامَ وَدَا صَحِيحًا صَارَ كُلُّ الْوَدَادِ زُورًا وَمِمَّنَا  
قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ  
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ  
فِعِشْرٌ وَاحِدًا أَوْصَلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَنَجَاتٍ لَهُ  
١٢١ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ الْبَاهِلِيُّ صَدِيقٌ عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ . فَقَالَ  
مَرْتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَعَلَا قَدْرُهُ فَجَمَعَ مُحَمَّدًا وَتَغَيَّرَ لَهُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ :

وَصَلَ الْمُلُوكُ إِلَى التَّعَالَى وَوَقَا الْمُلُوكُ مِنَ الْإِحْمَالِ  
مَالِي رَأْيُكَ لَا تَدُوْ مُ عَلَى الْمَوَدَّةِ لِلرِّجَالِ  
إِنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ وَظَرْ فِقَلْتَ ذَاكَ أَخُو ضَالَالِ

١١٨ قَالَ أَبُو تَمَامٍ :

ذُو أُلُودٍ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةٍ  
عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابَهُمْ أَدَبِي  
أَرَوَّاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَغَدَتْ  
قَالَ غَيْرُهُ :

بَعْدَ السَّلَامِ طَعَامٌ ثُمَّ تَرْحِيبُ  
وَضَحْكٌ تَغَرٍّ وَإِحْسَانٌ وَتَقْرِيبُ  
بَيْنِ الْأَجْبَةِ تَأْيِيدٌ وَتَأْدِيبُ  
قَدْ زَانَ ذَلِكَ تَهْدِيبٌ وَتَرْتِيبُ  
لَمْ يَثْنِهِمْ عَنْهُ تَرْغِيبٌ وَتَرْهِيبُ  
قَالَ إِسْحَاقُ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمُوصِلِيُّ :

لَا تَنْسُبُونِي يَا ثِقَاتِي إِلَى  
أَقْسَمْتُ بِالذَّهَابِ مِنْ عَيْشِنَا  
إِنِّي عَلَى عَهْدِهِمْ لَمْ أَحُلْ  
وَعُقْدَةُ الْمِشَاقِ مَا حُلَّتْ

١١٩ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عَلَوِيَّةِ الْمُجَنُّونِ أَنَّهُ دَخَلَ  
يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَرْقُصُ وَيُصَقِّقُ بِيَدَيْهِ وَيُغَنِّي بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :  
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ صَرْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ  
وَإِنِّي لِمُسْتَأَقٍ إِلَى ظِلِّ صَاحِبٍ يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدُرَتْ عَلَيْهِ  
فَسَمِعَ الْمَأْمُونُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ مِنَ الْمُغْنِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مَا لَمْ يَعْرِفُوا

المرجل . وَيَزِمِيهِ مِثْلَ الْجَنْدَلِ . ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّمَا كُنْتُ أَمْزَحُ . أَخَذَ هَذَا  
الْمَعْنَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْوَرَّاقُ فَقَالَ :

تَلَقَّى أَلْفَتِي يَلْقَى أَخَاهُ وَخَذَنَهُ فِي لَحْنٍ مَنْطِقِهِ بَمَا لَا يُغْفَرُ  
وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمُلَاعِبًا هَيْهَاتَ نَارِكَ فِي الْحَشَى تَتَسَعَّرُ  
أَوْ مَا عَلِمْتَ وَكَانَ جَهْلُكَ غَالِبًا أَنَّ الْمَزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْفَرُ  
(للقيرواني)

### الصدقة وخلوص المودة

١١٧ (قِيلَ فِي الْمُبْهَجِ) : الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ ثَانِي النَّفْسِ وَثَالِثُ  
الْعَيْنَيْنِ . (وَمِنْهُ) الصَّدِيقُ الصَّدُوقُ . كَأَشَقِّقِ الشُّفُوقِ . (وَمِنْهُ)  
الصَّدِيقُ عُمْدَةُ الصَّدِيقِ وَعُدَّتُهُ . وَنُصْرَتُهُ وَعُدَّتُهُ . وَرَبِيعُهُ وَزَهْرَتُهُ .  
وَمُشْتَرِيهِ وَزَهْرَتُهُ . وَمِنْهُ لِقَاءُ الْحَمِيلِ شِفَاءُ الْغَلِيلِ . وَلَيْسَ لِلصَّدِيقِ  
إِذَا حَضَرَ عَدِيلٌ . وَلَا عَنْهُ إِذَا غَابَ بَدِيلٌ . وَمِثْلُ الصَّدِيقَيْنِ كَالْيَدِ  
تَسْتَعِينُ بِالْيَدِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ . (وَمِنْهُ) لِقَاءُ الصَّدِيقِ رُوحُ الْحَيَاةِ .  
وَفِرَاقُهُ سَمُ الْمَمَاتِ . (وَمِنْهُ) لَا تَسَاغِ مَرَارَةُ الْأَوْقَاتِ . إِلَّا بِحَلَاوَةِ  
الْإِخْوَانِ الثَّقَاتِ . فَاسْتَرَوْحَ مِنْ غَمَّةِ الزَّمَانِ بِمُؤَانَسَةِ الْخُلَّانِ . (وَمِنْهُ)  
الْحَاجَةُ إِلَى الْأَخِ الْمُعِينِ . كَالْحَاجَةِ إِلَى الْمَاءِ الْمَعِينِ . وَلِبَعْضِهِمْ فِي  
مَعْنَى هَذَا الْبَابِ :

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ يَقْدِرُ أَنْ يُصْلِحَ مِنْ شَأْنِهِ  
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِسُكَّانِهَا وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِهِ

مُتَضَادَّةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يُصَدِّقْ . وَإِنْ أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُوَفَّقْ . فَهُوَ الْجَانِي عَلَى نَفْسِهِ بِفِعَالِهِ . وَالِدَّالُّ عَلَى فَضِيحَتِهِ بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ (لَابَنُ عَبْدِ رَبِّهِ) قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكُذُوبِ وَإِفْكَهِ فَلَرُبَّمَا مَزَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا ضَحَكَ الْكُذُوبُ تَفَكُّهُمَا وَبَكَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا صَمَتَ الْكُذُوبُ تَخَلُّفًا وَشَكَامِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ  
وَلَرُبَّمَا كَذَبَ أَمْرُوهُ بِكَلَامِهِ وَبَصَّتِهِ وَبُكَائِهِ وَبُخْخِهِ

المزاح

١١٦ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ لِأَبْنِ الْقُرَيْبَةِ : مَا زَالَتِ الْحُكَمَاءُ تَكَرَّهُ الْمُزَاحَ وَتَنْهَى عَنْهُ . فَقَالَ : الْمُزَاحُ مِنْ أَدْنَى مَنْزِلَتِهِ إِلَى أَقْصَاهَا عَشْرَةُ أَبْوَابٍ . الْمُزَاحُ أَوَّلُهُ فَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرَحُّ . الْمُزَاحُ نَقَائِضُ السُّفَهَاءِ كَالشَّعْرِ نَقَائِضُ الشُّعْرَاءِ . وَالْمُزَاحُ يُوغِرُ صَدْرَ الصَّدِيقِ . وَيَنْفِرُ الرِّفِيقِ . وَالْمُزَاحُ يُبْدِي السَّرَائِرَ . لِأَنَّهُ يُظْهِرُ الْمَعَايِرَ . وَالْمُزَاحُ يُسْقِطُ الرُّوءَى . وَيُبْدِي الْخَفَى . لَمْ يُجِرَّ الْمُزَاحُ خَيْرًا . وَكَثِيرًا مَا جَرَّ شَرًّا . الْغَائِبُ بِالْمُزَاحِ وَاتَّزَّ . وَالْمَغْلُوبُ بِهِ تَأَزَّ . وَالْمُزَاحُ يُجْلِبُ الشَّتْمَ صَغِيرُهُ . وَالْحَرْبُ كَبِيرُهُ . وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَرْبِ إِلَّا عَفْوٌ بَعْدَ قُدْرَةٍ . فَقَالَ الْحُجَّاجُ : حَسْبُكَ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَفْوٍ مَعَهُ قُدْرَةٌ . وَذَكَرَ الْمُزَاحُ بِحَضْرَةِ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ فَقَالَ : يُنْشِقُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِثْلَ الْخَزْدَلِ . وَيُفْرِغُ عَلَيْهِ مِثْلَ



وَيَقْطَعُ الْحَمُّ السِّيفُ فَيَنْدَمِلُ . وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ . قَالَ صَاحِبُ  
 بَنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أَذْرِي مِنْ تَلَوْنِهِ أَنَا صَاحِبُ أَمٍّ عَلَى غِشٍّ يُنَاجِينِي  
 إِنِّي لَا أَكْثُرُ مِمَّا سَمْتَنِي عَجَبًا يَدُ تَشْجٍ وَأُخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي  
 تَغْتَابُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي فِي آخِرِينَ وَكُلُّ عَنْكَ يَأْتِينِي  
 هَذَانِ شَيْئَانِ قَدْ نَاقَيْتَ بَيْنَهُمَا فَاكْفُفْ لِسَانَكَ عَنْ شَتْمِي وَتَرْيِينِي

١١٤ وَقَالَ الْمَأْمُونُ : النَّيْمَةُ لَا تَقْرَبُ مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَتْهَا . وَلَا  
 عَدَاوَةً إِلَّا جَدَّدَتْهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّدَتْهَا . ثُمَّ لَا بُدَّ لِمَنْ عُرِفَ بِهَا وَنُسِبَ  
 إِلَيْهَا أَنْ يُجْتَنَّبَ وَيُخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوثَقَ بِمَكَانِهِ . وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارُبُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ  
 كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَذْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ  
 أَوَّلِيلٌ لِلْعَهْدِ مِنْهُ كَيْفَ يَقْضُهُ وَالْوَيْلُ لِلْوَدِّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهِ

(للأبشيهي)

الصدق والكذب

١١٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُبَيْدَةَ : الْكُذِبُ شِعَارُ الْحَيَاةِ وَتَحْرِيفُ الْعِلْمِ  
 وَخَوَاطِرُ الزُّورِ وَتَسْوِيلُ أَضْغَاثِ النَّفْسِ وَأَعْوَجَاجُ التَّرْكِيبِ وَأَخْتِلَافُ  
 الْبَيِّنَةِ . وَعَنْ خَمُولِ الذِّكْرِ مَا يَكُونُ صَاحِبُهُ قَالَ أَعْرَابِيٌّ لَا بُنْهَ وَتَمَعَهُ  
 يَكْذِبُ : يَا بُنْيَّ عَجِبْتُ مِنْ الْكَذَّابِ الْمُشِيدِ بِكَذِبِهِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى  
 عَيْبِهِ وَيَتَعَرَّضُ لِلْعِتَابِ مِنْ رَبِّهِ . فَلَا تَأْمُ لَهُ عَادَةٌ . وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ

وَأَذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذَكَّرُوا وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ  
(لابن عبد ربّه)

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ الدَّقِيقِيُّ :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَّى مَوَدَّتَهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا  
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ غَابَ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عِلْمًا  
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا كَتَمْتُ السِّرَّ عَمَّنْ أَوَدُهُ تَوَهَّمُ أَنَّ الْوَدَّ غَيْرُ حَقِيقٍ  
وَلَمْ أُخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ضَنْةٍ بِهِ وَلَكِنِّي أَخَشَى صَدِيقَ صَدِيقِي  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : لَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مِنْ هَمَّازٍ مَشَاءٍ نَمِيمٍ  
الْأَيَّةُ . وَحَسْبُكَ بِالْإِنَّمَاءِ خِصَّةٌ وَرَذِيلَةٌ سُقُوطُهُ وَضَعْتُهُ (وَالْهَمَّازُ  
الْمُغْتَابُ الَّذِي يَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ الطَّاعِنُ فِيهِمْ) . قَالَ حَكِيمٌ : أَلَا  
أَخْبَرُكُمْ بِإِسْرَارِكُمْ . قَالُوا : بَلَى . قَالَ : شِرَارُكُمْ الْمَشَاوُنَ بِالْإِنَّمِيسَاتِ  
الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ الْعُيُوبَ . وَقِيلَ مَلْعُونُ ذُو الْوَجْهَيْنِ .  
مَلْعُونُ ذُو اللِّسَانَيْنِ . مَلْعُونُ كُلُّ شَغَازٍ . مَلْعُونُ كُلُّ قَتَّاتٍ . مَلْعُونُ  
كُلِّ نَمَامٍ . مَلْعُونُ كُلِّ مَنَانٍ (وَالشَّغَازُ الْخُحْرَشُ بَيْنَ النَّاسِ يُلْقِي  
بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ . وَالْقَتَّاتُ الْإِنَّمَامُ . وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَيَمْنُ بِهِ) .  
قَالَ آخَرُ : أَحْذَرُوا أَعْدَاءَ الْعُقُولِ وَأَصْوَصَ الْمَوَدَّاتِ . وَهُمْ السُّعَاةُ  
وَالنَّمَامُونَ . إِذَا سَرَقَ الْأَصْوَصُ الْمَتَاعَ سَرَقُوا هُمُ الْمَوَدَّاتِ . وَفِي الْمَثَلِ  
السَّائِرِ : مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ وَقَدْ تُقَطَّعُ الشَّجَرَةُ قَتَلَتْ

لِأَنَّ مَشَقَّةَ الْأَسْتِبْدَادِ بِالسِّرِّ أَقْلٌ مِنْ مَشَقَّةِ إِفْشَائِهِ بِسَبَبِ  
الْمُشَارَكَةِ (للسراوي)

قَالَ الْقَاضِي الْأَسْعَدُ أَبُو الْمَكَارِمِ الْمِصْرِيُّ الْكَاتِبُ :  
وَأَكْتُمُ السِّرَّ حَتَّى عَنْ إِعَادَتِهِ إِلَى الْمُسِرِّ بِهِ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ  
وَذَلِكَ أَنَّ إِسَانِي لَيْسَ يُعْلِمُهُ سَمْعِي بِسِرِّ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجَانِي  
١١٢ (فِي التَّاجِ) : إِنْ بَعْضُ مُلُوكِ الْأَعْجَمِ اسْتَشَارَ وَزِيرِيهِ . فَقَالَ  
أَحَدُهُمَا : لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مِنْهُ أَحَدًا إِلَّا خَالِيًا . فَإِنَّهُ أَمُوتُ  
لِلسِّرِّ وَأَحْزَمُ لِلرَّأْيِ وَأَجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْنَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةٍ بَعْضٍ .  
فَإِنْ إِفْشَاءُ السِّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْثَقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى أَثْنَيْنِ . وَإِفْشَاءُهُ  
إِلَى ثَلَاثَةٍ كَإِفْشَائِهِ إِلَى جَمَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أُخْرَى  
أَنْ لَا يَظْهَرُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً . وَإِنْ كَانَ عِنْدَ أَثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ  
الشُّبْهَةُ وَاتَّسَعَتْ عَلَى الرَّجُلَيْنِ الْمَعَارِضُ فَإِنْ عَاقَبَهُمَا عَاقَبَ أَثْنَيْنِ  
بِذَنْبٍ وَاحِدٍ . وَإِنْ اتَّهَمَهُمَا اتَّهَمَ بَرِيئًا بِجُنَايَةِ مُجْرِمٍ . وَإِنْ عَفَا عَنْهُمَا  
كَانَ الْعَفْوُ عَنْ أَحَدِهِمَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنْ الْآخَرِ وَلَا حُجَّةَ مَعَهُ

الغيبية

١١٣ عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَدَلَّتْ  
عَلَيَّ كَثْرَةُ عُيُوبِكَ بِمَا تَكْثُرُ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ . لِأَنَّ طَالِبَ الْعُيُوبِ  
إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا . أَمَا تَمِغْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
لَا تَهْتَكُنْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فَيَهْتِكُ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ

الْكَلَامِ . فَإِنْ لَمْ يَنْبُتْ فِيهَا كُلُّهُ نَبَتَ بَعْضُهُ . وَقَالَ عَلِيٌّ : مَا حَبَسَ  
 اللَّهُ جَارِحَةً فِي حِصْنٍ أَوْثَقَ مِنَ اللِّسَانِ . الْأَسْنَانُ أَمَامُهُ وَالشَّفَتَانِ  
 مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . وَاللَّهْمَا مُطَبَّقَةٌ عَلَيْهِ وَالْقَلْبُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . فَاتَّقِ  
 اللَّهَ وَلَا تُطْلِقْ هَذَا الْحُبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أَمِنْتَ شَرَّهُ . وَقَالَ  
 بَعْضُ الْأُدَبَاءِ : أَحْبَسَ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ (الشبراوي)  
 قَالَ الشَّاعِرُ :

وَأَحْفَظُ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزُ مِنْ لَفْظِهِ      فَاَلْمُرُّ يَسَامُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
 وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ      ثُرَّارَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَعْدُونَ :

سِجْنُ اللِّسَانِ هُوَ السَّلَامَةُ لِلْفَتَى      مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا اسْتِصَالُ  
 إِنَّ اللِّسَانَ إِذَا حَلَّتْ عِقَالُهُ      أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءٍ لَيْسَ تُقَالُ  
 قَالَ أَبُو عُثْمَانَ بْنُ لُيُونٍ الْحِجَبِيُّ :

زِدْ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ تَعَابٍ بِهِ      وَارْغَبْ بِسَمْعِكَ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالَ  
 لَا تَبْغِ غَيْرَ الَّذِي يَغْنِيكَ وَأَطْرَحِ الْفُضُولَ تَحِيَّ قَرِيْدِ الْعَيْنِ وَالْبَالِ  
 كَتَمَ السِّرَ

١١١ قَالَ حَكِيمٌ : كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي آيَةٍ لَا تُسَكُّ مَا فِيهَا . كَذَلِكَ  
 لَا خَيْرَ فِي صَدْرٍ لَا يَكْتُمُ سِرَّهُ . قَالَ آخَرُ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ سَرَّهُ . وَأَمِنْ  
 النَّاسِ شَرُّهُ . وَمَنْ حَكَمَ لِسَانَهُ شَانَهُ . وَأَفْسَدَ شَانَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ رَاحَةً فِي إِفْشَاءِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ أَتَاهُمْ عَقْلُهُ .



حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ . بَلْ هَذَا كَثِيرٌ وَغَائِبٌ فِي الْعَادَةِ . وَالسَّلَامَةُ لَا يُعَادِلُهَا شَيْءٌ . قَالَ وَهَبُ بْنُ الْوَرْدِ : بَلَّغْنَا أَنَّ الْحِكْمَةَ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ تَسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ وَالْعَاشِرَةُ فِي عِزَّةِ النَّاسِ . وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ نَطَقَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ فَقَدْ لَغَا . وَمَنْ نَظَرَ فِي غَيْرِ أَعْتَبَارٍ فَقَدْ سَهَا . وَمَنْ سَكَتَ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ لَهَا . وَقِيلَ : لَوْ قَرَأْتَ صَفِيحَتَكَ . لَأَعْمَدْتَ صَفِيحَتَكَ . وَلَوْ رَأَيْتَ مَا فِي مِيزَانِكَ . لَحْتَمْتَ عَنْ إِسَانِكَ . وَقِيلَ : الْكَلِمَةُ أَسِيرَةٌ فِي وَثَاقِ الرَّجُلِ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا صَارَ فِي وَثَاقِهَا . يَقُولُ اللِّسَانُ كُلَّ صَبَاحٍ وَكُلَّ مَسَاءٍ لِلْجَوَارِحِ : كَيْفَ أَنْتَ . فَيَقْنَانِ بَخِيرٍ إِنْ تَرَكْتَنَا

( للابشيحي )

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنْ كَثِيرُهُ مَمْنُوتٌ  
مَا زَلَّ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مَكْثٍ إِلَّا يَزِلُّ وَمَا يُعَابُ صَوْتُ  
إِنْ كَانَ يَنْطِقُ نَاطِقٌ مِنْ فَضْلِهِ فَالصَّمْتُ دُرٌّ زَانَهُ يَأْقُوتُ

١١٠ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِذَا قُلْتَ فَأَوْجِزْ . فَإِذَا بَلَغْتَ حَاجَتَكَ فَلَا تَتَكَلَّفْ . وَقَالَ أَيْضًا : أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتَ . فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَلَاكَ أَوْعَالِكَ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : الْكَلَامُ كَالدَّوَاءِ إِنْ أَقْلَلْتَ مِنْهُ نَفَعَ . وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنْهُ صَدَعَ . وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنْ مِنْ الْكَلَامِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ . وَأَنْفَذُ مِنَ وَخْزِ الْإِبْرِ . وَأَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ . وَأَحْرُ مِنَ الْجَمْرِ . وَإِنَّ الْقُلُوبَ مَزَارِعَ فَأَزْرَعْ فِيهَا طِبَّ

وَإِنْ طَرَقَتْنِي نِعْمَةٌ فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ صَحَبَتْنِي نِعْمَةٌ حَسَدُونِي  
 سَأْمَعُ قَلْبِي أَنْ يَحْنَّ إِلَيْهِمْ وَأَحْبِبُّ عَنْهُمْ نَاطِرِي وَجُفُونِي  
 كَتَبَ ابْنُ بُشَيْرٍ الْمُرُوزِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :  
 كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تَرَجَّى إِمَاتُهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ  
 فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةً عُمِدَتْ وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَالِبَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ رَغَدًا بَلَا قَتَرَ صَفْوًا بَلَا رَقَى  
 خَلَصَ فَوَادَكَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ فَالْغُلُّ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْغُلِّ فِي الْعُنُقِ  
 ( لابن عبد ربّه )

وَقَالَ آخَرُ :

إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ الَّذِي هُوَ آفَةٌ فَتَوَقَّ وَتَوَقَّ غِرَّةَ مَنْ حَسَدَ  
 إِنَّ الْحُسُودَ إِذَا أَرَاكَ مَوَدَّةً بِالْقَوْلِ فَهُوَ لَكَ الْعَدُوُّ الْمُجْتَبَدُ  
 وَلِبَعْضِ الْأَدْبَاءِ يَنْصَحُ الْحُسُودَ :  
 لَا يُحْزِنُكَ فَقْرٌ إِنْ عَرَاكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَخَالَكَ فِي مَالٍ لَهُ حَسَدًا  
 فَإِنَّهُ فِي رَخَاءٍ فِي مَعِيشَتِهِ وَأَنْتَ تَلْقَى بِذَلِكَ أُلْهَمَ وَالنَّكَدَا

حفظ اللسان

١٠٩ إِعْلَمَ أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ الْمُكَلَّفِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنْ جَمِيعِ  
 الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَظْهَرُ الْمَصْلَحَةُ فِيهِ . وَمَتَى أَسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ  
 فِي الْمَصْلَحَةِ فَالْسُّنَةُ أَلْيَسَاكَ عَنْهُ . لِأَنَّهُ قَدْ يَجْرُ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى

وَلَهُ أَيْضًا :

فَمَا كُلُّ ذِي نُصْحٍ بِمُؤْتِيكَ نُصْحَهُ وَلَا كُلُّ مُؤْتٍ نُصْحَهُ بِإِيَابٍ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجْمَعَا عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ بِنَصِيبٍ

الحسد

١٠٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَا أَمْحَقُ لِلْإِيمَانِ وَلَا أَهْتَكُ لِلْسِتْرِ  
مِنَ الْحَسَدِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاسِدَ مُنْهَدٌ لِحُكْمِ اللَّهِ . بَاغٍ عَلَى عِبَادِهِ .  
عَاتٍ عَلَى رَبِّهِ . يَعْتَدُ نِعَمَ اللَّهِ نِقْمًا وَمَزِيدُ غِبْرًا . وَعَدْلَ قَضَائِهِ حَيْفًا  
لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ . لَيْسَ يَهْدَأُ لَيْلُهُ . وَلَا يَنَامُ جَشَعُهُ . وَلَا يَنْفَعُهُ  
عَيْشُهُ . مُحْتَقِرٌ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ . مُتَسَخِّطٌ مَا جَرَتْ بِهِ أَقْدَارُهُ . وَلَا يَبْرُدُ  
غَلِيْلُهُ . وَلَا تَوْمَنُ غَوَائِلُهُ . إِنْ سَأَلْتَهُ وَتَرَكَ . وَإِنْ وَاصَلْتَهُ وَقَطَعْتَ .  
وَإِنْ صَرَمْتَهُ سَبَقَكَ . ذَكَرَ حَاسِدٌ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ فَقَالَ : يَا عَجَبًا  
لِرَجُلٍ أَسْلَكَهُ الشَّيْطَانُ مَهَاوِي الضَّلَالَةِ . وَأَوْرَدَهُ فُحْمَ الْمَلَاكَةِ .  
فَصَارَ لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْمُرَاصِدِ إِنْ أَنَا لَهَا مِنْ أَحَبٍّ مِنْ عِبَادِهِ .  
أَشْعِرَ قَلْبُهُ الْأَسْفَ عَلَى مَا لَمْ يُقْدَرْ لَهُ . وَأَغَارَهُ الْكَافُ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
لِنَالِهِ . قَالَ سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ : الْحَسَدُ يُضْعِفُ الْيَقِينَ وَيُسْهِرُ الْهَيِّنَ  
وَيَكْثُرُ أَلَمُهُ . وَلَا يَبِي الْعَتَاهِيَّةُ :

أَيَارَبِّ إِنْ النَّاسَ لَا يُنْصِفُونِي وَكَيْفَ وَلَوْ أَنْصَفْتَهُمْ ظَلَمُونِي  
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخِيهِ وَإِنْ حَبِثُ أَبْغِي مِنْهُمْ مَنَعُونِي  
وَإِنْ نَالَهُمْ بِذُلِّي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذِلْ لَهُمْ شَتَمُونِي

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قُلْتُ لِبَشَّارٍ : رَأَيْتُ رُجَالَ الرَّأْيِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ  
 أَبْيَاتِكَ فِي الْمَشُورَةِ . فَقَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَشَاوِرَ بَيْنَ إِحْدَى  
 الْحُسَيْنَيْنِ . صَوَابٍ يَفُوزُ بِثَمَرَتِهِ . أَوْ خَطَاءٍ يُشَاوِرُ فِي مَكْرُوهِهِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَشْعَرُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ . وَقَالَ  
 الْجَلَّاحُ : الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ وَرَأْيُ الصَّوَابِ وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى  
 طَرَفِ النَّجَاحِ . وَاسْتِشَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ وَخَزَمِ  
 التَّدْبِيرِ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : لَأَنْ أُخْطِيَ وَقَدْ اسْتَشِرْتُ  
 أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ وَقَدْ اسْتَبَدَدْتُ بِرَأْيِي مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ  
 (لأبي نصر المقدسي)

وَلَدَّ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ  
 فَالِدٌ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُثَبِّتُنِي  
 قَالَ الْأَرَجَانِيُّ وَأَجَادَ :

شَاوِرٌ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَابَةٌ  
 فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَاىَ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَصَائِصُ مَنْ تُشَاوِرُهُ ثَلَاثُ  
 وَدَادُ خَالِصُ وَوُفُورُ عَقْلٍ  
 فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي  
 فَخِذْ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوَثِيقَةِ  
 وَمَعْرِفَةٍ بِحَالِكَ وَالْحَقِيقَةِ  
 فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالزَّمْ طَرِيقَهُ



نُصَحَهُ وَاجْتِهَادُهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ كَمَنْ بَذَرَ فِي السِّبَاخِ . قَالَ الشَّاعِرُ  
يَمْدَحُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ وَبَصِيرَةٌ :

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يُخَاطَبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَيْرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فَطِيرِهِ . وَتَقْدِيمُهُ خَيْرٌ مِنْ تَأْخِيرِهِ

(للابشيهي)

وَمَا يُعْرِفُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ فِي ذَلِكَ :

نَارُ الرُّوْيَةِ نَارٌ جَدُّ مُنْجِيَةٍ وَلِلْبَدِيَّةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِيجٍ  
وَقَدْ يُفْضِلُهَا قَوْمٌ لِعَاجِلِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمْضِي مَعَ الرِّيحِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمُحَلِّ الثَّانِي  
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَغَتْ مِنَ الْعِلْمَاءِ كُلِّ مَكَانٍ  
وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانُهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ  
لَوْ لَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضِعْفٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

١٠٧ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَاوِرِ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ يَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا  
يَسْتَعِينُ عَنْ مَشُورَةٍ نَصِيحٍ لَهُ . كَمَا أَنَّ الْقَوَادِمَ مِنْ رِيَشِ الْجَنَاحِ  
تَسْتَعِينُ بِالْخَوَافِي مِنْهُ . قَالَ بَشَّارُ :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِحَزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ  
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيشُ الْخَوَافِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ  
وَمَا خَيْرُ كَفِّ أَمْسَاكَ الْغُلَّ اخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَانِمٍ

قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَعْنَى :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ طُولَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرٍ لَا يَزَالُ يُعَالَجُهُ  
كَذَلِكَ دُودُ الْقَرْيَةِ يُسْجَعُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا بِالَّذِي هُوَ نَاسِجُهُ

### الوفاء

١٠٥ يُعْجِبُنِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ شَجَرَ وَعْدِكَ قَدْ أَوْرَقَتْ  
فَلْيَكُنْ ثَمَرُهَا سَلَامًا مِنْ حَوَائِجِ الْمَطْلِ وَالسَّلَامِ (للحموي)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتَمَّهُ فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ  
وَالْأَفْضَلُ لَا تَسْتَرْحِ وَتُرْخِ بِهَا لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ  
وَقَالَ آخَرُ :

وَأَمَدُ وَعْدَتٍ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَاعِدٍ لَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ بغيرِ تَمَامٍ  
أَنْعَمَ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكْرُمًا فَالْمَطْلُ يَذْهَبُ بِنَهْجَةِ الْإِنْعَامِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَنْ يَجْعَ الْأَفَاتُ فَالْجُلُّ شَرُّهَا وَشَرُّ مِنَ الْجُلِّ الْمَوَاعِيدُ وَالْمَطْلُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ

### الرأي والمشورة

١٠٦ قِيلَ : مَنْ بَدَأَ بِالِاسْتِخَارَةِ وَثَنَى بِالِاسْتِشَارَةِ فَحَقِيقٌ أَنْ لَا يَخِيبَ  
رَأْيُهُ . وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . وَقِيلَ : مَنْ بَذَلَ

مَسَرَّتْكَ إِذَا رَضِيَ أَنْ يَتَعَدَّى الْبَاطِلُ فِي مَسَاءَتِكَ إِذَا غَضِبَ. وَكَانَ  
الْمُتَنَبِّيَ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ :

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ  
الكرم

١٠٣ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيُّ يَقُولُ تَنَافَسُوا فِي الْمَغَانِمِ وَسَارِعُوا  
إِلَى الْمَكَارِمِ. وَانْكَسِبُوا بِالْجُودِ حَمْدًا وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذَمًّا. وَلَا  
تَعْدُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ يُجْلُودُوا. وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوهَا فَتَعُودَ نِقَمًا. وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَاتَ الْكَرَامُ وَوَلَّوْا وَانْقَضَوْا وَمَضَوْا وَمَاتَ فِي إِثْرِهِمْ تَأَكُّ الْكَرَامَاتِ  
وَحَلَمُونِي فِي قَوْمٍ ذَوِي سَفَهٍ لَوْ عَايَنُوا طَيْفَ ضَيْفٍ فِي الْكَرَى مَا تَوَا  
١٠٤ قَالَ آخِرُ :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَنْلِ مَالِي مَدَى خُلُقِي فَيَاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَّايَ مِنْ مَالٍ  
لَا أَحْبَسُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أَثْلَفِهِ وَلَا تُغَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ  
وَقَالَ سَوَادَةُ الْبَرْبُوعِيُّ :

أَلَا بَكَرْتُ مَيَّ عَلَى تَلُومِي تَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلُهُ  
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يُخْلِدُ الْقَتَى وَلَا يَهْلِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهُ  
قَالَ آخِرُ :

يُفْنِي الْبُخْلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتَهُ وَلِلْحَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مَا يَدْعُ  
كَدُودَةَ الْقَرَمِ مَا تَبْنِيهِ يَهْدِمُهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

أَلَفَ فَارِسٌ مُعْتَدِينَ بِالسَّلَاحِ مُقْتَعِينَ بِالْحَدِيدِ وَبِرَكَّةِ ذَاكَ  
الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ظَفَرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ  
(للغزالي)  
قَالَ شَاعِرٌ :

أَلْعَدْلُ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا الْبِلَادُ كَمَا دَمَارُهَا أَبَدًا بِالْجَوْرِ يَنْحَتُمُ  
الْجَوْرُ شَيْنٌ بِهِ التَّعْسِيرُ مُنْتَمِعٌ وَالْعَدْلُ زَيْنٌ بِهِ التَّهْمِيدُ يَنْتَظِمُ  
١٠١ لَمَّا ظَلَمَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ قَبْلَ أَنْ يَعْدِلَ . اسْتَغَاثَ النَّاسُ مِنْ  
ظُلْمِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ وَاشْتَكَوْهُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ لَهُمْ : مَتَى  
يَرْكَبُ . فَقَالُوا : فِي غَدٍ فَكُتِبَتْ رُقْعَةٌ وَوَقِفَتْ فِي طَرِيقِهِ . وَقَالَتْ :  
يَا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ . فَلَمَّا رَأَاهَا عَرَفَهَا وَتَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَأَخَذَهَا مِنْهَا  
وَقَرَأَهَا . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ مَلَكْتُمْ فَاسْرِتُمْ . وَقَدَرْتُمْ فَتَهَرَّيْتُمْ . وَخَوَّلْتُمْ  
فَعَسَفْتُمْ . وَدَرَّتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ فَتَطَعْتُمْ . هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سِهَامَ  
الْأَسْحَارِ نَافِذَةٌ لَا سِيَّامَ مِنْ قُلُوبِ أَجْعَمْتُمْ . وَأَجْسَادِ أَعْرَيْتُمْ .  
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَإِنَّا صَابِرُونَ . وَجُورُوا فَإِنَّا بِاللَّهِ مُسْتَحِيرُونَ . وَأَظْلَمُوا  
فَإِنَّا مِنْكُمْ مُتَظَلِّمُونَ . وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَابٍ يَنْقَلِبُونَ . فَعَدَلَ  
مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ  
(لبهاء الدين)

١٠٢ أَخْبَرَ الشَّعْبَ أَبِي قَالَ : اسْتَشْهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقُرَاتِ أَيَّامَ وِزَارَتِهِ عَلِيَّ بْنَ  
عِيسَى صَاحِبَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَمْ يَشْهَدْ لَهُ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ :  
لَا تَلْمِني عَلَى نَكْرَصِي عَنْ نُصْرَتِكَ شَهَادَةَ زُورٍ . فَإِنَّهُ لَا إِنْفَاقَ عَلَى  
إِنْفَاقٍ . وَلَا وَفَاءَ لِذِي مَيْنٍ وَأَخْتِلَاقٍ . وَآخِرُ بَيِّنٍ تَعْدَى الْحَقِّ فِي



أَفَادَتْنِي الْقَنَاعَةُ كُلَّ عِزٍّ وَهَلْ عِزٌّ أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ  
فَاجْعَلْهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ وَإِشْتَرِ بِعَدَّهَا التَّوَى بِضَاعَهُ  
قَالَ ابْنُ وَابِصَةَ :

غِنَى النَّفْسِ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ فَاقَةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَقَرَأَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

يَا أَحْمَدُ أَقْعُ بِالَّذِي أُوتِيَتْهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ ذُلَهَا  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا لِأَجْلِكَ كُتِبَتْ

### العدل

١٠٠ يُحْكِي عَنْ إِسْمَاعِيلَ السَّامَانِيِّ فِي كِتَابِ سِيرِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا  
أَحْتَلَّ مَدِينَةً يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَكَانَ يَرْفَعُ الْحِجَابَ . وَيُعِيدُ الْحِجَابَ .  
وَيُرِيحُ الْبُؤَابَ . لِيَحْيِيَ كُلَّ مَنْ لَهُ ظُلَامَةٌ وَيَقِفَ عَلَى جَانِبِ الْبِسَاطِ  
وَيُخَاطِبَهُ وَيَعُودُ مَقْضِي الْحَاجَةَ . وَكَانَ يَتَضَيَّ بَيْنَ الْخُصُومِ مِثْلَ  
الْحُكَّامِ إِلَى أَنْ يُفْنِيَ الدَّعَاوِي . ثُمَّ يَقُومُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَيَقْبِضُ عَلَى  
مُحَاسِنِهِ بِيَدِهِ . وَيُوجِّهُ وَجْهَهُ تَحْوِ السَّمَاءِ وَيَقُولُ : إِلَهِي هَذَا جُهْدِي  
وَطَاقَتِي قَدْ بَذَلْتُهُ وَأَنْتَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ وَتَعْلَمُ عَلَانِيَتِي . وَلَا أَعْلَمُ عَلَى  
أَيِّ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي أَجْنَفْتُ أَوْ لَائِي عَبْدٌ ظَلَمْتُ وَمَا أَنْصَفْتُ . أَنَا  
وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي . فَأَغْفِرْ لِي مِنْ ذَلِكَ مَا لَا أَعْلَمُ . فَلَمَّا كَانَ تَقِي  
النِّتَّةِ جَمِيلِ الطَّوِيَةِ لَا جَرَمَ عَلَا أَمْرُهُ وَارْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَكَانَ عَسْكَرُهُ

بَلَاءٌ وَالْمَا الْفُقَرَاءُ . وَأَعْظَمَ النَّاسَ تَعَبًا وَهَمًّا وَغَمًّا هُمُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ  
وَالْكُتُبَاءُ . وَيُقَالُ : لِكُلِّ شَيْءٍ قَامَةٌ مِنْ أَلْهَمٍ . وَقِيلَ :

لَقَدْ قَبِعَتْ هِمَّتِي بِالْخُمُولِ وَصَدَّتْ عَنِ الرُّتَبِ الْعَالِيَةِ  
وَمَا جَهَلْتُ طِيبَ طَعْمِ الْعُلَى وَابْكَيْتُهَا تَوَثُّرُ الْعَافِيَةِ

وَمَا لِمَا رَضِيتَ الْمُلُوكَ وَالسَّلَاطِينَ . بِحَالِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ  
فِي كُلِّ بَيْتٍ كُرْبَةٌ وَمُصِيبَةٌ وَأَعْلَى بَيْتِكَ إِنْ رَأَيْتَ أَقْلَهَا

فَارْضَ بِحَالِ فَقْرِكَ . وَاشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى خِفَةِ ظَهْرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ  
طَوْرَكَ . وَاقِفْ عِنْدَ قَدْرِكَ . تَجِدُ ذَلِكَ نِعْمَةً خَفِيَّةً سَاقِيَهَا اللَّهُ تَعَالَى

إِلَيْكَ . وَرَأْفَةً وَرَحْمَةً أَفَاضَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَزَائِنِ لَطْفِهِ عَلَيْكَ . فَأَعْتَبِرْ  
بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ . وَخُذْ لِنَفْسِكَ حَظًّا وَافِرًا مِنْ هَذِهِ الْعِظَاتِ . وَمِنْ

ذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ  
رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً وَاتِّسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنِ بَحِثٍ كَانَ

يَقُولُ لِلشَّحَابَةِ : أَمْطِرِي حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تَمْطُرِينَ  
فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ أَتْعِبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْتَهُمْ فِكْرًا

وَأَشْغَلُهُمْ قَلْبًا  
(الاعلام لقطب الدين النهر والي)

٩٩ وَلِلَّهِ مَنْ قَالَ :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ

إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعَهُ وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ

قَالَ آخِرُ :

وَارْجُ إِذَا اشْتَدَّ هَمُّ نَازِلَةٍ فَآخِرُ أَلْهَمٍ أَوَّلُ الْفَرْجِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ وَأَجَادَ :

تَصَبَّرْ فَقِي الْأَوَّاءِ قَدْ يُحْمَدُ الصَّبْرُ وَلَوْلَا صُرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَعْرِفِ الْحُرُّ  
وَأَنَّ الَّذِي أَبْلَى هُوَ الْعَوْنُ فَأَنْتَدِبُ جَمِيلَ الرِّضَا يَبْقَى لَكَ الذِّكْرُ وَالْأَجْرُ  
وَتَقَى بِالَّذِي أُعْطِيَ وَلَا تَكُ جَارِعًا فَمَا نَسَ بِحَزْمٍ أَنْ يُرَوِّعَكَ الضَّرُّ  
فَلَا نَعَمْ تَبْقَى وَلَا نَقَمٌ وَلَا يَدُومُ كِلَا الْخَائِنِينَ عُسْرٌ وَلَا يُسْرٌ  
تَقَلُّبُ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ بِدَائِمٍ لَدَيْهِ مَعَ الْأَيَّامِ حُلُوٌّ وَلَا مُرٌّ  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا رُتِجَا  
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ إِذَا اسْتَعْتَغَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا  
وَقَالَ آخَرُ :

عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطُوبُهُ وَيَعْرِفُ عِنْدَ الصَّبْرِ فَضْلُ نُبَاهُ  
وَمَنْ قَلَّ فِي مَا يَتَّقِيهِ أَصْطَبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِي مَا يَرْتَجِيهِ مُنَاهُ  
قَالَ الْمُرَارِيُّ بْنُ سَعِيدٍ :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ فَيُحْلِمُ سُذْلًا بِالتَّسَرُّعِ وَاللَّتَمِ  
وَلِلْحِلْمِ خَيْرٌ فَأَعْلَمَنَّ مَغَبَّةً مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تُشْمَسَ مِنْ ظَنَامِ

القناعة

٩٨ إَعْلَمَنَّ أَنَّ مِمَّا يَحْقِيقُهُ الْعَاقِلُ وَلَا يَذْهَلُ عَنْهُ إِلَّا الْأَبْلَهُ أَنَّ الدُّنْيَا  
دَارُ الْأَكْثَادِ وَنَحْلُ الْأُمُومِ وَالنُّعُومِ وَالْحُسَرَاتِ . وَأَنَّ أَخْفَ الْخُلُقِ

إِنْ أَلَمْتَ مُلِمَّةً بِي فَإِنِّي فِي الْمُلَمَّاتِ صَخْرَةٌ صَمَاءُ  
حَازِرٌ فِي الْبَلَاءِ عِلْمًا بَأَنْ لَيْسَ يَدُومُ النَّعِيمُ وَالْأَبْلَوَاءُ  
وَأَشَدُّ أَعْرَابِي :

وَأَيْنِي لِأَعْظِي مُقْلَتِي عَلَى الْقَذَى  
وَأَيْنِي لِأَدْعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيِّقٌ  
وَكَمْ مِنْ فِتْيَ صَافَتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ  
٩٦ قَالَ غَيْرُهُ :

تَصَبَّرْ وَلَا تُبْدِ التَّضَعُّعَ لِلْعَدَى  
سُرُورُ الْأَعَادِي أَنْ تَرَكَ بَذِلَةً  
إِنِّي وَجَدْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ  
قَالَ آخَرُ :

عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِيمَا قَدْ مُنِيتَ بِهِ  
كَمْ لَيْلَةٌ مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ مُظْلِمَةٌ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُورِينِي :

صَبْرًا عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا  
لَا يَكْشِفُ النِّجَمُ الضَّعِيفُ وَإِنَّمَا  
٩٧ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعِمَادِيُّ :

لَا تَخْشَ مِنْ شِدَّةٍ وَلَا نَصَبٍ  
وَتَوْقُ بِفَضْلِ الْإِلَهِ وَابْتَهِجْ



## الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْفَضَائِلِ وَالرِّذَائِلِ

### الصبر

٩٣ يُقَالُ أَوْكَدُ الْأَسْبَابِ لِلظَّفَرِ الصَّبْرُ . وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ  
جَنَّةُ الْمُؤْمِنِ وَعَزِيمَةُ الْمُتَوَكِّلِ وَسَبَبُ دَرْكِ النَّجْحِ فِي الْحَوَائِجِ . فَمَنْ وَطَّنَ  
نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ لَمْ يَجِدْ لِلْأَذَى مَسًا . وَمَنْ اسْتَعَفَّ بِاللَّهِ عَفْوُهُ .  
وَمَنْ اسْتَعَانَ بِهِ يُعِينُهُ وَأَنْ تَجِدُوا حَظًّا خَيْرًا مِنَ الصَّبْرِ . جَاءَ فِي الْمُبْهَجِ :  
الصَّبْرُ أَحْمَى بِذِي الْحُجْجِ . وَقَالَ حَكِيمٌ : تَابِعُ الصَّبْرِ مَتَّبِعُ النَّصْرِ  
(لِلْمُقَدَّسِيِّ)

٩٤ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا اسْتَمَلْتَ عَلَى أَلْيَسِ الْقُلُوبِ وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ  
وَأَوْطَنْتِ الْمُبْكَارَهُ وَأَطْمَأَنَّتِ وَأَرَسْتَ فِي مَكَامِنِهَا الْخُطُوبُ  
فَلَمْ تَرَ لِأَنْكِشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحَيَاتِهِ الْأَرِيبُ  
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْهُ غَوْثُ يَمْنٌ بِهِ الْأَطِيفُ الْمُسْتَجِيبُ  
فَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ  
٩٥ مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ :

هِيَ حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ وَسَجَالَانِ نِعْمَةٌ وَبَلَاءٌ  
وَأَلْفَتِي الْحَازِقُ الْأَدِيبُ إِذَا مَا خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يُخْنِهِ الْعَزَاءُ

الْجُهْلَاءُ وَالْأَجْلَافُ . إِذَا أُرْتِكَ مِثْلَكَ هَذَا الْخُظُورَ . وَتَعَاطَى الْعُلَمَاءُ  
وَالْمُفْتُونَ أَفْجَحَ الْأُمُورَ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَلَابِيهِ . وَأَوْثَقَهُ بِتَلَابِيهِ .  
فَأَحْكَمَهُ وَثَاقًا . وَآلَمَهُ رَبَاقًا . فَاسْتَجَدَّ بِصَاحِبِهِ إِلَى جَانِبِهِ فَمَا أَعْجَدَاهُ  
وَلَا رَفَدَاهُ . ثُمَّ جَلَسَ إِلَهِي . الْجُنْدِي السَّاهِي . وَغَامَزَهُ عَلَى  
الشَّرِيفِ . ذِي النَّسَبِ الطَّرِيفِ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَصِيلُ  
الْغَيْبُ الْجَيِّدُ الْحَسِيبُ . لَا تَقَبَّ عَلَى كَلَامِي . وَلَا تَسْتَشْقِلْ مَلَامِي .  
أَمَّا الْأَمِيرُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ . ذُو قَدَرٍ خَطِيرٌ . لَهُ الْجَمِيلَةُ النَّامَةُ .  
وَالْفَضِيلَةُ اللَّامَةُ . وَأَنْتَ يَا ذَا النَّسَبِ الطَّاهِرِ . وَالْأَصْلِ الْبَاهِرِ .  
وَالْفَضْلِ الزَّاهِرِ سَلَفُكَ الطَّيِّبُ أَذِنَ لَكَ فِي الدَّخُولِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ  
لَكَ . وَإِذَا كُنْتَ يَا طَاهِرَ الْأَسْلَافِ لَا تَتَّبِعْ سُنَّةَ آبَائِكَ الْأَشْرَافِ .  
مِنَ الزُّهْدِ وَالْعَفَافِ . فَلَا عَتَبَ عَلَى الْأَوْبَاشِ وَالْأَطْرَافِ . ثُمَّ وَشَبَ  
إِلَيْهِ وَكَتَفَ يَدَيْهِ . وَلَمْ يَغْطِفِ الْجُنْدِيُّ عَلَيْهِ . وَلَمْ يَنْقُ إِلَّا الْجُنْدِيُّ  
وَهُوَ وَحِيدٌ . فَانْتَصَفَ مِنْهُ الْبُسْتَانِيُّ كَمَا يُرِيدُ . وَأَوْثَقَهُ رَبَاطًا . وَزَادَ  
لِنَفْسِهِ اخْتِطَاطًا . ثُمَّ أَوْجَعَهُمْ ضَرْبًا وَأَشْبَعَهُمْ لَعْنًا وَسَبًّا . وَجَمَعَ عَلَيْهِمُ  
الْجِيرَانَ . وَاسْتَعَانَ بِالْجَلَاوِذَةِ وَأَصْحَابِ الدِّيَوَانِ . وَحَمَلَهُمْ بِرِبَاطِهِمْ  
وَعَمَلَتُهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ إِلَى بَابِ الْوَالِي . وَأَخَذَ مِنْهُمْ ثَمَنَ مَا أَخَذُوهُ مِنْ  
رَخِيصٍ وَغَالِي . وَإِنَّمَا أَوْرَدْتُ مَا جَرَى لَتَعْلَمُوا أَيُّهَا الْوُزَرَاءُ أَنَّ  
التَّفْخِيذَ . بَيْنَ الْأَعْدَاءِ بِالتَّأْخِيذِ . أَمْرٌ مِنَ السَّهَامِ فِي تَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ  
وَأَحْكَامِ التَّنْفِيذِ

( فاكهة الخلفاء لابن عربشاه )

وَقَايَةً . وَيُنْكِي فِي أَعْدَانِنَا أَشَدَّ نِكَايَةً . فَلَوْ مَدَّ يَدُهُ إِلَى كُلِّ مَنْ أَرْزَقَهُ .  
 فَهُوَ بَعْضُ اسْتِحْقَاقِهِ وَدُونِ حَقِّهِ . وَأَمَّا الشَّرِيفُ فَقَدْ تَشَرَّفَ بِهِ الْيَوْمَ  
 مَكَانِي . وَحَلَّتْ بِهِ الْبَرَكَةُ عَلَيَّ وَعَلَى بُسْتَانِي . وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْعَالِمُ فَهُوَ  
 مُرْشِدُ الْعَالِمِ . وَهُوَ سِرَاجُ دِينِنَا . الْهَادِي إِلَى يَقِينِنَا . فَإِذَا شَرَّفُونَا  
 بِأَقْدَامِهِمْ . وَرَضُوا أَنْ نَكُونَ مِنْ خُدَّامِهِمْ . فَكُلُّهُمْ الْفَضْلُ عَلَيْنَا . وَالْمِنَّةُ  
 الْوَالِصَةُ إِلَيْنَا . وَأَمَّا أَنْتَ يَا رَابِعَهُمْ . وَشَرَّ جَانٍ تَابَعَهُمْ . بِأَيِّ طَرِيقٍ  
 تَدْخُلُ إِلَى بُسْتَانِي . وَتَتَنَاوَلُ سَفَرَجَلِي وَرُمَّانِي . هَلْ بَايَعْتَنِي بِسَاحَةِ .  
 وَتَرَكْتَ لِي الْمُرَاجَةَ . أَوْ لَكَ عَلَيَّ دَيْنٌ . أَوْ عَامِلَتَنِي نَسِيئَةً دُونَ عَيْنٍ .  
 أَلَاكَ عَلَيَّ جَمِيلَةٌ . وَهَلْ بَدَنِي وَبَيْنَكَ وَسِيلَةٌ . تَقْتَضِي تَنَاوُلَ مَالِي .  
 وَالْهَجُومَ عَلَى مَالِي وَمَنَالِي . ثُمَّ مَدَّ يَدُهُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَتَرَضَ مِنْ رُقَّتَائِهِ  
 أَحَدٌ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ أَرْضَاهُمْ بِالْكَلَامِ . وَاعْتَذَرَ عَمَّا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ مِنْ  
 مَلَامٍ . فَلَوْ ثَقَّةٌ وَثَاقًا مُحْكَمًا . وَتَرَكَهُ مُغْرَمًا . ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً . وَهُوَ عَلَى  
 الْحُلَاةِ مَعَ الْجُمَاعَةِ . وَغَامَزَ الْجُنْدِيَّ وَالشَّرِيفَ عَلَى الْفَقِيهِ الظَّرِيفِ .  
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْعَالِمُ الْفَقِيهُ . وَالْفَاضِلُ النَّبِيُّ . أَنْتَ مُفْتِي الْمُسْلِمِينَ .  
 وَعَالِمُ بَمِنَاجِ الدِّينِ . عَلَى فِتْوَاكَ مَدَارُ الْإِسْلَامِ . وَكَلِمَتُكَ الْفَارِقَةُ  
 بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . يَفْتَوَاكَ تُسْتَبَاحُ الدِّمَاءِ فَنَ أَفْتَاكَ بِالْدُّخُولِ فِي  
 هَذَا . أَفْتِنِي يَا عَالِمَ الزَّمَانِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَفْتَاكَ بِهَذَا أَمْ النُّعْمَانُ .  
 أَمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَمْ مَالِكٌ . فَنَجَّحْنَا بِذَلِكَ . وَإِلَّا فَمَا بَالُكَ تَعَوُّثُ  
 وَتَعَبْتُ بِمَا لَيْسَ لَكَ . وَلَا عَتَبَ عَلَى الْأَجْنَادِ وَالْأَشْرَافِ . وَلَا عَلَى

بَعْضِ السِّنِينَ . قَدِيمَ قَرْيَةٍ مَنِينٍ . وَسَكَنَ فِي بُسْتَانٍ . كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنْ  
الْجَنَانِ . فِيهِ فَاكِهَةٌ وَتَحُلُّ وَرُمَانٌ . قَفِي بَعْضُ الْأَعْوَامِ . أَقْبَلَتِ الْفَوَاكِهُ  
بِالْأَنْعَامِ . وَنَثَرَتِ الثَّمَارُ مَلَابِسُ الْأَشْجَارِ مِنْ الْأَذْيَالِ وَالْأَكْمامِ .  
فَالْجَلَّتِ الضَّرُورَةُ ذَلِكَ إِلَى نَسَانٍ . أَنْ خَرَجَ مِنَ الْبُسْتَانِ . ثُمَّ رَجَعَ فِي  
الْحَالِ فَرَأَى فِيهِ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ . أَحَدُهُمْ جُنْدِيٌّ وَالْآخَرُ شَرِيفٌ .  
وَالثَّلَاثُ قَفِيهِ وَالرَّابِعُ تَاجِرٌ ظَرِيفٌ . قَدْ أَكَلُوا وَسُمُّوا . وَنَامُوا  
وَأَتَفَقُوا . وَتَصَرَّفُوا فِي ذَاكَ تَصَرُّفَ الْمَلَاكِ . وَأَفْسَدُوا فَسَادًا فَاحِشًا  
خَادِشًا . وَمَارِشًا وَنَاوِشًا وَنَاكِشًا . فَأَضَرَّ ذَلِكَ بِحَالِهِ . وَرَأَى أَنْ يَجْزِيَ  
أَفْعَالِهِ . إِذْ هُوَ وَحِيدٌ . وَهُمْ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّ عَنِيدٌ . فَسَارَعَ إِلَى التَّلَاخِيذِ .  
وَعَزَمَ عَلَى التَّفْخِيذِ . فَأَبْدَأَ بِالترَّحِيبِ وَالْبَشَاشَةِ . وَالْإِكْرَامِ وَالْمَشَاشَةِ .  
وَأَحْضَرَ لَهُمْ مِنْ أَطْيَابِ الْفَاكِهَةِ . وَطَائِبِهِمْ بِالْمُفَاكَّةِ . وَسَاحَ  
بِالْمَذَارِحَةِ . وَمَازَحَ بِالْمُسَاحِحَةِ . إِلَى أَنْ أَطْمَأَنَّنُوا وَاسْتَكْنَوْا وَاسْتَكْنَوْا .  
وَدَخَلُوا فِي اللَّعِبِ . وَلَاعَبَوْهُ بِمَا يَجِبُ . فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ : أَيُّهَا  
السَّادَةُ الْكِرَامُ لَقَدْ حَزُنْتُ أَطْرَافَ الْمَعَارِفِ وَالْأَطْرَفِ . فَأَيُّ شَيْءٍ  
تَعَانُونَ مِنَ الْحَرْفِ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا جُنْدِيٌّ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا  
شَيْخُ الْقَضَاةِ جَدِّي . وَقَالَ الثَّلَاثُ : أَنَا قَفِيهِ . وَقَالَ الرَّابِعُ : أَنَا تَاجِرُ نَبِيهِ .  
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَسْتُ بِنَبِيهِ . وَلَكِنْ تَاجِرُ سَفِيهِ . وَقَبِيحُ الشَّكْلِ كَرِيهِ .  
أَمَّا الْجُنْدِيُّ فَإِنَّهُ مَا لَكَ رِقَابَنَا . وَحَارِسُ حِجَابِنَا . يُحْفَظُنَا بِصَوْلَتِهِ .  
وَيَصُونُ أَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَوْلَادَنَا بِسَيْفِ دَوْلَتِهِ . وَيَجْعَلُ نَفْسَهُ لَنَا



بَرَكَ . فَضَرَبُوهُ وَمَا احْتَرَكَ . وَتَحَمَّلَ ضَرْبَهُ وَعَسَفَهُ . حَتَّى اَذَابَ مِنْ  
 الْجَمَلِ نِصْفَهُ . ثُمَّ نَهَضَ انْتِهَاضَةً . وَخَرَجَ مِنَ الْخَاضَةِ . وَلَا زَمَ هَذِهِ  
 الْعَادَةَ . إِلَى أَنْ أَفْقَرَ صَاحِبَهُ وَأَبَادَهُ . فَأَدْرَكَ الْجَمَالَ هَذِهِ الْحِيلَةَ .  
 فَأَفْتَكَّرَ لَهُ فِي دَاهِيَةٍ وَيِلَةٍ . وَعَمَدَ إِلَى عَهْنٍ مَنفُوشٍ . وَغَيْرٍ فِي مُقَامَرَتِهِ  
 شَكْلَ النُّفُوشِ . وَأَوْسَقَ لِلْجَمَلِ خِمَلًا . وَبَالَغَ فِيهِ تَعْيِيَةً وَثِقَلًا . وَسَاطَ  
 عَلَيْهِ الظَّمَاءَ . ثُمَّ دَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَاءِ . فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْمَاءَ بَرَكَ . وَتَغَافَلَ  
 عَنْهُ صَاحِبُهُ وَتَرَكَ . فَتَشَرَّبَ الصُّوفُ مِنَ الْمَاءِ مَا يَمْلَأُ الْبِرْكَ . ثُمَّ أَرَادَ  
 النُّهُوضَ . فَنَاءَ بِهِ الرُّبُوضُ . فَقَاسَى مِنَ الْمَشَاقِّ . مَا لَا يُطَاقُ . وَرَجَعَ  
 هَذَا الْفِكْرُ الْوَيْلُ . عَلَى الْجَمَلِ الْمُسْكِينِ بِأَضْعَافِ التَّثْقِيلِ . فَسَاءَ  
 مَصِيرُهُ . وَكَانَ فِي تَدْبِيرِهِ تَدْمِيرُهُ . وَمَا اسْتَفَادَ إِلَّا زِيَادَةَ النَّصَبِ .  
 وَأَمْثَالَ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ التَّعَبِ وَالْوَصَبِ . وَإِنَّمَا أَوْرَدَتْ هَذَا  
 الْمَثَلَ عَنِ الْجَمَلِ لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ وَالْخَضَارُ . أَنَّ الْعُدُوَّ الْعُدَّارَ . وَالْحُسُودَ  
 الْمَكَّارَ . يَفْتَكِرُ فِي أَنْوَاعِ الدَّوَاهِي . وَيَفْرِغُ أَنْوَاعَ الْبَلَايَا وَالرَّزَايَا  
 كَمَا هِيَ . وَيَبْذُلُ فِي ذَلِكَ جِدَّهُ وَجَهْدَهُ . وَلَا يَقْصِرُ فِيمَا تَصِلُ إِلَيْهِ  
 مِنْ ذَلِكَ يَدُهُ . فَتَارَةً تُدْرِكُ مَكَائِدُهُ . وَتُعْرِفُ مَصَائِدُهُ . وَتَارَةً  
 يُغْنَلُ عَنْ دَوَاهِيهَا . فَلَا يَشْعُرُ الْخُصْمُ إِلَّا وَقَدْ تَوَرَّطَ فِيهَا . وَعَلَى كُلِّ  
 حَالٍ . لَا بُدَّ لِلشَّخْصِ لَهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الْإِحْتِيَالِ

البستاني والاربعة العاشر بجنته

كَانَ مِنْ تَكْرِيتِ رَجُلٍ مُسْكِينٍ . يَنْظُرُ الْبَسَاتِينَ . قَبِي

فَجَدَّ فِي تَفْقِيلِ الْأَحْمَالِ . وَمَلَا زِمَتَهُ بِأَثْقَالِ الْأَثْقَالِ . إِلَى أَنْ آَلَ حَالُ  
الْجَمَلِ إِلَى الْهَزَالِ . وَزَالَ نَشَاطُهُ وَحَالَ . وَالْجَمَالُ لَا يَرِقُّ لَهُ بِحَالِ .  
وَيَجِدُّ فِي كَدِّهِ بِالْإِشْتَغَالِ . فَفِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . أَرْسَلَهُ مَعَ السَّوَامِ .  
فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمُرْعَى . وَهُوَ سَاقِطُ الْقُوَّةِ عَنِ الْمُسْعَى . وَكَانَ لَهُ أَرْنَبٌ  
صَدِيقٌ . فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَضِيقِ . وَدَعَا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَبَثَّ  
عَظِيمَ اسْتِيقَاقِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْخُزْرُ هُزَالَهُ . تَأَلَّمَ لَهُ وَسَالَهُ أَحْوَالَهُ .  
فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ . وَمَا يَقَاسِيهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنِكَالِهِ . وَأَنَّ الْخَلِجَ قَدْ قَرَحَهُ .  
وَجَبَّ سَنَامُهُ وَجَرَحَهُ . وَأَنَّهُ قَدْ أَعْيَتْهُ الْحِيلَةُ . وَأَضَلَّ إِلَى الْخُلَاصِ  
سَبِيلَهُ . فَتَأَلَّمَ الْأَرْنَبُ وَتَأَمَّلَ . وَتَفَكَّرَ فِي كَيْفِيَّةِ عَصْرِ هَذَا الْأَمَلِ .  
ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ . لَقَدْ فُزْتُ بِالْمَطْلُوبِ . وَقَدْ ظَهَرَ وَجْهُ الْخُلَاصِ .  
مِنْ شَرِكِ هَذَا الْإِقْتِنَاصِ . وَالنَّجَاةُ مِنَ الْإِرْتِهَاصِ وَالْإِرْتِصَاصِ .  
تَحْتَ حِمْلِ كَالرَّصَاصِ . فَهَلْ يَعْتَرِضُكَ يَا ذَا الرِّيَاضَةِ . فِي طَرِيقِ  
الْمَلَا حَةِ مُخَاضَةٍ . فَقَالَ : كَثِيرٌ وَكَمْ مِنْ نَهْرٍ وَغَدِيرٍ . فَقَالَ : إِذَا مَرَرْتَ  
فِي خَوْضٍ وَلَوْ أَنَّهُ رَوْضٌ أَوْ حَوْضٌ . فَأَبْرُكْ فِيهِ وَتَمَرَّغْ . وَتَتَّصِلْ مِنْ  
حِمْلِكَ وَتَتَفَرَّغْ . وَاسْتَمِرَّ فِيهِ يَا أَبَا أَيُّوبَ . فَإِنَّ الْخَلِجَ فِي الْمَاءِ يَذُوبُ .  
وَكُرِّرْ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا الْبَرَكَاتَةَ . فَإِمَّا أَنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ  
حِمْلَكَ أَوْ يُخَفِّفُونَهُ . أَوْ تَسْتَرِيحُ بِذَوْبِهِ مِنَ الَّذِي أَضْعَفُونَهُ . فَتَحْمَلُ  
الْجَمْلُ لِلْأَرْنَبِ الْمِنَّةَ . وَشَفَّ بِدُرِّ هَذِهِ الْفَائِدَةِ أَذَنُهُ . فَلَمَّا حَمَلَهُ  
صَاحِبُهُ الْحِمْلَ الْمَعْهُودَ . وَدَخَلَ بِهِ فِي طَرِيقِهِ الْمُورُودِ . وَوَصَلَ إِلَى الْمَخَاضَةِ

هَذَا الْحَيَوَانَ . فَقَالَ : حَيَوَانُ رَشِيقٌ . لَهُ آذَانُ طَوَالٌ وَخَصْرٌ دَقِيقٌ .  
لَا أُحِيلُ تَحْمَهُ . وَلَا أُرْمِجُ تَسْبَهُ . فَرَجَفَتْ قَوَائِمُ الثَّغَابِ . وَطَلَبَ  
الْمُهْرَبُ . فَقَالَ أَبُو الْمُنْذِرِ : تَلَبَّثْ يَا أَبَا الْحُصَيْنِ وَأَصْبِرْ حَتَّى أُحَقِّقَ  
رُؤْيَاهُ . وَاتَّبِعْنِ مَا هَيَّئَهُ . فَإِنَّهُ يَا أَبَا الْحُصَيْنِ . يَسْبِقُ طَرْفَ الْعَيْنِ .  
وَيَكَادِي أَبَا النَّجْمِ . يُخْلِفُ النَّجْمَ فِي الرَّجْمِ . فَقَالَ : أَخَذَنِي فُؤَادِي .  
وَمَا هَذَا وَقْتُ التَّمَادِي . ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَصْدَحُ بِقَوْلِهِ :

لَا بَسَ التَّلَاجُ الْعَقِيقِي لَا تَقِفْ لِي فِي طَرِيقِي  
إِنْ يَكُنْ ذَا الْوَصْفِ حَقًّا فَهُوَ وَاللَّهِ السَّلَاقِي

فَقَالَ الدِّيَكُ : وَإِذَا كَانَ وَقَدْ قُلْتَ إِنَّ السُّلْطَانَ . رَسَمَ بِالصُّلْحِ بَيْنَ  
سَائِرِ الْحَيَوَانَ . فَلَا بَأْسَ مِنْهُ عَلَيْكَ . فَتَلَبَّثْ حَتَّى يَحْجِيَ وَيُقْبَلَ يَدَاكَ .  
وَنَعْقُدَ بَيْنَنَا عُثُودَ الْمَصَادِقَةِ . وَيَصِيرَ رَفِيقَنَا وَنَصِيرَ رِفَاقِهِ . فَقَالَ : مَا  
لِي بِرُؤْيَاهِ حَاجَةٌ . فَدَعَّ عَنْكَ الْمُحَاجَّةَ وَاللَّجَاجَةَ . فَقَالَ : أَوْ مَا زَعَمْتَ  
يَا أَبَا وَثَّابٍ . أَنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ . أَنْ يَسْلُكُوا  
طَرَائِقَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابِ . فَلَوْ خَالَفَ الْمَرْسُومَ هَذَا الْكَلْبُ . لَمَا  
قَابَلَهُ الْمَلِكُ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَالصَّابِ . قَالَ : لَعَلَّ هَذَا الْمَشُومَ . لَمْ يَبْلُغْهُ  
الْمَرْسُومُ . ثُمَّ وَلَّى هَارِبًا . وَقَصَدَ لِلْخَالِصِ جَانِبًا

الجمال واللع

٩١ كَانَ جَمَالٌ فَمِيرٌ ذُو عِيَالٍ لَهُ جَمَلٌ يَتَعَلَّشُ عَلَيْهِ . وَيَتَقَوَّتُ هُوَ  
وَعِيَالُهُ بِمَا يَصِلُ مِنْهُ إِلَيْهِ . فَرَأَى صَلَاحَهُ فِي نَقْلِ مِلْحٍ مِنَ الْمَلَّاحَةِ .

الْمُعَاشِرَةِ وَالْمُرَافَقَةِ . فَتُحَى مِنْ لَوْحِ صُدُورِهِمْ نُقُوشُ الْعَدَاوَةِ  
 وَالْمُنَافَقَةِ . فَيَطِيرُ الْقَطَامِعُ الْعُقَابُ . وَيَبِيْتُ الْعَصْفُورُ مَعَ الْغُرَابِ .  
 وَيَرَعَى الذَّبُّ مَعَ الْأَرْزَبِ . وَيَتَاخَى الدِّيكُ وَالثَّلَبُ . وَفِي الْجُمْلَةِ  
 لَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . فَتَأْمَنُ الْقَارَةُ مِنَ الْهَرَّةِ . وَالْحُرُوفُ مِنَ  
 الْأَسَدِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَا . فَقَدْ أَرْتَفَعَ الشَّرُّ وَالْأَذَى . فَلَا  
 بُدَّ أَنْ يُمَثِّلَ هَذَا الْمَرْسُومُ . وَيُتْرَكَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْخُلُقِ  
 الْمَذْمُومِ . وَيَجْرِي بَيْنَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ الْمَصَادَقَةُ . وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُ الْحُبَّةِ  
 وَالْمُرَافَقَةِ . وَلَا يَنْفِرُ أَحَدٌ مِنَّْا مِنْ صَاحِبِهِ . بَلْ يَرَا عِي مَوَدَّتِهِ وَيُبَالِغُ فِي  
 حِفْظِ جَانِبِهِ . وَجَعَلَ الثَّلَبُ يُقَرِّرُ هَذَا الْمَقَالَ . وَالِدِّيكُ يَتَلَفَّتُ إِلَى  
 هَذَا الْمَذْيَانِ وَالْخِيَالِ . فَقَالَ الثَّلَبُ : يَا أَخِي . مَا لَكَ عَنْ سَمَاعِ  
 كَلَامِي مُرْتَحِي . أَنَا أَبْشُرُكَ بِبَشَائِرِ عَظِيمَةٍ . لَمْ تَتَّفَقْ فِي الْأَعْصَرِ  
 الْقَدِيمَةِ . وَإِنَّمَا بَرَزْتَ بِهَا مَرَايِمُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْجَسِيمَةِ . وَأَرَاكَ  
 لَا تَلْتَفِتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ . وَلَا تُسَرُّ بِهَذَا اللَّطْفِ الْعَامِ . وَلَا تَلْتَفِتُ  
 إِلَيَّ . وَلَا تَعُولُ عَلَيَّ . وَتَسْتَشْرِفُ عَلَى بُعْدِ لَشْيٍ . فَهَلَا أَخْبَرْتَنِي بِمَا  
 أَضْمَرْتَ وَتَوَيْتَ . وَتُطْلِعُنِي فِيمَا تَتَطَاوَلُ إِلَيْهِ عَلَى مَا رَأَيْتَ . حَتَّى  
 أَعْرِفَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ . وَهَلْ رَكَنْتَ إِلَى أَخْبَارِي وَسَكَنْتَ .  
 فَقَالَ : أَرَى عَجَاجًا ثَائِرًا . وَنَقْعًا إِلَى الْعَنَانِ فَارًّا . وَحَيَوَانًا جَارِيًا . كَأَنَّهُ  
 الْبَرْقُ سَارِيًا . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ . وَلَكِنَّهُ أَجْرَى مِنَ الْهَوَاءِ . فَقَالَ :  
 أَبُو الْخَصَنِينِ . وَقَدْ نَسِيَ الْمَكْرَ وَالْمِينَ . بِاللَّهِ يَا أَبَا نَهَانَ . حَقَّقْ لِي



إِلَى جِدَارٍ . وَكَانَ قَدْ انْتَصَفَ النَّهَارُ . فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ . فَأَنَسَى  
صَوْتَهُ الْكَتَّانِي وَالْدَّهَّانَ . فَسَمِعَهُ ثَمَلَبُ . فَقَالَ : مَطَابُ . وَسَارَعَ مِنْ  
وَكْرِهِ . وَحَمَلَ شَبَكَةَ مَكْرِهِ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ . قَرَأَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا حَسَّ  
بِهِ أَبُو الْيَفْظَانِ . طَفَرَ إِلَى أَعْلَى الْجُدْرَانِ . ثُمَّ حَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْحُلَّانِ .  
وَتَرَامَى لَدَيْهِ تَرَامِي الْأَخْوَانِ . وَقَالَ : أَنْعَشَ اللَّهُ بَدَنَكَ وَرُوحَكَ .  
وَرَوَى مِنْ كَلَسَاتِ الْحَيَاةِ غُبُوقَكَ وَصَبُوحَكَ . فَإِنَّكَ أَحْيَيْتَ  
الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَ . بِطَيِّبِ النِّعَمِ وَالصَّيَاحِ فِي الْأَذَانِ . فَإِنَّ لِي  
زَمَانًا لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا الصَّوْتِ . وَقَادَهُ اللَّهُ نَوَابِ الْقَوْتِ . وَمَصَابِ  
الْمَوْتِ . وَقَدْ جِئْتُ لِاسْتِمَاعِ عَايِكَ . وَأَذْكُرُكَ مَا أَسْدَى مِنْ النِّعَمِ  
إِلَيْكَ . وَأُبَشِّرُكَ بِبِشَارَةٍ . وَهِيَ أَرْبَحُ تِجَارَةٍ . وَتَنْجِي مِنْ الْوِلَايَةِ  
وَالْإِمَارَةِ . وَلَمْ يَتَّفِقْ مِثْلُهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ . وَلَا يَتَّعُ نَظِيرُهَا إِلَى  
آخِرِ الْعَصْرِ . وَهِيَ أَنَّ السُّلْطَانَ أَيْدَ اللَّهُ بِدَوْلَتِهِ أَزْكَانَ الْإِيمَانِ .  
أَمْرٌ مُنَادِيًا فَنَادَى بِالْأَمَانِ وَالْإِطِئْثَانِ . وَإِجْرَاءِ مِيَاهِ الْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ . مِنْ حَدَائِقِ الصُّحْبَةِ وَالصَّدَاقَةِ فِي كُلِّ بُسْتَانٍ . وَأَنَّ  
تَشْمَلَ الصَّدَاقَةَ كُلَّ حَيَوَانٍ . مِنْ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْحَيْتَانِ . وَلَا  
يَقْتَصِرُ فِيهَا عَلَى جِنْسِ الْإِنْسَانِ . فَيَتَشَارَكَ فِيهَا الْوُحُوشُ وَالسَّبَاعُ .  
وَالْبَهَائِمُ وَالضَّبَاعُ . وَالْأَرْوَى وَالنَّعَامُ . وَالصَّقَرُ وَالْحَمَامُ . وَالضَّبُّ  
وَالنُّونُ . وَالذَّبَابُ وَأَبُوقَلَمُونَ . وَيَتَعَامَلُونَ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ .  
وَالْإِسْعَافِ دُونَ الْإِسْعَافِ . وَلَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ إِلَّا الْمُصَادَقَةُ . وَحُسْنُ

فَبَجَرْدٍ مَا فَتَحَ فَاهُ بِالْمَمْزَةِ . اُتْلَصَتِ السَّمَكَةُ مِنْهُ بِجَمْزَةٍ . وَغَاصَتْ  
 فِي الْمَاءِ . وَتَخَلَّصَتْ مِنْ بَيْنِ فَكِّي الْبَلَاءِ . وَلَمْ يُحْصَلْ ذَلِكَ الطَّمَاعُ .  
 إِلَّا قَطَعَ الْأَطْمَاعِ . وَإِنَّمَا أَوْرَدَتْ يَا ذَا الدَّرَايَةِ . هَذِهِ الْحِكَايَةَ .  
 لِتَتَأَمَّلَ عُقْبَى أَمْرِكَ قَبْلَ الشُّرُوعِ فِيهِ . وَتَتَدَبَّرَ مُنْتَهَى أَوَاخِرِهِ فِي  
 مَبَادِيهِ . فَقَدْ قِيلَ : أَوَّلُ الْفِكْرِ . آخِرُ الْعَمَلِ .

الديك والثعالب

٩٠ . كَانَ فِي بَعْضِ الْأَثَرِ لِلرَّائِسِ دِيكٌ . حَسَنُ الْخُلُقِ وَدِيكٌ .  
 مَرَّتْ بِهِ التَّجَارِبُ . وَقَرَأَ تَوَارِيخَ الْأَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَمَعْنَى عَلَيْهِ  
 مِنَ الْعُمُرِ سِنُونَ . وَأَطْلَعَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ عَلَى فُؤُونٍ . وَقَلَسَى  
 حُلُوهُ وَمُرَّهُ . وَعَانَى حَرَّهُ وَقَرَّهُ . وَقَطَعَ لِثُعَالِبٍ شِبَابَكَ مَصَايِدَ .  
 وَتَخَلَّصَ لِابْنِ آوَى مِنْ وَرَطَاتِ مَكَايِدَ . وَرَأَى مِنَ الزَّمَانِ وَبَيَّاهُ  
 نَوَائِبَ وَشِدَائِدَ . وَحَفِظَ وَقَائِعَ لِبَنَاتِ آوَى وَثُعَالِبَ . وَطَالَعَ مِنْ  
 كُتُبِ حِيلِهَا طَلَائِعَ كِتَابِ . وَأَحْكَمَ مِنْ طَرَائِقِهَا عَجَائِبَ غَرَائِبَ .  
 فَاتَّفَقَ لَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . أَنَّهُ وَتَفَ عَلَى بَعْضِ الْجُدْرَانِ . فَنَظَرَ  
 فِي عِظْفَيْهِ . وَتَأَمَّلَ فِي نَقْشِ بُرْدِيهِ . فَرَأَى خِيَالَ تَاجِهِ الْعَقِيقِيَّ .  
 وَنَظَرَ إِلَى خَدِّهِ الشَّقِيقِيَّ . وَنَفَضَ بُرَائِلَهُ الْمُنْقَشَ . وَسَرَّ أَوِيلَهُ الْمُنْقَشَ .  
 وَالثُّوبَ الَّذِي رَقَمَهُ نَقَاشُ الْقُدْرَةِ مِنَ الْمُقَطَّعِ الْمُبَرَّقَشِ . فَأَعْجَبَتْهُ  
 نَفْسُهُ . وَآذَنَ فَاظَرَهُ حِسَّهُ . . . . . فَصَارَ يَدِيهِ وَيَتَجَتَّرُ . وَيَتَقَصَّفُ  
 وَيَخْطُرُ . فَاسْتَهْوَاهُ التَّمَنِّي سُوَيْعَةً . حَتَّى أَبْعَدَ عَنِ الضَّيْعَةِ . فَصَعِدَ

وَلَيَالٍ . فَخَاضَ يَوْمًا فِي الرِّقَاقِ . يَطْلُبُ شَيْئًا مِنَ الْأَرْزَاقِ . فَصَادَفَ  
سَمَكَةً صَغِيرَةً قَدْ عَارَضَتْ مَسِيرَهُ فَأَخْتَطَفَهَا . وَمِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ التَّقَهَا .  
ثُمَّ بَعْدَ أَقْبَالِهَا . قَصَدَ إِلَى أُبْتِلَاعِهَا . فَتَدَارَكَتْ زَاهِقَ نَفْسِهَا قَبْلَ  
اِسْتِقْرَارِهَا فِي رَمْسِهَا . فَنَادَتْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَنْ تُكُونَ بَادَتْ : مَا  
الْبَرْغُوثُ وَدَمُهُ . وَالْعَصْفُورُ وَدَسْمُهُ . اُسْمِعْ يَا جَارَ الرِّضَا . وَمَنْ تَحْمُرُنَا  
فِي صَوْنِهِ اُنْقَضَى . لَا تَعْجَلْ فِي اُبْتِلَاعِي . وَلَا تُسْرِعْ فِي ضِيَاعِي . فَقَبِي  
بِقَائِي قَوَائِدُ وَعَوَائِدُ . عَلَيْكَ عَوَائِدُ . وَهُوَ أَنَّ أَبِي قَدْ مَلَكَ هَذَا  
اَلسَّيِّدُ قَالَ كُلُّ عِيْدِهِ وَرَعِيَّتِهِ . وَوَاجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ . ثُمَّ  
إِنِّي وَاحِدُ أَبِي . وَأُرِيدُ مِنْكَ الْإِبْقَاءَ عَلَيَّ . فَإِنَّ أَبِي نَذَرَ اَلنَّذُورَ . حَتَّى  
حَصَلَ لَهُ بِوُجُودِي اَلسُّرُورُ . فَمَا فِي اُبْتِلَاعِي كَبِيرُ فَايْدَةٍ . وَلَا أَسَدُ  
لَكَ رَمْتًا . وَلَا أَشْغَلُ لَكَ مَعِدَةً فَتَصِيرُ مَعَ أَبِي كَمَا قِيلَ : فَأَفْقِرُنِي فِيمَنْ  
أَحَبُّ وَلَا أَسْتَغْنِي فَأَلْأُولَى أَنْ أَقَرَّ عَيْنَكَ . وَأَعْرِفَ مَا بَيْنَ أَبِي وَبَيْنِكَ .  
فَأَكُونَ سَبَبًا لِعُقُودِ الْمَصَادِقَةِ . وَفَاتِحًا لِأَغْلَاقِ الْحُبِّ وَالْمُرَافَقَةِ .  
وَيَحْتَمِلُ لَكَ الْجُمِيَّةَ . وَالْمِنَّةَ التَّامَّةَ وَالْفَضِيلَةَ . وَأَمَّا أَنَا فَأَعَاهِدُكَ إِنْ  
أَعْتَمَتْنِي . وَمَنْنْتَ عَلَيَّ وَأَطَاعْتَنِي . أَنْ أَتَكْفَلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ بَعْشَرِ  
سَمَكَاتٍ بَيْضَ سِمَانٍ وَدِكَاتٍ . تَأْتِيكَ مَرْفُوعَةً . غَيْرَ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَقْطُوعَةٍ  
يُرْسِلُهَا إِلَيْكَ أَبِي مُكَافَأَةً لِمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ غَيْرِ نَصَبٍ مِنْكَ وَلَا وَصَبٍ .  
وَلَا كَدٍ تَحْمِلُهُ وَلَا تَعَبٍ . فَلَمَّا سَمِعَ اَلْبَلْشُونُ . هَذَا اَلنَّجْوَى . أَغْرَاهُ  
اَلطَّمَعُ . فَمَا اُبْتَاعَ . بَلْ سَهَا وَلَهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَعِيدِي هَذِهِ الرَّمْزَةَ

كُصْفُورَةٍ فِي يَدِ طِفْلِ يَهْنِكَا تُقَالِي عَذَابَ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يُعَبُّ  
 فَلَا الطِّفْلُ ذُو عَقْلٍ يَرِقُ لِحَالِهَا وَلَا الطَّيْرُ مُنْفَكُّ الْجَنَاحِ فَيَهْرَبُ  
 فَكَادَاهُ وَقَالَ: يَا أَبَا عِبَادٍ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي شَرِّكَ الصَّبَادِ وَقُلْتَ لِي  
 إِنَّكَ وَعَيْتَ. وَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ. فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ الْهَدُودَ إِذَا  
 نَقَرَ الْأَرْضَ يَعْرِفُ مَسَافَةَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ. وَلَا يُبْصِرُ شَعْرَةَ الْفَخِّ  
 وَلَا مَا وَرَاءَ. وَنَاهِيكَ قَضِيَّةَ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ. كَيْفَ خُذِلَ لَمَّا غَوِيَ  
 وَأَغْتَرَّ وَبَطِرَ. وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِمَّنْ اشْتَهَرَ أَمْرُهُمْ وَأَنْتَشَرَ. وَأَنَا لَمَّا  
 أَغْتَرَرْتُ بِحِدَّةِ بَصَرِي. ذَهَبْتُ عَمَّا يَجُولُ فِي فِكْرِي. فَتَغَطَّتْ حِدَّةُ  
 أَسْتَبْصَارِي وَوَقَعْتُ فِي فِتْحٍ أَغْتَرَارِي

مالك الحزين والسمكة

٨٩ كَانَ فِي مَسْكَانٍ مَكِينٍ. مَأْوَى لِمَالِكِ الْحَزِينِ. وَفِي ذَلِكَ الْمَسْكَانِ  
 غِيَاضٌ وَغُدرَانٌ تُضَاهِي رِيَاضَ الْجَنَانِ. وَفِي مِيَاهِهِ مِنَ السَّمَاءِ. مَا  
 يَفُوقُ سَابِحَاتِ السَّمَاءِ. فَكَانَ ذَلِكَ الطَّيْرُ. فِي دَعَا وَخَيْرٍ. يُزْجِي  
 الْأَوْقَاتَ. بِطَيْبِ الْأَقْوَاتِ. وَكُلَّمَا تَحَرَّكَ بِحَرَكَةٍ. كَانَ فِيهَا بَرَكَةٌ.  
 حَتَّى لَوْ غَاصَ فِي تِلْكَ الْجِمَارِ وَالْغُدرَانِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا وَفِي مِنْقَارِهِ  
 سَمَكَةٌ. فَاتَّفَقَ أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَنَاءِ. تَعَسَّرَ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْغِذَاءِ.  
 وَارْتَجَحَ لِغُوتِ قُوَّتِهِ أَبْوَابَ الْعِشَاءِ. فَكَانَ يَطِيرُ بَيْنَ عَالَمِ الْمَلِكِ  
 وَالْمَلُكُوتِ. يَطْلُبُ مَا يُسَدُّ الرَّمَقَ مِنَ الْقُوتِ. فَلَمْ يَفْتَحْ عَلَيْهِ شَيْءٌ  
 مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَى أَسْفَلِ الْحُوتِ. وَأَمْتَدَّ هَذَا الْحَالُ. عِدَّةَ أَيَّامٍ



وَلَسِي الْعُهُودَ وَالْأَيَّامَ . وَنَبَضَ فِيهِ عِرْقُ الْعَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ وَالْعُدْوَانِ .  
فَوَثَبَ عَلَيْهِ وَأَدْخَلَهُ فِي خَبَرِ كَانَ . وَأَخْلَى مِنْهُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ

الهدهد الغير المتروى

٨٨ ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ مُجْرِي الْخَيْرِ . عَالِمٌ بَعْضَ عَيْدِهِ الْأَصْلَحَاءَ مَنْطِقَ  
الطَّيْرِ . فَصَاحَبَ مِنْهَا هُذْهَدًا . وَأَزْدَادًا مَا بَيْنَهُمَا تَوَدَّدًا . قَتَنِي بَعْضُ  
الْأَيَّامِ . مَرَّ بِالْهُذْهَدِ ذَلِكَ الْإِمَامُ . وَهُوَ فِي مَكَانٍ عَالٍ . مُلْتَفِتٌ إِلَى  
نَاحِيَةِ الشِّمَالِ . وَهُوَ مُشْغُولٌ بِالتَّسْبِيحِ يُسَبِّحُ اللَّهَ بِلسَانِهِ الْقَفْصِيحِ فَنَادَاهُ :  
يَا صَاحِبَ التَّلَاجِ وَالْقَبَاءِ وَالْدِّيَابِجِ لَا تَقْعُدْ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّهُ  
طَرِيقُ كُلِّ قَتَانٍ . وَمَطْرُوقُ كُلِّ صَانِدِ شَيْطَانٍ . وَمَقْعَدُ أَرْبَابِ  
الْبِنَادِقِ وَمَرَصِدُ أَصْحَابِ الْجُلَاهِقِ . فَقَالَ الْهُذْهَدُ : إِنِّي عَرَفْتُ  
ذَلِكَ وَأَنَّهُ مَسَلَّكَ الْمَهَالِكُ قَالَ : فَلَايِي شَيْءٍ عَزَمْتَ عَلَى الْقُعُودِ فِيهِ .  
مَعَ عِلْمِكَ بِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاهِيهِ . قَالَ : أَرَى صَبِيًّا وَأَظُنُّهُ غَوِيًّا نَصَبَ لِي  
فَخَا . يَرُومُ لِي فِيهِ رَحًا . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَكَائِدِهِ . وَمَنَاصِبِ مَصَائِدِهِ .  
وَعَرَفْتُ مَكِيدَتَهُ أَيْنَ هِيَ . وَإِلَى مَاذَا تَنْتَهِي . وَأَنَا أَتَفَرَّجُ عَلَيْهِ .  
وَأَتَقَدَّمُ لِلضَّحْكِ إِلَيْهِ . وَأَتَعَجَّبُ مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . وَتَعْطِيلِ سَاعَاتِهِ .  
فِيمَا لَا يَعُودُ عَلَيْهِ مِنْهُ نَفْعٌ . وَلَا يُفِيدُهُ فِي فَفَاهُ سِوَى الصَّفْعِ . وَأَسْخَرُ  
مِنْ حَرَكَاتِهِ . وَأَنْبَهُ مِنْ يَمْرِ عَلَى خُزَعِيَلَاتِهِ . فَتَرَكَهُ الرِّجْلُ وَذَهَبَ .  
وَقَضَى حَاجَاتِهِ وَأَنْقَلَبَ . فَرَأَى الْهُذْهَدَ فِي يَدِ الصَّبِيِّ وَلِسَانُ حَالِهِ .  
يُلْهَجُ بِمَقَالِهِ :

وَلَا أَخَ . وَهَنَّاكَ يُعْرِفُ تَحْقِيقُ هَذَا الْكَلَامِ . وَمَا أَطْلَعْتُكَ عَلَى مَا قُلْتُ  
إِلَّا مِنْ فَرْطِ الشَّفَقَةِ وَالسَّلَامِ . فَتَرَجَّحَ جَانِبُ صِدْقِ الدِّيكِ عِنْدَ الْقِطْرِ  
فَقَالَ فِي خَاطِرِهِ . بَعْدَ مَا أَجَالَ قَدَحَ ضَمَائِرِهِ : إِنَّ هَذَا الدِّيكَ مِنْ حِينِ  
أَنْفَلَقْتُ عَنْهُ الْبَيْضَةَ . وَسَرَحْتُ مَعَهُ مِنَ الصَّدَاقَةِ فِي رَوْضَةٍ . مَا وَقَفْتُ  
لَهُ عَلَى كَذِبٍ . وَلَا سَمِعْتُ أَنَّهُ لَشَيْءٍ مِنَ الزُّورِ مُرْتَكِبٌ . فَهُوَ أَبَعْدُ مِنْ  
أَنْ يُخْدَعَ . وَأَجَلٌ مِنْ أَنْ يُغَشَّ وَيَتَصَنَّعَ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَعْرِفُ  
صِدْقَ هَذَا الْخَبَرِ . وَهَلْ عَلَى سُوءِ طَوِيلَتِهِ دَلَالَةٌ تُنْظَرُ . قَالَ : نَعَمْ .  
وَرَبُّ الْحَرَمِ عَلَامَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ . وَنَظَرَ إِلَيْكَ . يَكُونُ  
مُنْخَفِضَ الرَّاسِ . مُجْتَمِعَ الْأَنْفَاسِ . مُتَوَقِّعًا حُلُولَ نَائِبَةٍ . أَوْ زُولَ  
مُصِيبَةٍ صَائِبَةٍ . مُتَلَفِّعًا يَمِينًا وَشِمَالًا . مُتَخَوِّفًا نَكَالًا وَوَبَالًا . طَائِفًا  
يَتَنَقَّبُ . خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَائِنٌ . وَالْخَائِنُ خَائِفٌ وَهَذَا  
أَمْرٌ بَائِنٌ . وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْمَحَاوَرَةِ . وَالْمُنَازَرَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ . دَخَلَ أَبُو  
جَوَّالٍ . وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ . فَرَأَى أَبَا يَقْظَانَ . يُخَاطِبُ أَبَا  
غَرْوَانَ . فَخَسَّ وَفَهَّقَ . وَتَوَقَّفَ وَتَفَكَّرَ . وَهُوَ غَافِلٌ عَمَّا قَضَى اللَّهُ  
وَقَدَّرَ . فَأَشْمَازَ لِرُؤْيَيْهِ الدِّيكُ وَاشْتَعَلَ . وَأَنْتَفَضَ وَأَبْرَأَلَ . فَأَرْتَعَدَ  
الْجُرْذُ مِنْ شَيْخِ الدِّيَكَةِ . لَمَّا رَأَى مِنْهُ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . وَأَنْتَفَشَ وَأُزْوَى .  
وَتَقَبَّضَ وَذَوَى . وَأَنْتَفَتَّ يَمِينًا وَشِمَالًا . كَأَلْطَائِبٍ لِلْفَرَارِ عَجَالًا .  
وَالْقِطْرُ يُرَاقِبُ أَحْوَالَهُ . وَيَتَمَيَّزُ حَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ . فَتَحَقَّقَ مَا قِيلَ لَهُ فِيهِ  
وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُسْتَقِيمِ . وَهُمْ وَاكْتَهَرُوا . وَرَقَصَتْ سُورِيَةٌ وَازْبَارَتْ .

أَلَدَيْكَ : بَمَاذَا زَالَ ذَلِكَ الْهَزَالُ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبَرِ الْجُرْذِ وَأَنَّهُ صَارَ عِنْدَهُ  
 مِنْ أَعَزِّ الْأَصْدِقَاءِ الْخَيْرَيْنِ الْأَمْنَاءِ . فَصَحَّحَكَ الدَّيْكَ مُسْتَعْرِبًا . وَطَفِقَ  
 يُصَنِّقُ بِجَنَاحِيهِ مُتَعَجِّبًا . فَقَالَ لَهُ : مِمَّ تَصْحَحُكَ . قَالَ : مِنْ سَلَامَةِ بَاطِنِكَ .  
 وَأَنْفَادِكَ لِمَدَاهِنِكَ . وَحُسْنِ صَنَائِعِكَ . إِلَى غَاثِكَ وَمُخَادِعِكَ . وَمَنْ  
 يَأْمَنُ لِهَذَا الْبَرَمِ . الْوَاجِبِ قَتْلُهُ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ . الْمُفْسِدِ الْفَلَاسِقِ .  
 الْمُؤْذِي الْمُنَافِقِ . الَّذِي خَدَعَكَ حَتَّى آمَنَ عَلَى نَفْسِهِ . وَأَوْقَعَكَ فِي  
 حَبَائِلِ كَيْدِهِ وَنَحْسِهِ . مَعَ أَنَّكَ لَسْتَ عِنْدَهُ بِمَشْكُورٍ . وَلَا بِالْخَيْرِ  
 مَذْكُورٍ . وَإِنَّمَا الَّذِي شَاعَ . وَمَلَأَ الْأَسْمَاعَ . أَنَّكَ تَحُلُّ عَقْدَهُ . وَتَنْقُضُ  
 عَهْدَهُ . وَتَنْكُثُ الْأَيْمَانَ . وَتُجَازِي بِالسَّيِّئَةِ الْإِحْسَانَ . فَإِنَّهُ لَمَّا لَمْ  
 يَرَمْنِكَ مَا يَسُرُّهُ . أَصْبَحَ مُتَوَقِّعًا مَا يَضُرُّهُ . وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنَّهُ حُسِرَ  
 وَنَادَى . وَجَاهَرَكَ بِالشَّرِّ وَعَادَى وَقَالَ : إِنَّهُ أَحْيَاكَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَرَدَّكَ  
 بَعْدَ الْقَوْتِ . وَإِنَّهُ لَوْلَا فَضْلُهُ عَلَيْكَ . وَبِرُّهُ الْوَاصِلُ إِلَيْكَ . لَمِتَّ هُزَالًا  
 وَجُوعًا . وَأَعِشْتَ أَسْبُوعًا . وَإِنَّهُ شَفَاكَ وَعَافَاكَ . وَصَفَا لَكَ وَصَافَاكَ .  
 وَهَلْ سَمِعْتَ أَنَّ جُرْذًا صَادَقَ هِرَّةً . أَوْ اتَّفَقَ بَيْنَهُمَا مِرَافِقَةً . فَمِنَا صَحَّةُ  
 الْقَطِ وَالنَّارِ . كَمَصَادَقَةِ الْمَاءِ وَالنَّارِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقَطُّ هَذَا الْكَلَامَ . تَأَلَّمَ  
 خَاطِرُهُ بَعْضَ إِيْلَامٍ وَقَالَ لِلدَّيْكَ : جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا . وَلَكِنْ مَنْ  
 أَخْبَرَكَ بِهَذَا الْخَبَرِ . وَصَدَقَكَ مَا أَثَرُ . فَقَالَ : لَقَدْ غَرَّكَ الْجُرْذُ بِلَقِيمَاتٍ  
 مِنَ الْحَرَامِ . وَأَسْخَتْ الْمُنْعَمِ فِي الْإِثَامِ . وَجَعَلَهَا لَكَ بِمَنْزِلَةِ حَبَّةِ  
 الْفَنَخِ . فَلَا تَشْعُرُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ فِي الْمُسْخِ . حَيْثُ لَا رَفِيقَ يَتَشَفَعُ فِيكَ

وَأَرَدْتُ أَنْ يَتَأَكَّدَ الْجَوَارُ بِالْمُصَادَقَةِ . وَتَثَبَّتِ الْحَبَّةُ بِالْمُؤَاقَقَةِ .  
وَأِنْ كَانَتْ بَيْنَنَا عَدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ . فَفَتَرَكُ مِنَ الْجَانِبِينَ تِلْكَ الْخُصْلَةَ  
الذَّمِيَّةَ . وَنَسْتَأْنِفُ الْعُهُودَ . عَلَى خِلَافِ الْخُلُقِ الْمَعْهُودِ . وَهَذَا أَنَا أَذْكُرُ  
لَكَ سَبَبًا يَحْمِلُكَ عَلَى تَرْكِ خُلُقِكَ الْقَدِيمِ . وَيُرْشِدُكَ فِي طَرِيقِ الْإِخَاءِ  
إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَهُوَ أَنَّ أَكْلِي مَثَلًا . مَا يُغْذِي مِنْكَ بَدَنًا .  
فَضْلًا عَنْ أَنْ يُظْهِرَ فِيكَ صِحَّةً وَسِمَنًا . فَإِنْ أَمْنَتْنِي مَكْرَكَ وَرَغِبْتَ فِي  
صُحْبَتِي . وَعَاهَدْتَنِي عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ مَوَدَّتِي . وَأكَّدْتَ ذَلِكَ بِ  
مُغَاطَّاتِ الْإِيمَانِ حَتَّى اسْتَوْثِقْتُ بِاسْتِصْحَابِكَ . وَأَبَيْتَ آمِنًا فِي جَيْمِكَ  
وَذَهَابِكَ . وَلَوْ كُنْتُ بَيْنَ مَخَالِيكَ وَأَنْبِيَائِكَ . فَإِنِّي أَلْتَزِمُكَ كُلَّ  
يَوْمٍ . عِنْدَمَا تَسْتَقِظُ مِنَ النَّوْمِ . بِمَا يَسُدُّ خَلَّتَكَ . وَيُبْقِي مُهْجَتَكَ .  
صَبَاحًا وَمَسَاءً وَغَدَاءً وَعِشَاءً . فَلَمَّا رَأَى الْهَرُّ هَذَا الْبَرَّ . أَعْجَبَتْهُ هَذِهِ  
النَّعْمُ . وَأَطْرَبَهُ هَذَا النَّعَمُ . وَأَقْسَمَ طَائِعًا مُخْتَارًا . لَا إِكْرَاهًا وَلَا  
إِجْبَارًا . أَنَّهُ لَا يَسْلُكُ مَعَ الْجُرْذَانِ . إِلَّا طَرِيقَ الْأَمَانِ وَالْإِحْسَانِ .  
فَرَجَعَ الْجُرْدُ وَهُوَ بِهَذِهِ الْحَرَكَةِ جَذْلَانُ . وَصَارَ يَأْتِي الْقِطَّ كُلَّ يَوْمٍ  
بِمَا أَلْتَزِمُ بِهِ مِنَ الْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ . إِلَى أَنْ صَحَّ الْقِطُّ وَاسْتَوَى . وَسَلِمَتْ  
خَلَوَاتُ بَدَنِهِ مِنَ الْخَوَاءِ . وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْقِطِّ دِيكٌ صَاحِبٌ قَدِيمٌ .  
وَصَدِيقٌ نَدِيمٌ . كُلُّ مِنْهُمَا يَأْنَسُ بِصَاحِبِهِ . وَيَحْفَظُ خَاطِرَهُ بِمُرَاعَاةِ  
جَانِبِهِ . فَحَصَلَ لِلدِّيَكِ تَعْوِيقٌ عَنْ زِيَارَةِ صَدِيقِهِ . فَلَمْ يَتَّقِ لَهَا لِقَاءً .  
إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَالَ عَنِ الْقِطِّ ذَلِكَ الشَّيْءُ . وَحَازَ تَمَامَ الشِّفَاءِ . فَسَأَلَهُ



السَّكَنِ الْمَعْرُوفِ . فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِهْتِمَامِ قَبْلَ حُلُولِ هَذَا الْغَرَامِ .  
وَالْأَخْذِ فِي طَرِيقَةِ الْخُلَاصِ . قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي شَرِّهِ الْأَقْتِنَاصِ  
ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسَدَاسٍ . فِي كَيْفِيَّةِ الْخُلَاصِ مِنْ هَذَا الْبَاسِ .  
فَادَّاهُ الْفِكْرُ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ . بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي حِرَاشٍ . لِيَدُومَ لَهُ  
هَذَا اللَّشَاطُ . وَيَسْتَمِرَّ بِوَاسِطَةِ الصَّلَحِ بِسَاطِ الْأَنْبِطَاطِ . فَرَأَى أَنَّهُ  
لَا يُفِيدُهُ إِلَّا أَنْ يَزْرَعَ الْجَمِيلَ . مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ . خُصُوصًا فِي وَقْتِ  
الْفَاقَةِ . فَإِنَّهُ أَجْلَبُ لِلصَّدَاقَةِ . وَأَبْقَى فِي الْوَثَاقَةِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
يَتَرَبَّ عَلَيْهِمُ الْعُهُودُ . وَتَيَأَكَّدُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْإِتِّفَاقُ مِنَ الْعُقُودِ .  
وَهُوَ أَنْ يَلْتَزِمَ كَثِيرُ الْجُرْذَانِ فِي كُلِّ غَدَاةٍ . مَا يَكْفِيهِ مِنْ طَيِّبِ  
الْغِذَاءِ صَبَاحَهُ وَمَسَاءَهُ . لِأَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي الدَّرْسِ : خَيْرُ أَمْوَالٍ مَا  
وَقِيتَ بِهِ النَّفْسَ . إِلَى أَنْ يَصِحَّ جَسَدُهُ . وَيُرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ عَيْشِهِ رَغَدُهُ .  
وَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِعُقُودِ الصَّدَاقَةِ وَتَرْكِ الْعِدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ . فَجَمَعَ لَهُ  
مِنْ الْخُبْزِ وَالْجُبْنِ وَاللَّحْمِ الْقَدِيدِ . مَا قَدَرَ عَلَى حَمْلِهِ . وَنَهَضَتْ قُوَّتُهُ  
بِنَقْلِهِ . وَقَدَّمَ مَقَامَ الْهَرِّ وَسَامَ عَلَيْهِ سَلَامَ مُكْرَمٍ مُبَرِّ . وَقَدَّمَ مَا لَدَيْهِ  
إِلَيْهِ . وَتَرَامَى بِكَثْرَةِ الْأَشْتِيَاقِ وَالتَّوَدُّدِ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَعْزُ عَلِيٌّ . وَيَعْظُمُ  
لَدَيَّ . أَنْ أَرَاكَ يَا خَيْرَ جَارٍ . فِي هَذَا الْأَضْطِرَّارِ . وَسَيَكْفِيكَ اللَّهُ هَذَا  
الْجُهْدَ وَالضَّيْرَ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى خَيْرٍ . فَتَنَاوَلَ الْقِطْعُ  
مِنْ تِلْكَ السَّرِيقَةِ . مَا سَدَّ رَمَقَهُ . وَشَكَرَ لَهُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . ثُمَّ قَالَ :  
إِنْ لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحَقُوقِ . مِثْلُ مَا لِلْجَارِ الصَّدُوقِ . عَلَى الْجَارِ الشَّفُوقِ .

عَرَفَ مِنْهُ الشَّفَقَةَ . وَأَلْفَ مِنْهُ الْمَوَدَّةَ وَالْمِلَّةَ . فَكَانَ لَا يَبْرَحُ مِنْ  
 مَبِيتِهِ . وَلَا يَسْعَى إِطْلَبَ قُوَّتِهِ . فَحَصَلَ لَهُ الْهَزَالُ . وَتَغَيَّرَ حَالُهُ مِنْ  
 أَمْرٍ وَحَالٍ . فَلَا عِنْدَ صَاحِبِهِ مَا يُغَذِّيهِ . وَلَا لَهُ قُوَّةٌ عَلَى الْأَصْطِبَارِ  
 تُغْنِيهِ . إِلَى أَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّيْدِ . وَصَارَ يَسْخَرُ بِهِ مَنْ أَرَادَ لِي الْفَارِ عَمْرُو  
 وَزَيْدٌ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . مَأْوَى لِرِيسِ الْجُرْدَانِ . وَبِجَوَارِهِ  
 عُخْرُنُ سَمَانٍ . فَأَجْتَرَأَ الْجُرْدُ لِضَعْفِ أَبِي غَزْوَانَ . وَتَمَكَّنَ مِنْ نَقْلِ مَا  
 يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَصَارَ يَمُرُّ عَلَى الْقَطِ آمِنًا وَيَضْحَكُ عَلَيْهِ . إِلَى أَنْ أُمْتَلَأَ  
 وَكَرَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَطَاعِمِ . وَحَصَلَ لَهُ الْفَرَاغُ مِنَ الْخُلاُوفِ وَالْمَزَاجِمِ .  
 فَاسْتَطَالَ عَلَى الْجِيرَانِ . وَاسْتَعَانَ بِطَوَائِفِ الْفَارِ عَلَى الْعُدْوَانِ .  
 وَأَفْتَكَرَ يَوْمًا فِي نَفْسِهِ . فِكْرًا أَذَاهُ إِلَى حُلُولِ رَمْسِهِ . وَهُوَ أَنَّ هَذَا  
 الْقَطَّ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا قَدِيمًا . وَمُمِيسًا عَظِيمًا . وَلَكِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي  
 الْإِسْتِحَالِ . وَضَعَفَ عَنِ الصَّيْدِ وَالْإِغْتِيَالِ . وَقُوَّتِي إِنَّمَا هِيَ لِسَبَبِ  
 ضَعْفِهِ . وَهَذَا الْفَتْحُ إِنَّمَا هُوَ حَاصِلُ بَحْتِهِ . وَلَكِنَّ الدَّهْرَ الْغَدَّارَ . لَيْسَ  
 لَهُ عَلَى حَالَةٍ اسْتِمْرَارٌ . فَرُبَّمَا يَعُودُ الدَّهْرُ إِلَيْهِ . وَيُعِيدُ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ  
 عَلَيْهِ . فَإِنَّ الزَّمَانَ الدَّوَّارَ يَنْهَبُ وَيَهَبُ . وَيُعْطِي مَا سَابَ . وَيَرْجِعُ  
 فِيمَا وَهَبَ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا سَبَبٍ . وَإِذَا عَادَ الْقَطُّ إِلَى  
 مَا كَانَ عَلَيْهِ . يَتَذَكَّرُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ إِسَاءَتِي إِلَيْهِ . فَيَثُورُ قَلْبُهُ . وَيَفُورُ  
 حَنَقُهُ . وَيَأْخُذُهُ لِلْإِنْتِقَامِ مِنِّي أَرْقُهُ . فَلَا يَقْرُّ لِي مَعَهُ قَرَارٌ . فَأَضْطَرُّ  
 إِلَى التَّحَوُّلِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ . وَالْخُرُوجِ عَنِ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ . وَمُفَارَقَةِ

وَلَيْكُنْ هَذَا يَا سَيِّدَ الْجَدَاءِ فِي أَوْجِ الْحُسَيْنِيِّ . فَأَنْتُمْ الْجَدِيُّ الْفُرْصَةُ  
وَأَزَاحَ بِيَعِيْطِهِ الْغُصَّةَ . وَصَرَخَ صَرَخَةً أُخْرَى . أَذْكَرُ الطَّامَّةَ الْكُبْرَى .  
وَرَفَعَ الصَّوْتُ . كَمَنْ عَيْنَ الْمَوْتِ . وَخَرَجَ مِنْ دَاوِرَةِ الْحِجَارِ إِلَى الْعِرَاقِ .  
وَكَاذَ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْإِنْفِتَاقُ . وَقَالَ :

فَقُوتُكُمْ أَنْظَرُوا حَالِي أَبُو مَذْقَةَ أَكَّالِي

فَسَمِعَهُ الرَّاعِي يَشْدُو . فَأَقْبَلَ بِالطَّرْقِ يَعْدُو . فَلَمْ يَشْعُرِ الذِّبُّ الذَّاهِلُ .  
وَهُوَ يُحْسِنُ السَّمَاعِ غَافِلٌ . إِلَّا وَالرَّاعِي بِالْعَصَا عَلَى قَفَا نَازِلٌ .  
فَرَأَى الذِّبُّ الْغَنِيْمَةَ فِي النَّجَاةِ . وَأَخَذَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ . وَتَرَكَ الْجَدِيَّ  
وَأَفْلَتَ . وَنَجَا مِنْ سَيْفِ الْمَوْتِ الْمُصْلَتِ . وَصَعِدَ إِلَى تَلٍّ يَتَلَقَّى . إِذْ  
تَفَلَّتْ . وَأَفْعَى يَعْصُ يَدَيْهِ نَدَامَةً . وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ بِالْمَلَامَةِ . وَيَقُولُ :  
أَيُّهَا الْغَافِلُ الذَّاهِلُ . الْأَخْمَقُ الْجَاهِلُ . مَتَى كَانَ عَلَى سِمَاطِ السَّرْحَانِ .  
الْمُبْرُؤُ وَالْأَوْزَانُ . وَآيُ جَدِّ لَكَ فَانٍ . أَوْ أَبٍ مُفْسِدٍ جَانٍ . كَانَ لَا  
يَاكُلُ إِلَّا بِالْمَغَانِي . وَعَلَى صَوْتِ الْمَثَلِثِ وَالْمَثَانِي . فَلَوْلَا أَنْكَ عَدَلْتَ  
عَنْ طَرِيقَةِ آبَائِكَ . مَا فَاتَكَ لَذِيذُ عَشَائِكَ . وَلَا أَمْسَيْتَ جَائِعًا  
تَتَلَوَّى . وَبَجَرَةَ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ تَتَكَوَّى . ثُمَّ بَاتَ يَحْرِقُ ضَرْسَهُ وَنَابَهُ .  
وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ لِمَا نَابَهُ :

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعُ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرُ عَاتِبِ الْقَدَرَا

فَارَةٌ وَهَرٌ

٨٧ كَانَ رَجُلٌ فَقِيرٌ عِنْدَهُ هِرٌّ رَبَّادٌ . وَأَحْسَنَ مَاؤُهُ . وَكَانَ أَتَقَطُّ قَدْ

إِبَائِكَ . عَادَةَ أَجْدَادِكَ وَأَبَائِكَ . فَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَوَاشِيهِ . وَحَفِظْتَ  
 بِنَظَرِكَ ضِعَافَ حَوَاشِيهِ . وَقَدْ حَصَلَ لِحِصَانِهَا الشَّبَعُ . وَأَمِنْتَ بِجِوَارِكَ  
 الْجُوعَ وَالْفَزَعَ . وَحَصَلَ الْأَمْنُ مِنَ الْجَزَعِ . فَسَيَجْعَلُ جِوَارِكَ وَغِيَاضَكَ  
 أَحْسَنَ مُسْتَجْعٍ . لِأَنَّ ضِعَافَ مَا شِيتَ بِهِ شَبِعَتْ وَرَوِيَتْ . وَأَتَعَشَّتْ  
 وَقَوِيَتْ . فَأَرَادَ مُكَافَأَتَكَ . وَطَلَبَ مُصَادَقَتَكَ وَمُصَافَاةَكَ . فَأَرْسَانِي  
 إِلَيْكَ لِتَأْكُلَنِي . وَأَوْصَانِي أَنْ أَطْرِبَكَ بِمَا أَذْنِي . فَإِنِّي حَسَنُ  
 الصَّوْتِ فِي الْغَنَاءِ . وَصَوْتِي يَزِيدُ شَهْوَةَ الْغِنَاءِ . فَإِنْ أَقْنَيْتَنِي رَأْيِكَ  
 أَلَّا سَعِدُ . غَنَائِكَ غِنَاءً يُنْسِي أَبَا إِسْحَاقَ وَمَعْبُدَ . وَهُوَ شَيْءٌ لَمْ يَنْظُرْ بِهِ  
 آبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ . وَمَا يَنَالُهُ أَعْتَابُكَ وَأَوْلَادُكَ . يُقَوِّي كَرَمَكَ .  
 وَشَهَوَتَكَ وَقَدَمَكَ . وَيُطِيبُ مَأْكَلَكَ . وَيُسِينِي مَأْمَلَكَ . وَإِنْ صَوْتِي  
 الَّذِيذَ . أَلَذُّ لِلْجَائِعِ مِنْ جَدِي حَنِيدٍ . وَخُبْرُ سَمِيدٍ . وَلَعَطْشَانٍ مِنْ قَدَحِ  
 نَبِيذٍ . فَرَأَيْكَ أَعْلَى . وَأَمْتَالُكَ أَوْلَى . فَقَالَ الذَّبُّ : لَا بَأْسَ وَالكَ .  
 فَعَنَّ مَا بَدَا لَكَ . فَرَفَعَ الْجَدِي عَقِيرَتَهُ . وَرَأَى فِي الصُّرَاخِ خَيْرَتَهُ .  
 وَأَنشَدَ :

وَعَصْفُورُ الْحَشَايَهْوَى جَرَادَهُ كَمَا عَشِقَ الْحُرُوفَ أَبُوجَعَادَهُ  
 فَاهْتَرَّ الذَّبُّ طَرَبًا . وَتَمَائِلَ عُجْبًا وَعَجَبًا . وَقَالَ أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ الْغَنَمِ .  
 وَلَكِنَّ هَذَا الصَّوْتُ فِي الْبَهْمِ . فَأَرْفَعَ صَوْتَكَ فِي الزَّرِيرِ . فَقَدْ أَخْجَلْتَ  
 الْبَلَابِلَ وَالزَّرَازِيرَ . وَزِدْنِي يَا مُغْنِي . وَعَنِّي لِي . مَا يَلِي قَوْلِي :  
 أَقَرَّ هَذَا الزَّمَانُ عَيْنِي بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْمُنَى وَبَيْنِي



## الجدى السالم والذئب النادم

٨٦ حَكِي أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْفِيَاضِ لِذَيْبٍ وَجَارٌ . وَأَهْلٌ وَجَارٌ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا لِطَلَبِ صَيْدٍ . وَنَصَبَ لَذَلِكَ شِبَاكَ الْكَيْدِ . وَصَارَ يُجُولُ  
وَيَصُولُ . وَلَا يَقَعُ عَلَى مُحْصُولٍ . فَأَثَرَفِيهِ الْجُوعُ وَاللُّغُوبُ . وَأَذْنَتِ  
السَّمْسُ لِلْغُرُوبِ . فَصَادَفَ بَعْضَ الرُّعْيَانِ . يَسُوقُ قُطْعًا مِنَ الضَّانِ .  
وَفِيهَا بَعْضُ جَدْيَانٍ . فَهَمَّ عَلَيْهَا إِشْدَادُ الْجُوعِ بِالْهُجُومِ . ثُمَّ أَذْرَكَهُ مِنْ  
خَوْفِ الرَّاعِي الْوُجُومُ . لِأَنَّهُ كَانَ مُتَمَيِّظًا . وَمِنَ الذَّيْبِ عَلَى مَا شِئْتِهِ  
مُتَحَفِّظًا . فَجَعَلَ يُرَاقِبُهُ مِنْ بَعِيدٍ . وَالْحَرْصُ وَالشَّرُّ يَزِيدُ . وَالرَّاعِي  
سَائِقُ . وَلِلذَّيْبِ عَائِقُ . فَتَخَلَّفَ جَدْيٌ غَيٌّ . غَفَلَ عَنْهُ الرَّاعِي الذَّكِيُّ .  
فَأَذْرَكَهُ الذَّيْبُ النَّشِيطُ . وَأَقْطَعَهُ بِأَمَلٍ بَسِيطٍ . وَبَشَّرَ نَفْسَهُ بِالظَّفْرِ .  
وَطَارَ بِالْفَرَحِ وَأُسْتَبَشَّرَ . فَلَمَّا رَأَى الْجَدْيَ الذَّيْبَ . عَلِمَ أَنَّهُ أُصِيبَ  
بِیَوْمٍ عَصِيبٍ . وَظَفَرَ قَصَّابُ الْإِبْلَاءِ مِنْ قُضِيهِ بِأَوْقَرِ نَصِيبٍ . فَتَدَارَكَ  
نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ . وَأَسْتَحْضَرَ حِيلَةَ جَاشِهِ وَحَدْسِهِ . وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُنْجِيهِ مِنْ  
تِلْكَ الْوَرْطَةِ الْوَلِيلَةِ . إِلَّا مُغِيثُ الْحِدَاعِ وَالْحِيلَةِ . وَأَذْكُرُهُ مُذْكَرُ الْخَاطِرِ .  
مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ  
فَتَقَدَّمَ بِجَاشِ صَلِيبٍ . وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْ الذَّيْبِ . وَقَالَ لَهُ مُجَبِّكُ  
الرَّاعِي . لَجَنَابِكَ دَاعِي . يُسَلِّمُ عَلَيْكَ . وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . يَشْكُرُ  
صَدَاقَتَكَ وَشَفَقَتَكَ . وَحِشْمَتَكَ وَمُرَافَقَتَكَ . وَيَقُولُ قَدْ تَرَكْتُ بِحُسْنِ

فَذَكَرَ مَا أَصَابَهُ وَتَوَجَّعَ لَهُ أَهْتَمَامًا مِنْ بَأْسِهِ وَحِرْصًا عَلَى صَالِحِهِ .  
وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ نَفْسِهِ عَلَيْهِ . فَيُرَدُّهُ الْآخِرَانِ وَيُسِفُّهُ رَأْيُهُ  
وَيُبَيِّنُ الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ . فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ سَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ الْأَسَدُ  
عَنَّا فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ الْغُرَابُ : قَدْ أُخِجْتَ أَيُّهَا  
الْمَلِكُ إِلَى مَا يُقَوِّيكَ . وَتَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهْبَ أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ .  
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا بَقَاءٌ بَعْدَكَ . وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرَةٍ .  
فَلَمَّا أَكَلْنِي الْمَلِكُ فَقَدْ طَبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذِّبُّ وَابْنُ آوَى  
أَنْ أَسْكُتَ . فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ  
آوَى : لَكِنْ أَنَا أَشْبَعُ الْمَلِكَ . فَلَمَّا أَكَلْنِي فَقَدْ رَضِيَ بِذَلِكَ وَطَبْتُ  
عَنْهُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذِّبُّ وَالْغُرَابُ بِقَوْلِهِمَا لَهُ إِنَّكَ مُنْتِنٌ قَذِرٌ . قَالَ  
الذِّبُّ : أَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . فَلَمَّا أَكَلْنِي الْمَلِكُ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنِّي  
وَإِخْلَاصِ طَوِيَّةٍ . فَأَعْتَرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ آوَى وَقَالُوا قَدْ قَالَتْ  
الْأَطِبَّاءُ : مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ . فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ ذِئْبٍ . فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ  
إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ التَّمَسُّوَالَهُ عِذْرًا كَمَا التَّمَسَّ بَعْضُهُمْ  
بِبَعْضٍ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى عَنْهُ الْأَسَدُ . فَقَالَ : لَكِنْ أَنَا فِيَّ لِلْمَلِكِ شَيْعٌ  
وَرِيٌّ . وَلَحْمِي طِيبٌ هَنِيٌّ وَبَطْنِي نَظِيفٌ . فَلَمَّا أَكَلْنِي الْمَلِكُ وَيُطْعِمُ  
أَصْحَابَهُ وَحَشَمَهُ . فَقَدْ سَمِعْتُ بِذَلِكَ طَوْعًا وَرِضًا . فَقَالَ الذِّبُّ  
وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى : لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ وَتَكَرَّمَ وَقَالَ مَا دَرَى . ثُمَّ  
إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَمَزَقُوهُ

قَالَ الْغُرَابُ : أَنَا أَكْفِيكُمْ الْأَسَدَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَ  
 لَهُ : هَلْ أَصَبْتُمْ شَيْئًا . قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ .  
 وَنَحْنُ فَلَا سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا بَيْنَا مِنَ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقَنَا لِلرَّأْيِ  
 وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ . فَإِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكَ فَنَحْنُ لَهُ مُجِيبُونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا  
 ذَلِكَ . قَالَ الْغُرَابُ : هَذَا الْجَمَلُ أَكَلُ الْعُشْبِ الْمَتَمَرِّغِ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ  
 مَنَافَعَةٍ لَنَا مِنْهُ وَلَا رَدٍّ عَائِدَةٍ . وَلَا عَمَلٍ يَنْتَبِهُ مُصْلَحَةً . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ  
 ذَلِكَ . غَضِبَ وَقَالَ : مَا أَخْطَارَ أَرَأَيْكَ . وَمَا أَعْجَزَ مَقَالِكَ وَأَبَدَكَ مِنْ  
 الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتُ حَقِيقًا أَنْ تَجْتَرِيَ عَلَى يَهْدِ الْمُنَالَةِ  
 وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهَذَا الْخِطَابِ . مَعَ مَا عَدِمْتَ أَنِّي قَدْ أَمَنْتُ الْجَمَلَ رَجَعْتَ  
 لَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقُ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ  
 أَجْرًا مِنْ أَمْنِ نَفْسًا خَائِفًا وَحَقْنِ دَمًا مَهْدُورًا . وَقَدْ أَمَنْتَهُ وَلَسْتُ  
 بِالْعَادِرِ بِهِ . قَالَ الْغُرَابُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ . وَلَكِنْ النَّفْسُ  
 الْوَاحِدَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَأَهْلُ الْبَيْتِ يُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ .  
 وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمَضَرِّ . وَأَهْلُ الْمَضَرِّ فِدَى الْمَلِكِ . وَقَدْ تَرَأْتُ  
 بِالْمَلِكِ الْحَاجَةَ . وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَفَّفَ ذَلِكَ  
 وَلَا يَلِيَهُ بِنَفْسِهِ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا . وَلَكِنَّا نَحْتَمِلُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ لَنَا وَلِلْمَلِكِ  
 فِيهَا صَلَاحٌ وَظَفَرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخِطَابِ .  
 فَلَمَّا عَرَفَ الْغُرَابُ إِقْرَارَ الْأَسَدِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ كَلَّمْتُ  
 الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ الْجَمَلَ : عَلَى أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ لَدَى حَضْرَتِهِ .

لَهُ أَصْحَابُ ثَلَاثَةٌ : ذِئْبٌ وَغُرَابٌ وَابْنُ آوَى . وَإِنَّ رِعَاءَهُ مَرُّوا بِذَلِكَ  
الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جَمَالٌ . فَتَخَلَّفَ مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْمَةَ حَتَّى أَنتَهَى  
إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو فِرَاسٍ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَ : مِنْ مَوْضِعٍ  
كَذَا . قَالَ : فَمَا حَاجَتُكَ . قَالَ : مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ : تَقِمِ  
عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْخَصْبِ . فَلَبِثَ عِنْدَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ إِنَّ  
الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِطَابِ الصَّيْدِ فَلَقِيَ فِيلًا عَظِيمًا . فَقَاتَلَهُ  
قِتَالًا شَدِيدًا وَأَفْلَتَ مِنْهُ مُثْقَلًا مُتَخَنِّنًا بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ . وَقَدْ  
أَنْشَبَ الْفِيلُ فِيهِ أَنْيَابَهُ . فَلَمْ يَكُدْ يَصِلُ إِلَى مَكَامِهِ . حَتَّى رَزَحَ لَا  
يَسْتَطِيعُ حِرَاكَ وَحَرَّمَ طَابَ الصَّيْدِ . فَلَبِثَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى  
أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا . لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ الْأَسَدِ  
وَفَوَاضِلِهِ . فَأَجْهَدَهُمُ الْجُوعُ وَالْهَزَالُ . وَعَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
فَقَالَ : لَقَدْ جُهِدْتُمْ وَأَحْتَجَمْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُهْمُنَا  
أَنْفُسُنَا . لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكََ عَلَى مَا رَأَاهُ فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَصْلُحُ بِهِ . قَالَ  
الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي نَصِيحَتِكُمْ . وَلَكِنْ أَنْتَشَبُوا لِعَنَائِكُمْ تَصِيبُونَ  
صَيْدًا فَأَكْسِبَكُمْ وَنَفْسِي مِنْهُ . فَخَرَجَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى  
مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ . فَتَخَوُّوا نَاحِيَةً وَأَثَمَرُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا . مَا لَنَا وَلِهَذَا  
أَلَا نَكُلُ الْعُشْبَ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِن شَأْنِنَا . وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا .  
أَلَا نُرِينَ الْأَسَدَ يَأْكُلُهُ وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ آوَى : هَذَا مِمَّا  
لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ . لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ .



فَارِطَ أَمْرِي . وَقَدْ قِيلَ : الَّذِي يُفْسِدُهُ الْجُلْمُ . لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ  
الْعِلْمُ : صَدَقْتَ . إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّاتِهِ . وَإِذَا أَذْنَبَ  
ذَنْبًا لَمْ يَسْتَحْيَ أَنْ يُؤَدِّبَ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمَكَّنَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا .  
كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْتَرُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ . فَبِذَا  
مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْبُؤُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا (كليله ودمنه)

### الضبعة والرجل

٨٤ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : خَرَجَ فِتْيَانٌ فِي صَيْدٍ لَهُمْ . فَأَثَارُوا ضَبْعَةً فَفَرَّتْ  
وَمَرَّتْ فَأَتَّبَعُوهَا . فَلَجَّتْ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِالسِّيفِ مَسْلُولًا .  
فَقَالُوا لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَمْنَعُنَا مِنْ صَيْدِنَا . فَقَالَ : إِنِّي أَسْتَجَارْتُ بِي  
فَحَلَّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَهْرُولَةٌ مَضْرُورَةٌ . فَجَعَلَ يَسْقِيهَا  
اللَّبَنَ صَبُوحًا وَمَقِيلًا وَغَبُوقًا حَتَّى سَمِنَتْ وَحَسُنَتْ حَالُهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ  
يَوْمٍ رَاقِدًا عَدَتْ عَلَيْهِ فَشَقَّتْ بَطْنَهُ وَشَرِبَتْ دَمَهُ . فَقَالَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ :  
وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَا قِيَّامَ لَهُ .  
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا أَسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ مَعَ الْأَمْنِ الْبَانَ الْفَاحِ الدَّرَارِ  
فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ قَرَّتْهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظَافِرِ  
فَقَتْلَ لَذَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُوجِّهُ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

اسد وذئب وغراب وابن آوى وجمل

وَهُوَ مَثَلُ مَنْ يُعَاشِرُ مَنْ لَا يُشَارِكُهُ حَتَّى يَهْلِكَ نَفْسُهُ

٨٥ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِرًا لِأَحَدِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكَةِ . وَكَانَ

يُحْسِنُكَ . وَمَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى .  
قَالَ : يَهْمُنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلَا تُلْغِي أَمْرِي كَمَا أُحِبُّ لِأَنَّ زَوْجَتِي  
مَرِيضَةٌ . قَالَ الْفَرْدُ : لَا تَهْتَمَّ . فَإِنَّ أَلْهَمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنْ  
الْتَمَسْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ :  
يَبْذُلُ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الصَّدَقَةِ . وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ .  
وَعَلَى الزَّوْجَةِ . قَالَ الْغَيْلَمُ : صَدَقْتَ . وَإِنَّمَا قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ : إِنَّهُ لَا دَوَاءَ  
لَهَا إِلَّا قَابُ قَرْدٍ . فَقَالَ الْفَرْدُ فِي نَفْسِهِ : دَاسَوْا تَاهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحِرْصُ  
وَالشَّرْدُ عَلَى كِبَرِيَّيْنِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ مُورَطٍ . وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي  
قَالَ : يَعِيشُ الْقَانِعُ الرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا . وَذُو الْحِرْصِ وَالشَّرِّ  
يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَإِنِّي قَدْ أَحْتَجُّ الْآنَ إِلَى عَقْلِي فِي  
الْتِمَاسِ الْخُرْجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي  
حَتَّى كُنْتُ أَجْهَلَ قَلْبِي مَعِيَ . وَهَذِهِ سَنَةٌ فِينَا مَعَاشِرَ الْقَرَدَةِ إِذَا خَرَجَ  
أَحَدُنَا لِرِيزَارَةِ صَدِيقٍ لَهُ خَلَفَ قَلْبُهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ . لِنَنْظُرَ  
إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمِ الْمَزُورِ وَمَا قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ : وَآيْنَ قَلْبُكَ  
الْآنَ . قَالَ : خَلَفَتْهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَرْجِعْ بِي إِلَيْهَا حَتَّى آتِيكَ  
بِهِ . فَقَرِحَ الْغَيْلَمُ بِذَلِكَ وَرَجَعَ بِالْقَرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ  
السَّاحِلَ وَثَبَ الْقَرْدُ عَنْ ظَهْرِهِ فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ  
نَادَاهُ يَا خَلِيلِي أَجْلَ قَلْبِكَ وَأَنْزِلْ فَقَدْ عُمْتُنِي . فَقَالَ الْقَرْدُ : هِيَئَاتِ  
وَلَكِنَّكَ أَحْتَلْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ . وَأَسْتَدْرَكَتُ

أَنْطَاقَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ الْقَرْدُ : يَا أَخِي مَا حَبَسَكَ عَنِّي . قَالَ  
 لَهُ الْغَيْلَمُ : مَا تَبَطَّنِي عَنْكَ إِلَّا حَيَاتِي . كَيْفَ أَجَازِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ  
 إِلَيَّ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْآنَ أَنْ تُتِمَّ هَذَا الْإِحْسَانَ بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي .  
 فَأَنِّي سَاكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةِ الْفَاكِهَةِ كَثِيرَةِ الْأَثْمَارِ . فَأَرْكَبُ ظَهْرِي  
 لِأَسْبَحَ بِكَ . فَرَغِبَ الْقَرْدُ فِي ذَلِكَ وَنَزَلَ فَأَمْتَطَى مَطَا الْغَيْلَمِ . حَتَّى  
 إِذَا سَبَحَ بِهِ مَا سَبَحَ عَرَضَ لَهُ قُبُجٌ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ فَتَنَكَّسَ  
 رَأْسُهُ . فَقَالَ لَهُ الْقَرْدُ : مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا . فَقَالَ الْغَيْلَمُ : إِنَّمَا هُمِّي  
 لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ قَرِيبَتِي شَدِيدَةَ الْمَرَضِ . وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا  
 أُرِيدُ أَنْ أَبَاغِكَ مِنْ الْأَكْرَامِ وَالْإِلْطَافِ . قَالَ الْقَرْدُ : إِنَّ الَّذِي  
 اعْتَمَدُ مِنْ جِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي يَكْفِيكَ مَوْنَةَ التَّكَلُّفِ . قَالَ الْغَيْلَمُ :  
 أَجَلٌ . وَمَضَى بِالْقَرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً . فَسَاءَ ظَنُّ الْقَرْدِ وَقَالَ  
 فِي نَفْسِهِ : مَا أُحْتَبَسُ الْغَيْلَمُ وَبُطُوهُ إِلَّا لِأَمْرٍ . وَلَسْتُ أَمِنَّا أَنْ يَكُونَ  
 قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَيَّ وَحَالَ عَنْ مَوَدَّتِي فَأَرَادَ بِي سُوءًا . فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخَفُّ  
 وَأَسْرَعَ تَقَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ . وَيُقَالُ : يَذْبَنِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفُلَ عَنِ التَّمَاسِ  
 مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ  
 لَحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ . وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ . وَإِنَّهُ إِذَا دَخَلَ  
 قَلْبُ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيْبَةً . فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحْفُظِ مِنْهُ وَيَتَقَدَّدْ  
 ذَلِكَ فِي لَحْظَاتِهِ وَحَالَاتِهِ . فَإِنْ كَانَ مَا يَنْظُنُّ حَقًّا ظَفَرَ بِالسَّلَامَةِ .  
 وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا ظَفَرَ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرَّهُ . ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ : مَا الَّذِي

السَّاعَةِ الَّتِي بِحَيِّي تَأَخَّرَتْ فِي السَّيْرِ لِيَلَّا يَنْخَوِثَ الثَّانِي دَقِيقَةً  
قَرْدٌ وَغَيْلَمٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا

٨٣ زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا يُقَالُ لَهُ مَاهِرٌ كَانَ مَلِكُ الْقِرَدَةِ وَكَانَ قَدٌ كَبِيرٌ  
وَهَرِمٌ . فَوَثَبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ وَآخَذَ  
مَكَانَهُ . فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَتَاهُ إِلَى السَّاحِلِ . فَوَجَدَ شَجَرَةً  
تَيْنِ فَارْتَقَى إِلَيْهَا وَاتَّخَذَهَا لَهُ مَقَامًا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ  
ثَمَرِهَا . إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِينَةٌ فِي الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَابْتِلَاعًا . فَجَعَلَ  
يَأْكُلُ وَيَرِي فِي الْمَاءِ فَاطْرَبَهُ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ مِنْ تَطَرُّيْحِ التِّينِ فِيهِ . وَكَانَ  
ثُمَّ غَيْلَمٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ تِينَةٌ أَكَّاهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا  
يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَجْلِهِ فَرَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ . وَآلَفَ  
كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْلَمِ عَلَى زَوْجَتِهِ . فَجَزَعَتْ  
عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا وَقَالَتْ : قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ عَرَضَ  
لَهُ عَارِضٌ سَوْءٌ فَأَغْتَالَهُ . فَقَالَتْ لَهَا : إِنْ زَوَّجَكَ بِالسَّاحِلِ قَدْ آلَفَ  
قِرْدًا وَآلَفَهُ الْقِرْدُ . فَهُوَ مُوَأْكَلُهُ وَمُشَارِبُهُ وَمُجَالِسُهُ . ثُمَّ إِنَّ الْغَيْلَمَ انْطَلَقَ  
بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةً الْحَالِ مَهْمُومَةً . فَقَالَ لَهَا :  
مَا لِي أَرَاكِ هَكَذَا فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا : إِنَّ قَرِينَتَكَ مَرِيضَةٌ مُسْكِينَةٌ . وَقَدْ  
وَصَفَتْ لَهَا الْأَطِبَاءُ قَلْبَ قِرْدٍ وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ . فَقَالَ : هَذَا أَمْرٌ  
عَسِيرٌ مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ قِرْدٍ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ وَلَكِنْ سَأَشَاوِرُ صَدِيقِي . ثُمَّ



التَّفَكُّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْغَالِ وَحَدَهُ يُوجِبُ الْعَنَاءَ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ مُبَاشَرَتَهَا  
 لَيْسَتْ كَذَلِكَ . فَأَلْتَمَسُ مِنْكَ أَنْ تُسَدِّيَ إِلَيَّ مَعْرُوفَكَ بِأَنْ تَدَقَّ  
 الْأَنْ سِتَّ دَقَّاتٍ لِيَتَّضِحَ مُصَدِّاقُ مَا قُلْتَ . فَرَضِي الدَّقَّاقُ بِهَذَا وَدَقَّ  
 سِتَّ دَقَّاتٍ جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ حِينَئِذٍ نَاشِدُكَ اللَّهَ :  
 هَلْ أَبْدَى لَكَ مَا بَاشَرْتَهُ الْأَنْ نَصَبًا وَتَعَبًا . فَقَالَ الدَّقَّاقُ : كَلَّا فَإِنَّ  
 مَلِي وَتَضْجُرِي لَمْ يَشَأَنَّ سِتَّ دَقَّاتٍ . وَلَا عَنْ سِتِّينَ دَقَّةً . بَلْ عَنْ  
 الْأُوفِ وَالْأُوفِ الْأُوفِ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : صَدَقْتَ . وَلَكِنَّهُ يَدْبِغِي لَكَ أَنْ  
 تَعْلَمَ هَذَا الْأَمْرَ الضَّرُورِيَّ . وَهُوَ إِنَّكَ حِينَ تَتَفَكَّرُ فِي هَذِهِ الْأُوفِ  
 بِالْحِفْظَةِ وَاحِدَةٍ . فَإِنَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ مُبَاشَرَةُ دَقَّةٍ  
 وَاحِدَةٍ لَا غَيْرُ . ثُمَّ مَهْمَا لَزِمَكَ بَعْدَهُ مِنَ الدَّقِّ يَفْسَحُ اللَّهُ لَكَ فِي أَجَلٍ  
 لِإِتْمَامِهِ فَقَالَ الدَّقَّاقُ : أَشْهَدُ أَنَّ كَلَامَكَ هَذَا حَالٌ فِيَّ وَأَمَّا لِي .  
 فَقَالَ الْوَجْهُ : عَسَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَعُودَ بِأَجْمَعِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ  
 الْعَمَلِ . لِأَنَّا إِذَا بَقِينَا كَذَلِكَ يَظَلُّ أَهْلُ الْمَنْزِلِ مُسْتَعْرِقِينَ فِي النَّوْمِ  
 إِلَى الظُّهْرِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَثْقَالَ الَّتِي لَمْ تَكُنْ وَصِفَتْ قَطُّ بِالْحِفْظَةِ مَا بَرَحَتْ  
 تُغْرِي الدَّقَّاقَ عَلَى الشُّغْلِ حَتَّى أَخَذَ فِي مُبَاشَرَةِ خِدْمَتِهِ كَمَا كَانَ .  
 وَحِينَئِذٍ شَرَعَتْ الدَّوَالِيبُ فِي الدَّوْرَانِ . وَطَفَقَتْ الْعُقَارِبُ تَسِيرُ . حَتَّى  
 إِذَا ظَهَرَ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي الْمَطْبَخِ الْمُغْلَقِ مِنْ كُوَّةٍ فِيهِ أَمْتَلَا الْوَجْهُ  
 ضِيَاءً وَانْجَلَى تَعْيِيسُهُ . كَانَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ . فَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْزِلِ  
 فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْمَطْبَخِ لِيُفْطِرَ فِيهِ . نَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ الْمُرْكُوزَةِ فَقَالَ : إِنَّ

وَعَامًا بَعْدَ عَامٍ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : أَوَلَيْسَ فِي مَوْضِعِكَ طَاقَةٌ تَنْظُرُ مِنْهَا . فَقَالَ الدَّقَاقُ : بَلَى . وَلَكِنَّهَا مُظْلِمَةٌ . عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ تَكُنْ لِي طَاقَةٌ فَلَا أَتَجَسَّرُ عَلَى التَّلَطُّعِ مِنْهَا . حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ لِي الْوُقُوفُ وَلَوْ طَرَفَةً عَيْنٍ . وَالْحَاصِلُ أَنِّي مَلْتُ هَذَا الْحَالَ . وَإِنْ أَسْتَرِدَّتْنِي شَرْحًا . فَإِنِّي أَخْبِرُكَ بِمَا سَبَّبَ لِي الصُّجْرَ مِنْ شُغْلِي . وَذَلِكَ أَنِّي حَسَبْتُ فِي صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ كَمِّيَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي أَغْدُو وَأَرْوَحُ فِيهَا مُدَّةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ سَاعَةً . فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ . وَقَدْ يُمَكِّنُ تَحْقِيقَ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَحَدِ الْجُلُوسِ الَّذِينَ فَوْقُ . فَبَادَرَ عَثْرُ الدَّقَاقِ إِلَى الْعَدَدِ وَقَالَ بَدِيهًا : إِنَّ عِدَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي يَنْبَغِي لَكَ فِيهَا الْجُمُعُ وَالذَّهَابُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ الْوَجِيزَةِ . إِنَّمَا تَبْلُغُ سِتًّا وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِئَةِ مَرَّةٍ . فَقَالَ الدَّقَاقُ : هُوَ هَكَذَا . فَهَلْ ( وَالْحَالَةُ هَذِهِ وَقَصَّيْتُ قَدْ رُفِعَتْ لَكُمْ ) يُخَالُ أَنْ مُجَرَّدَ التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْعَمَلِ لَا يُوجِبُ عَذَاءً وَتَعَبًا لِمَنْ يُعَانِيهِ . عَلَى أَنِّي حِينَ شَرَعْتُ فِي ضَرْبِ دَقَاقِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مُسْتَقْبَلِ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ زَالَتْ مِنِّي قُوَّتِي وَوَهَنَ عَظْمِي وَعَزَمِي . وَمَا ذَلِكَ بِغَرِيبٍ . وَبَعْدَ تَخَيُّلاتٍ شَتَّى عَمَدْتُ إِلَى الْوُقُوفِ كَمَا تَرَوْنِي . فَكَادَ الْوَجْهُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْمَكَالَةِ أَنْ لَا يَتِمَّ لَكَ عَنْهُ . وَلَكِنَّهُ كَظَمَ غَيْظَهُ وَخَاطَبَهُ بِحِلْمٍ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي الدَّقَاقُ الْعَزِيزُ إِنِّي لَفِي تَعَجُّبٍ عَظِيمٍ مِنْ أَنْتِقَابِ شَخْصٍ فَاضِلٍ نَظِيرِكَ لِشَلِّ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ بَغْتَةً . نَعَمْ إِنَّكَ وَلَيْتَ فِي عَمْرِكَ أَعْمَالًا جَسِيَّةً كَمَا عَمَلْنَا نَحْنُ كُلُّنَا أَيْضًا . وَإِنَّ

مُدَّةَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ دُونِ أَنْ يَبْدُوَ مِنْهَا أَدْنَى سَبَبٍ يُكَدِّرُهُ . غَيْرَ  
أَنَّهُ فِي صَبِيحَةِ ذَاتِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ . وَقَفَتْ عَنِ الْحَرَكَةِ قَبْلَ  
أَنْ يَسْتَقِظَ أَصْحَابُ الْحُلِّ . فَتَغَيَّرَ مَنْظَرُ وَجْهَيْهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَدُهِشَ .  
وَبَذَلَتْ الْعَقَارِبُ جُهْدَهَا وَوَدَّتْ لَوْ تَبَقَّى عَلَى حَالَةِ سَيْرِهَا الْأَوَّلَى .  
وَعَدَّتِ الدَّوَالِبُ عَدِيمَةَ الْحَرَكَةِ لِمَا شَمَلَهَا مِنَ التَّعَجُّبِ . وَأَصْبَحَ الثَّقَلُ  
وَاقِفًا لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ . وَرَامَتْ كُلُّ آلَةٍ أَنْ تُحِلَّ الذَّنْبَ عَلَى أُخْتِهَا  
وَتُطْفِقَ الْوَجْهَ يُخْتِ عَنْ هَذَا الْوُقُوفِ . وَبَيْنَمَا كَانَتِ الدَّوَالِبُ  
وَالْعَقَارِبُ تُبَرِّئُ نَفْسَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا بِصَوْتٍ خَفِيِّ سَمِعَ مِنَ الدَّقَاقِ  
بِاسْتِفْهَالِ السَّاعَةِ يَقُولُ هَكَذَا : إِنِّي أَقْرَعُ عَلَى نَفْسِي بِأَنِّي أَنَا كُنْتُ  
عِلَّةَ هَذَا الْوُقُوفِ . وَسَاءَ بَيْنَ لَكُمْ سَبَبَ ذَلِكَ إِسْكُوتُكُمْ وَإِقْفَاعُكُمْ  
أَجْمَعِينَ . وَالْحَقُّ أَقُولُ إِنِّي مِلَأْتُ مِنَ الدَّقِّ . فَلَمَّا سَمِعَتِ السَّاعَةُ  
مَقَالَتَهُ كَادَتْ تَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ . وَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ :  
تَبَا لَكَ مِنْ سِلَاقِ ذِي كَسَلٍ . فَأَجَابَهُ الدَّقَاقُ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ يَا سَيِّدِي  
الْوَجْهَ : لَا جَرَمَ أَنَّكَ تَرْضِيكَ هَذَا الْحَالُ . إِذْ قَدْ رَفَعْتَ تِلْكَ نَفْسَكَ  
كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى الْجَمِيعِ . وَأَنَّهُ يُسْهَلُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْعُوَ غَيْرَكَ كَسَلًا  
وَتَتَنَسَّبُهُ إِلَى التَّوَانِي . فَإِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ غَمْرَكَ كُلَّهُ بِغَيْرِ شُغْلٍ وَلَمْ  
يَكُنْ لَكَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا التَّحْدِيقُ فِي وُجُوهِ النَّاسِ وَالْإِنْشِرَاحُ  
بِرُوءِيَةِ مَا يَحْدُثُ فِي الْمَطْنِجِ . أَرَأَيْتَ لَوْ كُنْتَ مِثْلِي فِي مَوْضِعِ ضَنْكَ  
مُظْلِمٍ كَهَذَا . وَتَحْيِزُ حَيَاتِكَ كُلَّهَا بَيْنَ حَيٍّ وَذَهَابٍ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ

كَمَا صَبَرَ غَيْرُكَ عَنْكَ . فَكَمَا يَدِينُ الْفَتَى يُدَانُ . وَجَزَاءُ الدَّهْرِ بِمِيزَانٍ .  
وَمَنْ بَذَرَ حَبًّا فِي أَرْضٍ فَيَقْدِرْ بِذَرِهِ يَكُونُ الثَّمَرُ . وَالْجَاهِلُ لَا يُبْصِرُ  
مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ سِهَامُ الدَّهْرِ . وَإِنَّ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَجْزِعِي مِنْ هَذَا  
الْأَمْرِ . وَأَنْ تَتَدَرَّعِي لَهُ بِالرِّضَا وَالصَّبْرِ . فَمَاتَ اللَّبْوَةُ : كَيْفَ لَا  
أَجْزَعُ وَهُوَ قِرَّةُ الْعَيْنِ وَوَاحِدُ الْقَلْبِ وَزَهَّةُ الْفِكْرِ . وَآيُ حَيَاةٍ تَطِيبُ  
لِي بَعْدَهُ . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : أَيَّتَهَا اللَّبْوَةُ مَا الَّذِي كَانَ يُغَدِّيكِ  
وَيُعَشِّيكِ . قَالَتْ : لَحُومَ الْوُحُوشِ . قَالَ الْقَرْدُ : أَمَا كَانَ لَتِلْكَ  
الْوُحُوشِ الَّتِي كُنْتَ تَأْكُلِينَهَا آبَاءُ وَأُمَّهَاتُ . قَالَتْ بَلَى . قَالَ الْقَرْدُ :  
فَمَا بَالُنَا لَا نَسْمَعُ لَتِلْكَ إِلَّا بَاءً وَلَا الْأُمَّهَاتِ صِيحًا وَصُرَاخًا كَمَا سَمِعَ  
مِنْكَ وَلَقَدْ أُنْزِلَ بِكَ هَذَا الْأَمْرُ جَهْلُكَ بِالْعَوَاقِبِ وَعَدَمُ تَفَكُّرِكَ فِيهَا .  
وَقَدْ نَصَحْتُكَ حِينَ حَقَرْتَ حَقَّ الْجَوَارِ . وَالْحَقُّ بِنَفْسِكَ الْغَارِ .  
وَجَاوَزْتَ بِقُوَّتِكَ حَدَّ الْإِنْصَافِ . وَسَطَوْتَ عَلَى الظُّبَاءِ الضَّعَافِ .  
فَكَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ مُخَالَفَةِ الصَّدِيقِ النَّاصِحِ . قَالَتِ اللَّبْوَةُ : وَجَدْتُهُ  
مُرًّا الْمَذَاقِ وَلَمَّا عَلِمَتِ اللَّبْوَةُ أَنَّ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدُهَا مِنْ ظُلْمِ  
الْوُحُوشِ رَجَعَتْ عَنْ صَيْدِهَا وَرَمَتْ نَفْسَهَا بِاللُّومِ . وَصَارَتْ تَقْنَعُ  
بِأَكْلِ النَّبَاتِ وَحَشِيشِ الْفَلَوَاتِ (بستان الاذهان للشبراوي)

ساعة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَمْنَعُهُ التَّفَكُّرُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْحَاضِرِ  
٨٢ حُكِي أَنَّ سَاعَةً قَدِيمَةً كَانَتْ بِرُكُوزَةٍ فِي مَطْبَخِ أَحَدِ الدَّهَاقَةِ



ذَلِكَ جَاءَتْ إِلَى نَهْرٍ فِيهِ ضَفَادِعٌ فَشَكَّتْ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ . فَقَالَتْ  
 الضَّفَادِعُ : مَا حِيلَتْنا مَعَ الْفِيلِ وَلَسْنَا كُفُوهُ وَأَيْنَ نَبْلُغُ مِنْهُ . قَالَتْ  
 الثَّيْبَةُ : أَحِبُّ مَنْكُنَّ أَنْ تَذْهَبْنَ مَعِيَ إِلَى وَهْدَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْهُ فَتَقِفْنَ  
 تَصْجَحْنَ بِهَا . فَإِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَكُمْ لَمْ يَشْكُ أَنْ يَهَامَءَ فَيَكِبُ نَفْسَهُ فِيهَا .  
 فَأَجَابَهَا الضَّفَادِعُ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ الْفِيلُ أَصْوَاتَهُنَّ فِي قَعْرِ الْحُقْرَةِ  
 تَوَهَّمُ أَنْ يَهَامَءَ . وَكَانَ عَلَى جُهْدٍ مِنَ الْعَطَشِ فَجَاءَ مُكْبَأً عَلَى طَلَبِ الْمَاءِ  
 فَسَقَطَ فِي الْوَهْدَةِ وَلَمْ يَجِدْ خُرْجًا مِنْهَا . فَجَاءَتِ الثَّيْبَةُ تُرْفِرُ عَلَى  
 رَأْسِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرُّ بِقُوَّتِهِ الصَّائِلُ عَلَى ضِعْفِي كَيْفَ رَأَيْتَ عَظِيمَ  
 حِيلَتِي مَعَ صِغَرِ جِسْمِي . وَبِلَادَةِ فَهْمِكَ مَعَ كِبَرِ جِسْمِكَ . وَكَيْفَ رَأَيْتَ  
 عَاقِبَةَ الْبُغْيِ وَالْعُدْوَانِ . وَمُسَالِمَةَ الزَّمَانِ . فَلَمْ يَجِدِ الْفِيلُ مَسَلَكًا لِحَوَائِجِهَا .  
 وَلَا طَرِيقًا لِحَطَائِهَا . فَلَمَّا انْتَهَى الْقِرْدُ فِي غَايَةِ مَا ضَرَبَهُ لِلْبُؤْسَةِ مِنَ  
 الْمَثَلِ أَوْسَعَتْهُ انْتِهَارًا وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنَّ الْغُرَالَ انْتَقَلَتْ  
 بِنَا بَقِيٍّ مِنْ أَوْلَادِهَا تَبْتَغِي لَهَا حُجْرًا آخَرَ . وَإِنَّ الْأَبُوَّةَ خَرَجَتْ ذَاتَ  
 يَوْمٍ تَطْلُبُ صَيْدًا وَتَرَكَتْ شِبْلَهَا . فَرَّ بِهِ فَارِسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَتَقَلَّهُ  
 وَسَلَخَ جِلْدَهُ وَأَخَذَهُ وَتَرَكَ لَحْمَهُ وَذَهَبَ فَلَمَّا رَجَعَتِ الْأَبُوَّةُ وَرَأَتْ شِبْلَهَا  
 مَقْتُولًا مَسْلُوحًا رَأَتْ أَمْرًا فَظِيمًا . فَأَمْتَلَّتْ غَيْظًا وَنَاحَتْ نَوْحًا عَالِيًا  
 وَدَاخَلَهَا هَمٌّ شَدِيدٌ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقِرْدُ صَوْتَهَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا مُسْرِعًا فَقَالَ لَهَا :  
 وَمَا دَهَالِكِ . فَقَالَتِ الْأَبُوَّةُ : مَرَّ صَيَّادٌ بِشِبْلِي فَقَعَلَ بِهِ مَا تَرَى . فَقَالَ  
 لَهَا : لَا تَجْزِعِي وَلَا تَحْزَنِي وَأَنْصِفِي مِنْ نَفْسِكَ وَأَصْبِرِي عَنْ غَيْرِكَ

عَلَيْكَ عَاقِبَةُ الْبُغْيِ وَإِسَاءَةُ الْجَوَارِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَهَلِ افْتِنَاصِي لِأَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . إِلَّا كَافْتِنَاصِي مِنْ أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَمَا أَنَا تَارِكَةٌ قُوَّتِي وَقَدْ  
سَاقَهُ الْقَدَرُ إِلَى بَابِ بَيْتِي . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : هَكَذَا اغْتَرَّ الْفِيلُ بِعَظِيمِ  
جُسْتِهِ . وَوُفُورِ قُوَّتِهِ فَجَثَّ عَنْ حَنْفِهِ بِظُلْفِهِ . وَأَوْبَقَهُ الْبُغْيُ رَغْمَ أَنْفِهِ .  
فَقَالَتِ الْاَبْوَةُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ الْقَرْدُ : ذَكِّرُوا أَنَّ قُبْرَةً  
كَانَ لَهَا عُشٌّ فَبَاضَتْ وَفَرَّخَتْ فِيهِ وَكَانَ فِي نَوَاحِي تِلْكَ الْأَرْضِ فِيلٌ  
وَكَانَ لَهُ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ . وَكَانَ يَمُرُّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى عُشِّ الْقُبْرَةِ .  
فَنَهِيَ ذَاتَ يَوْمٍ أَرَادَ مَشْرَبَهُ فَعَمَدَ إِلَى ذَلِكَ الْعُشِّ وَوَطِئَهُ وَهَشَّمَ  
رُكْنَهُ . وَأَتْلَفَ بَيْضَهَا وَأَهْلَكَ فِرَاحَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتِ الْقُبْرَةُ إِلَى مَا حَلَّ  
بِعُشِّهَا سَاءَهَا ذَلِكَ وَعَلِمَتْ أَنَّهُ مِنَ الْفِيلِ . فَطَارَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى  
رَأْسِهِ بَاكِئَةً وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ وَطِئْتَ عُشِّي  
وَهَشَّمْتَ بَيْضِي وَقَتَلْتَ أَفْرَاحِي وَإِنَّنَا فِي جَوَارِكَ . أَفَعَلْتَ ذَلِكَ  
أَسْتَضْعَافًا بِحَالِي وَقَلَّةَ مُبَالَاةٍ بِأَمْرِي . قَالَ الْفِيلُ : هُوَ كَذَلِكَ  
فَانْصَرَفَتِ الْقُبْرَةُ إِلَى جَمَاعَةِ الطُّيُورِ فَشَكَتْ إِلَيْهِمْ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ  
فَقَالَتْ لَهَا الطُّيُورُ . وَمَا عَسَانَا أَنْ نَبْلُغَ مِنَ الْفِيلِ وَنَحْنُ طُيُورٌ . فَقَالَتْ  
لِلْعَقَاقِ وَالْغُرَبَانِ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَسِيرُوا مَعِيَ إِلَيْهِ فَتَنْقُتُوا  
عَيْنَيْهِ . فَإِنَّا بَعْدَ ذَلِكَ أَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ أُخْرَى . فَأَجَابُوهَا إِلَى ذَلِكَ  
وَمَضَوْا إِلَى الْفِيلِ . وَلَمْ يَذَلُّوا بِهِ يَتَجَادَبُونَهُ بَيْنَهُمْ وَيَنْقُرُونَ عَيْنَيْهِ إِلَى  
أَنْ فَتَوُوهَا وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَلَا مَشْرَبِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ

الْجُوعُ . وَحَرَمَنِي الْهُجُوعَ . وَلَا أَزَالُ عَلِيلَةً مُجْهُودَةً . مُبْعَدَةً عَنِ الطَّرِيقِ  
مَطْرُودَةً . وَأَنْتَ تَأْكُلُ وَتَشْبَعُ . وَفِي نَوَاعِمِ الْأَبْدَانِ تَرْتَعُ . فَقَالَ لَهَا  
الْبُرْغُوثُ : أَنْتَ بَيْنَ الْعَالَمِ مُنْطَنَظَةٌ . وَعَلَى رُؤْسِهِمْ مُدْنِدِنَةٌ . وَأَنَا  
قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَى قُوَّتِي . بِسَبَبِ سَكُوتِي

اللبوة والغزال والقرد

٨١ حَكِي أَنْ لَبُوءَةً كَانَتْ سَاكِنةً بِغَابَةِ . وَبِحِوَارِهَا غَزَالَ وَقِرْدٌ قَدْ  
أَلَقَتْ حِوَارَهَا وَاسْتَحْسَنْتْ عِشْرَتَهُمَا . وَكَانَ لِتِلْكَ اللَّبُوءَةِ شِبْلٌ صَغِيرٌ  
قَدْ شَغِفَتْ بِهِ حُبًّا وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا . وَطَابَتْ بِهِ قَلْبًا . وَكَانَ لِجَارِهَا  
الْغَزَالِ أَوْلَادٌ صِغَارٌ . وَكَانَتْ اللَّبُوءَةُ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ تَبْتَغِي قُوَّتًا  
لِشِبْلَيْهَا مِنَ النَّبَاتِ وَصِغَارِ الْحَيَوَانِ . وَكَانَتْ تَرُفِي طَرِيقَهَا عَلَى أَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . وَهُنَّ يَلْعَبْنَ بِبَابِ حَجْرِهِنَّ . فَحَدَّثَتْ نَفْسَهَا يَوْمًا بِاِقْتِنَاصِ  
وَاحِدٍ فَتَجَمَّلَهُ قُوَّتَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَتَسْتَرِيحُ فِيهِ مِنَ الذَّهَابِ . ثُمَّ أَقْلَعَتْ  
عَنْ هَذَا الْغَزَمِ لِحُرْمَةِ الْجِوَارِ ثُمَّ عَاوَدَهَا الشَّرُّ ثَانِيًا مَعَ مَا تَجِدُ مِنَ  
الْقُوَّةِ وَالْعِظَمِ . وَأَكْثَرُ ذَلِكَ ضِعْفُ الْغَزَالِ وَاسْتَلَامَهُ لِأَمْرِ اللَّبُوءَةِ .  
فَأَخَذَتْ ظَبْيًا مِنْهُمْ وَمَضَتْ فَلَمَّا عَلِمَ الْغَزَالُ دَاخِلَهُ الْحُزْنَ وَالْقَلْقُ  
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ ذَلِكَ وَشَكَا لِجَارِهِ الْقِرْدِ . فَقَالَ لَهُ : هَوْنٌ  
عَلَيْكَ فَلَعَلَّهَا تَقْلَعُ عَنْ هَذَا وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ مُكَاشَفَتَهَا وَلَعَلِّي أَنْ  
أُذَكِّرَهَا عَاقِبَةَ الْعُدْوَانِ وَحُرْمَةِ الْجِيرَانِ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَخَذَتْ ظَبْيًا  
ثَانِيًا فَلَقِيَهَا الْقِرْدُ فِي طَرِيقِهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَحَيَّاها وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَا أَمْنُ

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي أَمْثَالٍ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

البازي والديك

٧٩ بَازٍ وَدَيْكٌ تَتَظَارَا . فَقَالَ الْبَازِي لِلدَّيْكِ : مَا أَعْرِفُ أَقَلَّ  
وَفَاءً مِنْكَ لِأَصْحَابِكَ . قَالَ : وَكَيْفَ . قَالَ : تَتَّخِذُ بَيْضَةً وَتَحْضُنُكَ  
أَهْلَكَ وَتَخْرُجُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فَيُطْعَمُونَكَ بِأَيْدِيهِمْ . حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ  
صِرْتَ لَا يَدْنُو مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا طَرِدْتَ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا وَصَحْتَ .  
وَعَلَوْتَ عَلَى حَائِطِ دَارٍ كُنْتَ فِيهَا سِنِينَ طَرْتَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَأَمَّا  
أَنَا فَأُخَذُ مِنَ الْجِبَالِ وَقَدْ كَبُرَ سِنِّي فَتَخَاطَبَنِي . وَأُطْعَمُ الشَّيْءَ  
الْيَسِيرَ وَأَسَاطِيرُ فَاثْمَعُ مِنَ النَّوْمِ وَالنَّسْيِ الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ . ثُمَّ أُطْلَقُ  
عَلَى الصَّيْدِ وَحَدِي فَأَطِيرُ إِلَيْهِ وَأَخْذُهُ وَاجِي بِهِ إِلَى صَاحِبِي . فَقَالَ  
لَهُ الدَّيْكِ : ذَهَبَتْ عَنْكَ الْحُجَّةُ أَمَا لَوْ رَأَيْتَ بَازِيَيْنِ فِي سَفُودِ النَّارِ  
مَا عُدْتَ لَهُمْ . وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السَّافِيدَ مَمْلُوءَةً دُيُوكًا . فَلَا تَكُنْ  
حَلِيًّا عِنْدَ غَضَبِ غَيْرِكَ (لبهاء الدين)

برغوث وبعوضة

٨٠ حَكِي أَنَّهُ أُجْتَمِعَ بَرْغُوثٌ وَبَعُوضَةٌ . فَقَالَتِ الْبَعُوضَةُ لِلْبَرْغُوثِ :  
إِنِّي لَا أُعْجِبُ مِنْ حَالِي وَحَالِكَ . أَنَا أَفْصَحُ مِنْكَ لِسَانًا . وَأَوْضَحُ بَيَانًا .  
وَأَرْحَمُ مِيزَانًا . وَأَكْبَرُ شَأْنًا . وَأَكْثَرُ طَيْرَانًا . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ أَضْرَبَنِي



وَلَوْ لَبَسَ الْحِمَارُ ثِيَابَ خَزْ  
وَإِذَا أَفْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ  
وَإِنِّي أَرَى فِي عَيْنِكَ الْجُدْعَ مُعْرِضًا  
وَمَا أَفْجَحَ التَّفْرِيطَ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
وَتَشْتَتِ الْأَعْدَاءُ فِي آرَائِهِمْ  
وَكُلُّ جَدِيدٍ قَدْ يُؤُولُ إِلَى بِلَى  
وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا  
وَمَاذَا أَرْجِي مِنْ حَيَاةٍ تَكْدَرَتْ  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشُّكْرِ جَنَّةَ عَارِسٍ  
وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ  
وَنَارٌ إِنْ نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءَتْ  
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيًا  
وَيُمْكِنُ وَضْلُ الْحَبْلِ بَعْدَ انْقِطَاعِهِ  
وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ  
وَإِذَا كَانَ مُنْتَهَى الْعُمُرِ مَوْتًا  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ  
وَمَنْ يَتَشَبَّثْ فِي الْعَدَاوَةِ كَفَّهُ  
يَهْوَى الشَّاءَ مُبَرِّزٌ وَمُقْتَصِرٌ  
يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حِمَارٍ  
ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
وَتَعَجَّبُ إِنْ أَبْصَرْتَ فِي عَيْنِي الْقَدَى  
فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَامِلٌ  
سَبَبُ جَمْعِ خَوَاطِرِ الْأَحْبَابِ  
وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانَا  
تَعَبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ  
وَلَوْ قَدَصَفْتَ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ  
وَلَا مِثْلَ حُسْنِ الصَّبْرِ جَبَّةٌ لَا بِلَى  
وَلَيْسَ يَكْشِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رِمَادٍ  
كَمَا خُطِّي فِي الْقِرْطَاسِ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ  
وَلَكِنَّهُ يَبْقَى بِهِ عُقْدَةُ الرِّبْطِ  
كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا  
فَسَوَاءٌ طَوِيلُهُ وَالْقَصِيرُ  
كَانَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ أَنْصَارًا  
بِأَكْبَرِ مِنْهُ فَهُوَ لَا شَكَّ هَالِكٌ  
حُبُّ الشَّاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ  
وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

فَقَالَ قُمْ فَأَنْتُ رَجُلِي لَا تَطَاوِعِي  
وَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَقْرِ  
فَالدَّرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى  
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ صِدَقًا وَإِنْ كَذِبًا  
لَا يُعْجِبَنَّ مَضِيًّا حُسْنَ بَرِّهِ  
لَا تَرْجُ شَيْئًا خَالِصًا نَفْعُهُ  
لَا تَقْرَنْكَ هَذِهِ الْأَوْجُهُ الْعُرْمُ  
لَا تَحْسَبِ الْمُجْدَرُطًا أَنْتَ آكَلُهُ  
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
لَا تَحْقِرَنَّ شَأْنَ الْعَدُوِّ وَكَيْدَهُ  
لَعَلَّ عَتَبَكَ مُحَمَّدٌ عَوَاقِبُهُ  
مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبُهَا  
مَا لِقَوِي عَنْ ضَعِيفٍ غَنَى  
مَنْ لَيْسَ يَخْشَى أَسْوَدَ الْغَابِ إِنْ زَارَتْ  
لَا يَحْمِلُ الْحَمْدُ مَنْ تَعْلُوهُ الرُّبُوبُ  
الْمَرْءُ يَحْيَا بِإِسَاقٍ وَلَا عَصْدٍ  
بَنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا  
وَقَدْ يَكْسِفُ الْمَرْءُ مَنْ دُونَهُ  
وَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ

فَقَالَ خُذْ قُلْتُ كَفَى لَا تُؤَاتِنِي  
فَمَا كُلُّ مَضْفُولِ الْحَدِيدِ يَمَانِي  
مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
فَمَا أُحْيَاكَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ قِيلَا  
وَهَلْ تَرُوقُ دَفِينًا جُودَةُ الْكَفَنِ  
فَالْغَيْثُ لَا يَخْلُو مِنْ الْغَثِ  
مَ فَيَارُبَّ حَيَّةٍ فِي رِيَاضِ  
لَنْ تَبْلُغَ الْمُجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا  
حَتَّى يَرِاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ  
وَلَرُبَّمَا صَرَخَ الْأَسْوَدُ الثَّلَبُ  
وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِالْعَلَلِ  
أَتَى بِمَا أَنَا بِكَ مِنْهُ مُحْسُودٌ  
لَا بُدَّ لِلْسَّهْمِ مِنَ الرِّيشِ  
فَكَيْفَ يَخْشَى كِلَابَ الْحَيِّ إِنْ نَجَتْ  
وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ  
وَلَا يَعِيشُ بِإِقْلَابٍ وَلَا أَدَبٍ  
تَبْنِي وَتَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا  
كَمَا يَكْسِفُ الشَّمْسُ جِرْمَ الْقَمَرِ  
حَلَاوَتُهُ تَفْنَى وَيَبْقَى مَرِيضُهَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ هَجَرْتَنِي  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَلِّمْ طَيْبَكَ كُلَّ مَا  
 إِنْ اخْتَفَى مَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي  
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلُ التَّصِيحِ قَبُولُ  
 أَرَى مَاءً وَبِي عَطَشٌ شَدِيدُ  
 إِذَا رُمْتَ أَنْ تُصْفِي لِنَفْسِكَ صَاحِبًا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يُزْرَى بِقَدْرِهِ  
 إِنْ الْأُمُورَ إِذَا بَدَتْ لِزَوَالِهَا  
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظَنُونُهُ  
 إِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسَدَّ الْحُمُلَا  
 تَفَرَّقَتْ غَنَمِي يَوْمًا فَقُلْتُ لَهَا  
 تَرَقَّبْ جِزَا الْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا  
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا  
 ذَكَرْتُ الْفَتَى عُمَرُ الْثَانِي وَحَاجَتُهُ  
 ذُو الْفَضْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ قَدَحِ  
 الرَّأْيِ يَصْدَأُ كَالْحُسَامِ إِعَارِضِ  
 سَبْكَنَاهُ وَنَحْسَبُهُ لِحِينًا  
 عَفَاكَ عِيٌّ إِنَّمَا عِفَّةُ الْفَتَى  
 غَلَامٌ أَتَاهُ اللَّوْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ

وَإِنْ كَانَ لِي مَالٌ فَأَنْتَ صَدِيقِي  
 يَسُوكُ أَبْعَدْتَ الدَّوَاءَ عَنِ السُّمِّ  
 فَحَسْ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْقَاتِ  
 فَإِنَّ مَعَارِضَ الْكَلَامِ فَضُولُ  
 وَأَكُنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ  
 فَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُصْفِي لَهُ الْوَدَّ أَنْضِبْهُ  
 إِذَا قِيلَ هَذَا السَّيْفُ أَهْضَى مِنَ الْهَاصِ  
 فَعَلَامَةُ الْإِدْبَارِ فِيهَا تَطْهَرُ  
 وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ  
 جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا  
 يَا رَبِّ سَاطِعَايَا الذَّبِّ وَالضَّبْعَا  
 وَلَا تَخْشَ مِنْ سُوءٍ إِذَا أَنْتَ لَا تَسِي  
 وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَيْلَهُ الْأَطْرُ  
 مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ  
 وَإِنْ غَدَا أَقْوَمَ مِنْ قِدَحِ  
 يَطْرَأُ عَلَيْهِ وَصَقْلُهُ التَّذْكِيرُ  
 فَأَبْدَى الْكَبِيرُ عَنْ خَبَثِ الْحَمِيدِ  
 إِذَا عَفَّ مِنْ لَذَائِهِ وَهُوَ قَادِرُ  
 وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ شَطْرِ أَمْرٍ وَلَا أَبِ

وَأَجَبْنُ مِنَ الصَّافِرِ . وَأَمْضَى مِنْ لَيْثِ عَفْرَيْنَ . وَأَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ .  
وَأَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ . وَأَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ . وَأَذَلُّ مِنْ قُرَادٍ . وَأَسْمَعُ مِنْ  
فَرَسٍ . وَأَنُومُ مِنْ فَهْدٍ . وَأَعْقُ مِنْ ضَبٍّ . وَأَجَبْنُ مِنْ صَفْرَدٍ . وَأَضْرَعُ  
مِنْ سِنُورٍ . وَأَسْرَقُ مِنْ زَبَابَةٍ . وَأَصْبِرُ مِنْ عُودٍ . وَأَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ .  
وَأَحْنُ مِنْ نَابٍ . وَأَكْذَبُ مِنْ فَاخِتَةٍ . وَأَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ .  
وَأَجُوعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلٍ . وَأَعَزُّ مِنَ الْأَبْلَقِ الْعُثُوقِ . (الصَّافِرُ  
الصَّغِيرُ مِنَ الطَّيْرِ . وَالْعُودُ الْمُسْنُ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْأُنُوقُ طَيْرٌ يُقَالُ  
إِنَّهُ يَبْيِضُ فِي الْهَوَاءِ . وَالزَّبَابَةُ الْفَأْرَةُ تَسْرِقُ دُودَ الْحَرِيرِ . وَفَاخِتَةُ  
طَيْرٌ يَطِيرُ بِالرُّطْبِ فِي غَيْرِ أَيَّامِهِ)

(مَا ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ مِنْ غَيْرِ الْحَيَوَانِ) . قَالُوا : أَهْدَى مِنَ النَّجْمِ .  
وَأَجُودُ مِنَ الدِّيمِ . وَأَصْبَحُ مِنَ الصُّبْحِ . وَأَسْمَعُ مِنَ النُّجُومِ . وَأَنُورُ مِنَ  
النَّهَارِ . وَأَمْضَى مِنَ السَّيْلِ . وَأَحَقُّ مِنْ دَجَلَةٍ . وَأَحْسَنُ مِنْ دُمِيَّةٍ .  
وَأَزْهَى مِنْ رَوْضَةٍ . وَأَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ . وَأَنَسُ مِنْ جَدُولٍ . وَأَضِيقُ  
مِنْ قَرَارِ حَافِرٍ . وَأَوْحَشُ مِنْ مَفَازَةٍ . وَأَثْقَلُ مِنْ جَبَلٍ . وَأَبْقَى مِنَ  
الْوَحَى فِي صَمِّ الصَّلَابِ . وَأَخَفُ مِنْ رِيَشِ الْحَوَاصِلِ (لَابَنُ عَبْدِ رَبِّهِ)  
٧٨ أَشْعَارُ جَارِيَةٍ تُجْرَى الْمَثَلُ وَهِيَ لِشُعْرَاءِ مُخْتَلَفِينَ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَالَهُ كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ  
إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وُجُوهِ الْمَكَاسِبِ  
إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَّتْ وَإِنْ تَقَصَّدَ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِي



نبد من كلام الزمخشري والبستي

٧٦ مَنْ بَلَغَ غَايَةَ مَا يُحِبُّ فَلْيَتَوَقَّعْ غَايَةَ مَا يَكْرَهُ . لَا تَشْرَبِ السُّمَّ  
أَتَكَالًا عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ التَّرْيَاقِ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي  
الْعَلَانِيَةِ وَيُؤَالِيهِ فِي السِّرِّ . عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ .  
الْأَلَطُ رُشُوعَةٌ مِنْ لَا رُشُوعَةَ لَهُ . مَنْ تَاجَرَ اللَّهُ لَمْ يُوكَسْ بَيْعُهُ . وَلَمْ  
يُنْجَسْ رَيْعُهُ . أَدْوِيَةُ الدُّنْيَا تُقْصِرُ عَنْ سُمُومِهَا . وَاسْمِيهَا لَا يَفِي بِسُمُومِهَا .  
مَنْ زَرَعَ الْإِحْنَ . حَصَدَ الْخَنَ . لَا بُدَّ لِلْفَرَسِ مِنْ سَوَطٍ . وَإِنْ كَانَ  
بَعِيدَ السَّوْطِ . شِعَاعُ الشَّمْسِ لَا يُخْفَى . وَنُورُ الْحَقِّ لَا يُطْفَأُ . أَعْمَالُكَ  
نِيَّةٌ . إِنْ لَمْ تُصْنَعْ بِنِيَّةٍ . لَا يَجِدُ الْأَحَقُّ لَذَّةَ الْحِكْمَةِ . كَمَا لَا يَلْتَذُّ  
بِالْوَرْدِ صَاحِبُ الزُّكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ خَاتِمَةُ عُمُرِهِ كَفَاتِمَتِهِ .  
وَلَيْسَتْ أَعْمَالُهُ بِفَاعِلَتِهِ . أَفْضَلُ مَا أَدَّخَرْتَ التَّقْوَى . وَأَجَلُ مَا لَيْسَتْ  
الْوَرَعُ . وَأَحْسَنُ مَا اكْتَسَبْتَ الْحَسَنَاتُ . كَفَى بِالظَّفَرِ شَفِيعًا بِالذَّنْبِ .  
أَحَقُّ النَّاسِ بِالزِّيَادَةِ فِي النِّعَمِ أَشْكُرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا . ظَهَرَ الْعِتَابُ  
خَيْرٌ مِنْ مَكْنُونِ الْحَقْدِ . قَالَ الْجِدَارُ لِلْوَادِ : لَمْ تَشْفِنِي . قَالَ : سَلْ  
مَنْ يَدْفِنِي . مَنْ نَصَرَ الْحَقَّ قَهَرَ الْخُلُقَ . رَبًّا كَانَ حَتْفُ أَمْرِي فِي مَا مَتْنِي

ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره

٧٧ إِنَّمَا كَانَتِ الْعَرَبُ أَكْثَرُ أَمْثَالِهَا مَضْرُوبَةً بِالْبَهَائِمِ فَلَا يَكَادُونَ  
يَذْمُونَ وَلَا يَمْدَحُونَ إِلَّا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مَسَاكِنَهُمْ بَيْنَ السَّبَاعِ  
وَالْأَخْنَاسِ وَالْحَشَرَاتِ فَاسْتَعْمَلُوا التَّشْبِيلَ بِهَا . قَالُوا : أَشْجَعُ مِنْ أَسَدٍ .

# الْبَابُ الْخَامِسُ

## فِي الْأَمْثَالِ

فصل من نوادر كلام العرب

٧٥ (مِنْ حِكْمِ أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ) وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَقْلٌ وَجِلْمٌ  
وَمَعْرِفَةٌ وَتَجَرِبَةٌ . وَقَدْ عَلَّقُوا عَنْهُ حِكْمًا لَطِيفَةً وَأَلْفُوا فِيهَا تَصَانِيفَ .  
فَمِنْ حِكْمِهِ قَالَ : مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَضَّ بِالْمَاءِ . أَفْضَلُ  
مِنَ السُّؤَالِ رُكُوبُ الْأَهْوَالِ . مَنْ حَسَدَ النَّاسَ بَدَأَ بِمُضَرَّةٍ نَفْسِهِ .  
الْعَدِيمُ مَنْ أَحْتَاجَ إِلَى لَيْمٍ . مَنْ لَمْ يَتَعَبَّرْ فَقَدْ خَسِرَ . مَا كُلُّ عَثْرَةٍ  
تُقَالُ . وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُتَالُ . قَدْ يُشْهَرُ السِّلَاحُ . فِي بَعْضِ الْمَزَاحِ .  
رُبَّ عِتْقٍ . شَرٌّ مِنْ رِقٍّ . أَنْتَ مُزِرٌ بِنَفْسِكَ إِنْ صَحِبْتَ مَنْ هُوَ  
دُونُكَ . لَيْسَ مَنْ خَادَنَ الْجُهُولَ . بِذِي مَعْقُولٍ . مَنْ جَالَسَ الْجُبَّالَ  
فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِقِيلٍ وَقَالَ . الْمَزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ . غَثُكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ  
غَيْرِكَ . مَنْ جَدَّ الْمَسِيرَ أَذْرَكَ الْمَقِيلَ . جَارُ الرَّجُلِ الْجَوَادِ كَجَاوِرِ الْبَحْرِ  
لَا يَخَافُ الْعَطَشَ . مَنْ طَلَبَ مِنَ اللَّيْمِ حَاجَةً . كَانَ كَمَنْ طَابَ  
السَّمَكُ فِي الْمَفَازَةِ . عِدَّةُ الْكَرِيمِ نَقْدُ وَعْدَةِ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ . الْأَنَامُ  
فَرَايِسُ الْأَيَّامِ . قَدْ تَكْسَرُ الْيَوَاقِيتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِيتِ . مَنْ أَعَزَّ  
نَفْسَهُ . أَذَلَّ فَلْسَهُ . مَنْ سَلَكَ الْجُدَّةَ أَمِنَ الْعِثَارَ (للطَّرطُوشِي)

حَتَّى يَحْلَ بِكُلِّ وَادٍ قَلْبُهُ  
 لَا أَفِينَكَ ثَاوِيًا فِي غُرْبَةٍ  
 مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلٌ  
 وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا  
 لَوْ يُرْزَقُونَ النَّاسُ حَسْبَ عُمُولِهِمْ  
 لِكِنَّهُ فَضْلُ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ  
 وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقِيَا  
 سَكَتَ الَّذِي تَبِعَ الْعُرُوسَ مُبَهَّتًا  
 وَإِذَا أُمُرُو أَسَعَتْهُ أَفْعَى مَرَّةً  
 بَقِيَ الَّذِينَ إِذَا يَتَمَوَّلُوا يُكَذِّبُوا  
 ٧٤ قَالَ دِرْزُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ:

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ  
 مَا بَالُ مَنْ سَرَدُ مُصَابِكَ لَا  
 أَذُرُّ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكِلِهِ  
 وَيَقْطَعُ الثَّوْبَ غَيْرُ لَابِسِهِ  
 فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ  
 وَصَلَ حِبَالُ الْبُعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلُ وَأَقْصَرَ الْقَرِيبُ إِنْ قَطَعَهُ  
 وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَمَّا أَنْ تَرُكَهُ يَوْمًا وَالِدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

فِيرَى وَيَعْرِفُ مَا يَقُولُ فَيَنْطِقُ  
 إِنَّ الْغَرِيبَ بِكُلِّ سَهْمٍ يُشَقُّ  
 قَدْ مَاتَ مِنْ عَطَشٍ وَآخِرُ يَفْرَقُ  
 بِالْجَدِّ يُرْزَقُ مِنْهُمْ مَنْ يُرْزَقُ  
 أَقْبَتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ  
 هَذَا عَلَيْهِ مُوسَعٌ وَمُضِيقٌ  
 وَرَأَيْتَ دَمْعَ نَوَاحٍ يَتَرَقَّرُ  
 وَرَأَيْتَ مَنْ تَبَعَ الْجَزَاةَ يَنْطِقُ  
 تَرَكَتُهُ حِينَ يُجْرُ حَبْلُ يَفْرَقُ  
 وَهَضَى الَّذِينَ إِذَا يَتَوَلَّوْا يَضْدُقُوا

وَحِفَاطَ جَارٍ لَا تُضَعُّهُ فَإِنَّهُ  
وَإِذَا اسْتَقَالَكَ ذُو الْأِسَاءَةِ عَثْرَةً  
وَإِذَا انْتُمْتَ عَلَى السَّرَائِرِ فَأَخْفِهَا  
لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْحَوَادِثِ إِنَّمَا  
وَاطِعُ أَبَاكَ بِكُلِّ مَا أَوْصَى بِهِ  
٧٢ وَقَالَ أَيْضًا :

صُنِ النَّفْسَ وَأَحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا  
وَلَا تُرِينَ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلاً  
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ  
يَعِزُّ غِنَى النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرٍ مُتَلَوِّنٍ  
جَوَادٍ إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ  
فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ  
٧٣ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ قَالَ :

الْمَرْءُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفَرِّقُ  
وَلَا نَ يُعَادَى عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ  
فَارَبَّا بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحَقًّا  
وَزَيْنَ الْكَلَامِ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا  
وَمِنَ الرِّجَالِ إِذَا اسْتَوَتْ أَخْلَاقُهُمْ  
وَيَخَالُ يَرْقَعُ وَالْخُطُوبُ تُزِقُّ  
مَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحَقُّ  
إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقٌ  
يُبْدِي عُمُودَ ذَوِي الْعُمُودِ الْمُنْطِقُ  
مَنْ يُسَاسَرُ إِذَا اسْتَشِيرَ فَيُطْرَقُ



وَكَفَّ الْأَذَى وَأَحْفَظَ لِسَانَكَ وَآتَيْتَنِي  
وَنَافِسَ بِبَذْلِ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
وَكَنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ  
وَبِاللَّهِ فَاسْتَعِمْ وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ  
وَعُضِرَ عَنِ الْمَكْرُوهِ طَرَفَكَ وَاجْتَنَبْ  
وَلَا تَبْنِ فِي الدُّنْيَا بِنَاءً مُؤَمِّلَ  
وَكُلْ صَدِيقَ لَيْسَ فِي اللَّهِ وَدَهُ  
٧١ وَقَالَ أَيْضًا :

فَلَقَدْ تَفَارَقْتُمَا وَأَنْتَ مُودِعٌ  
أَنَايَ مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعُ  
فَاعِلٌ حَتْفَكَ فِي مَسَائِكَ أَسْرَعُ  
وَالْفَقْرُ مَقْرُونٌ بِمَنْ لَا يَتَنَعَّمُ  
مَنْعُوكَ صَفَوْا وَدَادِهِمْ وَتَصْنَعُوا  
وَإِذَا مَنَعْتَ فَسَكُّهُمْ لَكَ مُنْقَعُ  
يُفْشِي إِلَيْكَ سَرِيرًا يَسْتَوْدِعُ  
فَكُذَّاءَ بَسِيرِكَ لَا مَحَالَةَ يَصْنَعُ  
قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَشْنَعُ  
وَلَعَلَّهُ خَرَقَ سَفِيهِ أَرْقَعَ  
جَلَبَتْ إِلَيْكَ بَلَابِلًا لَا تُدْفَعُ

قَدَّمَ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَرَوْدًا  
وَأَعْتَمَّ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ  
وَأَجْعَلْ تَرَوْدَكَ الْخَافَةَ وَالْتَقَى  
وَأَقْعَ بِقُوتِكَ فَالْقَنَاعُ هُوَ الْغَنَى  
وَاحْذَرْ مُصَاحَبَةَ اللَّئِمِّ فَإِنَّهُمْ  
أَهْلُ الْمُودَةِ مَا أَنْتَهُمُ الرِّضَا  
لَا تُفْشِ سِرًّا مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرِي  
فَكَمَا تَرَاهُ بِسِرِّ غَيْرِكَ صَانِعًا  
لَا تَبْدَأَنَّ بِمَنْطِقٍ فِي مَجْلِسٍ  
فَالصَّمْتُ يُحْسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بِالْقَتَى  
وَدَعِ الْمَزَاحَ قُرْبَ لَفْظَةٍ مَازِحٍ

وَأَعْبُدْ إِلَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلِصًا  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ مَخْشِيَةٍ  
يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَذَلِهِ  
إِنِّي أَبُو بَئِثَرْتِي وَخَطِيئَتِي  
وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِي ذِكْرِهَا  
فَأَسْأَلُ إِلَهَكَ بِالْإِنَابَةِ مُخْلِصًا  
وَأَجْهَدُ أَعْلَاكَ أَنْ تُحِلَّ بِأَرْضِهَا  
بَادِرْهُوَكَ إِذَا هَمَمْتَ بِصَالِحٍ  
وَإِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّئٍ فَأَغْمِضْ لَهُ  
وَالضَّيْفُ أَكْرَمُ مَا اسْتَطَعْتَ جَوَارَهُ  
وَأَجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إِذَا آخِيَتْهُ  
وَأَطْلُبْهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ  
يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمُنَى بِلِسَانِهِ  
وَأَحْذَرْ ذَوِي الْمُلْقِ السَّامِ فَإِنَّهُمْ  
يَسْعَوْنَ حَوْلَ الْمَاءِ مَا طَمَعُوا بِهِ  
وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي  
٧٠ وَكُتِبَ لَهُ أَيْضًا :

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا  
وَلَا تَصُونَنَّ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا  
وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرِّ الْأَبَاعِدِ  
عَفِيفًا زَكِيًّا مُنْجِزًا لِلْمَوَاعِدِ

فَقَرُّ الْفَتَى يُذْهِبُ أَنْوَارَهُ  
 كَمَا أَضْفَرَارُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
 إِنْ غَابَ لَا يُذَكِّرُ بَيْنَ الْوَرَى  
 وَمَا لَهُ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَصِيبِ  
 يَجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَحْفِيًا  
 وَفِي الْأَقْلَابِ يَكْبِي بِدَمْعِ صَيْبِ  
 وَاللَّهِ مَا إِلَّا نَسَانُ فِي أَهْلِهِ  
 إِذَا بُلِيَ بِالْفَقْرِ إِلَّا غَرِيبِ  
 قَالَ نَاهِضْ الْكِلايِي :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمَعَ الْقَوْمِ يُخْشَى  
 وَأَنَّ الْقُدْحَ حِينَ يَكُونُ فَرْدًا  
 وَأَنَّ حَرِيمَ وَاحِدِهِمْ مُبَاحُ  
 فِيهِمْ صَرٌّ لَا يَكُونُ لَهُ أَقْدَاحُ  
 قَالَ آخِرُ :

مَا مِنْ الْحَزْمِ أَنْ تُقَارِبَ أَمْرًا  
 تَطْلُبُ الْبَعْدَ مِنْهُ بَعْدَ قَلِيلِ  
 فَإِذَا مَا هَمَمْتَ بِالشَّيْءِ فَأَنْظُرْ  
 كَيْفَ مِنْهُ الْخُرُوجَ بَعْدَ الدُّخُولِ  
 ٦٩ كَتَبَ عَلِيُّ إِلَى ابْنِهِ حُسَيْنٍ

أَحْسِنُ إِلَيَّ وَاعْظُ وَمُودِبُ  
 وَأَحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدٍ مُتَحَنِّنِ  
 أُحْسِنُ إِلَيَّ إِنَّ الرِّزْقَ مَكْفُولٌ بِهِ  
 فَافْهَمْ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمَتَادِبُ  
 لَا تَجْعَلَنَّ أَمْوَالَكَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا  
 يَغْذُوكَ بِالْآدَابِ كَيْلًا تَغْطُبُ  
 كَفَلَ الْإِلَهِ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ  
 وَتَقَى إِلَهَكَ فَاجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ  
 وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلْتَمِثِ نَاطِرِ  
 وَأَلْمَالُ عَارِيَّةٌ تَحْيِي وَتَذْهَبُ  
 وَمِنْ السُّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا  
 سَبَبًا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسَبِّبُ  
 أُنْبِيَّ إِنَّ الذِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ  
 وَالطَّيْرِ الْأَوْكَارِ حِينَ تُصَوِّبُ  
 فَمَنْ الَّذِي بَعْضَاتِهِ يَتَادَّبُ

وَإِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ  
فَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ  
مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرُ  
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

لَأَنْ أَرْجِيَ عِنْدَ الْعَرِيِّ بِالْخَلْقِ  
خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنْنًا  
وَاجْتَرَى مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعَلَقِ  
مَعْقُودَةً لِلنَّاسِ فِي غُنْقِي  
وَإِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي  
لَتَارِكُ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي  
وَقَالَ أَيْضًا :

مَاذَا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَالْدَّلَجَا  
كَمْ مِنْ قَفَّتِي قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطُوتُهُ  
أَلْبَرَّ طَوْرًا وَطَوْرًا تَرْكِبُ الْحُجَّجَا  
إِنْ الْأُمُورَ إِذَا أُنْسَدَتْ مَسَالِكُهَا  
أَلْفَيْتُهُ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فَلَجَا  
لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةُ  
فَالصَّبْرُ يَفْتَقُ مِنْهَا كُلَّ مَا أُرْتَبَجَا  
أَخْلَقْتُ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ  
إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا  
قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا  
وَمُدَّ مِنَ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا  
وَلَا يَغُرَّنْكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ  
فَمَنْ عَلَا زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَجَا  
قَالَ الْمُتَنَبِّي :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا  
وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ  
قَالَ آخَرُ :



٦٥ قَالَ غَيْرُهُ :

لَا تُعَامِلْ مَا عَشْتَ غَيْرَكَ إِلَّا  
ذَلِكَ عَيْنُ الصَّوَابِ فَأُلْزِمَهُ فِيمَا  
بِالَّذِي أَنْتَ تَرْضِيهِ لِنَفْسِكَ  
تَبَتَّغِيهِ فِي كُلِّ أَبْنَاءِ جِنْسِكَ  
قَالَ آخَرُ :

لَا يُعْجِبَنَّكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ  
لَوْ زِيدَتْ الشَّمْسُ فِي أَبْرَاجِهَا مِئَةً  
فَضِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا  
مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي فَضَائِلِهَا  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الْكَبِيرَ إِذَا هَوَى وَأَطَاعَهُ  
مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لُجَّةٍ  
قَوْمٌ هَوَوْا مَعَهُ فَضَاعَ وَضِعًا  
غَرِقَتْ وَيَغْرَقُ كُلُّ مَنْ فِيهَا مَعًا  
قَالَ آخَرُ :

إِزْرَعْ جَمِيلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ  
إِنَّ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ  
فَلَا يَضِيعُ جَمِيلٌ أَيْنَمَا زُرِعَا  
فَلَيْسَ يَحْصُدُهُ إِلَّا الَّذِي زُرِعَا  
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ مَلْهَانَ الْخُزَاعِيُّ :

إِنْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ  
فَلْخَيْرُ أَيَّامِ الْفَتَى  
تَوَكَّنْ لَهُمَّ أَخِيكَ فَارْجُ  
يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ

٦٦ قَالَ الْقَطَامِيُّ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ  
وَقَدْ تَنَفَّسَتْ عَلَى قَوْمٍ حَوَائِجُهُمْ  
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ  
مَعَ التَّرَاحِي وَكَانَ الرَّأْيُ لَوْ عَجَلُوا  
وَقَالَ آخَرُ :

وَكَا لَقَمْرٍ إِذَا أُسْتَهْلَ تَمَامُهُ فَأَضَاءَ وَأَعْتَدَلَ نُورُهُ عَلَى الْخَلْقِ وَسَرَّ النَّاسُ  
بِضَوْئِهِ . يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ يَبْهَجْتِهِ وَزَيْنَتِهِ وَإِشْرَاقِهِ فِي مَجْلِسِهِ وَإِنْسَانِهِ  
رَعِيَّتُهُ بِبَشَرِهِ فَلَا يَخْصُ شَرِيفًا دُونَ وَضِيعٍ بَعْدَ لِهِ . ( وَكَأَنَّ لَنَارٍ ) عَلَى أَهْلِ  
الدَّعَارَةِ وَالْفَسَادِ . ( وَكَأَنَّ لَأَرْضٍ ) عَلَى كَيْتَمَانِ السِّرِّ وَالْإِحْتِمَالِ وَالصَّبْرِ  
وَالْأَمَانَةِ . ( وَكَعَاقِبَةِ الْمَوْتِ ) فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ يَكُونُ ثَوَابُهُ لَا يَقْصِرُ  
عَنْ إِقَامَةِ حَدٍّ وَلَا يَتَجَاوَزُهُ . ( وَكَأَنَّ لِمَاءٍ ) فِي لِينِهِ لِمَنْ لَا يَنْتَهُ . وَهَدْمِهِ  
وَأَقْتِلَاعِهِ عَظِيمُ الشَّجَرِ لِمَنْ جَاذَبَهُ  
( لَطَرُ طَوْشِي )

اشعار حكيمه

٦٤ قَالَ ابْنُ عَرَبٍ شَاه :

الْسَّيْلُ يَقْلَعُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ  
حَتَّى يُوَافِيَ عُبَابَ الْبَحْرِ تَنْظُرُهُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

وَالشَّرُّ كَالنَّارِ تَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ  
وَإِنْ تَوَازَيْتَ عَنْ إِطْفَائِهِ كَسَلًا  
فَلَوْ تَجَمَّعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَرَى النَّاسَ يُؤْلُونَ الْغَنِيَّ كَرَامَةً  
وَيُلَوُّونَ عَنْ وَجْهِ الْفَقِيرِ وَجُوهَهُمْ  
بَنُو الدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَهَّةٍ  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرَفْعَةِ مِقْدَارِ  
وَإِنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يَلَاقِيَ بِأَكْبَارِ  
فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ابْنِ دِينَارٍ

الْقُوَّةِ الْحَذَرَةَ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ خَمْسُ أَنْفُسٍ عَلَى وَاحِدَةٍ . وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَرًّا لَيْسَ لِلْآخَرَى فَاقْهَرَهَا تَسْلَمُ مِنْ شَرِّهَا .  
 وَإِنَّمَا يَهْلِكُ الْحَيَوَانُ بِالشَّهَوَاتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَرَّاشَ يَكْرَهُ الشَّمْسُ  
 فَيَسْتَكِنُ مِنْ حَرِّهَا وَيُنْجِبُهُ ضِيَاءُ النَّارِ فَيَدْنُو مِنْهَا فَتُحْرِقُهُ . وَالطَّيْرُ عَلَى  
 نِيفَارِ قَلْبِهِ وَشِدَّةِ حَرِّهِ يَنْصَبُ لِسَمَاعِ الْمَلَأِهي فَيَمَكِّنُ الْقَانِصَ مِنْ  
 نَفْسِهِ . وَالسَّمَكُ فِي الْبَحْرِ تَحْمِلُهُ لَذَّةُ الطَّعْمِ أَنْ يَبْتَلِعَهُ فَتُحْصَلُ السَّارَةُ  
 فِي جَوْفِهِ فَيَكُونُ فِيهِ حَتْفُهُ

٦٣ يَحْسُنُ بِالْمَلِكِ أَنْ يُشَبَّهَ تَصَارِيفَ تَذْبِيرِهِ بِطَبَاعِ ثَانِيَةِ أَشْيَاءَ :  
 الْغَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالرَّيْحُ وَالنَّارُ وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالْمَوْتُ . فَمَا  
 شَبَّهُ (الْغَيْثُ) فَتَوَاتَرَهُ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ وَمَنْفَعَتُهُ لَجَمِيعِ السَّنَةِ  
 كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَ جُنْدَهُ وَأَعْوَانَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ تَقْدِيرًا  
 لِتِمَّةِ السَّنَةِ . فَيَجْعَلُ رَفِيعَهُمْ وَوَضِيعَهُمْ فِي الْحَقِّ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ  
 بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَسْرِي الْمَطَرُ بَيْنَ كُلِّ أَكْصَاةٍ وَشَرْفٍ وَغَائِطٍ  
 مُسْتَقِيلٍ . وَيَعْمُرُ كُلًّا مِنْ مَا بِهِ بِقَدَرِ حَاجَتِهِ . ثُمَّ يَسْتَجِبِي الْمَلِكُ فِي  
 الثَّمَانِيَةِ أَشْهُرًا حُقُوقَهُ مِنْ غَلَاتِهِمْ وَخَرَاجِهِمْ كَمَا تَجِبِي الشَّمْسُ بِحَرِّهَا  
 وَحِدَّةً فِعْلًا بِمَا نَدَاوَةُ الْغَيْثِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ الْأَمْطَارِ . وَأَمَّا شَبَّهُ (الرَّيْحُ)  
 فَإِنَّ الرَّيْحَ لَطِيفَةُ الْمَدَاخِلِ تَسْرَحُ فِي جَمِيعِ الْمَنَافِذِ حَتَّى لَا يَفُوتَهَا مَكَانٌ  
 كَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَلَّجَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِجَوَاسِيْسِهِ وَعِيُونِهِ  
 لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَعْرِفَ مَا يَأْتَمُرُونَ بِهِ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ .

ضَلَالَةٍ إِلَى هُدًى . وَرَأَيْتُ الْوَحْدَةَ وَالْغُرْبَةَ وَالْمَذَلَّةَ فَلَمْ أَرِ أَذْلَ مِنْ  
مُقَاسَاةِ الْجَارِ السُّوءِ . وَشِدَّتُ الْبَيَانَ لِإِعْزَازِهِ وَأَذْكَرَ فَلَمْ أَرِ شَرْفًا  
أَرْفَعَ مِنْ اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ . وَلَيْسَتْ الْكُفَى الْفَاحِشَةُ فَلَمْ أَلْبَسْ شَيْئًا  
مِثْلَ الصَّلَاحِ . وَطَلَبْتُ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ عِنْدَ النَّاسِ فَلَمْ أَرِ شَيْئًا أَحْسَنَ  
مِنْ حُسْنِ الْخَلْقِ

٦٢ (فصل) مِنْ حِكْمِ شَاتِقِ الْهِنْدِيِّ مِنْ كِتَابِهِ الَّذِي تَمَّاهُ مُنْتَخَلِ  
الْجَوَاهِرِ لِلْمَلِكِ ابْنِ قُبَايَصَ الْهِنْدِيِّ : يَا أَيُّهَا الْوَالِي أَتَقَرُّ عَثَرَاتِ  
الزَّمَانِ وَأَخْشَ تَسَاطُطِ الْأَيَّامِ وَلَوْمْ غَابَةَ الدَّهْرُ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَعْمَالَ  
جَزَاءٌ فَاتَّقِ الْعَوَاقِبَ وَلَا أَيَّامَ عَذَرَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ وَالزَّمَانُ مُتَعَابٌ  
مُتَوَلٍّ فَاحْذَرْ تَقَلُّبَهُ . لَيْمُ الْكُرَّةِ فَخَفْ سَطَوَتَهُ . سَرِيعُ الْغَيْبَةِ فَلَا تَأْمَنْ  
دَوْلَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ لَمْ يَدَاوِ نَفْسَهُ مِنْ سَقَامٍ إِلَّا ثَامَ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ  
فَمَا أَبْعَدَهُ مِنَ الشِّفَاءِ فِي دَارٍ لَا دَوَاءَ لَهُ فِيهَا . وَمَنْ أَذْلَ حَوَاسِهِ  
وَأَسْتَعْبَدَهَا فِيمَا يُقَدِّمُ مِنْ خَيْرِ نَفْسِهِ بَانَ فَضْلُهُ وَظَهَرَ نُبُلُهُ . وَمَنْ لَمْ  
يَضْبِطْ نَفْسَهُ وَهِيَ وَاحِدَةٌ لَمْ يَضْبِطْ حَوَاسَهُ وَهِيَ خَمْسٌ . وَإِذَا لَمْ  
يَضْبِطْ حَوَاسَهُ مَعَ قَلْبِهَا وَذَلَّتْهَا صَبَّ عَلَيْهِ ضَبْطُ الْأَعْوَانِ مَعَ كَثَرَتِهِمْ  
وُخْشُونَةُ جَانِبِهِمْ . فَكَانَتْ عَامَّةُ الرِّعْيَةِ فِي نَوَاحِي الْبِلَادِ وَأَطْرَافِ  
الْمُلْكَةِ أَبْعَدَ مِنَ الضَّبْطِ . فَلْيَبْدِ الْمَلِكُ إِسْلَاطَانَهُ عَلَى نَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنْ  
عَدُوٍّ أَحَقَّ مِنْ أَنْ يَبْدَاهُ بِالْقَهْرِ مِنْ نَفْسِهِ . ثُمَّ لِيُشْرَعْ فِي قَهْرِ حَوَاسِهِ  
الْخَمْسِ . لِأَنَّ قُوَّةَ الْوَاحِدَةِ مِنْهُمْ دُونَ صُورِ حَبَاتِهَا قَدْ تَأْتِي عَلَى النَّفْسِ



يُذِرْكُنِي مَذْرِكُ مِثْلُ إِسَاءَتِي . وَنَظَرْتُ مَا أَلَدَّاءُ الْقَاتِلُ وَمِنْ أَيْنَ يَأْتِينِي  
فَوَجَدْتُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّي سُبْحَانَهُ . وَأَتَمَسْتُ الرِّاحَةَ لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ  
شَيْئاً أَرْوَحَ لَهَا مِنْ تَرْكِهَا مَا لَا يَعْنِيهَا . وَرَكِبْتُ الْجِبَارَ وَرَأَيْتُ الْأَهْوَالَ  
فَلَمْ أَرْهُوَلاً مِثْلَ الْوُقُوفِ عَلَى بَابِ سُلْطَانٍ جَائِرٍ . وَتَوَحَّشْتُ فِي  
الْبَرِّيَّةِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ أَرْ أَوْحَشَ مِنْ قَرِينِ السَّوْءِ . وَعَالَجْتُ السَّبَاعَ  
وَالضَّبَاعَ وَالذَّنَابَ وَعَاشَرْتُهَا وَعَاشَرْتَنِي وَغَلَبْتُهَا فَعَلَبَنِي صَاحِبُ الْخُلُقِ  
السَّوْءِ وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَ وَشَرِبْتُ الْمُسْكِرَ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً أَلَذَّ مِنَ  
الْعَافِيَةِ وَالْأَمْنِ . وَتَوَسَّطْتُ الشَّيَاطِينَ وَالْجِبَالَ فَلَمْ أَجْزَعْ إِلَّا مِنَ  
الْإِنْسَانِ السَّوْءِ . وَأَكَلْتُ الصَّبْرَ وَشَرِبْتُ الْمُرَّ فَلَمْ أَرْ شَيْئاً أَمْرَ مِنَ  
الْفَقْرِ . وَشَهِدْتُ الْحُرُوبَ وَلَقِيتُ الْجُيُوشَ وَبَاشَرْتُ السُّيُوفَ وَصَارَعْتُ  
الْأَقْرَانَ فَلَمْ أَرْ قَرِناً أَغْلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ السَّوْءِ . وَعَالَجْتُ الْحَدِيدَ وَنَقَلْتُ  
الصَّخْرَ فَلَمْ أَرْ حِمَلاً أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ . وَنَظَرْتُ فِيمَا يُذِلُّ الْعَزِيزَ وَيَكْسِرُ  
الْقَوِيَّ وَيَضْعُ الشَّرِيفَ فَلَمْ أَرْ أَذَلَ مِنْ ذَوِي فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ . وَرَشَقْتُ  
بِالنُّسَابِ وَرَجِمْتُ بِالْحِجَارَةِ فَلَمْ أَرْ أَنْفَذَ مِنَ الْكَلَامِ السَّوْءِ يُخْرِجُ مِنْ  
فَمِّ مُطَالِبٍ بِحَقٍّ . وَعَبَرْتُ السَّجْنَ وَشَدِدْتُ فِي الْوَتَاقِ وَضُرِبْتُ  
بِعَمْدِ الْحَدِيدِ فَلَمْ يَهْدِمْنِي شَيْءٌ مِثْلَ مَا هَدَمَنِي الْغَمُّ وَالْهَمُّ وَالْحُزْنُ .  
وَأَصْطَنَعْتُ الْإِخْوَانَ وَأَتَخَبْتُ الْأَقْوَامَ لِلْعُدَّةِ وَالسِّدَّةِ وَالتَّائِبَةِ فَلَمْ  
أَرْ شَيْئاً أَخِيرَ مِنَ الْكَرَمِ عِنْدَهُمْ . وَطَلَبْتُ الْغَنَى مِنْ وُجُوهِهِ فَلَمْ أَرْ  
أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ . وَتَصَدَّقْتُ بِالذَّخَائِرِ فَلَمْ أَرْ صَدَقَةً أَنْفَعَ مِنْ رَدِّ ذِي

وَالزُّهْدُ فِيهَا دِرْيَاقُهُ . وَالْمَالُ سُمُّ قَاتِلُ وَالزَّكَاةُ دِرْيَاقُهُ . وَالْكَلَامُ  
سُمُّ قَاتِلُ وَذِكْرُ اللَّهِ دِرْيَاقُهُ . وَمُلْكُ الدُّنْيَا سُمُّ قَاتِلُ وَالْعَدْلُ دِرْيَاقُهُ

٦٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّوْمُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ . صَوْمُ الْعُمُومِ وَصَوْمُ  
الْخُصُوصِ وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ . فَأَمَّا صَوْمُ الْعُمُومِ فَهُوَ كَفُّ  
الْبَطْنِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ فَهُوَ كَفُّ السَّمَاعِ وَالْبَصَرِ  
وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْأَتَامِ . وَأَمَّا صَوْمُ  
خُصُوصِ الْخُصُوصِ فَصَوْنُ الْقَلْبِ عَنِ الِاهْتِمَامِ الدُّنْيَا وَالْأَفْكَارِ  
الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَفُّهُ عَمَّا سِوَى اللَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ (الكنز المدفون)

٦١ (فصل) مِنْ نَوَادِرِ بَزْرَجَهَرِ حَكِيمِ الْفَرَسِ (قَالَ) : نَصَحَنِي  
النُّصَحَاءُ وَوَعَّظَنِي الْوُعَاظُ شَفَقَةً وَنَصِيحَةً وَتَأْدِيبًا فَلَمْ يَعِظْنِي أَحَدٌ مِثْلَ  
شَيْبِي وَلَا نَصَحَنِي مِثْلَ فِكْرِي . وَلَقَدْ اسْتَضَتْ بِنُورِ الشَّمْسِ وَضُوءِ  
الْقَمَرِ فَلَمْ أَسْتَضِ بِضِيَاءِ أَضْوَاءِ مَنْ نُورِ قَلْبِي . وَمَلَكَتُ الْأَحْرَارَ  
وَالْعَبِيدَ فَلَمْ يَمْلِكْنِي أَحَدٌ وَلَا قَهَرَنِي غَيْرُ هَوَايَ . وَعَادَانِي الْأَعْدَاءُ  
فَلَمْ أَرِ أَعْدَى إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي إِذَا جَهَلْتُ وَأَحْتَرَزْتُ لِنَفْسِي بِنَهْيِي مِنْ  
الْخُلُقِ كُلِّهِمْ حَذَرًا عَلَيْهَا وَشَفَقَةً فَوَجَدْتُهَا أَشَرَّ الْأَنْفُسِ لِنَفْسِهَا .  
وَرَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَأْتِيهَا الْفَسَادُ إِلَّا مِنْ قَبْلِهَا وَزَاوَجْتَنِي الْأَضَاقُ فَلَمْ يَزَحْمَنِي  
مِثْلُ الْخُلُقِ السُّوءِ وَوَقَعْتُ مِنْ أَبَعْدِ الْبَعْدِ وَأَطُولُ الطُّولِ فَلَمْ أَقَعْ فِي  
شَيْءٍ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ إِسَانِي . وَمَشَيْتُ عَلَى الْجَمْرِ وَوَطِئْتُ عَلَى الرَّمْضَاءِ  
فَلَمْ أَرِ نَارًا أَحْرَّ عَلَيَّ مِنْ غَضَبِي . إِذَا تَمَكَّنَ مِنِّي وَطَأَ لَبَتِي الطُّلَابُ فَلَمْ

إِذَا كُنْتَ ذَارِئِي فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا  
وَلَا تُهْمَلِ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا بِغُدُوءٍ وَبَادِرُهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدَا  
(الْمُقْتَصِمُ) إِذَا نَصَرَ الْهُوَى بَطَلَ الرَّأْيُ (للقيرواني)

٥٨ (قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْقُرَيْبِ) : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَاقِلٌ وَاحِقٌ وَفَاجِرٌ .  
فَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيعَتُهُ وَالْحِلْمُ طَبِيعَتُهُ وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ سَجِيَّتُهُ . إِنْ سُلِّ  
أَجَابَ . وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ . وَإِنْ سَمِعَ الْعِلْمَ وَعَى . وَإِنْ حَدَّثَ رَوَى .  
وَأَمَّا الْوَاحِقُ فَإِنْ تَكَلَّمَ عَجَلَ . وَإِنْ حَدَّثَ وَهَلَ . وَإِنْ أَسْتَنْزَلَ عَنْ رَأْيِهِ  
نَزَلَ . فَإِنْ حَمَلَ عَلَى الْقَبِيحِ حُمِلَ . وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَإِنْ أُتِمَّتْهُ خَانَكَ . وَإِنْ  
حَدَّثَتْهُ شَانَكَ . وَإِنْ وَثِقَتْ بِهِ لَمْ يَرْعَكَ . وَإِنْ أَسْتَكْتَمَ لَمْ يَكْتُمْ .  
وَإِنْ عَلِمَ لَمْ يَعْلَمْ . وَإِنْ حَدَّثَ لَمْ يَفْهَمْ . وَإِنْ فُتِحَ لَمْ يَفْقَهْ

٥٩ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعَ  
كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَالِحُ مُلْكِكَ وَاسْتِقَامَةُ رَعِيَّتِكَ . قَالَ : مَا هُنَّ . قَالَ :  
لَا تَعْدِ عِدَّةً لَا تَتَّقِي مِنْ نَفْسِكَ بِإِنْجَازِهَا . وَلَا يَغُرَّنَّكَ الْمُرْتَقَى وَإِنْ  
كَانَ سَهْلًا إِذَا كَانَ الْمُتَحَدِّرُ وَغَرًّا . وَاعْلَمْ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ جَزَاءً فَاتَّقِ  
الْعَوَاقِبَ . وَأَنَّ لِلْأُمُورِ بَغَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ . قَالَ عِيسَى بْنُ دَاوُدَ :  
فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُهْدِيَّ وَفِي يَدِهِ لُتْمَةٌ قَدْ رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ . فَأَمْسَكَهَا  
وَقَالَ : وَيَحْكُكَ أَعْدَى فَعُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْغِ لُتْمَتَكَ . فَقَالَ :  
حَدِيثُكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ (للقزويني)

أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ سَمُّ قَاتِلٍ وَأَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ دِرْيَاقِهَا . الدُّنْيَا سَمُّ قَاتِلٍ

مِنَ الْخَيْرَاتِ أَعْلَاهَا . وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا . إِنْ سَلَكَ مَعَ أَهْلِ  
 الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ . غَضِيضُ الطَّرْفِ . سَخِيُّ الْكَفِّ . لَا يَرُدُّ سَائِلُ .  
 وَلَا يَجْلُ بِنَائِلُ . مُتَوَاصِلُ الْأَحْزَانِ مُتَرَادِفُ الْإِحْسَانِ . يَزِنُ كَلَامَهُ  
 وَيَجْرُسُ إِسَانَهُ . وَيُحْسِنُ عَمَلَهُ وَيَكْثُرُ فِي الْحَقِّ أَمَلُهُ . مُتَأَسِّفٌ عَلَى مَا فَاتَهُ  
 مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . كَأَنَّهُ نَظَرُ إِلَى رَبِّهِ مُرَاقِبٌ لِمَا سَاقَ لَهُ . لَا يَرُدُّ  
 الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ . وَلَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ . كَثِيرُ الْمَعُونَةِ قَلِيلُ  
 الْمَوْنَةِ . يَعْطِفُ عَلَى أَخِيهِ عِنْدَ عِشْرَتِهِ لِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ صُحْبَتِهِ . فَهَذِهِ  
 صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالِصِينَ (للدميمي)

٥٧ (مِنْ كَلَامِ الْمُلُوكِ الْجَارِي عَجْرَى الْأَمْثَالِ) : قَالَ أَرْدَشِيرُ إِذَا  
 رَغِبَتِ الْمُلُوكُ عَنِ الْعَدْلِ رَغِبَتِ الرَّعِيَّةُ عَنِ الطَّاعَةِ . (أَفَرِدُونَ) الْأَيَّامُ  
 صَحَائِفُ آجَالِكُمْ فَخَلِّدُوهَا أَحْسَنَ أَعْمَالِكُمْ . (أَنْتَوْشِرُونَ الْمُلُوكُ) إِذَا  
 كَثُرَ مَالُهُ مِمَّا يَأْخُذُ مِنْ رِعْيَتِهِ كَانَ كَمَنْ يَعْدُرُ سَطْحَ بَيْتِهِ بِمَا يَقْتُلُهُ مِنْ  
 قَوَاعِدِ بُيَانِهِ . (أَبْرُويزُ) أَطْعَ مَنْ فَوْقَكَ يُطْعَمُكَ مَنْ دُونَكَ . قَالَ ابْنُ  
 الْمُعْتَرِّ :

كَمْ فُرْصَةٌ ذَهَبَتْ فَعَادَتْ غُصَّةً نُشْجِي بِطُولِ تَأْوُفٍ وَتَتَدَمَّرُ  
 لِمَا عَزَمَ الْمُنْصُورُ عَلَى الْفَتْكَ بِأَبِي مُسْلَمٍ فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَيْسَى بْنُ  
 مُوسَى فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا تَدَبُّرٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرِّأْيِ أَنْ تَعْجَلَ  
 فَأَجَابَهُ الْمُنْصُورُ :



مَا إِلَّا نَصَافُ. قَالَ : الْمَسَاوَاةُ عِنْدَ الدَّعَاوَى بَيْنَ النَّاسِ . فَقَالَ : مَا  
 الذُّلُّ . قَالَ : الْمَرَضُ عِنْدَ خُلُوِّ الْيَدِ وَالْإِنْكَسَارُ مِنْ قَلَّةِ الرِّزْقِ . فَقَالَ :  
 مَا الْحِرْصُ . قَالَ : حِدَّةُ الشَّهْوَةِ عِنْدَ الرَّجَاءِ . فَقَالَ : مَا الْأَمَانَةُ . قَالَ :  
 قَضَاءُ الْوَاجِبِ . فَقَالَ : مَا الْحَيَانَةُ قَالَ : التَّرَاحِي مَعَ الْقُدْرَةِ . فَقَالَ :  
 مَا الْفَهْمُ . قَالَ : تَتَفَكَّرُ وَإِذْرَاكَ الْأَشْيَاءَ عَلَى حَقِّهَا (للفزالي)

٥٥ (فَائِدَةُ جَامِعَةٍ وَلَمْعَةٌ سَاطِعَةٌ وَمَقَالَةٌ نَافِعَةٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
 طَالِبٍ) قَالَ : لِلْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا  
 إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْعَقْوِ . يَغْفِرُ زَلَّتُهُ . وَيَرْحَمُ عَثَرَتُهُ . وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ . وَيَقْبَلُ  
 عَثَرَتَهُ . وَيَقْبَلُ مَعْذِرَتَهُ . وَيُرْدِي غِيْبَتَهُ . وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ . وَيَحْفَظُ خَاتَمَهُ .  
 وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ . وَيَعُودُ مَرْضَتَهُ . وَيَشْهَدُ مِيتَتَهُ . وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ . وَيَقْبَلُ  
 هَدِيَّتَهُ . وَيُكَافِي بِصِلَتِهِ . وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ . وَيُحْسِنُ نَصْرَتَهُ . وَيَحْفَظُ  
 حُرْمَتَهُ . وَيَقْضِي حَاجَتَهُ . وَيَقْبَلُ شَفَاعَتَهُ . وَلَا يُحِبُّ مَقْصَدَهُ . وَيُسْتَمِتُ  
 عَطْسَتَهُ . وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ . وَيُرْدِي سَلَامَتَهُ . وَيَطِيبُ كَلَامَهُ . وَيُبْرِئُ نِعَامَهُ .  
 وَيَصَدِّقُ أَقْسَامَهُ . وَيَنْظُرُ ظَالِمًا يَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَمَظْلُومًا بِإِعَانَتِهِ عَلَى  
 وِفَاءٍ حَقِّهِ . وَيُوَالِيهِ وَلَا يُعَادِيهِ . وَلَا يَخْذِلُهُ وَلَا يَشْتُمُهُ . وَيُحِبُّ لَهُ مِنَ  
 الْخَيْرِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ . وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ فَلَا يَتْرُكُ  
 وَاحِدًا مِنْهَا إِلَّا طَالَبَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الترغيب للاصبهاني)

٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : الْمُؤْمِنُ شَرِيفٌ ظَرِيفٌ لَطِيفٌ لَا لَعَانٌ وَلَا نَغَامٌ . وَلَا  
 مُغْتَابٌ وَلَا قَتَاتٌ . وَلَا حَسُودٌ وَلَا حَقُودٌ . وَلَا بَخِيلٌ وَلَا مُخْتَالٌ . يَطْلُبُ

## أَلْبَابُ الرَّابِعِ فِي الْحُكْمِ

٥٣ قِيلَ : لَا تَسْتَصِرَنَّ أَمْرَ عَدُوِّكَ إِذَا حَارَبْتَهُ . لِأَنَّكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ لَمْ تُحْمَدَ وَإِنْ ظَفِرَ بِكَ لَمْ تُعْذَر . وَالضَّعِيفُ الْمُخْتَرِسُ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيُّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ الْمُفْتَرِّ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ . وَقِيلَ : الْعَدُوُّ الْمُحْتَقَرُ رُبَّمَا اشْتَدَّ . كَالْفَضَنِ النَّظِيرِ رُبَّمَا صَارَ شَوْكًا . وَقِيلَ : لَا تَأْمَنَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ أَنْ يُورِطَكَ . فَالرُّمْحُ قَدْ يُقْتَلُ بِهِ وَإِنْ عَدِمَ السِّنَانُ وَالرَّجُّ . قَالَ الْمَوْسَوِيُّ :

أَلْفِيلُ يَضْجُرُ وَهُوَ أَعْ ظَمُّ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْبُعُوضِ  
٥٤ يُقَالُ إِنَّ ابْنَ الْقُرَيْيَّةِ دَخَلَ عَلَى الْحُجَّاجِ وَقَالَ لَهُ : مَا الْكُفْرُ . فَقَالَ :  
الْبَطْرُ بِالنِّعْمَةِ وَالْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ . فَقَالَ : مَا الرِّضَاءُ . فَقَالَ : الْقُنُوعُ  
بِعَطَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَكَارَةِ . فَقَالَ : مَا الصَّبْرُ . فَقَالَ :  
كَظْمُ الْغَيْظِ وَالْإِحْتِمَالُ لِمَا لَا يُرَادُّ . فَقَالَ : مَا الْجَلْمُ . فَقَالَ : إِظْهَارُ  
الرَّحْمَةِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَالرِّضَاءُ عِنْدَ الْغَضَبِ . فَقَالَ : مَا الْكَرَمُ . فَقَالَ :  
حِفْظُ الصَّدِيقِ وَقَضَاءُ الْحَقِّ . فَقَالَ : مَا الْحِمَّةُ . فَقَالَ : الْوُقُوفُ  
عَلَى رَأْسِ مَنْ هُوَ دُونَكَ . فَقَالَ : مَا الشَّجَاعَةُ . فَقَالَ : الْحُمْلَةُ فِي وُجُودِ  
الْأَعْدَاءِ وَالْكَفَّارِ . وَالثَّبَاتُ فِي مَوْضِعِ الْفِرَارِ . وَإِرْضَاءُ الرِّجَالِ .  
قَالَ : مَا الْعَدْلُ . قَالَ : تَرَكَ الْمُرَادِ . وَصِحَّةُ السَّيْرِ وَالْإِعْتِقَادِ . فَقَالَ :

٥١ قَوْلُ أَبُو الشَّغْبِ الْعَبْسِيِّ فِي خَالِدِ الْقَسْرِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ:

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا  
لَعَمْرِي لَبْنُ عَمْرُثُمُ السَّيْحَنُ خَالِدًا  
لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ  
فَإِنْ تَسَجَّنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا أُمَّهُ  
قَالَتْ صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ:

كُنَّا كَعُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ سَمَقَا  
حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَاتِ فُرُوعُهُمَا  
أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَبِّ الزَّمَانِ وَمَا  
كُنَّا كَأَنْجُمٍ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ  
٥٢ وَقَالَ التَّمِيمِيُّ فِي مَنْصُورٍ:

لَهْفِي عَلَيْكَ كَلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ  
أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسُ  
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ قَعَمَ مُصَابُهُ  
يُبْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ  
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ  
فَالنَّاسُ مَا أَهْمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ  
عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةِ

يَسْبِغِي جَوَارِكَ حِينَ لَيْسَ مُجِيرُ  
بِجَوَارِ قَبْرِكَ وَالْدِّيَارُ قُبُورُ  
فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَاجُورُ  
خَيْرًا لِأَنَّكَ بِالشَّئِءِ جَدِيرُ  
فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنُشُورُ  
فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ  
فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمُ كَبِيرُ

(الحماسة لأبي تمام)

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا فَلَأَسَىٰ غَيْرُ صَغِيرٍ  
كَانَ رِيحَانِي فَأَمْسَىٰ وَهُوَ رِيحَانُ الْقُبُورِ  
غَرَسَتْهُ فِي بَسَاتِينِ الْبَلَىٰ أَيْدِي الدُّهُورِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

أَتَمَدَّ لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبُكَاءِ  
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ  
فَقُلْتُ لَهُ إِنْ الشَّجَا يَبْعَثُ الشَّجَا  
فَدَعَنِي فَهَذَا كَأَنَّ قَبْرُ مَالِكٍ  
قَالَ آخَرُ :

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ يَفْنَاهُمْ  
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمٌ دَارَ قَدْ أَحْلَقَتْ  
هُمْ حَيْرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا جَوَارُهُمْ  
قَالَ الْغَطَمَشُ الضَّيِّي :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ أَنَّنِي  
أَخْلَاءُ لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ  
قَالَ آخَرُ :

أَجَارِي مَا أَرْدَادُ إِلَّا صَبَابَةٌ  
أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ قَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَ حِقْبَةً  
أَلَا فَلَيْتَ مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ إِنَّمَا  
إِلَيْكَ وَمَا تَرَدَّدُ إِلَّا تَنَائِيًا  
فَدَيْتَكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيَا  
فَحَالَ قَضَاءُ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا  
عَلَيْكَ مِنَ الْأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا



يَا غَائِبًا فِي الْأَرَى تَبَلَى مَخَاسِنُهُ اللَّهُ يُؤَلِّيكَ غُفْرَانًا وَإِحْسَانًا  
 إِنْ كُنْتَ جَرَعْتَ كَأْسَ الْمَوْتِ وَاحِدَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ أَذُوقُ الْمَوْتَ أَحْيَانًا  
 رَأَى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ الْمَاضِيَ الْبَاقِلَانِي الْبَصْرِيَّ :

أَنْظُرْ إِلَى جَبَلٍ تَمْشِي الرِّجَالُ بِهِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَجُودِي مِنَ الصَّلَافِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُقْتَمِدًا وَأَنْظُرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدَفِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ مُودِعٌ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَبْقَى بَغَيْرِ خَلِيلٍ  
 وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَجِيَّ مِنْيَّتِي وَيُفَرِّدَ مِنِّي صَاحِبِي وَدَخِيلِي  
 قَالَ آخِرُ يَرِثِي أَخَاهُ :

كَأَنِّي يَوْمَ فَارَقْتِي حَيْبٌ رُزْتُ ذَوِي الْمَوَدَّةِ أَجْمَعِينَ  
 وَكَانَ عَلَى الزَّمَانِ أَخِي حَيْبٌ يَمِينًا لِي وَكُنْتُ لَهُ يَمِينًا  
 فَإِنْ يَفْرَحْ بِمَصْرَعِهِ الْأَعَادِي فَمَا نُلْفِي لَهُمْ مُتَخَشِّعِينَ  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ الصَّوْلِيُّ يَرِثِي ابْنًا لَهُ مَاتَ يَافِعًا مُتَرَعِّعًا :

كُنْتُ السَّوَادَ لِمَقَاتِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
 مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْتَ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَازِرُ

٩ : كَانَ ابْنُ بَسَّامٍ يَرِثِي عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى الْمُتَمِّمَ :

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسْلِمًا وَلَكَ الزِّيَارَةُ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ  
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ تَرَابَهُ فَلَطَامًا عَنِّي حَمَلَتْ نَوَائِي  
 قَالَ الْعُتْبِيُّ فِي ابْنٍ لَهُ تُوْفِيَ صَغِيرًا :

جُمُوعُ الضُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا  
وَقَالَتْ أُخْتُ أَوْلَادِ بْنِ طَرِيفٍ تَرْتِي أَخَاهَا الْمَذْكُورَ :

أَيَا سَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى بْنِ طَرِيفٍ  
فَتَى لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ التُّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنَ قَنَا وَسُيُوفٍ  
فَقَدَنَاهُ فَقَدَانُ الرِّبْعِ فَلَيْتَنَا خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَدَا  
وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ أَرَى الْمَوْتَ وَقَعًا بِكُلِّ شَرِيفٍ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَعًا فَإِنِّي

قَالَ ابْنُ مَعْتُوقٍ يَرْتِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ :

حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِمٌ لَا يَنْقُضِي وَتَصَبَّرِي مِنِّي عَلَيَّ تَعَذَّرَا  
وَارْحَمْتَاهُ إِصَارَخَاتٍ حَوْلَهُ تَبْكِي لَهُ وَلَوْجِهَهَا لَنْ تَسْتَرَا  
مُلِقَى عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ تَنْظُنُهُ دَاوُدُ فِي الْحِرَابِ حِينَ تَسُورَا  
لَهْفِي عَلَى الْهَاوِي الصَّرِيعِ كَأَنَّهُ قَمَرٌ هَوَى مِنْ أَوْجِهِ فَتَكُورَا  
لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الْبَنَانِ تَقَطَّعَتْ لَوَانَهَا اتَّصَلَتْ لَكَانَتْ أَبْجُرَا  
لَهْفِي عَلَى الْعَبَّاسِ وَهُوَ مُجَنْدَلٌ عَرَضَتْ مِنْيَّتُهُ لَهُ فَتَعَثَّرَا  
لَحِقَ الْغُبَارُ جَنِينَهُ وَاطْمَأَلَا فِي شَاوِهِ لَحِقَ الْكِرَامَ وَغَبَّرَا

٤٨ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزْيَةُ فَقَدْ مَالَ وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ  
وَلَكِنَّ الرِّزْيَةَ فَقَدْ حَرَّ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ  
وَقَالَ الصَّفَدِيُّ :

حَتَّى يَمُرَّ بِنَا فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ      لَحْدٍ وَيُلْسِنَا فِي وَاحِدٍ كَفَنًا  
يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ضَمَّهُ بَدَنُ      اسْتَوْدَعَ اللَّهُ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا  
لَوْ كُنْتُ أُعْطِيَ بِهِ الدُّنْيَا مَعَاوِةً      مِنْهُ لَمَا كُنْتُ الدُّنْيَا لَهُ ثَمَنًا  
٤٦      قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ فِي الْأَمِينِ :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ      وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمُنِيَّةُ نَاشِرُ  
وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتِ وَحْدَهُ      فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَازِرُ  
لَئِنْ عَمَرْتُ دُورَ يَمَنٍ لَا أُحِبُّهُ      لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ أُحِبُّ الْمَقَابِرُ  
وَمَاتَ ابْنُ لِأَعْرَابِيٍّ فَاشْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ      وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ يُكْنَى  
بِهِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ صَبَرْتَ لَكَانَ أَعْظَمَ لَثْوَابِكَ . فَقَالَ :

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ عَبَّاتُ حَنُوطِهِ      بِيَدِي وَفَارَقَنِي بِمَاءِ شَبَابِهِ  
كَيْفَ السُّلُوكُ وَكَيْفَ أَنْسَى ذِكْرَهُ      وَإِذَا دُعِيتُ فَإِنَّمَا أُدْعَى بِهِ  
وَقَالَ آخِرُ يَثْرِي أَخَاهُ :

أَخْ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ      فَقَدْ صِرْتُ أَتَشَجِّي إِلَى ذِكْرِهِ  
وَقَدْ كُنْتُ أَغْدُو إِلَى قَصْرِهِ      فَقَدْ صِرْتُ أَغْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
٤٧      قَالَتِ الْخَنَسَاءُ تَرِثِي أَخَاهَا :

أَعَيْنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا      أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرِ النَّدَى  
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجُرِيِّ الْجُودَا      أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
طَوِيلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَا      دِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا  
يُجْمَلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَمُ      وَإِنْ كَانَ أَصْغَرُهُمْ مَوْلَدَا

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدًّا  
وَنَوْرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى  
مَنْ كَانَ خِلْوًا مِنْ كُلِّ بَارِقَةٍ  
يَا مَوْتَ يَحْيِي لَقَدْ ذَهَبَتْ بِهِ  
يَا مَوْتُهُ لَوْ أَقَلَّتْ عَثْرَتُهُ  
يَا مَوْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ تُعَاجِلُهُ  
أَوْ كُنْتَ رَاخِيَةً فِي الْعِنَانِ لَهُ  
أَيُّ حُصَامٍ سَلَبْتَ رَوْقَتَهُ  
وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ قَدَمٍ  
يَا قَهْرًا أَجْجَبَ الْخُسُوفِ بِهِ  
أَيُّ حَشَا لَمْ يَذُبْ لَهُ أَسْفًا  
لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدَ  
لَوْ لَمْ أُمْتَ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَدًا  
يَا لَوْعَةً لَا يَزَالُ لَا عِجْهَا

٥٥ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا فَارَقَ السُّكْنَا  
هَفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ السُّرُورُ بِهِ  
إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُتُّ وَاحْرَنَا  
يَا سَيِّدِي وَمَرَّاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي  
وَلَا أُمْتَلَا فَرْحًا إِلَّا أُمْتَلَا حَزَنًا  
لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا  
وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْرَنَا  
هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا



الْإِخْوَانِ هَدِيَّةً فَلَمَّا مَتَّ شَهْرَكَ رَبُّكَ بِفَضْلِكَ وَأَلْبَسَكَ رِدَاءَ عَمَلِكَ .  
فَلَوْ رَأَيْتَ مَنْ حَضَرَكَ عَلِمْتَ أَنَّ رَبَّكَ قَدْ أَكْرَمَكَ (لَا بَنَ عَبْدَ رَبِّهِ)

رثاء الاسكندر

٣٣ مَخْتَارٌ مِنْ قَوْلِ الْحُكَمَاءِ عِنْدَ وَفَاةِ الْإِسْكَندَرِ لَمَّا جُعِلَ فِي تَابُوتٍ  
مِنْ ذَهَبٍ تَقْدَمُ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : كَانَ الْمَلِكُ يُحِبُّ الذَّهَبَ وَقَدْ  
صَارَ الْآنَ الذَّهَبُ يُحْبَاهُ . وَتَقْدَمُ إِلَيْهِ آخِرُ فَقَالَ : قَدْ طَافَ الْأَرْضَيْنِ  
وَمَلَكَهُمَا ثُمَّ جُعِلَ مِنْهَا فِي أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ . (وَوَقَفَ عَلَيْهِ آخِرُ) فَقَالَ :  
أُنْظِرْ إِلَى حُلْمِ النَّائِمِ كَيْفَ انْقَضَى إِلَى ظِلِّ الْغَمَامِ وَقَدْ انْجَلَى .  
(وَوَقَفَ عَلَيْهِ آخِرُ) فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تُقِلُّ عُضْوًا مِنْ أَعْضَائِكَ وَقَدْ  
كُنْتَ تَسْتَقِلُّ مُلْكَ الْعِبَادِ . (وَقَالَ آخِرُ) : مَا لَكَ لَا تَرْغَبُ بِنَفْسِكَ  
عَنْ ضَيْقِ الْمَكَانِ وَقَدْ كُنْتَ تَرْغَبُ بِهَا عَنْ رَحْبِ الْبِلَادِ (وَقَالَ آخِرُ) :  
أَمَاتَ هَذَا الْمَيِّتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لِأَلَا يَمُوتَ وَقَدْ مَاتَ الْآنَ . (وَقَالَ  
آخِرُ) : مَا كَانَ أَقْبَحَ إِفْرَاطِكَ فِي التَّجْبِيرِ أَمْسٍ مَعَ شِدَّةِ خُضُوعِكَ  
الْيَوْمَ . (قَالَتْ بِنْتُ دَارَا) : مَا عَلِمْتُ أَنَّ غَايِبَ أَبِي يُغْلَبُ . (وَقَالَ رَيْسُ  
الطَّبَّاعِينَ) : قَدْ نَضَدْتُ النَّضَائِدَ وَأَلْقَيْتُ الْوَسَائِدَ وَنَضَبْتُ الْمَوَائِدَ  
وَأَسْتُ أَرَى عَمِيدَ الْمَجْلِسِ (لِلْقَيرواني)

٤٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَرِثِي وَلَدَهُ :

وَكَبِدًا قَدْ تَقَطَّعَتْ كَبِدِي قَدْ حَرَّقَتْهَا لَوَاعِجُ الْكَمَدِ  
مَا مَاتَ حَيٌّ لَيْتَ أَسْفَا أَعْذَرَ مِنْ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ

## الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْمَرَاثِي

رثاء داود الطائي

٤٢ لَمَّا مَاتَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ تَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَاءِ مُثْنِيًا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ  
دَاوُدَ نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آخِرَتِهِ فَأَغْشَى بَصَرَ الْقَلْبِ بَصَرَ الْعَيْنِ  
فَكَأَنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ . وَكَأَنَّكُمْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى مَا إِلَيْهِ  
نَظَرَ . وَأَنْتُمْ مِنْهُ تَعْجُونَ وَهُوَ مِنْكُمْ يَحْجُبُ . فَلَمَّا رَأَىكُمْ مَفْتُونِينَ  
مَغْرُورِينَ قَدْ أَذْهَبَتِ الدُّنْيَا عُقُولَكُمْ وَأَمَاتَتْ بِحَبِّهَا قُلُوبَكُمْ أَسْتَوْحِشُ  
مِنْكُمْ . فَكُنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ حَسِبْتَهُ حَيًّا وَسَطَ أَمْوَاتٍ . يَا دَاوُدُ مَا  
أَعْجَبَ شَأْنَكَ بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِكَ أَهْنَتْ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِكْرَامَهَا  
وَأَتَعَبْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا . أَخَشَنْتَ الْأَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَيِّبَهُ .  
وَحَشَنْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لَيِّنَهُ . ثُمَّ أَمَتَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ وَقَبَرْتَهَا  
قَبْلَ أَنْ تُقْبَرَ . وَعَذَّبْتَهَا قَبْلَ أَنْ تُعَذَّبَ سَجَنَتَ نَفْسِكَ فِي بَيْتِكَ وَلَا  
مُحَدِّثَ لَهَا لَوْلَا جَلِيسٌ مَعَهَا . وَلَا فِرَاشٌ تَحْتَكَ وَلَا سِتْرٌ عَلَى بَابِكَ . وَلَا  
قَلَّةٌ تَبْرِدُ فِيهَا مَاءُكَ وَلَا صَخْفَةٌ يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعَشَاؤُكَ . يَا دَاوُدُ مَا  
تَشْتَهِي مِنْ أَمَاءٍ بَارِدَةٍ وَلَا مِنْ أَلْبَاسٍ طَيِّبَةٍ وَلَا مِنْ أَلْبَاسٍ لَيِّنَةٍ بَلَى  
وَلَكِنْ زَهَدْتَ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَمَا أَصْغَرَ مَا بَدَّلْتَ وَمَا أَحْقَرَ مَا  
تَرَكْتَ فِي جَنْبِ مَا رَغِبْتَ وَأَمَاتَ . لَمْ تَقْبَلْ مِنَ النَّاسِ عَطِيَّةً وَلَا مِنْ

وَطَرُفَكَ لَا يَرَى إِلَّا طُحُوحًا      وَنَفْسَكَ لَمْ تَزَلْ أَبَدًا جُمُوحًا  
وَقَلْبَكَ لَا يُفِيقُ عَنِ الْمَعَاصِي      فَوَيْلَكَ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي  
بَلَّالُ الشَّيْبِ نَادَى فِي الْمَفَارِقِ      بِحَيٍّ عَلَى الذَّهَابِ وَأَنْتَ غَارِقُ  
بِجَرِّ الْإِثْمِ لَا تُصْنِعِي لَوَاعِظُ      وَإِنْ أَطْرَى وَأَطْبَ فِي الْمَوَاعِظِ  
وَقَلْبَكَ هَائِمٌ فِي كُلِّ وَادٍ      وَجْهًاكَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَرْذَادٍ  
عَلَى تَحْصِيلِ دُنْيَاكَ الدُّنْيَةِ      مُجَدًّا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْعَشِيِّ  
وَجُهْدُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا شَدِيدُ      وَلَيْسَ يَنَالُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ  
وَكَيْفَ يَنَالُ فِي الْأُخْرَى مَرَامَهُ      وَلَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلَبِهَا قُلَامَهُ  
٤١. قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زَهَيْرٌ :

زَلَّ الْمَشِيبُ وَإِنَّهُ      فِي مَفَرِّقِي لَأَعَزُّ نَازِلُ  
وَبَكَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ      بَ فَاءِ آهٍ عَلَيْهِ رَاحِلُ  
بِاللَّهِ قُلْ لِي يَا فُلَا      نَ وَلِي أَقُولُ وَلِي أَسْأَلُ  
أَتُرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا      قَدْ كُنْتَ فِي الْعِشْرِينَ فَاعِلُ  
هِيَكَاتٍ لَا وَاللَّهِ مَا      هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ  
قَدْ كُنْتَ تُعْذَرُ بِالصَّبَا      وَالْيَوْمَ ذَاكَ الْعُذْرُ زَائِلُ  
مَنْيْتَ نَفْسَكَ بِاطِّالَا      وَإِلَى مَتَى تَرْضَى بِبَاطِلُ  
قَدْ صَارَ مِنْ دُونِ الَّذِي      تَرْجُوهُ مِنْ مَرَحٍ مَرَّاحِلُ  
ضَيَّعْتَ ذَا الزَّمَنِ الطَّوِيلِ      وَلَمْ تَفْزُ فِيهِ بِطَائِلُ

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَدْ غِبَّ التَّقَى  
 إِنْ التَّقَى أَفْضَلُ شَيْءٍ فِي الْعَمَلِ  
 خَافُوا الْحَجِيمَ إِخْوَتِي لَعَلَّكُمْ  
 قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ  
 مَا يَزْرَعُ الزَّارِعُ يَوْمًا يُحْصَدُهُ  
 فَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا  
 يَوْمَ الْحِسَابِ صَارًا إِلَى الْهُدَى  
 أَرَى جَمَاعَ الْبِرِّ فِيهِ قَدْ دَخَلَ  
 يَوْمَ اللَّيْلِ تَعْرِفُوا مَا سَرَّكُمْ  
 فَانْتَفِعُوا بِذَلِكَ إِنْ عَقَلْتُمْ  
 وَمَا يَتَدَبَّرُ مِنْ صَلَاحٍ يُحْمَدُهُ  
 فَأَمُوتُ مِنْكُمْ فَاعْلَمُوا قَرِيبُ  
 (الْأَغَانِي)

٣٩ قَالَ بَعْضُهُمْ :

حَتَّامَ أَنْتَ بِمَا يَأْتِيكَ مُشْتَغِلُ  
 تَتَّضِي مِنَ الدَّهْرِ بِالْعَيْشِ الدَّمِيمِ إِلَى  
 وَتَدْعِي بِطَرِيقِ الْقَوْمِ مَعْرِفَةً  
 فَأَنْهَضَ إِلَى ذُرُوءِ الْعُلَمَاءِ مُبْتَدِرًا  
 فَإِنْ ظَفِرْتَ فَقَدْ جَاوَزْتَ مَكْرَمَةً  
 وَإِنْ قَضَيْتَ بِهِمْ وَجَدًا فَأَحْسَنُ مَا  
 عَنْ مُجْهِدٍ قَصْدِكَ مِنْ خَيْرِ الْهَوَى ثَمَلُ  
 كَمْ ذَا التَّوَانِي وَكَمْ يُغْرِي بِكَ الْأَمَلُ  
 وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ وَالْقَوْمُ قَدْ وَصَلُوا  
 عَزَمًا لَتَرَقَى مَكَانًا دُونَهُ زَحَلُ  
 بَقَاؤُهَا بَيْتَاءَ اللَّهِ مُتَّصِلُ  
 يُبَالُ عَنْكَ قَضَى مِنْ وَجْدِهِ الرَّجُلُ  
 ٤٠ قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيُّ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الْأَرْوَاحِ :

أَلَا يَا خَائِضًا بِحَرَ الْأَمَانِي  
 أَضَعْتَ الْعُمْرَ عَصِيَانًا وَجْهًا  
 مَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَأَنْتَ غَافِلُ  
 إِلَى كَمْ كَالْبَهَائِمِ أَنْتَ هَائِمُ  
 هَذَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِي  
 فَهَلَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَهْلَا  
 وَفِي تَوْبِ الْعَمَى وَالْأَنَى رَافِلُ  
 وَفِي وَقْتِ الْفَنَائِمِ أَنْتَ نَائِمُ



أَيُّ مَلِكٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ أَيْ حَظٍّ لِمَرِيٍّ حَظُّهُ مِنَ الْأَرْضِ لِحَدِّ  
لَا تَرْجِي الْبَقَاءَ فِي مَعْدِنِ الْمَوْتِ وَدَارِ خُوفِهَا لَكَ وَرَدُّ

التوبة الى الله

٣٧ قَالَ غَيْرُهُ :

سَلَوْتُ عَنْ الْأَحِبَّةِ وَالْمُدَامِ وَمَلْتُ عَنْ التَّهْتِكِ وَالْهِيَامِ  
وَسَلَّمْتُ الْأُمُورَ إِلَى إِلَهِي وَوَدَّعْتُ الْغَوَايَةَ بِالسَّلَامِ  
وَمَلْتُ إِلَى اكْتِسَابِ ثَوَابِ رَبِّي وَقَدَّمَا طَالَ عَزْمِي بِالْغَرَامِ  
وَمَا أَنَا بَعْدَهَا مُعْطِي عَنَانِي أَلْهَوَى لَكِنْ تَرَى يَدَيَّ زَمَائِي  
أَبْعَدُ الشَّيْبِ وَهُوَ أَخُو سُكُونٍ يَلِيقُ بِأَنْ أَمِيلَ إِلَى الْغَرَامِ  
فَشَرِبُ الرِّيحَ نَقْصُ بَعْدُهَا وَلَوْ مِنْ رَاحَتِي بَدْرُ الْتَمَامِ  
فَكَمْ أَجْرَيْتُ فِي مِيدَانٍ لَهُوَ خِيُولُ هَوَى وَكَمْ ضَرَبْتُ خِيَامِي  
سَأَوْتِي الْكَاسَ تَعْيِيسًا وَصَدًّا وَإِنْ جَاءَتْ تُقَابِلُ بِابْتِسَامِ  
عَزَمْتُ عَلَى الرُّجُوعِ عَنِ الْمُنَآهِي وَمِثْلِي مَنْ يَدُومُ عَلَى اعْتِرَافِ

٣٨ صَعِدَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ الْمُنْبَرِ فَخَطَبَ الْقَوْمَ بِالشَّعْرِ فَقَالَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَلِيَ الْحَمْدِ أَحْمَدُهُ فِي يُسْرِنَا وَالْجُهْدِ  
مَنْ يُطْعِ اللَّهَ فَقَدْ أَصَابَا أَوْ يَعْصِهِ أَوْ الصَّمِيرَ خَابَا  
كَأَنَّهُ لَمَّا بَقِيَ لَدَيْكُمْ حَيٌّ صَحِيحٌ لَا يَزَالُ فِيكُمْ  
إِنَّكُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرَلُوا عَنْ قَصْدِهِ أَوْ نَهْجِهِ تَضَلُّوا  
لَا تَتْرُكَنَّ نَضْحِي فَإِنِّي نَاصِحٌ إِنَّ الطَّرِيقَ فَأَعْلَمَنَّ وَاصْخُ

وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَاتٍ سَبَّحُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارٍ سَدُّجُوهُ  
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى التَّقْوَى بِهِ سَمَجٌ تَرَى الَّذِي اتَّخَذَ الدُّنْيَا لَهُ سَكَنًا  
وَقَالَ آخِرُ مُتَشَوِّعٍ إِلَى الْمَوْتِ:  
جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ  
يُعْجِلُ تَخْلِيصَ النُّفُوسِ مِنَ الْأَذَى  
وَقَالَ غَيْرُهُ:

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَإِنِّي  
فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَوْ أَنَّهَا  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

مَا لِي مَرَرْتُ عَلَى الْقُبُورِ مُسْلِمًا  
يَا صَاحِبَ مَا لَكَ لَا تُحْيِي مُنَادِيًا  
قَالَ الرَّمِيمُ وَكَيْفَ لِي بِجَوَابِكُمْ  
أَكُلُ التُّرَابُ مَخَاسِنِي فَلَسِيْتُكُمْ  
وَقَالَ آخَرُ:

إِسْتَعِدِّي يَا نَفْسُ لِلْمَوْتِ وَأَسْعِي لِنَجَاتٍ فَالْحَازِمُ الْمُسْتَعِدُّ  
قَدْ تَيَسَّنَتْ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَيِّ خُلُودٌ وَمَا مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ  
إِنَّمَا أَنْتِ مُسْتَعِيرَةٌ مَا سَوْفَ تَرُدِّينَ وَالْعَوَارِي تَرُدُّ  
أَنْتِ تَسْهِينِ وَالْحَوَادِثُ لَا تَسْهَوُ وَتَوَلَّيْنِ وَالْمَنَايَا تُجَدُّ

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيْنَا      وَقَدْ أُخْرِجَتْ يَمًّا فِي يَدَيَا  
كَأَنِّي صِرْتُ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا      وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَا  
كَأَنَّ الْبَلَايَاتِ عَلَيَّ يَوْمًا      وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
ذَكَرْنِ مَنِيَّتِي فَفَعَيْتُ نَفْسِي      أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَا  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

أَتَلَهُو بَيْنَ بَاطِيَةٍ وَزِيرٍ      وَأَنْتَ مِنَ الْهَلَاكِ عَلَى شَفِيرٍ  
فِيَا مَنْ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ      يُؤَدِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرٍ  
أَتَفْرَحُ وَالْمَنِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ      تُرِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ  
هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا      فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ  
سَتَسْلُبُ كُلَّ مَا جَمَعْتَ مِنْهَا      كَعَارِيَةٍ تَرُدُّ إِلَى الْمَعِيرِ

٣٥      وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ إِيَّاسَ بْنِ مَيْتٍ :

ضَعُوا خَدَّيَّ عَلَى لَحْدِي ضَعُوهُ      وَمِنْ تَفَرِّ الْأُتْرَابِ فَوَسِّدُوهُ  
وَشُشُّوا عَنْهُ أَكْثَانًا رِقَاءًا      وَفِي الرَّمْسِ الْبَعِيدِ فَغْيَبُوهُ  
فَلَوْ أَبْصَرْتُمُوهُ إِذَا تَقَضَّتْ      صَبِيحَةُ ثَالِثِ أَنْكَرْتُمُوهُ  
وَلَوْ سَأَلْتُ نَوَاطِرَ مُقَاتِلَيْهِ      عَلَى وَجَنَاتِهِ لَرَفَضْتُمُوهُ  
وَقَدْ نَادَى الْبَلَى هَذَا فَلَانُ      هَلُمُّوا فَأَنْظَرُوا هَلْ تَعْرِفُوهُ  
خَلِيَّاكُمْ وَجَارَكُمْ الْمُفْدَى      تَقَادَمَ عَوْدُهُ فَاسْتَيْمُوهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكُهُ      وَالْقَبْرَ مَسْكِنَهُ وَالْبَيْتَ مُخْرِجُهُ

قَالَ غَيْرُهُ :

فِي الدَّهْرِ تَحَيَّرَتِ الْأُمَمُ وَالْحَاصِلُ مِنْهُ لَهُمُ الْمُ  
بِعَجَائِبِهِ وَمَصَائِبِهِ أَمْوَاجُ زَوَاخِرَ تَلْتَطِمُ  
وَالْعُمْرُ يَسِيرُ مَسِيرَ الشَّمْسِ فَلَيْسَ تَقَرُّ لَهُ قَدَمٌ  
قَدَمَانِ لَهُ يَسْعَى بِهِمَا فَضْحَى وَدُجَى ضَوْءُ ظُلَمٍ  
وَالنَّاسُ بِحُلُمِ جَهَالَتِهِمْ فَإِذَا ذَهَبُوا ذَهَبَ الْحُلُمِ  
صَمٌّ بَكْمٌ عَمِي بِهِمْ نَعَمٌ قَسَمَتْ لَهُمْ نَعَمٌ  
فَرِقُوا فَرَقًا فَرِقُوا فَرَقًا وَمَضُوا طَرَقًا لَا تَلْتَمِسُ

قَالَ آخَرُ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا سَلَمٌ فَيَقْدَرُ مَا يَكُونُ صُعُودُ الْمَرْءِ فِيهِ هُبُوطُهُ  
وَهَمِيَّاتُ مَا فِيهِ يَزُولُ وَإِنَّمَا شُرُوطُ الَّذِي يَرْتَقِي إِلَيْهِ سُقُوطُهُ  
فَمَنْ كَانَ أَعْلَى كَانَ أَوْفَى تَهَشُّمَا وَفَاءً بِمَا قَامَتْ عَلَيْهِ شُرُوطُهُ

ذكر الموت

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ :

نَسِيرُ إِلَى الْأَجَالِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَيَّامُنَا تُطْوَى وَهِنَّ مَرَاحِلُ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقًّا فَإِنَّهُ إِذَا مَا تَخَطَّاهُ الْأَمَانِيُّ بَاطِلُ  
فَمَا أَقْبَحَ التَّنْزِيطِ فِي زَمَنِ الصَّبَا فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ شَاعِلُ  
تَرَحَّلَ مِنَ الدُّنْيَا زَادَ مِنَ التَّقَى فَعُمُرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلُ  
وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :



بِكُرْبَتِهِ . مُنِجٌ عَلَى الْأَجْسَامِ يَوْحِشَتِهِ . لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالشَّكْوَى . وَلَا  
يَسْكُتُ إِلَّا عَلَى غَصَصٍ وَبَلَاوَى . (وَمَثَلُهُ فَضْلٌ لِلصَّاحِبِ) : الزَّمَانُ  
حَدِيدُ الظُّفْرِ . لَيْمُ الظُّفْرِ . حُلُوُ الْمَوْرِدِ مِنْ الْمَصْدَرِ . أَثَرُهُ عِنْدَ الْمَرْءِ كَأَثَرِ  
السَّيْفِ فِي الضَّرِيبَةِ وَاللَّيْثِ فِي الْفَرِيسَةِ . (وَلَشَّمْسُ الْمَعَالِي قَابُوسٌ) :  
الدَّهْرُ شَرٌّ كُلُّهُ . مَفْضَلُهُ وَمَجْمَلُهُ . إِنْ أَضْحَكَ سَاعَةً أَبْكَى سَنَةً . وَإِنْ  
أَتَى بِسَيِّئَةٍ جَعَلَهَا سَنَةً . وَمَنْ أَرَادَ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا سِيرَةً . أَرَادَ مِنَ الْأَعْمَى  
عَيْنًا بِصِيرَةً . وَمَنْ أُبْتِغِيَ مِنْهُ الرِّعَايَةُ . أُبْتِغِيَ مِنَ الْغُولِ الْهُدَايَةُ  
(طَرَائِفُ اللَّطَائِفِ لِلْمَقْدِسِيِّ)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَالَمَا طَالَ حِرْصُ النَّاسِ فِي حَذَرٍ عَلَى الْحَيَاةِ فَضَاعَ الْحِرْصُ وَالْحَذَرُ  
قَدْ غَرَّهُمْ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَبَهَجَتْهَا نَعَمَ الْغُصُونُ وَلَكِنْ بَسَمًا الْبُخْرُ  
قَالَ آخَرُ :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَزَرْعٍ عِنْدَ خُضْرَتِهِ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَفَاتِ مَقْصُودُ  
فَإِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَفَاتِ أَجْمَعِهَا فَأَنْتَ عِنْدَ كَمَالِ الْأَمْرِ مَحْصُودُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَذْكُرُ فُجَائِعَ الدَّهْرِ :

وَأَصْبَحْتُ كَأَلْبَازِي الْمُنْتَفِ رِيْشُهُ يَرَى خَرَقَاتِ الْجَوِّ يَخْرُقْنَ فِي الْهَوَا  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا فِي الرِّيَاضِ مُنْعَمًا عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى مِنَ الصَّيْدِ قَادِرُ  
إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَكْبَةٌ فَأَصْبَحَ مَقْصُوصَ الْجَنَاحَيْنِ خَالِرُ

أَفْهَمُ . وَرَأَيْدُهُ الْعَيْنَانِ . وَطَلِيعَتُهُ الْأَذْنَانِ . وَهَمَّا فِي النَّقْلِ سَوَاءٌ لَا  
يَكْتُمَانِهِ أَمْرًا وَلَا يَطْوِيَانِ دُونَهُ سِرًّا (يريد العين والأذن)

الدهر وحوادثه

٣٢ لَبِقَى رَجُلٌ حَكِيمًا فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى الدَّهْرَ قَالَ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ  
وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ وَيُقَرِّبُ الْمُنِيَّةَ . وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ قَالَ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ .  
قَالَ : مَنْ ظَفَرَ مِنْهُمْ لَغَبٌ . وَمَنْ فَاتَهُ نَصَبٌ . قَالَ : فَمَا يُنْبِي عَنْهُ .  
قَالَ : قَطَعَ الرَّجَاءَ مِنْهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَبْرُ وَأَوْفَى . قَالَ : الْعَمَلُ  
الصَّالِحُ وَالْتِقَاؤُ . قَالَ أَيُّهُمْ أَضْرُّ وَأَرْدَى . قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى . قَالَ :  
فَأَيْنَ الْخُرْجُ . قَالَ : سُلُوكُ الْمُنْهَجِ (زهر الآداب للقيرواني)

٣٣ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَفٍّ لِلدَّهْرِ مَا أَكْدَرَ صَافِيَهُ وَأَخْبَرَ رَاحِيَهُ .  
وَأَعْدَى أَيَّامَهُ وَلَيَالِيَهُ . وَقِيلَ : يَسَارُ الدَّهْرُ فِي الْأَخْذِ أَسْرَعُ مِنْ  
يَمِينِهِ فِي الْبَذْلِ . لَا يُعْطِي بِهَذِهِ إِلَّا أَرْتَجَعَ بِتِلْكَ . وَقَالَ آخَرُ : الدَّهْرُ  
لَا يَوْمَنْ يَوْمُهُ . وَيُخَافُ غَدُهُ . يُرْضِعُ ثَدْيَهُ وَيُجْرَحُ يَدُهُ . وَقِيلَ :  
الدَّهْرُ يَغْرُوْكُمْ . وَيَسُوْكُمْ مِنْ حَيْثُ يَسُرُّ . وَقَالَ آخَرُ الدَّهْرُ لَا تَنْتَهِي  
فِيهِ الْمَوَاهِبُ . حَتَّى تَخْلَمَهَا الْمَصَائِبُ . وَلَا تَصْفُو فِيهِ الْمَشَارِبُ . حَتَّى  
تَكْدَرَهَا الشَّوَابُ . (وَفِي فَصْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ) : هَذَا زَمَانٌ مُتَلَوِّنُ الْأَخْلَاقِ  
مُتَدَاعِي الْبَيَانَ . مُوقِظُ الشَّرِّ مِنْ نِيْمِ الْخَيْرِ . مُطْلِقُ أَعْنَةِ الظُّلَمِ . حَاسِبُ  
رُوحِ الْعَدْلِ . قَرِيبُ الْأَخْذِ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْكَأَبَةِ مِنَ الْبُهْجَةِ  
وَالْقُطُوبِ مِنَ الْبَشْرِ . مُرُّ الثَّمَرَةِ بَعِيدُ الْجُتْنَى . قَابِضٌ عَلَى النَّفْسِ

مَا بَالُ قَصْرِكَ وَحُشًّا لَا أُنِيسَ بِهِ      يَفْشَاكَ مِنْ كَفِّهِ الرُّوعُ وَالْوَهْلُ  
 مَا بَالُ ذِكْرِكَ مَنْسِيًّا وَمُطَرَّحًا      وَكُلُّهُمْ بِاِقْتِسَامِ الْمَالِ قَدْ شَغُلُوا  
 لَا تُنْكِرَنَّ فَمَا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ      وَلَا أَنَاخَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَالْوَجَلُ  
 وَكَيْفَ يَرْجُو دَوَامَ الْعَيْشِ مُتَّصِلًا      وَرَوْحُهُ بِحِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ  
 وَجِسْمُهُ لِلْبَانَاتِ الرَّدَى غَرَضُ      وَمَا كُنْهُ زَائِلُ عَنْهُ وَمُنْتَقِلُ  
 (وتروى هذه القصيدة في ديوان علي بن أبي طالب)

### حفظ الخوأس

٣١ قَالَ الْمُعَلَّى الصُّوفِيُّ: شَكَّوتُ إِلَى بَعْضِ الزُّهَادِ فَسَادًا أَجْدُهُ فِي قَلْبِي. فَقَالَ: هَلْ نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ فَتَأَقَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ. قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَحْفَظْ عَيْنَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَطْلَقْتَهُمَا أَوْقَعْتَكَ فِي مَكْرُوهِ. وَإِنْ مَلَكَتَهُمَا مَلَكَتَ سَائِرَ جَوَارِحِكَ. (قَالَ) مُسَلِّمُ الْخَوَاصِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّوفِيُّ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِكَ كُلِّهِ. وَإِيَّارِ مَا يَجِبُ عَلَى مَحَبَّتِكَ. وَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ طَرْفُكَ وَشَوْقُكَ إِلَيْهِ قَلْبُكَ. فَإِنَّهُمَا إِنْ مَلَكَكَ لَمْ تَمْلِكْ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ حَتَّى تَبْلُغَ بِمَا مَا يُطَالِ لِبَانُكَ بِهِ. وَإِنْ مَلَكَتَهُمَا كُنْتَ الدَّاعِي لَهَا إِلَى مَا أَرَدْتَ. فَلَمْ يَعْصِيَا لَكَ أَمْرًا وَلَا يَرُدَّا لَكَ قَوْلًا. (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ): إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْقَلْبَ أَمِيرَ الْجَسَدِ وَمَلِكَ الْأَعْضَاءِ. فَجَمِيعُ الْجَوَارِحِ تَنْقَادُ لَهُ وَكُلُّ الْخَوَاسِ تُطِيعُهُ وَهُوَ مُدَبِّرُهَا وَمُصَرِّفُهَا وَقَائِدُهَا وَسَائِقُهَا وَبَارَادَتِهِ تَتَّبِعُ وَفِي طَاعَتِهِ تَتَّقَابُ. وَوَزِيرُهُ الْعَقْلُ. وَعَاِضُهُ

وَأَسْتَنْزِلُوا بَعْدَ عِزِّ عَنْ مَعَالِيهِمْ  
نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دَفِنُوا  
أَيْنَ أُلْجِئْتُمْ أَلَيْسَ كَانَتْ مُنْعَمَةً  
فَأَنْصَحَ الْقَوْمُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ  
قَدْ سَاءَ لِمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا  
وَسَاءَ لِمَا كَثَرُوا الْأَمْوَالَ وَأَذْخَرُوا  
وَسَاءَ لِمَا شَبَدُوا دُورًا لِتُخْصِنَهُمْ  
أَصْحَتْ مَسَاكِنُهُمْ وَحَشًا مُعْطَلَةً  
سَأَلَ الْخَلِيفَةُ إِذْ وَافَتْ مَنِيَّتَهُ  
أَيْنَ الْكُنُوزُ الَّتِي كَانَتْ مَفَاتِحُهَا  
أَيْنَ الْعَبِيدُ الْأَلَى أَرْصَدْتَهُمْ عُدَدًا  
أَيْنَ الْفُؤَارِسُ وَالْعُلَمَاءُ مَا صَنَعُوا  
أَيْنَ الْكُفَاةُ أَلَمْ يَكْفُوا خَلِيفَتَهُمْ  
أَيْنَ الْكُمَاةُ أَمَا حَامَوْا أَمَا غَضَبُوا  
أَيْنَ الرُّمَاهُ أَلَمْ تُنْصَحْ بِأَسْهَمِهِمْ  
هَيَّيَاتَ مَا مَنَعُوا ضَيْمًا وَلَا دَفَعُوا  
وَلَا الرُّشَى دَفَعْتُهَا صَاحٍ لَوْ بَذَلُوا  
مَا سَاعَدُوكَ وَلَا وَاسَاكَ أَقْرَبَهُمْ  
مَا بَالُ قَبْرِكَ لَا يَنْشَى بِهِ أَحَدٌ

وَأُودِعُوا حُفْرًا يَابِسًا مَا نَزَلُوا  
أَيْنَ الْأَسِيرَةُ وَالْتَجِئُوا وَالْحُلُلُ  
مِنْ دُونِهَا تَضَرَّبَ الْأَسْتَارُ وَالْكَلَلُ  
تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتُلُ  
فَأَصْبَحُوا بَعْدَ جُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا  
فَخَلَفُوهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ وَارْتَحَلُوا  
فَفَارَقُوا الدُّورَ وَالْأَهْلِينَ وَأَنْتَقَلُوا  
وَسَاكِنُوهَا إِلَى الْأَجْدَاثِ قَدْ رَحَلُوا  
أَيْنَ الْجُنُودُ وَأَيْنَ الْحَيْلُ وَالْحَوْلُ  
تَنَوَّى بِالْعُصْبَةِ الْمُتَوِينِ لَوْ حَمَلُوا  
أَيْنَ الْعَدِيدُ وَأَيْنَ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ  
أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْخَطِيبَةُ الذُّبُلُ  
لَمَّا رَأَوْهُ صَرِيحًا وَهُوَ يَبْتَهِلُ  
أَيْنَ الْحِمَاةُ الَّتِي يُحْمَى بِهَا الدُّوَلُ  
لَمَّا أَتَتْكَ سِهَامُ الْمَوْتِ تَنْتَضِلُ  
عَنْكَ الْمَنِيَّةُ إِذْ وَافَى بِهَا الْأَجَلُ  
وَلَا الرُّقَى نَفَعَتْ شَيْئًا وَلَا الْحَيْلُ  
بَلْ أَسْلَمُوكَ لَهَا يَابِسًا مَا غَعَلُوا  
وَلَا يَطُورُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلٌ



يَقْتَنِي مَالًا وَيَتْرُكُهُ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ مُفْتَنٌ  
 أَمَلِي كَوْنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ مُرْتَهَنٌ  
 أَكْرَهُ الدُّنْيَا وَكَيْفَ بِهَا وَالَّذِي تَتَّخُو بِهِ وَسَنٌ  
 لَمْ تَدُمْ قَبْلِي عَلَى أَحَدٍ فَلِمَذَا أَلْهَمُ وَأَحْزَنُ  
 وَأَشَدَّ آخِرُ :

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشِرُ وَإِنْ أَمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ  
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
 وَأَخُو الْحِصْنِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَةُ تَجْبِي إِلَيْهِ وَالْحَبَابُورُ  
 شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَلَهُ كِلَسًا فَلِطَّيْرٍ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ  
 لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَبَادَ الْمَلِكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ  
 قَالَ غَيْرُهُ :

تَأْمَلْ فِي الْوُجُودِ بَعَيْنٍ فِيْكَ تَرَى الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ كَالْحَيَالِ  
 وَمَنْ فِيهَا جَمِيعًا سَوْفَ يَفْنَى وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ  
 قَالَ آخِرُ :

دُنْيَاكَ شَيْئَانِ فَأَنْظُرْ مَا ذَلِكَ الشَّيْءَانِ  
 مَا فَاتَ مِنْهَا فَحْلُومُ وَمَا بَقِيَ فَأَمَانِي  
 ٣٠. اسْتَشَدَّ الْمُتَوَكِّلُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ . فَقَالَ : إِنِّي لَقَلِيلُ  
 الرِّوَايَةِ فِي الشَّعْرِ . فَقَالَ : لَا بُدَّ . فَأَنْشَدَهُ :  
 بَاتُوا عَلَى قُلُلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غَلَبُ الرِّجَالِ فَأَمَّ تَنْفَعُهُمُ الْقُلُلُ

تَرُومُ الْخُلْدَ فِي دَارِ الْمَنَايَا فَكَمْ قَدَرَامَ مِثْلِكَ مَا تَرُومُ  
تَنَامُ وَلَمْ تَنَمْ عَنْكَ الْمَنَايَا تَنَبَّهُ لِلْمَنِيَةِ يَا نَوُومُ  
لَهَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَفْنَى فَمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَجِبْتُ لِمَنْ جَدَّ فِي شَأْنِهِ لِحِرِّ الرَّجَاءِ وَنَارِ الْأَمَلِ  
يَوْمَلُ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ دُنُو الْأَجَلِ  
يَقُولُ سَأَفْعَلُ هَذَا غَدًا وَدُونَ غَدٍ لِلْمَنَايَا عَمَلُ  
قَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لِمَقْتُونٍ يُخَلِّفُ بَعْدَهُ لَوَارِثِهِ مَا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ كَسْبِ  
حَوَا مَا لَهُ ثُمَّ اسْتَهْلُوا إِقْبَرِهِ بِبَادِي بُكَاءٍ تَحْتَهُ ضَحِكُ الْقَلْبِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تَبَقَى عَلَيْنَا وَيَأْتِي رِزْقُهَا رَغَدًا  
مَا كَانَ مِنْ حَقِّ حُرٍّ أَنْ يَذِلَّ لَهَا فَكَيْفَ وَهِيَ مَتَاعٌ يَضْهَلُ غَدًا  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَالْجُهُولُ الْجُهُولُ مَنْ يَصْطَفِيهَا  
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤَمِّلُ غَيْبُ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا  
٢٩ أورد ابن خالكان عن بعضهم :

عَنَتِ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا وَأَسْتَرَّاحَ الزَّاهِدِ الْفُطْنُ  
كُلُّ مَلَكٍ نَالَ زُخْرُفَهَا حَسْبُهُ مِمَّا حَوَى كَفَنُ

جَنَّةٍ يَدُومُ نَعِيمُهَا أَوْ نَارٍ لَا يَنْقُذُ عَذَابُهَا

٢٧ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْبُلَغَاءِ : الدُّنْيَا إِنْ أَقْبَلَتْ بَلَتْ . وَإِنْ أَدْبَرَتْ  
بَرَتْ . أَوْ أَطْنَبَتْ نَبَتْ . أَوْ أَرَكَبَتْ كَبَتْ . أَوْ أَبْهَجَتْ هَجَتْ . أَوْ  
أَسْعَفَتْ عَفَتْ . أَوْ أَيْنَعَتْ نَعَتْ . أَوْ أَكْرَمَتْ رَمَتْ . أَوْ عَاوَنْتْ وَنَتْ .  
أَوْ مَاجَنْتْ جَنْتْ . أَوْ سَاحَمَتْ مَحَتْ . أَوْ صَالَحَتْ لَحَتْ . أَوْ وَصَلَتْ  
صَلَتْ . أَوْ بَالَعَتْ لَعَتْ . أَوْ وَفَرَتْ فَرَتْ . أَوْ زَوَّجَتْ وَجَتْ . أَوْ  
نَوَّهَتْ وَهَتْ . أَوْ وَلَهَتْ لَهَتْ . أَوْ بَسَطَتْ سَطَتْ (لبهاء الدين)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

ذَهَبَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ وَجْدِي وَبَقِيَتْ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَحْدِي  
مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ شَبْرَانِ فَهُوَ بِغَايَةِ الْبُعْدِ  
لَوْ بُعِثْتَ لِلْخَلْقِ أَطْبَاقُ الثَّرَى لَمْ يُعْرِفِ الْمَوْلَى مِنَ الْعَبْدِ  
مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ يَطَأُ التُّرَابَ بِنَاعِمِ الْخَدِّ  
٢٨ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ شَوْمٌ وَلَا زَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ  
إِلَى الدِّينِ يَوْمَ الدِّينِ نَمَضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ  
سَتَعْلَمُ فِي الْحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا غَدًا عِنْدَ الْمَلِكِ مِنَ الظُّلُومِ  
سَتَنْقَطِعُ اللَّذَازَةُ عَنْ أَنْاسٍ مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الْهُمُومُ  
لِأَمْرِ مَا تَصَرَّفَتِ إِلَيَّ لِمَا تَحَرَّكَتِ النُّجُومُ  
سَلِ الْأَيَّامَ عَنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ سَخِرَكَ الْمَعَالِمُ وَالرُّسُومُ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ :

أَفِ لِدُنْيَا قَدْ شُغِفْنَا بِهَا جَهْلًا وَعَقْلًا لَاهَوَى مُسَبِّحُ  
فَتَانَةٌ تَخْدَعُ طُلَابَهَا فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ بِهَا يَخْدَعُ  
أَصْفَاتُ أَحْلَامٍ إِذَا حَصَلَتْ أَوْ كَوَيْضُ الْبَرْقِ مَهْمَا لَمَعَ

٢٥ (مِنْ خُطْبَةِ لَامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
أَنْتُمْ خَافُ مَاضِينَ وَبَقِيَّةُ الْمُتَقَدِّمِينَ . كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بَسْطَةً وَأَعْظَمَ  
سَطْوَةً . أَرْعَجُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا فَعَدَّرَتْ بِهِمْ أَوْثَقَ مَا كَانُوا بِهَا .  
فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ قُوَّةُ عَشِيرَةٍ وَلَا قِبَلُ مِنْهُمْ بِذَلْ فِدْيَةٍ . فَارْحَلُوا نُفُوسَكُمْ  
بِرَادٍ مُبْلَغٍ قَبْلَ أَنْ تَوْخِذُوا عَلَى فُجَاءَةٍ . فَقَدْ غَفَّاتُمْ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ وَجَفَّ  
الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنْ . فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحَاسِبُوا . وَهَيِّدُوا لَهَا قَبْلَ  
أَنْ تُعَذِّبُوا . وَتَرَوُّدُوا لِارَّحِيلِ قَبْلَ أَنْ تَرْعَجُوا . فَإِنَّمَا هُوَ مَوْثِقُ عَدْلِ  
وَقَضَاءِ حَقٍّ . وَلَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْإِعْذَارِ . مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِنْذَارِ

٢٦ (وَمِنْ كَلَامِهِ) الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ . وَنَزَلَ قُلْعَةٌ وَعَنَاءٌ . قَدْ زُرِعَتْ فِيهَا  
نُفُوسُ السُّعْدَاءِ . وَانْتُرِعَتْ بِالْكَرِّ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ . فَاسْعَدَ النَّاسَ  
فِيهَا أَرْغَبُهُمْ عَنْهَا . وَأَشَقَّاهُمْ بِهَا أَرْغَبُهُمْ فِيهَا هِيَ الْغَاشِيَةُ لِمَنْ انْتَصَحَهَا  
وَالْمَغْوِيَّةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا . وَالْهَالِكُ مَنْ هَوَى فِيهَا . طُوبَى لِعَبْدٍ اتَّقَى فِيهَا  
رَبَّهُ وَنَصَحَ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَآخَرَ شَهْوَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَانِظُهُ الدُّنْيَا  
إِلَى الْآخِرَةِ . فَيُضْجِعَ فِي دِمْنٍ غِبْرَاءٍ . مُدْهِمَةً ظُلُمَاءٍ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
يَزِيدَ فِي حَسَنَةٍ . وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْ سَيِّئَةٍ . ثُمَّ يَنْشُرُ فَيُخْشِرُ إِمَّا إِلَى



ذَا مَرَّتْ فَعُذْ ذَا مُنْتَصِبُ      ذَا مُنْخَفِضُ ذَا مُنْجَزْمُ  
لَا يَفْتَكِرُونَ لِمَا وَجَدُوا      لَا يَتَعَبِرُونَ لِمَا عَدِمُوا  
أَهْوَاءُ نَفْسِهِمْ عَبَدُوا      وَالنَّفْسُ لِعَابِدِهَا صَنَمُ  
(لِبَهَاءِ الدِّينِ)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَمِيرِيُّ :

عَجِبْتُ لِمُتَابَعِ الضَّلَالَةِ بِالْهَدَى      وَلِلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْدِّينِ أَعْجَبُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ      بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهُوَ مِنْ ذَيْنِ أَخْبِ

٢٤ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ آدَمَ : أَنْتَ أَسِيرُ الدُّنْيَا رَضِيتَ مِنْ لَذَاتِهَا بِمَا  
يَنْقُضِي . وَمَنْ نَعِمَ بِهَا بِمَا يَمْضِي . وَمَنْ مَلَكَهَا بِمَا يَنْقُذُ . تَجْمَعُ لِنَفْسِكَ  
الْأَوْزَارَ وَلَا أَهْلَكَ الْأَمْوَالَ . فَإِذَا مَتَّ حَمَلَتْ أَوْزَارَكَ إِلَى قَبْرِكَ وَتَرَكْتَ  
أَمْوَالَكَ لِأَهْلِكَ . أَخَذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :

أَبْقَيْتَ مَا لَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ      يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَبَقِيَ لَكَ أُمَالُ  
الْقَوْمِ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ      فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ أُلْهَالُ  
مَلُّوا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ      وَاسْتَحْكَمَ الْقِيلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ  
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ      إِذَا أَخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ  
هِيَ الدَّارُ مَا الْأَمْالُ إِلَّا قُجَائِعُ      عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ  
فَكَمْ سَخَّتْ بِالْأَمْسِ عَيْنًا قَرِيرَةً      وَقَرَّتْ عُيُونًا دَمْعُهَا أَلَا نَ سَاكِبُ  
فَلَا تَكْتَحِيلُ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ      عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

مَشِيَّتِكَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ . أَرْزُقْنَا الْكَفَافَ يَوْمًا يَوْمًا .  
 اغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَآثَمَنَا . وَلَا تُدْخِلْنَا فِي التَّجَارِبِ وَخَلِّصْنَا مِنْ إِبْلِيسَ  
 لِنُسَبِّحَكَ وَنُقَدِّسَكَ وَنُجَمِّدَكَ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ . ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ  
 أَيُّضًا : اللَّهُمَّ إِنَّ رَحْمَتَكَ كَعَظَمَتِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّ نِعْمَتَكَ أَعْظَمُ مِنْ رَجَائِنَا .  
 فَصُنْعُكَ أَفْضَلُ مِنْ أَمَالِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَائِكَ حَتَّى  
 تَشْتَغَلَ بِذِكْرِكَ جَوَارِحُنَا . وَتَمْتَلِ قُلُوبُنَا . اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى أَنْ نَحْذَرَ مِنْ  
 سُخْطِكَ وَنَتَّبِعِي طَاعَتَكَ وَرِضَاكَ . اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِلْعَمَلِ بِمَا نَفُوزُ بِهِ مِنْ  
 مَلَكُوتِكَ . مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ الْعِزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالْقُدْرَةُ . قَالَ  
 الشَّيْخُ : فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُو لَنَا وَانْصَرَفْتُ  
 وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِنْ حُسْنِ مَقَالِهِ ( أسواق الأشواق للبقاعي )

٢٢ قَالَ قُتَيْبُ بْنُ زُهَيْرٍ : رَأَيْتُ رَاهِبًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . فَقُلْتُ  
 لَهُ : أَوْصِنِي فَقَالَ : كُنْ كَرَجُلٍ احْتَوَشَتْهُ السَّبَاعُ فَهُوَ خَائِفٌ مَذْعُورٌ  
 يَخَافُ أَنْ يَسْهُوَ فَيَقْتَرِسَهُ أَوْ يَاهُوَ فَيَنْهَشَهُ . فَإِلَيْهِ لَيْلٌ مُخَافَةٌ إِذَا أَمِنَ فِيهِ  
 الْمُغْتَرُونَ . وَنَهَارُهُ نَهَارُ حُزْنٍ إِذَا فَرِحَ فِيهِ الْبَطَّالُونَ . ثُمَّ إِنَّهُ وَلَّى وَتَرَكَنِي  
 فَقُلْتُ : زِدْنِي . فَقَالَ : إِنَّ الظَّمَانَ يَقْنَعُ بِسِيرِ الْمَاءِ

٢٣ إِنَّ الْحَاسَةَ الْجَلِيدَةَ إِذَا كَانَتْ مَوْفَةً بِرَمْدٍ وَتَحَوَّدَ فِيهَا مَحْرُومَةٌ مِنْ  
 الْأَشِعَّةِ الْفَائِضَةِ مِنَ الشَّمْسِ . كَذَلِكَ الْبَصِيرَةُ إِذَا كَانَتْ مَوْفَةً بِالْهَوَى  
 وَاتَّبَعَ الشَّهَوَاتِ وَالْإِخْتِلَاطِ بِأَنْبَاءِ الدُّنْيَا فِيهَا مَحْرُومَةٌ مِنْ إِدْرَاكِ  
 الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ الْمُحْجُوبَةِ عَنْ ذَوْقِ اللَّذَاتِ الْإِنْسِيَّةِ . وَلِلَّهِ دَرُومَنْ قَالَ :

إِلَى الْحَرَابِ . قُلْتُ : يَا رَاهِبُ عِظْنِي . فَقَالَ : أَبْلَغُ الصِّفَاتِ النَّظَرُ  
إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَفِي تَغْيِيرِ السَّاعَاتِ وَالْأَجَلَاتِ . وَإِنْ شِيعَتْ  
جَنَازَةٌ فَكُنْ كَأَنَّكَ الْحُمُولُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَا تَنْسَ مَنْ لَا يَنْسَاكَ .  
وَأَحْسِنُ سِرِّ رَتَكَ . يُحْسِنُ اللَّهُ عَلَانِيَتَكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ خَافَ اللَّهَ  
أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ . وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .  
وَأَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ وَلَا تَطْلُبْهُ لِتَبَاهِيَ أَوْ تُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ . وَإِيَّاكَ  
وَالْأَهْوَاءَ فَإِنَّهَا مُوبِقَةٌ . وَالْهَرَبُ الْهَرَبُ مِنَ الْجَهْلِ . وَالْهَرَبُ الْهَرَبُ  
مِمَّنْ يَمْدَحُ الْحَسَنَاتِ فَيَتَجَنَّبُهَا وَيَذُمُّ السَّيِّئَاتِ فَيَرْتَكِبُهَا . وَلَا تَشْرَبِ  
الْمُسْكِرَ فَإِنَّ عَاجِلَتَهُ غَرَامَةٌ . وَعَاقِبَتُهُ نَدَامَةٌ . وَلَا تَجَالِسَ مَنْ يُشْغَاكَ  
بِالْكَلَامِ وَيُزَيِّنُ لَكَ الْخَطَا وَيُوقِعُكَ فِي هَذِهِ الْغُيُومِ . وَيَتَبَرَّأْ مِنْكَ  
وَيَنْتَلِبْ عَلَيْكَ . وَلَا تَتَشَبَّهُ فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ وَلِبَاسِكَ بِالْعِظَمَاءِ  
وَلَا فِي مَشِيكَ بِالْجَبَابِرَةِ . وَكُنْ مِمَّنْ يُرْجَى خَيْرُهُ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ  
شَرُّهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ أَبْتَلَاهُ . وَمَنْ صَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
وَإِذَا أَعْتَلَّتْ فَأَكْبُرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ . وَإِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ فَإِنَّهَا  
تَرْدُعُ فِي الْقُلُوبِ الضَّعَائِنِ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْأَحِبِّينِ . وَأَنْظُرْ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ  
مِنْ غَيْرِكَ فَأَمِثْلُهُ لِنَفْسِكَ . وَمَا أَنْكَرَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ فَتَجَنَّبْهُ . وَارْضَ لِلنَّاسِ  
مَا تَرْضَاهُ نَفْسُكَ . فَإِنَّهُ كَمَالُ الْوَصَالِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا .  
وَقَالَ : إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ لِلَّهِ وَأَقْرِي عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ إِلَى  
صَلَاتِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِلَهِنَا تَقَدَّسَ اسْمُكَ يَا بَنِي مَلَكُوتِكَ . تَكُونُ

وَبَيْنَهُ مَوَاسَّةٌ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَاهِبُ لِمَنْ تَعْبُدُ . فَقَالَ : أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
خَلَقَ الْعَالَمَ بِمُذَرَّتِهِ . وَأَلَّفَ نِظَامَهُ بِحِكْمَتِهِ . وَقَدْ حَوَتْ عَظَمَتُهُ كُلَّ  
شَيْءٍ . لَا تَبْلُغُ إِلَّا لِسُنَّ وَصَفَ قُدْرَتِهِ . وَلَا الْعُقُولُ لِحِ رَحْمَتِهِ . لَهُ الشُّكْرُ  
عَلَى مَا نَتَمَلَّبُ فِيهِ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي صَحَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ . وَرَعَتْ بِهَا  
الْأَسْمَاعُ . وَنَطَمَتْ بِهَا الْأَلْسُنُ . وَسَكَنَتْ بِهَا الْعُرُوقُ وَامْتَرَجَتْ بِهَا  
الطَّبَائِعُ . فَقُلْتُ : يَا رَاهِبُ مَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ . فَقَالَ : خَوْفُ اللَّهِ . فَقُلْتُ :  
وَمَا أَكْمَلُ الْعَقْلِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِمُذَرَّتِهِ . قُلْتُ : مَا يُعِينُ عَلَى  
التَّخَلُّصِ مِنَ الدُّنْيَا . قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ بَقِيَّةَ يَوْمِكَ أَنْقِضَاءَ أَمَلِكَ .  
فَقُلْتُ : وَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ عَقَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الصُّومَعَةِ .  
فَقَالَ : لِأَحْسِنَ هَذَا السَّبْعَ عَنِ النَّاسِ ( وَأَوْفَاءَ يَدَيْهِ إِلَى لِسَانِهِ ) . قُلْتُ :  
مِنْ أَيْنَ تَعِيشُ . قَالَ : مِنْ تَدْبِيرِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ الَّذِي خَلَقَ الرَّحَى  
وَهُوَ يَأْتِيهَا بِالطَّحِينَ . قُلْتُ : لِمَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْنَا وَتَحْلِظْنَا . فَقَالَ : لِأَنَّ  
الْأَشْيَاءَ الْمُؤَبَّقَةَ بِأَسْرِهَا بَيْنَكُمْ وَالسَّلَامَةَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي  
الْوَحْدَةِ . قُلْتُ : وَكَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى الْوَحْدَةِ . فَقَالَ : لَوْ ذُقْتَ حَلَاوَةَ  
الْوَحْدَةِ لَأَسْتَوْحَشْتُ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ . قُلْتُ : كَيْفَ لَبَسْتَ السَّرَادَ .  
فَقَالَ : لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَأْتَمٍ وَأَهْلُهَا فِي حِدَادٍ . وَإِذَا حَزِنْتَ لَبَسْتُ  
السَّوَادَ . فَقُلْتُ : كَيْفَ تَذْكُرُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : مَا أَطْرَفُ طَرَفَةً عَيْنٍ إِلَّا  
ظَنَنْتُ أَنِّي مُتٌ . قُلْتُ : مَا لَنَا نَحْنُ نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ  
عَمَرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ . فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ الثُّقْلَةَ مِنَ الْعُمُرَانِ



الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَاتِ وَأَشْرَفَتْ بِإِطْلَاعٍ . أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ . وَغَدًا  
السَّبَاقَ وَالسُّبْقَةَ الْجَنَّةَ وَالْغَايَةَ النَّارُ . أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ . قَبْلَ مَنِيَّتِهِ .  
أَلَا عَامِلَ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ يَوْمِ بُوسِهِ . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ مِنْ  
وَرَأْيِهِ أَجَلٌ . فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ . قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . نَفَعَهُ عَمَلُهُ .  
وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . فَقَدْ خَسِرَ  
عَمَلَهُ . وَضُرَّ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ . كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ .  
أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا . أَلَا وَإِنَّهُ  
مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ . وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى . يَجْذِبُهُ  
الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّمَنِ وَذُلْتُمْ عَلَى  
الزَّادِ . وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَتْبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ .  
تَرَوُّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا

٢٠ (عَنْ نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ) قَالَ : رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ  
وَجْهَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ فَقَالَ : يَا نَوْفُ  
أَرَأَيْدُ أَنْتَ أَمَّ رَامِقٍ . قُلْتُ : بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : يَا نَوْفُ  
طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا  
الْأَرْضَ بَسَاطًا وَتُرَابَهَا فِرَاشًا وَمَاءَهَا طِيبًا وَالدِّينَ شِعَارًا وَالْدُّعَاءَ دِنَارًا .  
ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ (لبهاء الدين)

الراهب الجرجاني مع الشيخ عمر الصيني

٢١ قَالَ الشَّيْخُ عُمَرُ : مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ فَجَرَى بَيْنِي

فَمَرَّا بِشَجَرَةٍ . فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ فَإِنَّهَا تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا فَلْيَحْدِثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُؤَفٍّ عَلَى قُرْبِ زَوَالِ  
فَصُرُوفِ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا تَأْتِي بِهِ صُمُّ الْجِبَالِ  
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوَانَا يَشْرَبُونَ الْحُمْرَ بِالمَاءِ الزُّلَالِ  
وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قُدُمٌ وَجِيَادُ الْخَيْلِ تَجْرِي بِالْجَلَالِ  
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَاشٍ حَسَنٍ أَمْنِي دَهْرَهُمْ غَيْرُ عِجَالِ  
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْقَرُضُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالِ

قَالَ) ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ فَمَرَّا بِمَقْبَرَةٍ . فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ الْمَقْبَرَةُ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنَّهَا تَقُولُ :

أَيُّهَا الرُّكْبُ الْخَبِيرُ نَ عَلَى الْأَرْضِ أَهْجِدُونَا  
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

فَقَالَ النُّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالْمَقْبَرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عِظَتِي فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي  
تُدْرِكُ بِهِ النُّجْمَةَ . قَالَ : تَدَعِ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَعْبُدِ اللَّهَ وَحْدَهُ قَالَ :  
وَفِي هَذَا النُّجْمَةِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرَكَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَتَنَصَّرَ حِينَئِذٍ  
وَأَخَذَ فِي الْعِبَادَةِ وَالْإِجْتِهَادِ (للطرطوشي)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا وَزَوَالُهَا

١٩ (مِنْ الْمُنْهَجِ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنْتُ بِوَدَاعٍ . وَإِنَّ

الْأَمْرَ وَإِقْبَالَ الْوُجُوهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ أُوتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ مِنْ حُكَمَاءِ أَصْحَابِهِ : هَذَا الَّذِي أُوتِيتَ شَيْءٌ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزُولُ أَمْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلَكَ زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيْكَ . قَالَ : بَلْ شَيْءٌ كَانَ لِمَنْ قَبْلِي زَالَ عَنْهُ وَصَارَ إِلَيَّ وَسَيَزُولُ عَنِّي . قَالَ : فَسُرِرْتَ بِشَيْءٍ تَذْهَبُ عَنْكَ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبِعَتُهُ . قَالَ : فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ . قَالَ : إِمَّا أَنْ تُقِيمَ وَتَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَوْ تَلْبَسَ أَمْسَاحًا وَتَلْحَقَ بِجَبَلٍ تَعْبُدُ رَبَّكَ فِيهِ وَتَفِرُّ مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيكَ أَجْلُكَ . قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَمَا لِي . قَالَ : حَيَاةٌ لَا تَمُوتُ . وَشَبَابٌ لَا يَهْرَمُ . وَصِحَّةٌ لَا تَسْقَمُ . وَمُلْكٌ جَدِيدٌ لَا يَبْلَى . قَالَ : فَأَيُّ خَيْرٍ فِيمَا يَفْنَى وَاللَّهُ لَا طُلُبْنَ عَيْشًا لَا يَزُولُ أَبَدًا . فَأَتْلَخَ مِنْ مُلْكِهِ وَلَبَسَ الْأَمْسَاحَ وَسَاحَ فِي الْأَرْضِ . وَتَبِعَهُ الْحَكِيمُ وَجَعَلَ لَا يَسِيحَانِ وَيَعْبُدَانِ اللَّهَ تَعَالَى حَتَّى مَاتَا . وَفِيهِ يَقُولُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

وَتَفَكَّرَ رَبُّ أَخْوَرَنِي إِذَا أَشْرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفَكِيرُ  
سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مَعْرِضًا وَالسَّيْرِ  
فَارَعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ فَمَا غِبْطَةٌ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ  
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ  
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ مَ فَالَوْتُ بِهِ الصَّبَا وَالْدَّبُورُ

عدي بن زيد والنعمان

١٨ رُوِيَ أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ خَرَجَ مُتَصِدًّا وَمَعَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الزُّهْدِ

### فِي الْحُوفِ

١٦ قَالَ عَلِيٌّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ فَاصْكِهِينَ . وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ . صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً . لِعِقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ . أَمَّا بِاللَّيْلِ فَصَفَّوْا أَقْدَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ يَجَارُونَ إِلَى رَبِّهِمْ : رَبَّنَا رَبَّنَا . يَطْلُبُونَ فِكَاكَ رِقَابِهِمْ . وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَعُلَمَاءُ حُلَمَاءُ بَرَّةٌ أَتَقِيَاءُ كَانَتْهُمْ الْقِدَاحُ (الْقِدَاحُ السِّهَامُ يُرِيدُ فِي ضَمِّهَا) . يَنْظُرُ إِلَيْهَا النَّاطِرُ فَيَقُولُ : مَرْضَى وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضٍ . (وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ) فِي مَجَالِسِ الزُّهْدِ إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا جَعَلُوا مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ مَثَلًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا . فَهُمْ أَنْضَاءُ عِبَادَتِهِ . حُلَفَاءُ طَاعَتِهِ . قَدْ نَضَحُوا خُدُودَهُمْ بِوَابِلِ دُمُوعِهِمْ وَافْتَرَشُوا جِبَاهَهُمْ فِي مَحَارِبِهِمْ . يَنَاجُونَ ذَا الْكِبَرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ فِي فِكَاكِ رِقَابِهِمْ

زهد النعمان بن امرئ القيس

١٧ إِنَّ النُّعْمَانَ بْنَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْأَكْبَرَ الَّذِي بَنَى الْخَوَرَتَّقَ وَالسَّيْدَرَ أَشْرَفَ عَلَى الْخَوَرَتَّقِ يَوْمًا فَأَعْجَبَهُ مَا أُوتِيَ مِنَ الْمُلْكِ وَالسَّعَةِ وَنُفُوزِ



## العالم العقلي

١٥ مِنْ التَّلَوِيحَاتِ عَنْ أَفَلَاطُونِ الْإِلَهِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رُبَّمَا خَلَوْتُ بِنَفْسِي  
كَثِيرًا عِنْدَ الرِّيَاضَاتِ. وَتَأَمَّلْتُ أَحْوَالَ الْمَوْجُودَاتِ الْعَجْرَدَةِ عَنْ  
الْمَادِّيَّاتِ. وَخَلَعْتُ بَدَنِي جَانِبًا وَصِرْتُ كَأَنِّي مُجَرَّدٌ بِلَا بَدَنٍ عَارٍ عَنِ  
الْمَلَابِسِ الطَّبِيعِيَّةِ. فَأَكُونُ دَاخِلًا فِي ذَاتِي لَا أَعْقِلُ غَيْرَهَا وَلَا أَنْظُرُ  
فِيمَا عَدَاهَا وَخَارِجًا عَنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ. فَمَحِيزٌ أَرَى فِي نَفْسِي مِنَ الْحُسْنِ  
وَالْإِبْهَاءِ وَالسَّنَاءِ وَالضِّيَاءِ وَالْحَاسِنِ الْغَرِيبَةِ الْعَجِيبَةِ الْأَنِيقَةِ مَا أَبْقَى مَعَهُ  
مُتَعَجِّبًا حَيْرَانًا بَاهِتًا. فَأَعْلَمُ أَنِّي جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى الرُّوحَانِيِّ  
الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ. وَأَنِّي ذُو حَيَاةٍ فَعَّالَةٍ. ثُمَّ تَرَقَّيْتُ بِذَهْنِي مِنْ ذَلِكَ  
الْعَالَمِ إِلَى الْعَوَالِمِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْحَضَرَةِ الرُّبُوبِيَّةِ. فَصِرْتُ كَأَنِّي مَوْضُوعٌ  
فِيهَا مُعَلَّقٌ بِهَا فَوْقَ الْعَوَالِمِ الْعَقْلِيَّةِ النُّورِيَّةِ. فَأَرَى كَأَنِّي وَاقِفٌ فِي ذَلِكَ  
الْمَوْقِفِ الشَّرِيفِ وَأَرَى هُنَاكَ مِنَ الْإِبْهَاءِ وَالنُّورِ مَا لَا تَقْدِرُ الْأَلْسُنُ  
عَلَى وَصْفِهِ وَلَا الْأَسْمَاعُ عَلَى قَبُولِ نَقْشِهِ. فَإِذَا اسْتَعْرِقْتَنِي ذَلِكَ الشَّأْنُ  
وَقَلْبِي ذَلِكَ النُّورُ وَالْإِبْهَاءُ وَلَمْ أَقْوَعِ عَلَى أَحْتِمَالِهِ هَبَطْتُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى  
عَالَمِ الْفِكْرَةِ. فَمَحِيزٌ حَجَبَتِ الْفِكْرَةُ عَنِّي ذَلِكَ النُّورَ فَأَبْقَى مُتَعَجِّبًا أَنِّي  
كَيْفَ اتَّحَدَرْتُ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ. وَعَجِيتُ كَيْفَ رَأَيْتُ نَفْسِي مَمْتَلِئَةً  
نُورًا وَهِيَ مَعَ الْبَدَنِ كَهَيْئَتِهَا. فَعِنْدَهَا تَذَكَّرْتُ قَوْلَ مَطْرِيُوسَ حَيْثُ  
أَمَرَنَا بِالطَّلَبِ وَالْبَحْثِ عَنْ جَوْهَرِ النَّفْسِ الشَّرِيفِ وَالْإِرْتِقَاءِ إِلَى  
الْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ

(إِبْهَاءُ الدِّينِ)

أَجِرْ يَا سَيِّدِي عَبْدًا فَقِيرًا أَنَاخَ بَابِكَ الْعَالِي وَدَارِكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَأَيُّي لَا دَعُو اللَّهَ أَسْأَلُ عَفْوَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ  
لِنَاسٍ أَعْظَمَ النَّاسِ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا  
١٣ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْخَطِيبِ مُسْتَغْفِرًا :

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ إِكْلٍ مَا يَتَوَقَّعُ  
يَا مَنْ يُرْجَى لِشَدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمُذْنَعُ  
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أَمِنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ  
مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ فَبِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ  
مَا لِي سِوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ فَلَمِنْ رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ  
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرٍ يَمْنَعُ  
حَاشَا لِحُودِكَ أَنْ يُقَبَّطَ عَاصِيًا أَلْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ  
١٤ قَالَ ابْنُ الْقَرَحِيِّ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ  
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ عَيْبُهَا وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفُ  
فَيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّخَائِفُ  
فَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلُمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا يَصُدُّ ذُؤُوءُ الْقُرْبَى وَيَجْنُو الْمَوَالِفُ  
لَنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَالِفُ

ضَعِيفٌ وَمِثَّتْهُ عَاجِزَةٌ . قَدِ انْتَهَتْ عِدَّتُهُ . وَخَلَقْتَ جِدَّتَهُ . وَتَمَّ ظُهُوهُ .  
 اللَّهُمَّ لَا تُخَيِّبْنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ . وَلَا تُعَذِّبْنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى  
 طَوْلِ السَّيِّئَةِ . وَحُسْنِ التَّبَاعَةِ وَتَشْبِیحِ الْعُرُوقِ وَإِسَاعَةِ الرِّيقِ وَتَأْخِرِ  
 الشَّدَائِدِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ . وَعَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ إِلَّا إِلَيْكَ وَمِنَ الذَّلِيلِ إِلَّا لَكَ . وَأَعُوذُ  
 بِكَ أَنْ أَقُولَ زُورًا أَوْ أَغْشَى فُجُورًا . أَوْ أَكُونَ بِكَ مَغْرُورًا . وَأَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ . وَعُضَالِ الدَّاءِ وَخَيْبَةِ الرَّجَاءِ . ( لابن عبد ربّه )

١٢ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْأَقْلَيْشِيِّ مُسْتَعْظِمًا :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ لَهُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ قَلْبٌ مُخَانِفٌ  
 قَدِيمًا عَصَى عَمْدًا وَجَهْلًا وَغِرَّةً وَلَمْ يَنْهَهُ قَلْبٌ مِنَ اللَّهِ خَائِفٌ  
 تَرِيدُ سِنُوهُ وَهُوَ يَزْدَادُ ضَلَّةً فَهِيَ هُوَ فِي لَيْلِ الضَّلَالَةِ عَاكِفٌ  
 تَطْلَعُ صُبْحُ الشَّيْبِ وَالْقَلْبُ مُظْلَمٌ فَمَا طَافَ مِنْهُ مِنْ سَنَى الْحَقِّ طَائِفٌ  
 ثَلَاثُونَ عَامًا قَدْ تَوَلَّتْ كَأَنَّهَا حُلُومٌ تَقْضَتْ أَوْ بُرُوقٌ خَوَاطِفٌ  
 إِذَا رَحَلَتْ عَنْهُ الشَّيْبَةُ تَالِفٌ وَنَادَاكَ مِنْ سَنِّ الْكُهُولَةِ هَاتِفٌ  
 وَأَبْكَاهُ ذَنْبٌ قَدْ تَقَدَّمَ سَالِفٌ فَدَمَعَكَ يُبْنِي أَنَّ قَلْبَكَ آسِفٌ  
 وَجَاءَ الْمَشِيبُ الْمُنْذِرُ الْمَرءُ أَنَّهُ فَيَا أَحْمَدَ الْخُلَّانُ قَدْ أَدْبَرَ الصَّبَا  
 فَهَلْ أَرَقَّ الطَّرْفُ الزَّمَانُ الَّذِي مَضَى فَجَدَّ بِالْأَلْمُوعِ الْحُمْرِ حَزْنًا وَحَسْرَةً  
 قَالَ آخِرُ :

إِلَهَ الْخَلْقِ قَدْ عَظُمَتْ ذُنُوبِي فَسَاحِ مَا لِعَفْوِكَ مِنْ مُشَارِكِ

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَا رَبُّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا      وَاجْعَلْ مَعُونَتَكَ فِي عَمْرِنَا مَدَدًا  
وَلَا تَكِلْنَا إِلَى تَدْبِيرِ أَنْفُسِنَا      فَالْنَفْسُ تَعْجِزُ عَنْ إِصْلَاحِ مَا فَسَدَا

الاستغفار الى الله

١١ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : أَمَلَى عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ يُقَالُ لَهُ مُرْشِدٌ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ  
لِي قَبْلَ أَنْ لَا أَقْدِرَ عَلَى اسْتِغْفَارِكَ حَتَّى يَفْنَى الْأَجَلُ . وَيَنْقُطِ الْعَمَلُ .  
أَعْنِي عَلَى الْمَوْتِ وَكَرْبَتِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَغَمَّتِهِ . وَعَلَى الْمِيزَانِ وَخَفَّتِهِ وَعَلَى  
الصِّرَاطِ وَزَلَّتِهِ وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوْعَتِهِ . اغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً عِزًّا لَا  
تُغَادِرُ ذَنْبًا وَلَا تَدَعُ كَرْبًا . اغْفِرْ لِي جَمِيعَ مَا تُبْتَ إِلَيْكَ مِنْهُ . ثُمَّ عُدْتُ  
فِيهِ يَا رَبُّ تَظَاهَرَتْ عَلَيَّ مِنْكَ النِّعَمُ . وَتَدَارَكَتْ عِنْدَكَ مِنِّي الذُّنُوبُ .  
فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي تَظَاهَرَتْ وَاسْتَغْفِرُكَ لِلذُّنُوبِ الَّتِي تَدَارَكَتْ .  
وَأَمْسَيْتُ عَنْ عَذَابِي غَنِيًّا وَأَصَحْتُ إِلَى رَحْمَتِكَ فَقِيرًا . اللَّهُمَّ إِنِّي  
أَسْأَلُكَ نَجَاحَ الْأَمَلِ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْأَجَلِ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا  
وَلِيَ أَجَلِي . اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أُعْطِيَتْهُمْ شَكَرُوا . وَإِذَا أُبْتَلِيَتْهُمْ  
صَبَرُوا . وَإِذَا أَذْكَرْتَهُمْ ذَكَرُوا . وَاجْعَلْ لِي قَلْبًا تَوَّابًا وَأَوَّابًا . لَا فَاجِرًا وَلَا  
مُرْتَابًا . اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا أَرْزَدُوا وَإِذَا أَسَاؤُوا اسْتَغْفَرُوا .  
اللَّهُمَّ لَا تُحَقِّقْ عَلَيَّ الْعَذَابَ . وَلَا تَقْطَعْ بِي الْأَسْبَابَ وَأَحْفَظْنِي فِي كُلِّ  
مَا تُحِيطُ بِهِ شَفَقَتِي . وَتَأْتِي مِنْ وَرَائِهِ سُبْحَتِي . وَتَعْجِزُ عَنْهُ قُوَّتِي . ادْعُوكَ  
دُعَاءَ ضَعِيفٍ عَمَلُهُ . مُتَظَاهِرَةٍ ذُنُوبُهُ . ضَنِينٍ عَلَى نَفْسِهِ . دُعَاءَ مَنْ بَدَنُهُ



طُوبَى لِمَنْ كَانَ نَادِمًا أَرْقَا  
وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَقَمٌ أَكْثَرُ مِنْ حُبِّهِ لِمَوْلَاهُ  
إِذَا خَلَا فِي الظَّلَامِ مُبْتَهَلًا أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَّاهُ  
سَأَلْتَ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كُنْفِي وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ سَمِعْنَاهُ  
صَوْتِكَ تَشَاقُّهُ مَلَائِكَةٌ فَذَنْبُكَ الْآنَ قَدْ غُفِرْنَا  
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَا تَمْنَاهُ طُوبَادُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ  
سَلْنِي بِلَا خَشْيَةٍ وَلَا رَهَبٍ وَلَا تَخَفٍ إِنِّي أَنَا اللَّهُ

١٠. أَوَّلُ مَقَامَاتِ الْإِنْتِبَاهِ هُوَ الْيَقَظَةُ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ . ثُمَّ التَّوْبَةُ وَهِيَ  
الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْإِبَاقِ . ثُمَّ الْوَرَعُ وَالتَّقْوَى لَكِنْ وَرَعَ أَهْلُ  
الشَّرِيعَةِ عَنِ الْمَحْرَمَاتِ وَوَرَعَ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ عَنِ الشُّبُهَاتِ . ثُمَّ الْفَحَاسَةُ  
وَهِيَ تَعْدَادُ مَا صَدَرَ عَنِ الْإِنْسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي  
نَوْعِهِ . ثُمَّ الْإِرَادَةُ وَهِيَ الرَّغْبَةُ فِي نَيْلِ الْمُرَادِ مَعَ الْكَدِّ . ثُمَّ الزُّهْدُ وَهُوَ  
تَرْكُ الدُّنْيَا وَحَقِيقَتُهُ التَّبرُّعُ عَنْ غَيْرِ الْمَوْلَى . ثُمَّ الْفَقْرُ وَهُوَ خِلَافَةُ الْقَابِ  
عَمَّا خَلَتْ عَنْهُ الْيَدُ . وَالْفَقِيرُ مَنْ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ . ثُمَّ  
الصِّدْقُ وَهُوَ اسْتِوَاءُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ . ثُمَّ التَّصَبُّرُ وَهُوَ حُلُّ النَّفْسِ  
عَلَى الْمَكَارِهِ . ثُمَّ الصَّبْرُ وَهُوَ تَرْكُ الشَّكْوَى وَقَعُّ النَّفْسِ . ثُمَّ الرِّضَا  
وَهُوَ التَّلَذُّذُ بِالْبَلْوَى . ثُمَّ الْإِخْلَاصُ وَهُوَ إِخْرَاجُ الْخَلْقِ عَنْ مُعَامَلَةِ  
الْحَقِّ . ثُمَّ التَّوَكُّلُ وَهُوَ الْإِعْتِمَادُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
مَعَ الْعَالَمِ . بَانَ الْخَيْرُ فِيمَا اخْتَارَهُ (لبهاء الدين العاملي)

كَانَ بَصِيرًا فَسَمِعَ عُفَيْرَةُ قَوْلَهُ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ عَمَى الْقَلْبَ عَنْ اللَّهِ  
أَشَدُّ مِنْ عَمَى الْعَيْنِ عَنِ الدُّنْيَا . وَإِنِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِي كُنْهَ  
مَحَبَّتِهِ وَأَنْ لَمْ يَبْقَ مِنِّي جَارِحَةٌ إِلَّا أَخَذَهَا : (لليني)

قَالَ بَعْضُ الزَّاهِدِينَ مُتَغَزِّلًا فِي حُبِّهِ تَعَالَى :

هَجَرْتُ الْخَلْقَ طَرًّا فِي رِضَاكَ وَبَيْتُ الْعِيَالِ لِي أَرَاكَ  
فَلَوْ قَطَعْتَنِي فِي الْحُبِّ إِرْبًا لَمَّا حَنَّ الْقَوَادُ إِلَى سِوَاكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا أَمْسَى وَسَادِي مِنْ تُرَابٍ وَبْتُ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ  
فَهَنُونِي أَصْحَابِي وَقُولُوا لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمٍ  
قَالَ آخَرُ :

مَا زَالَ يَحْتَقرُ الدُّنْيَا بِهَمَّتِهِ حَتَّى تَرَقَّتْ إِلَى الْآخِرَى بِهِ هَمُّهُ  
رَثَ اللَّبَاسِ جَدِيدُ الْقَلْبِ مُسْتَرٍ فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرٌ فَوْقَ السَّمَاءِ نَسَمُهُ  
طُوبَى لِعَبْدٍ يُحِبُّ لِلَّهِ مُعْتَصِمٌ عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابِتٍ قَدَمُهُ  
قَالَ ابْنُ الصِّفِيِّ :

يَا طَالِبَ الطِّيبِ مِنْ دَاءٍ أُصِيبَ بِهِ إِنَّ الطَّيِّبَ الَّذِي أَبْلَاكَ بِالْدَّاءِ  
هُوَ الطَّيِّبُ الَّذِي يُرْجَى لِعَافِيَةٍ لَأَمَنْ يُذِيبُ لَكَ التَّرْيَاقَ فِي الْمَاءِ  
٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ أَنْتَ مَوْلَايَ فَارْحَمْ عَبِيدًا فَأَنْتَ مَلْجَأُ  
يَا ذَا الْمَعَالِي إِلَيْكَ مُعْتَمِدِي طُوبَى لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ

أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَى الْعَبَا  
أَنْتَ الْعَلِيمُ بِمَا أُبْتَلَى  
إِنَّ الْأَهْمُومَ جِيُوشَهَا  
فَرَجَ بِجَوْلِكَ كُرْبَتِي  
فَقْهِي لُطْفَكَ يُسْتَعَا  
أَنْتَ الْمُسِيرُ وَالْمُسَبِّ  
سَبَبَ لَنَا فَرَجًا قَرِيبًا  
كُنْ رَاحِيًا فَلَقَدْ يَأْسَى  
وَعَلَى الْعِدَى كُنْ نَاصِرِي  
يَا ذَا الْجَلَالِ وَعَافِي  
وَعَنِ الْوَرَى كُنْ سَاتِرًا  
يَا رَبِّ قَدْ ضَاقَتْ بِي أَلْ  
فَأَمْنُنْ بِنَصْرِكَ عَاجِلًا  
هَذِي يَدِي وَبِشِدَّتِي  
فَلَکُمْ إِلَهِي قَدْ شَهِدَ

دِ وَأَنْتَ فِي الْمَلَائِكَةِ وَاحِدٌ  
تُ بِهِ وَأَنْتَ عَلَيَّ شَهِيدٌ  
قَدْ أَصْبَحْتُ قَلْبِي تَطَارِدُ  
يَا مَنْ لَهُ حُسْنُ الْعَوَائِدِ  
نُ بِهِ عَلَى الزَّمَنِ الْمُعَانِدِ  
بُ وَالْمُسَهِّلِ وَالْمُسَاعِدِ  
بَا يَا إِلَهِي لَا تُبَاعِدُ  
تُ مِنَ الْأَقْرَابِ وَالْأَبَاعِدِ  
لَا تُشْمِتْنِي بِي الْخَوَاسِدِ  
مِمَّا مِنَ الْبَلَوَى أَكَابِدِ  
عَيْنِي بِفَضْلٍ مِنْكَ وَارِدِ  
أَحْوَالُ وَأَغْتَالَ الْمُعَانِدِ  
فَضْلًا عَلَيَّ كَعِيدِ الْخَوَاسِدِ  
قَدْ جِئْتُ يَا رَبَّاهُ قَاصِدُ  
تُ لِفَيْضِ لُطْفِكَ مِنْ عَوَائِدِ

محبة الله والثقة به

٨ أَخْبَرَ يَحْيَى بْنُ إِسْطَاطٍ قَالَ : دَخَلْتُ يَوْمًا مَعَ زَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى  
عُفَيْرَةِ الْعَابِدِ الضَّرِيرِ وَكَانَ قَدْ تَعَبَّدَ وَبَكَى خَوْفًا مِنَ اللَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ حَتَّى  
عَمِيَ . فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِرَجُلٍ إِلَى جَنْبِهِ : مَا أَشَدَّ الْعَمَى عَلَى مَنْ

تَقْصِيهِ وَهُوَ يَسُوقُ نَحْوَكَ دَائِمًا  
 مُتَقَضِّلٌ أَبَدًا وَأَنْتَ لِحُودِهِ  
 وَإِذَا دَجَا لَيْلُ الْخُطُوبِ وَأَظْلَمَتْ  
 وَأَيَسَتْ مِنْ وَجْهِ النُّجَاةِ فَمَالَهَا  
 يَأْتِيكَ مِنْ أَلْطَافِهِ الْفَرْجُ الَّذِي  
 يَأْمُوجِدُ الْأَشْيَاءَ مَنْ أَلْقَى إِلَى  
 وَمَنْ أَسْتَرَاحَ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ أَوْ رَجَا  
 رَأْيِي يُلَاحِظُ إِذَا عَرَّتْهُ مُلَمَّةٌ  
 عَمَلٌ أُرِيدَ بِهِ سِوَاكَ فَإِنَّهُ  
 وَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيِّنٌ  
 أَنَا عَبْدٌ سَوْءٌ آتَى كُلُّ عَلَى  
 قَدْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي الذُّنُوبُ وَسَوَدَتْ  
 هَاقْدَ أَتَيْتُ وَحَسَنُ ظَنِّي شَافِعِي  
 وَأَغْفِرْ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَأَرْزُقْهُ تَوْ  
 وَأَفْعَلْ بِهِ مَا أَنْتَ أَهْلُ جَمِيلِهِ  
 ٧ قَالَ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الزَّمَزَمِيُّ :

عَقْدُ النَّوَائِبِ وَالشَّدَائِدِ  
 وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْخَلْقِ عَائِدِ  
 صَدُّ تَزَرُّه عَنْ مُضَادِّدِ

يَا مَنْ تَحُلُّ بِذِكْرِهِ  
 يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى  
 يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا



منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب في المنادة

٥ يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ . يَا رَافِعَ السَّمَاءِ . يَا دَائِمَ الْبَقَاءِ . يَا وَاسِعَ الْعَطَاءِ .  
يَا عَالِمَ الْغُيُوبِ . يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ . يَا سَاتِرَ الْعُيُوبِ . يَا كَاشِفَ  
الْكُرُوبِ . يَا فَاتِقَ الصِّفَاتِ . يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ . يَا جَامِعَ الشَّجَرَاتِ .  
يَا مُنْشِرَ الرُّفَاتِ . يَا فَاتِقَ الصُّبَاحِ . يَا مُرْسِلَ الرِّيَّاحِ . فَجَرًّا مَعَ  
الرَّوَّاحِ . يَجْلُنَ فِي النُّوَّاحِ . يَا هَادِيَ الرَّشَادِ . يَا مُؤَيِّمَ السَّدَادِ .  
يَا رَازِقَ الْعِبَادِ . يَا مُخَيِّمَ الْبِلَادِ . يَا مُطَاقَ الْأَسِيرِ . يَا جَارَ الْأَكْبَرِ .  
يَا مُغْنِيَ الْفَقِيرِ . يَا غَازِي الصَّغِيرِ . يَا مَالِكَ النُّوَاصِي . مِنْ طَائِعِ  
وَعَاصِ . مَا غَنَاهُ مِنْ مَنَاصِ . لِلْعَبْدِ أَوْ خَلَاصِ . أَجْرٌ مِنْ الْجَحِيمِ .  
مِنْ هَوَاهَا الْعَظِيمِ . مِنْ عَيْشِهَا الدَّوِيمِ . مِنْ حَرِّهَا الْمُقِيمِ . لَسَكَنِي  
الْجَنَانَا . يَلْغِي الْأَمَانَا . فِي مَنْزِلِ تَعَالَى . بِالْحَقِّ قَدْ تَوَالَى . بِالزُّورِ قَدْ  
تَلَا . تَلَقَّى بِهِ الْجَلَالَ (ديوان علي)

٦ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ سَمِعْتُ غُلَامًا يُحَدِّثُ رَبَّهُ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ وَهِيَ هَذِهِ:  
يَا فَاطِرَ الْخَلْقِ الْبَدِيعِ وَكَافِلًا رِزْقَ الْجَمِيعِ سَحَابُ جُودِكَ هَاطِلُ  
يَا مُسَبِّغَ الْبَرِّ الْجَزِيلِ وَمُسَبِّلَ السِّتْرِ الْجَمِيلِ عِمَامَةُ طَائِلِ  
يَا عَالِمَ السِّرِّ الْخَفِيِّ وَمُنْجِزَ الْوَعْدِ الْوَفِيِّ قَضَاءُ حُكْمِكَ عَادِلُ  
عَظُمَتْ صِفَاتُكَ يَا عَظِيمُ فَجَلَّ أَنْ يُحْصِيَ الشَّيْءَ عَلَيْكَ فِيهَا قَائِلُ  
الذَّنْبُ أَنْتَ لَهُ يَمْنُكَ غَافِرُ وَلِتُوبَةُ الْعَاصِي بِجَهْلِكَ قَائِلُ  
رَبِّ يَرْيَى الْعَالَمِينَ بِرَبِّهِ وَنَوَالُهُ أَبَدًا إِلَيْهِمْ وَاصِلُ

الْأُمُورُ بِأَرْمَتِهَا طَوْعًا لِأَمْرِهِ . يَا مَنْ قَلَمَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ حُجُبَاتٍ  
 لِدَعْوَتِهِ . يَا مَنْ زَيْنَ السَّمَاءِ بِالنُّجُومِ الطَّالِعَةِ وَجَعَلَهَا هَادِيَةً لِحِلْقِهِ . يَا مَنْ  
 أَنْارَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِلُطْفِهِ . يَا مَنْ أَنْارَ الشَّمْسِ  
 الْمُنِيرَةِ وَجَعَلَهَا مَعَاشًا لِحِلْقِهِ . وَجَعَلَهَا مُفَرِّقَةً بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِعَظَمَتِهِ .  
 يَا مَنْ أَسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ بِنَشْرِهِ سَحَابَ نَعْمِهِ . أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ  
 عَرْشِكَ وَبِكُلِّ أَسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَأُسْتَأْثَرَتْ بِهِ فِي عِلْمِ  
 الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَبِكُلِّ أَسْمٍ هُوَ لَكَ أَثْبَتَهُ فِي قُلُوبِ الْخَافِينَ حَوْلَ  
 عَرْشِكَ وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَجَلَّيَتْ بِهَا لِلْكَلِيمِ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ  
 الْعَظِيمِ . فَلَمَّا بَدَأَ شُعَاعُ نُورِ الْحُجُبِ مِنْ بَهَاءِ الْعَظَمَةِ خَرَّتِ الْجِبَالُ  
 مُتَدَكِّكَةً لِعَظَمَتِكَ وَجَلَّالِكَ وَهَيْبَتِكَ وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَتِكَ رَاهِبَةً  
 مِنْكَ . أَنْتَ اللَّهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمِ الَّذِي فَتَقْتَ  
 بِهِ رَتَقَ عَظِيمٍ جُفُونِ الْعُيُونِ لِلنَّظِيرِينَ . الَّذِي بِهِ تُدِيرُ حِكْمَتَكَ  
 وَشَوَاهِدُ حُجَجِ أَنْبِيَائِكَ . يَعْرِفُونَكَ بِنَظَرِ الْقُلُوبِ . وَأَنْتَ فِي  
 غَوَامِضِ سَوَائِدِ الْقُلُوبِ . أَسْأَلُكَ أَنْ تَصْرِفَ عَنِّي وَأَهْلَ حُزَانَتِي  
 وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمِيعَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ  
 وَالْأَمْرَاضِ وَالْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ . وَالشَّكَّ وَالْكَفَرَ وَالنِّفَاقَ وَالشَّقَاقَ  
 وَالضَّلَالََةَ وَالْجَهْلَ وَالْمُتَّ وَالْغَضَبَ وَالْعُسْرَ وَالضِّيقَ وَفَسَادَ الصِّمْرِ  
 وَحُلُولَ النَّقْمَةِ وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَغَلَبَةَ الرِّجَالِ إِنَّكَ تَسْمِعُ الدُّعَاءَ  
 لَطِيفُ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

أَنَسَنِي ذِكْرَكَ . وَإِذَا أَكَبْتُ عَلَى النُّعُومِ لَجَأْتُ إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ .  
 عَلِمًا بِأَنِّي أَرَمَّةُ الْأُمُورِ كُلِّهَا بِيَدِكَ وَمَصْدَرُهَا عَنْ قَضَائِكَ . فَأَقْلَانِي  
 إِلَيْكَ مَغْفُورًا لِي مَعْصُومًا بِطَاعَتِكَ بَاقِي عُمرِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
 ٣ لَمَّا وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَاعٍ فَاثْمِنُوا . اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلْيَنِّ لِأَهْلِ طَاعَتِكَ  
 بِمُوَافَقَةِ الْحَقِّ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ . وَأَرْزُقْنِي الْغَاطَةَ وَالشَّدَّةَ  
 عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَهْلِ الدَّعَارَةِ وَالنِّفَاقِ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَهُمْ وَلَا أَعْتَدَاءَ  
 عَلَيْهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي شَحِيحٌ فَسَخِّنِي فِي نَوَائِبِ الْمَعْرُوفِ قَصْدًا مِنْ غَيْرِ  
 سَرَفٍ وَلَا تَبْذِيرٍ وَلَا رِنَاءٍ وَلَا تَمَعَةٍ . وَاجْعَلْنِي أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ  
 وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ أَرْزُقْنِي خَفْضَ الْجَنَاحِ وَلِزِينَ الْجَانِبِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ الْغَمَلَةِ وَاللَّسِيَانِ فَالْهَمْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذِكْرُ  
 الْمَوْتِ فِي كُلِّ حَبْنٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ فَأَرْزُقْنِي  
 النَّشَاطَ فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِزَّتِكَ  
 وَتَوْفِيقِكَ . اللَّهُمَّ ثَبِّتْنِي بِالْيَقِينِ وَالْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَذِكْرُ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
 وَالْحَيَاءِ مِنْكَ . وَأَرْزُقْنِي الْخُشُوعَ فِيمَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَالْمُحَاسَبَةَ لِنَفْسِي  
 وَإِصْلَاحَ السَّاعَاتِ وَالْحَذَرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ (العقد الفريد لابن عبد ربه)  
 ٤ دَعَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أُحْتَجَبَ بِشُعَاعِ نُورِهِ  
 عَنْ نَوَاطِرِ خَلْقِهِ . يَا مَنْ تَسَرَّبَلَ بِالْجَلَالِ وَالْكَبَرِيَاءِ وَأَشْتَهَرَ بِالتَّجَبُّرِ فِي  
 قُدْسِهِ . يَا مَنْ تَعَالَى بِالْجَلَالِ وَالْكَبَرِيَاءِ فِي تَفَرُّدِ مَجْدِهِ . يَا مَنْ أَنْعَادَتْ

تَعَالَى لَا جُنْسَ لَهُ) وَإِنْ قُلْتَ كَمْ هُوَ . فَهُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ . مُتَفَرِّدٌ  
بِصِفَاتِهِ . وَإِنْ قُلْتَ : مَتَى كَانَ فَقَدْ سَبَقَ الْوَقْتَ كَوْنُهُ وَإِنْ قُلْتَ :  
كَيْفَ هُوَ . فَمَنْ كَيْفَ الْكَيْفِيَّةُ لَا يُقَالُ لَهُ كَيْفَ . وَمَنْ جَارَتْ عَلَيْهِ  
الْكَيْفِيَّةُ جَارَ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَإِنْ قُلْتَ هُوَ . فَالْهَاءُ وَالْوَاوُ خَلْقُهُ . فَمَا تُصَوِّرُ  
فِي الْأَوْهَامِ . فَهُوَ بِخِلَافِهِ . وَلَا تُثَمِّلُهُ الْعُيُونُ . وَلَا تُخَالِطُهُ الظُّنُونُ .  
وَتَتَصَوَّرُهُ الْأَوْهَامُ . وَلَا يُحِيطُ بِهِ الْأَفْهَامُ . وَلَا تُقَدِّرُ قَدْرَهُ الْأَيَّامُ .  
وَلَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ . وَلَا يَقَارِنُهُ زَمَانٌ . وَلَا يَحْصُرُهُ أَمَدٌ . وَلَا يَجْمَعُهُ  
عَدَدٌ . قُرْبُهُ كَرَامَتُهُ . وَبَعْدُهُ إِهَانَتُهُ . عَلَوُهُ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّلٍ . وَمُجِيبُهُ مِنْ  
غَيْرِ تَنْقُلٍ . هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ . وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ . الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ .  
الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَأَشْهَدُهُ بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَبِمَا  
شَهِدَ بِهِ لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى

(سراج الملوك للطرطوشي)

الدعاء لله

٢ دَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا عِمَادَ مَنْ لَا عِمَادَ لَهُ . وَيَا رُكْنَ مَنْ لَا رُكْنَ لَهُ .  
وَيَا مُجِيرَ الضَّعْفَى وَيَا مُنْقِذَ الْهَلَكَى . وَيَا عَظِيمَ الرَّجَاءِ أَنْتَ الَّذِي سَجَّ  
لَكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ . وَضَوْءُ الْقَمَرِ وَشُعَاعُ الشَّمْسِ . وَخَفِيفُ  
الشَّجَرِ وَدَوِيُّ الْمَاءِ . يَا مُحْسِنُ يَا مُجْمِلُ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْسُ الْمُؤَسِّسِينَ .  
الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ أَنْتَ شَهِدُهُمْ وَغَايِبُهُمْ وَالْمُطَّلِعُ عَلَى ضَمَائِرِهِمْ .  
وَسِرِّي لَكَ مَكْشُوفٌ . وَأَنَا إِلَيْكَ مَاهُوفٌ . إِذَا أَوْحَشَتْنِي الْغُرْبَةُ



## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

فِي كِمَالَتِهِ تَعَالَى

١ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ . هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى . خَالِقُ الْأَعْيَانِ  
وَالْأَنْثَارِ . وَمُكَوِّرُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ . الْعَالِمُ بِالْخَفِيَّاتِ .  
وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ . سِوَاهُ عِنْدَهُ الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ .  
وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَحْكَمَهُمْ بِعِلْمِهِ وَخَصَّهُمْ  
بِمَشِيئَتِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَلْقِهِمْ مُعَيَّنٌ . وَلَا فِي  
تَدْبِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَلَا ظَهِيرٌ . وَكَيْفَ يَسْتَعِينُ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِمَنْ لَمْ يَكُنْ . لَا  
تَلَزِمُهُ لَمْ . وَلَا يُجَاوِرُهُ أَيْنَ . وَلَا تُلَاصِقُهُ حَيْثُ . وَلَا تَعْدُهُ كَمَ . وَلَا  
تَحْصُرُهُ مَتَى . وَلَا تَحِيطُ بِهِ كَيْفَ . وَلَا تُظْهِرُهُ قَبْلُ . وَلَمْ تَقْتُهِ بَعْدُ . وَلَمْ  
تَجْمَعْهُ كُلُّ . وَصْفُهُ لَا صِفَةَ لَهُ . وَكَوْنُهُ لَا أَمَدَ لَهُ . وَلَا تَخْلُطُهُ الْأَشْكَالُ  
وَالْأَصْوَرُ . وَلَا تَغَيِّرُهُ الْأَنْثَارُ وَالْغَيْرُ . وَلَا تَجُوزُ عَلَيْهِ الْمُمَاسَّةُ وَالْمُقَارَنَةُ .  
وَتَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْمُحَادَاةُ وَالْمُقَابَلَةُ . إِنْ قُلْتَ : أَيْنَ هُوَ . فَقَدْ سَبَقَ  
الْمَكَانَ وَجُودُهُ . لَمْ يَفْتَقِرْ وَجُودُهُ إِلَى أَيْنَ . هُوَ بَعْدَ خَلْقِ الْمَكَانِ . غَنِيٌّ  
بِنَفْسِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ . وَكَيْفَ يَحِلُّ فِي مَا مِنْهُ بَدَأُ . وَإِنْ  
قُلْتَ : مَا هُوَ . فَلَا مَا هِيَ لَهُ ( مَا مَوْضُوعَةٌ لِلِسُّوَالِ عَنِ الْجِنْسِ . وَالْقَدِيمُ

# مَجَانِي أَلَدَرْبِ

فِي

## حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع

أحد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الثالث



طُبِعَ ثَلَاثَةً

فِي مَطْبَعَةِ الْآبَاءِ الْيَسُوعِيِّينَ فِي بَيْرُوتَ

سَنَةِ ١٨٨٥



